خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٢٠٧

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠






١٣٥٧هـ





خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت: ٣٥٨٦٤٢٤٠٠

العدد ١٢ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ السنة الثانية



تصدر عن

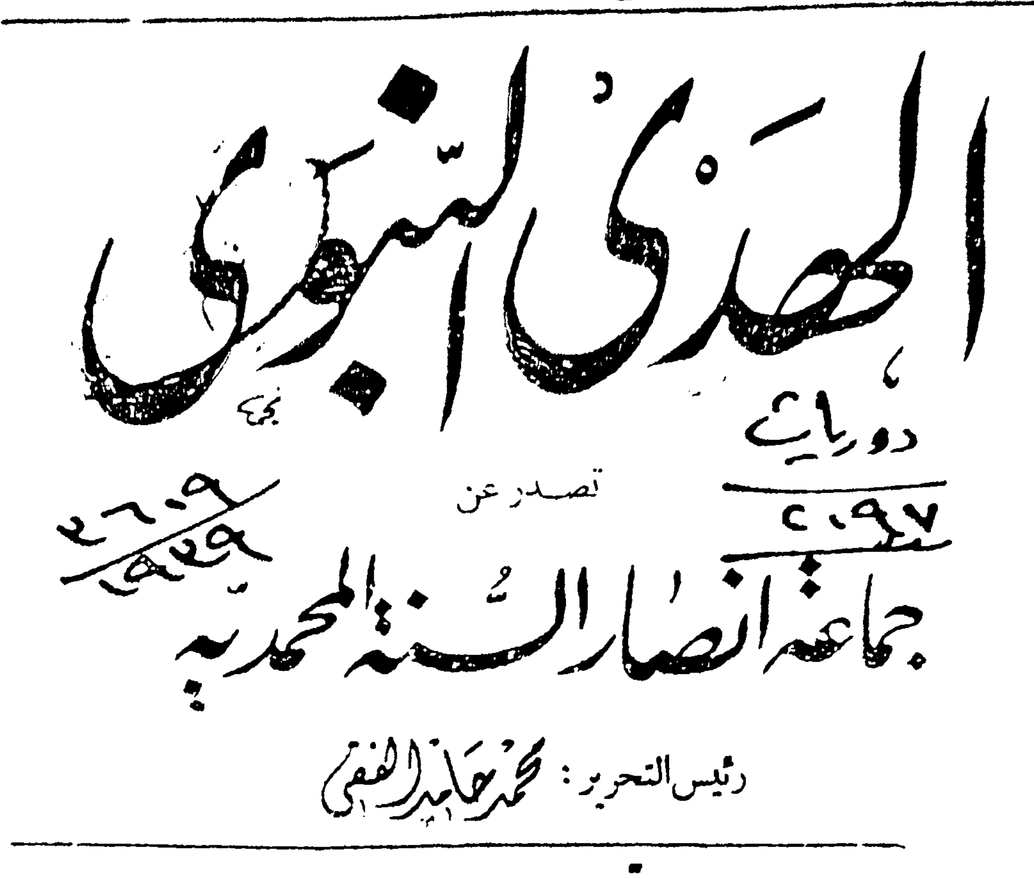
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الرسائل المالية تكون باسم: محمد صالح سعدان مدير المجلة

عنوان المجلة والجماعة: بمصر. عابدين. حارة الدمالشة رقم ١٠

فهرس هذا العدد



رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

فاتحة السنة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادى إلى طريق الصواب ، يؤتى من يشاء الحكمة وفصل الخطاب ، ويوفق من يحب من عباده الى الصراط المستقيم ، ويرشد من يصطفى من خلقه الى تجنب أسباب التردى فى شقاء الضيوق والظلم العظيم ، وينقذهم بفضله وهدايته من مخالب الشيطان الرجيم ، وينجيهم برحمته ونور كتابه من زخارف أعداء الرسول الكريم ، ويقيهم من شر ما يحيط بهم من فتن الاهواء المضلة ، والعقائد الزائفة ، والطرق المظلمة الملتوية ويأخذ بيدهم الى الحق المبين ، ويجعلهم غرباء صالحين مصلحين ، هادين مهديين ، قائلين بالصدق ، وللحق مصدقين . أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على أفضل خلقك وأكرم رسلك

خاتم النبيين وامام المتقين ، وسيد المجاهدين الصابرين ، وقائد الغر المحجلين وغرة جبين الابرار السابقين ، وصفوة الشفعاء المكرمين . محمد عبدك ورسولك الذى أرسلته رحمة للعالمين ، وأرسلته شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً اليك باذنك وسراجا منيرا فى الآخرين . اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته . وأكرمنا فى هذه الدار باتباعه وأنر قلوبنا بنور سنته . واملأ قلوبنا من حوض علمه وملته ، وحرم بفضلك يارب على قلوبنا أن تطعم من غير هديه ، وأن تستلذ غير ثمرات كتابك وماجرته من لسان نبيك الصادق المصدوق . وكره الينا يارب كل المحدثات والبدع فى القول والاعتقاد والعمل وفقهنا فى ديننا ، واجر الحق والخير على يدنا ولساننا وقلمنا . واستعملنا فى طاعتك ومرضاتك ، وأعذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . اللهم رب جبريل وميكائيل وحملة العرش ، أنت تحكم بين عبادك فيما اختلفوا فيه . اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار . ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد . اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة : اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد .

أما بعد : فانا نستفتح السنة الثانيه من مجلة (الهدى النبوى) حامدين الله على ما أعان ووفق للسير بها فى سنتها الاولى ، راجين الله وحده أن يزيدنا هداية وسدادا ، وأن يجعلها لسان صدق يحدث عن محاسن الاسلام الصحيح ، وسيف حق يقطع الله به دابر البدع والخرافات والفساد . وأن ينير سطورها بنور العلم الصحيح المتفجر من نبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأن يجنبنا الزيغ والضلال ، واتباع الهدى والقول

فى الله وعلى الله وفى كتاب الله بغير علم ولا هدى . وأن يباعدنا عن العصبية لغير الحق ، وأن يزيدنا إيمانا به سبحانه مشرعا وحده ، وطاعة واتباعا لرسوله الداعى الى الله على بصيرة ، والهادى وحده الى صراط الله العزيز الحميد ، وأن يزيدنا بغضا ومقتا لقول فلان ، ورأى فلان وهوى فلان والعصبية لفلان . وكفرا بالطوغيت وعبادة الاشخاص وأن يجنبنا الفتنة بالذين يكتبون الكتاب بأيديهم ترويجا لعبادة الموتى والاشجار والاحجار ، وزخرفا لتحليل الحرام وتحريم الحلال ، وإيجابا لما لم يوجب الله ورسوله ، وسنا لما لم يكن عن الرسول الهادى سنة ، وتمزيقا لنصوص القرآن فى الاسماء والصفات وتحريف القول عن موضعه فيما أخبر الله به عن ذاته العلية — ثم قالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون . (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا . الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا)

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم : ان يمطر شآبيب رحمته ومغفرته على اخوينا فى الله اللذين كان لنا منهما أكبر العون فى عامنا الماضى من هذه المجلة : صاحبا الفضيلة الشيخ عبدربه مفتاح الذى كان رئيسا للوعظ والارشاد . والشيخ عبدالوهاب العيسوى الذى كان واعظا بالقاهرة . فقد كان كلاهما من خيرة أنصار السنة المحمدية . وأقوى أعضاء الدعوة الاسلامية ، وأكبر المجاهدين لاماتة البدع الشركية والعادات الخرافية . وقد كان لهما من المواقف المشهورة فى نصرة الحق ما نسأل الله أن يجزيهما عليه أجزل الاجر وأعظم المثوبة . وأن يأجرنا فى مصيبتنا فيهما ويعوضنا عنهما خيرا .

ثم نتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الخالص بدوام الهداية والتوفيق لاخواننا الكرام أصحاب الفضيلة الاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر القاضى الشرعى ، والشيخ عبدالظاهر أبى السمح امام وخطيب الحرم المكى الشريف ، والشيخ أبى الوفاء درويش حامل ليسانس الحقوق من جامعات فرنسا . والشيخ فكرى يس المدرس فى كليات الازهر ، والشيخ ابراهيم عبدالباقى الامام بوزارة الاوقاف ، وغيرهم من كل من عاوننا بقلمه ودعواته فى عامنا الماضى ونسأل الله أن يمدنا جميعا بمدده القوى . ويسعفنا بمعونته . وأن لا يكلنا الى أنفسنا ولا الى

أحد من خلقه. هذا ولقد لقيت مجلة الهدى النبوى فى عامها الماضى تعضيداً ومساعدة على نشرها واذاعتها. وترويجا فى الأوساط المختلفة مالم تكن تحلم به، حتى لقد كانت تنفد بعض أعدادها فى أسبوع واحد. وذلك بهمة اخواننا أنصار السنة المحمدية المنتشرين الآن بحمد الله فى نواح كثيرة من مصر والسودان، والحجاز ونجد، والشام والهند وجاوه والعراق والمغرب. كثر الله سوادهم وأيدهم بروح من عنده. وجزاهم عنا أحسن الجزاء

ولقد كان من يمن هذه المجلة أن وافق أول نشرتها ابتداء عهد جلالة الملك الشاب المتوقد ذكاء وغيرة على وطنه ورعيته الملك فاروق الأول أيده الله بنصره. وجعله أقوى ناصر للسنة المحمدية. وملأ قلبه من حب الإسلام والقرآن. ووفقه لاحياء العمل بكتاب الله وسنة رسوله: حكما وقضاء، ونظاما وادارة وفى جميع شئون مصر. لتسعد وتحيا الحياة الطيبة التى وعدها الله من اتبع هداه. ونسأل الله أن يوفق حكومة مصر للعمل الصالح لهذه الأمه فى دينها ودنياها وآخرتها. وأن يبارك فى حضرة صاحب الفضيلة الامام المصلح الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر منبعاً للعلم الاسلامى الصحيح الخالص مما شوهته به يد البدع الآراء والسياسات والاهواء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين.

محمد حامد الفقى

﴿ محاضرات جماعة أنصار السنة باسكندرية ﴾

تلقى محاضرات دينية نافعة فى جماعة أنصار السنة المحمدية باسكندرية، بشارع الحسينى رقم ٨ بالباب الجديد. وذلك فى ليلة الجمعة من كل أسبوع، فنحض كل مسلم محب للعلم أن يواظب على حضور هذه المحاضرات

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه (ومما رزقناهم ينفقون)

قال الراغب فى مفرداته: الرزق يقال للعطاء تارة، دنيويا كان أو أخرويا . والنصيب. ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة . يقال: أعطى السلطان رزق الجند ، ورزقت علماً . قال الله (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى من المال والجاه والعلم . وكذلك قوله (ومما رزقناهم ينفقون) . اه وقال البغوى: الرزق: اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد ، وأصله فى اللغة : الحظ والنصيب .

وقال الراغب: نفق الشيء ، مضى ونفد ، ينفق: إما بالبيع ، نحو نفق البيع نفاقا ومنه : نفاق الأيم . ونفق القوم ، إذا نفق سوقهم . وإما بالموت نحو : نفقت الدابة نفوقا ، وإما بالفناء نحو: نفقت الدراهم ، تنفق، وأنفقتها . والانفاق قد يكون فى المال وغيره . اه . وقال ابن العربى: ولتأليف «نفق» فى لسان العرب معان ، أصحها : الاتلاف . وهو المراد ههنا . يقال: نفق الزاد ينفق إذا فنى – إلى أن قال: الصحيح أن المراد بقوله (ومما رزقناهم ينفقون) عموم كل نفقة ؛ أى سواء فى ذلك الزكاة، ونفقة الرجل على أهله ، وصدقة التطوع ؛ ووفاء الحقوق الواجبة العارضة فى المال باختلاف الأحوال عدا الزكاة اه . ببعض تصرف

وقال ابن جرير : وأولى التأويلات بالآية ؛ وأحقها بصفة القوم : أن يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم فى أموالهم مؤدين ، زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة أو الملك ، وغير ذلك ، لأن الله جل ثناؤه عم وصفهم ، إذ وصفهم بالانفاق مما رزقهم ، فمدحهم بذلك من صفتهم ، فكان معلوماً أنه

لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع ، بخبر ولا غيره: انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب مارزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم ، وذلك الحلال منه الذى لم يَشُبه حرام

وقال القرطبي: (ينفقون) يخرجون . والانفاق: إخراج المال من اليد .

هذا . وقد تكرر في القرآن هـذا المعنى أثراً من آثار الانتفاع بروح القرآن الكريم وهدايته . قال تعالى في سورة الأنفال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقا) وقال في سورة ابراهيم (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة و ينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) وفي سورة الحج (و بشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وفي سورة النمل (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين. هدى و بشرى للمؤمنين. الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) وقال في سورة لقمان (الم تلك آيات الكتاب الحكيم . هدى ورحمة للمحسنين . الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وفي سورة السجدة (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) وفي سورة الشورى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) .

كما أنك لا تكاد تقرأ آية فيها ذكر الصلاة إلا وتجدها قد قرنت بالزكاة ، مع كثرة تلك الآيات ووفرة عددها . وقد قال أبو بكر رضى الله عنه ــ لما كلمه عمر رضى الله عنه في شأن قتال مانعى الزكاة ــ « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال » .

يريد أبو بكر رضي الله عنه : أن الزكاة حق المال في الاسلام ، كما أن الصلاة حق

النفس فيه، و يدل هذا على أنه كان من المعلوم البديهي عندهم : قتال تارك الصلاة ، فقاس عليه قتال مانع الزكاة الذي خفي على عمر رضي الله عنه والذي هو أيضا بديهي عند أبي بكر لما فهم من آيات الكتاب العزيز التي قرن الله فيها أبدا بين الصلاة والانفاق مما رزقهم الله

ولقد ذكر الله الغاية من إرسال خاتم الأنبياء ﷺ وأنها تزكية الأرواح مما قذرها وتطهير القلوب مما ران عليها فاسودت وقست وتحجرت ، وانارة البصائر التي حجبتها الجاهلية الجهلاء ، فقال في سورة البقرة على لسان ابراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) وقوله تعالى فيها (ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون . كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) وقوله في سورة آل عمران (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقوله في سورة الجمعة (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

فانهم كانت قد غلبت عليهم الحيوانية حتى أماتت روحانيتهم ، وتعطلت نفوسهم اللوامة . وساقتهم هذه الحيوانية الى انتهاك الحرمات واتيان المنكرات ، ومازالوا يغذونها بذلك حتى توحشت وانقلبت الى سباع مفترسة ، ووحوش ضارية ، والى شياطين تملأ الأرض فسادا . ألم تر كيف كانوا يريقون الدماء أنهارا في سبيل أقل القليل من حطام الدنيا ؟ ألم تر كيف زادوا على البهائم والوحوش فقتلوا أولادهم خشية الفقر ؟ كل ذلك إنما كان من آثار موت نفوسهم اللوامة ، وفقدهم الروح التي نفخها الله في الانسان من روحه . وكان أشد أمراضهم استعصاء ، وأفتك أدوائهم إهلاكا الجهل الذي أعمى بصائرهم عن تقدير الأشياء مقاديرها ، ووزنها بميزان الحكمة والعقل السليم فلم يفقهوا أن هذه الحياة الدنيا متاع قليل وأن الآخرة هي دار القرار . ولم يفهموا أن السعادة فيها انما تكون بحسن التآلف والتواد . وارتباط القلوب بعضها ببعض ، وامتزاجها باحساس واحد يوحد هذه المجموعة في وسائلها وغاياتها ، وأغراضها ومقاصدها

ويدعوها الى التعاون على خير المجموع وأن حياة الفرد انما هي من حياة المجموع . وهناء عيشه انما هو من هناء عيش المجموع . لم يفقهوا شيئا من ذلك لغلبة المادة وحب المادة وعبادة المادة على نفوسهم ، فقلبت حياتهم شقاء ، وأصارت دنياهم جحيما مستعرا بانواع الظلم والفساد . « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد القطيفة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش »

المال : هو الطاغوت الذي طالما ملك على الانسان كل حواسه ومشاعره ومسالكه .

المال : هو العدو الألد الذي طالما نغص على الانسان حياته ، وأشقاه في أولاه وآخرته

المال : هو الأحبولة الشيطانية التي طالما جرت الانسان الى مهاوي التلف : وقادته الى الحروب الطاحنة ، والأهواء الظالمة ، والأعمال المجرمة . « والله ما الفقر أخشى عليكم . ولكني أخشى أن تفتح عليكم زينة الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم »

وآية ذلك واضحة ملموسة ، فيما يصطرم به العالم اليوم من أسباب الهلاك والدمار وما تضطرب به تلك النفوس الوحشية من تعطش إلى الدماء ، وما تشتعل به القلوب القاسية المتحجرة من نيران الشره والجشع ، وما يتحفز به الانسان لأخيه الانسان في كل بقعة وفي كل أمة ، تحفز الذئب لفريسته . كل ذلك من المال ومن عبادة المال ومن فتنة المال وكان أمر الله قدرا مقدورا

ولن يزال ذلك بالناس حتى يفجر الله براكين هذه النفوس المجرمة ومخازن الغازات السامة والآلات المدمرة فتستحيل حمما يقذف الله بها أولئك العابدين المال ، وما هي إلا عشية أو ضحاها حتى تأتي على عباده فتجعلهم حصيدا كأن لم يغنوا بالأمس ثم (يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) .

وان تعجب فاعجب للانسان ، يرى هذه الجحيم ويحسها إحساساً يشوي ريحها وجهه ، ويكوي جلده ثم هو يتقحمها ويلقي بيده إلى تهلكتها ، ولكن سرعان ما يزول عجبك

إذا تبينت أن فقد إنسانيته التي أكرمه الله بها، وحُرم من روحه وعقله الذي يميز به الخبيث من الطيب، فارتد إلى أسفل سافلين.

لذلك كله اقتضت حكمة العليم الحكيم، ورحمة الرءوف الرحيم أن يهيىء للانسان أسباب النجاة، وأن يضع بيده حبل الخلاص من التردي في هذه الهاوية السحيقة، فأنزل القرآن الحكيم ليشفي النفوس من تلك الأدواء ويحيي أرض القلوب بعد موتها، وينفخ في الانسانية روح الله فتعرف مكانتها وقدرها، ودرجتها التي رفعها الله اليها، وفضلها بها على كثير ممن خلق تفضيلا، فتعلم أن حاجتها إلى المال والمادة لا تبلغ إلى هذا الحد من العبادة والفتنة، وانما هي حاجة المسافر إلى الزاد، وانه لأهون مايحتاجه المسافر، وأن هناك ماهي أحوج اليه في دنياها وآخرتها. وأنت تجد الله سبحانه وتعالى أكثر في القرآن الكريم أيما إكثار من التحذير من فتنة الدنيا ومتاعها، ورغب أشد الترغيب في تزكية النفس وتطهيرها من قذارة التعلق بالمال وعبادته، وكذلك تجد الرسول ﷺ على ذلك بقوله وعمله وهديه.

والله تعالى يقرن في أكثر هذه الآيات ـ بل في كلها ـ بين الصلاة والانفاق مما رزقهم. لأن تزكية النفس، وفلاحها إنما يكون بالاقبال التام على الله وحده، والتجرد الصادق له في مقام العبودية عن كل غيره، وتخليص النفس من كل العلائق الصارفة الشاغلة عن الله وجنة القرب منه في الدنيا، وفي دار القرار.

فحقيقة الصلاة: الكون مع الله بالمعنى والحقيقة، بالروح والقلب، لا بالصورة والجسم ومن حقق الله هذه المعية على وجهها الاكمل لم يجد في نفسه فراغا ولا في قلبه محلا لغير الاستزادة من هذا القرب والمعية. ولم يكن عنده همة إلا لها، ولا انشغال إلا بها. فهو يقول في مفتتح صلاته وعند كل حركة منها «الله أكبر» فينسلخ بها عن كل شيء في الدنيا لأنه حقير كل الحقارة ويبقى خالصا لله الاكبر. وأصحاب الهمم العالية انما يطلبون دائما المعالي. فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا يستبدلون الذي هو أحقر بالذي هو أكبر، وأين يجد الشح الى نفوسهم سبيلا. وقد شهد عليه كل المسالك شهود كرم وفضل الله الاكبر؟ وأين تجد الفتنة بالمال والمادة الى قلوبهم طريقا. وقد قام على

باب كل منفذ اليه داعى الله الأكبر، ووازع الله الاجل الأعلى؟

ذلك هو بعض السر فى اقتران الصلاة بالانفاق فى آى القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم. وانك لتشهد آثار هذا فى خُلق رسول الله ﷺ وفى حال أصحابه البررة المتقين. فهذا رسول الله كان عنده مما أفاء الله عليه من مال بنى النضير. ومن سهمه فى خيبر وغير ذلك من المال الوفير الكثير. ومات ﷺ ودرعه مرهونة فى طعام أهله. وهذا خليفته الصديق رضى الله عنه. وسهامه من الغنائم، وأرباحه من التجارة ماهى. مات فقيراً. لقد (أعطى واتقى وصدق بالحسنى) فيسره الله لليسرى لقد كان (يؤتى ماله يتزكى ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه الأعلى ولسوف يرضى) وهذا عمر كان تاجراً وزارعاً وكان أنشط العاملين ثم كان يرقع ثيابه ويأكل أخشن الطعام

وهذا عثمان يخرج عن مئات الافراس وعشرات آلاف الدنانير لبئر رومة، ولغزوة العسرة ولغير ذلك. وهؤلاء زوجاته ﷺ يأتيهن عطاؤهن عشرات الآلاف. فيأتى وقت افطارها فلا تجد إلا الماء والتمر ؟!

وهؤلاء النساء المؤمنات يُدعون إلى الصدقة بكلمة، فيمتلىء ثوب بلال نقوداً وأنواعا من الحلى مما يخلعن من آذانهن وأيديهن وأرجلهن

أين ذهبت كل أموال هؤلاء المهتدين ؟ فى سبيل الله: فى الخيل والسلاح عدة للجهاد وللفقراء والمساكين من ذوى القربى وغير ذوى القربى

أولئك الذين كانوا بالأمس يقتلون أولادهم خشية الفقر والجوع. أصبحوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقاهم الله شح أنفسهم بالاسلام فأولئك هم المفلحون. ولقد كانوا كلما ازدادت ثقتهم بما عند الله، ويقينهم بما فى خزائنه وايمانهم بحسن مثوبته وخلفه فأعطوا وأقرضوا الله، كلما أمطر الله عليهم من شآبيب فضله وخيره ويزدهم يقينا وإيمانا: ملكا عريضا، ومالا وفيرا، وأرضا واسعة، وعزة وقوة، وهيبة ومنعة (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)

لقد كانوا يفسرون القرآن بأعمالهم قبل أقوالهم، وصفاتهم قبل مقالاتهم. وأخلاقهم

قبل أقلامهم. فكانوا أئمة الهدى ومصابيح الدجى رضى الله عنهم وجزاهم عن الاسلام أحسن الجزاء

ولكننا اليوم واجد قولا طويلا، وكلاما عريضا، وأقلاما فياضة وألسنة فصيحة وخطبا رنانة. ومقالات طنانة: فى تأويل القرآن وتفسيره والذهاب بألفاظه وآياته كل مذاهب القول، والبراعة فى توليده من الفروض والواجبات والسنن والمستحبات . والمحرمات والمكروهات والتفنن فى ذلك، والمجادلات، وطول المناقشات فى الاعراب والمجازات وأنواع تلك الفنون ماملأ القماطر بالمجلدات . فأما الأعمال والاخلاق والقلوب فهى من كل ذلك خاويات فارغات

كم نمقت الخطب والمقالات فى الغيرة على الاسلام، والدفاع عن الاسلام ورد غارة الاعداء عن الاسلام. وكم استطالت الأقلام والالسنة فى ذلك ليل نهار . فهل اقترنت تلك الاقلام بالايدى تعمل بما تقول والايدى تمتد الى الجيوب والى خزائن الاموال المكدسة تنفق فى سبيل الله وتقوم بنصيبها من الشكر لمسديها والمتفضل بها؟ وهل فكرت نفس من تلك النفوس فى أن تتزكى من عبادة المال والفتنة به وتتشبه ولو بالنساء المؤمنات السابقات؟ كلا بل لانزال عبادة المال تنمو وتتغلغل فى نفوسنا، وتملك علينا كل سبيل وطريق، وتدعونا الى التقاطع والتحاسد والتدابر، والكيد والدس وانتهاز الفرص لكل مايجلب ذلك ولو كان من شر مايغضب الله ويستوجب أعظم سخطه. فلاحول ولا قوة إلا بالله .

وهل كل ذلك من آثار الصلاة التى قرنها الله فى كل آى الذكر الحكيم بالأنفاق مما رزقنا الله؟ كلا.

إذن فنحن بأشد الحاجة الى علاج أنفسنا بالصلاة الحقة الصادقة التى تنهانا عن كل تلك الفواحش، وتطهرنا من كل ذلك القذار، وتزكى أرواحنا من كل هذه الخبائث وتجعلنا مع الله حقيقة، لاوهما وخيالا ليكون الله معنا حقا لا بالأمانى، وتذكر قلوبنا بعظمة الله وفضل الله وجلال الله ليذكرنا الله الذى يقول (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)

وفقنا الله لذكره وشكره وحسن عبادته　　　　محمد حامد الفقى

الصبر نصف الايمان

لفضيلة الأستاذ العلامة المجاهد الصابر الشيخ محمد محمد مخيمر

الحمد لله رب العالمين ، و به نستعين على أمور الدنيا والدين ؛ وأصلى وأسلم على عبد الله ورسوله ، محمد وآله وصحبه وسائر أنبيائه ورسله ، ومن تبعهم باحسان ، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها و يفتح بين عباده بالحق وهو خير الفاتحين . أما بعد فتدخل مجلة الهدى النبوى فى عامها الثانى رافعة لواء الحق بالبلاغ المبين ، داعية إلى الاعتصام بحبل الله المتين ، الذى بعث الله به النبى ﷺ رحمة للعالمين ، وهدى للناس أجمعين ، و إنى أضع بين يدى قراء هذه المجلة الكرام أصلين عظيمين من أصول الاسلام خلال شرح قوله عليه السلام « الصبر نصف الايمان »

مقدمة : قد انتشر بين طبقات الناس : أن الانسان متى ترك الشرك بالله عز وجل ، وصحح توحيده ، واجتنب إيذاء الناس فان الله يسامحه فيما عدا ذلك . وهذا فاسد من وجوه :

الأول : أن السلف متفقون على أن الايمان ، والاسلام ، والدين ، والعبادة والطاعة ، والوسيلة : ألفاظ معناها شىء واحد ، مركب من قول وعمل واعتقاد ، ولا نجاة للعبد إلا بتحقيق الايمان المركب من هذه الثلاثة بطرفيه . وهما : الصبر ، والشكر ومرجع الأول اجتناب المنهيات

وحقيقة الصبر : ثبات باعث الدين فى مقاومة باعث الهوى حتى يغلبه . وحقيقة الثانى : انقياد العبد بلسانه وجوارحه وقلبه إلى الله عز وجل . ولا يتحقق ذلك إلا بفعل المأمورات الذى هو أساس النجاة يوم القيامة

الوجه الثانى : عرفت مما سلف أن الايمان يرجع إلى طرفين : الشكر والصبر . فاعلم أن فعل المأمورات مقدم على اجتناب المنهيات . لأنه يؤدى بالمكلف — اذا اخلص فى فعله لله — إلى ترك مانهى الله عنه ، و يبصرك بهذا : أن تقدير قوله عز وجل — فى

أهم ما أمر به بعد التوحيد ـ (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فاجتناب المعاصى مع ترك الطاعات ، لا ينفع المجتنب شيئا ، ولا يغنى عنه من عذاب الله تعالى ما دام لم يفعل ما أمره الله به . لكنه إذا فعل المأمورات ووقع فى المعاصى ، مع الخوف من الله خوفا مصحوبا باعتقاد أن الله حرمها عليه ، بحيث يلجؤه ذلك الخوف إلى التوبة النصوح بعد الوقوع فيها ، أو إلى الفرار منها قبله فانه يرجى له رحمة الله عز وجل وعفوه

الوجه الثالث : ولما كان فعل المأمورات هو العلاج الشافى لاجتناب المنهيات كان أول مسئول عنه يوم القيامة هو فعل ما أمر الله به كما فى الحديث الصحيح « إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الصلوات المكتوبة » أى بعد سؤاله عن التوحيد . فان هذا الحديث يفيد : أن العبد إذا كان عند أول مسألة فى الآخرة مسدداً فى الصلاة ، نقله الله إلى الزكاة ، ثم إلى الصيام ، ثم الى الحج .. الخ . وان لم يكن مسدداً فى الصلاة أمر به إلى النار . ولو كان حجتنبا لجميع المنهيات ، لأنه لم يقم بشكر نعمة الله الذى أوجبه عليه بقوله (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) .

من هذه الوجوه يتبين أن فعل المأمورات الذى به حقيقة الشكر هو نصف الايمان الأهم . ولهذا علم النبى ﷺ معاذ بن جبل رضى الله عنه أن يقول عقب كل صلاة « قل اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » رواه أحمد باسناد قوى .

ولا شكر بدون صبر . فان الفاعل للطاعات الصابر على مشاقها أفضل فى الصبر من الصابر على ترك المعاصى ، مع تفريطه فى المأمورات . فبان بهذا فساد القول بكفاية التوحيد ، واجتناب الأذى فى نجاة العبد يوم القيامة .

فليحافظ المسلمون على أداء الطاعات ، وليعلموا أن الأركان الخمسة أساس نجاة العبد يوم القيامة من عذاب الله تعالى ، كما أن اجتناب المنهيات هو الأساس الثانى ، فتلك حقيقة الايمان ، والاسلام والطاعة والعبادة والوسيلة والدين . وفقنا الله جميعاً إلى شكره وأمدنا من فضله بقسط وافر من الصبر ، فنكون صابرين شاكرين ، وجعلنا من المهتدين إلى الصراط المستقيم مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، إنه وحده المأمول لذلك وخير ملجأ ومسئول .

محمد محمد مخيمر

تحية الهدى النبوى

بمناسبة مرور عام على ظهورها

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش بليسانسيه فى الحقوق من جامعات فرنسا

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر

سبحانك اللهم وبحمدك ، قد ظهر فى سماء الهداية الاسلامية كوكب درى ، يفيض نورا واشراقا ، ويهدى إلى سواء السبيل ، طلع على الناس طلوع القمر الزاهر ، على المدلج الحائر ، فأنار السبيل ، وأوضح المحجة ، فسار الناس على هداه آمنين مطمئنين

وما زال يتنقل فى أبراجه : كلما حل ببرج كان فيه أزهى وأبهى منه فى سابقه ، حتى قطع فلكه ، واستوى فى مداره ، مشرقا مضيئا كأشد ما تكون الكواكب ضوءا أو إشراقا

واليوم قد عاد يقطع مداره من جديد ، وهو أشد ما يكون توهجا وتألقا ولمعانا

ذلكم الكوكب الوهاج هو (الهدى النبوى) الذى طلع على عشاق السنة المحمدية فأنار لهم سبل الهداية ، وأوضح لهم معالم السنة ، وقرب الى أذهانهم كتاب الله ليسهل عليهم العمل به ، والاهتداء بهدايته.

بدأ يفسر القرآن بأسلوب لم يسبقه اليه سابق ، ولم ينسج على منواله ناسج ، ولا راد روضه رائد ، يحرص فى تفسيره على أن يمس الناحية الروحية من القارىء ، ويعالج الأدواء النفسية ، تلك التى استعصت على العلاج ، وأصبح داؤها عضالا ، ومرضها قتالا .

لم تكد طلعة هذه المجلة القيمة تبدو فى الأفق حتى اشرأبت لها أعناق أنصار السنة : يترقبون طلوعها ، كما يترقب السارى المدلج فى الظلماء ، طلوع القمر ، وكلما تلاقى منهم صديقان تساءلا فى لهفة وشوق : هل ظهر الهدى؟ ولا غرو فهى جديرة بهذا الاقبال من أذكياء القراء وأحرارهم ، لأنها ظهرت بسيطة كالاسلام ، صريحة كالاسلام ، جريئة كالاسلام ، قيمة كالاسلام ، ثابتة عزوما كالاسلام تجهر بالحق الصراح ولا تخشى لومة

البقية فى ذيل الصفحة التاليه

الدين الخالص

والقبـــاب

قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وانك لا تـكاد تجد مسجداً اليوم من مساجد المسلمين خالياً من وثن يعبد فيه باسم الولى فلان والولى فلان ، والتوسل الشركى بهذا الوثن ـ كما يقولون ـ إلى الله تعالى ، والله يقول (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وعبثا نحاول إقناع أولئك الذين أشربوا فى قلوبهم تلك الصور بأنها لا تنفع ولا تضر ، وأن دعاءها عبادة ، وأنها طواغيت ، وزيارتها بهذه الكيفية التى يفعلها الزائرون للتبرك ، والطواف حولها ، واستلام أركانها ، من الشرك الذى يناقض دين الاسلام

وانك لترى الجماهير بعد الصلاة لرب العالمين فى تلك المساجد ينصرفون الى عبادة هذه الأوثان باسم أهل البيت الحسن والحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية .

وكثيراً ما تـكون تلك الأوثان المسماة بأسماء أهل البيت والصالحين فى جهة القبلة أى أمام المصلين . ومن عجائب تلبيس الشيطان على الناس أن هذه الصور والأضرحة الوثنية قامت فى قلوب الناس مقام ذوات أهل البيت من المحبة والاخلاص حتى انهم ليعتبرون من أهانها بقول أو عمل كأنما أهان تلك الذوات الشريفة وكان عندهم من أكفر الـكافرين . ولماذا ؟ لأنه على زعمهم أبغض وأهان أولياء الله وأهل البيت ، وهو ما أبغض فى الواقع ونفس الأمر إلا أوثاناً نصبوها ، وأصناما عبدوها ، وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان .

لأثم . ولاجرم ان هذه صفة الداعى الى الحق ، وحلية المرشد النصوح ، والمصلح الذى يكتب له الظفر والتوفيق

أيد الله القائمين بها بروح من عنده ؛ ووفق القراء الكرام للاغتراف من مناهلها العذبة ، والاقتباس من مشكاتها المضيئة انه ولى التوفيق ؟

أبو الوفاء

واذا سألت علماءهم : تعالوا ياذوى العمائم الكبيرة ، والجبب العريضة ، تعالوا أخبرونا فى أى كتاب من كتب الفقه المعتبرة فى المذاهب وجدتم تشييد هذه القباب وبناء هذه الأضرحة وكسوتها، وايقاد السرج عليها وتكاليف السدنة بخدمتها وجمع نذورها ؟ وفى أى كتاب أو سنة كانت زيارة القبور للبركة والنذر لها ؟ ومن الذى قسم القبور والأضرحة إلى قبور أولياء وغير أولياء ، وجعل الزيارة نوعين : زيارة للتوسل بالدعاء والنذر لها والطواف والتضرع لها والتبرك بها ، وزيارة لغير ذلك ؟

أخبرونا ماهذا الشرع ؛ ومتى وجد ، وعلى لسان من أنزل ؟ الا أنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

ورد فى السنة الصحيحة أن احدى أزواج النبى ﷺ وصفت له كنائس الحبشة وأن فيها صورا فقال أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا أولئك شرار الخلق عند الله

وقد صور المشركون صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وفى أيديهما الأزلام فلما فتح رسول الله ﷺ مكة كسرها ، فهل كان ذلك إهانة لابراهيم واسماعيل إهانة لهما فى الواقع ؟ اللهم لا

وهؤلاء المسلمون يبنون على قبور من يعتقدون فيه الصلاح مسجدا وقبة وتمثالا له كما فعلوا لكبير سياسى ولو لم يكن صالحا فى الواقع ونفس الأمر فهم شرار الخلق عند الله بهذا النص

ومن كان شر الخلق عند الله كيف يطيق غضب الله عليه وكيف يصبر على سخط الله

يأيها المسلمون توبوا الى ربكم والا فانتظروا العذاب الأليم

ألم يعظ المدعين الاسلام مانزل بهم من الآفات السماوية والأرضية ألم يعظهم مايرون من النقص فى الأموال والأنفس والثمرات

ألم يقرأوا فى التاريخ ماعذب به الأولون قال تعالى (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) وقال (وأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين)

ان الوثنية دليل على انحطاط العقل والتفكير ، وأن التوحيد لدليل على رقى عقول الآخذين به فانهم لا يخضعون لمخلوق كائنا من كان ، ولا يرون مستحقا لأن يعبد ويخضع له إلا رب العالمين خالق السموات والأرضين

أجل يرون أن الله سخر لهم مافى السموات ومافى الأرض من حيوان ونبات وأحجار وأفلاك وشموس وأقمار ، والملائكة تخدمهم وتستغفر لهم

هذا كله بعد أن خلق أباهم بيديه وأسجد له ملائكته وطرد ابليس لأجله ؛ فالعقلون لا يرون أحداً غير الله مستحقاً للتعظيم والعبادة ، ولا يرون وسيلة تقربهم اليه إلا من قبله وعليها تصديق نبيه وأمينه . فمن جاء بهذه الوسيلة مختومة بخاتم النبوة قبلت والا لم تقبل ؛ ولا يدخل الجنة فاقدها حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وكذلك يجزى المجرمون .

فاتهموا أنفسكم ، واعلموا أن الاسلام والدين الحق الخالص فى غير ما أنتم عليه اليوم من عبادة تماثيل الأولياء . والله الهادى إلى أقوم السبل لا رب غيره ما ؟

أبو السمح

العلو للعلى الغفار

للمحدث الكبير (الذهبى)

ظهر هذا الكتاب القيم ، وهو يجمع جميع الآيات والاحاديث وأقوال أئمة الفقه والحديث والتصوف ، فى إثبات العلو لله تعالى ، و بيان ان مذهب السلف أعلم وأسلم وأحكم كما تكلم فى مسألة خلق القرآن وغيرها ، كل ذلك مع الإنصاف فى الحكم على الاحاديث ، إذ يصحح الصحيح ويضعف الضعيف ، والمؤلف مشهور برسوخ قدمه فى هذا الفن

يطلب من زكريا على بجماعة أنصار السنة بحارة الدمالشة بعابدين ، الثمن ٥ قروش صاغ

مولد محمد صلى الله عليه وسلم (١)

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله المراغي بالقسم الشرعي بوزارة الأوقاف

— ١ —

من أمارات رقي الأمم ومساهمتها في صرح الحضارة الصحيحة المؤذن بارتفاع مدارك الانسانية الحقة : عرفان الجميل وشكران النعم ، والوفاء بالعهود . لذلك ترى المهرجانات كل يوم في الشرق والغرب يزداد نشاطها مشيدة بآثار العباقرة ، معطرة أرجاء الفضاء بأريج زهورهم العبقة ، والتاريخ سجل خالد أمين يحفظ في ثناياه الصحائف التي يخطها بمداد الأعمال لأبنائه ، وسطور تلك الصحائف تارة يحبوها الخير وينتجها النفع والفائدة للمجتمع ، فتستحيل إلى نور يكسوه الجلال ، وتخلع عليه العظمة جلباب الكبرياء والوقار . وتارة أخرى تنال تلك السطور مسحة من الغبار ، يغلبها غم الشقاء المتلبد من سوء الفعال . فتستحيل الى حمة خالطها الفسق ، فأصبحت مفزعة ترتعد فرائص الانسانية من رؤيتها وسماع أخبارها ، مادة أكف الضراعة نحو بارئها ألا يبلوها بهؤلاء العتاة الذين تغيرت فيهم الطبائع فنزلوا عن مراتبهم من الاصلاح الى الافساد . فحق عليهم المقت ، ولحقهم الدمار . وقال الله تعالى فيهم في سورة الاسراء آية ١٦ (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى في سورة القصص آية ٧٦-٨٧ (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه لاتفرح ، إن الله لايحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولاتنس نصيبك من الدنيا . وأحسن كما أحسن الله اليك . ولاتبغ الفساد في الأرض ، إن الله لايحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندى ، أولم يعلم أن الله

---

(١) يلاحظ مع قراءة هذا المقال مقالنا في بدعة المولد المنشور في العدد الثاني عشر

قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ، ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون) . وقال تعالى فى سورة الزخرف آية ٥١–٥٥ (ونادى فرعون فى قومه ، قال: ياقوم أليس لى ملك مصر ، وهذه الأنهار تجرى من تحتى . أفلا تبصرون؟ . أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين؟ . فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب ، أو جاء معه الملائكة مقترنين ؟ فاستخف قومه فأطاعوه ، انهم كانوا قوماً فاسقين * فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين)

— ٢ —

من اليسير على الكاتب أن يصور المعانى المحدودة ، ويحدد الصفات المتناهية ، ولكن من العسير المتعذر ، بل من المستحيل عليه أن يعطى الصور الكاملة ، والماهيات الحقيقية لمن بلغ الغاية ، ووصل الذروة فى جميع الصفات الانسانية

ومن هذا حاله وتلك صفته فالكاتب وجيه العذر إذا ماقدم تصويرا لبعض أجزاء تلك العظمة وبعض نواحى هذا الجلال . وليس عجز يراع الكاتب عن بلوغ تلك المنزلة بأشد من عجز عدسة المصور التقاط الصورة غير المتناهية الأطراف أمامها . من أجل هذا يصح لمثلى من الضعفاء بازاء مايدركونه من خير محمد ﷺ على بنى الانسان أن يصفوا آثاره ، ويعدوا بعض خصاله وفضائله ، مع اعتراف بالعجز . ومن عرف أنه ﷺ لحق والده بالدار الآخرة بعد شهرين من حمل أمه به وأنه لم يترك له من حطام الدنيا سوى بعض أبعرة وبعض شياة : ساورت نفسه الشفقة ، وأخذه العطف على ذلك الجنين الذى حتمه اليتم وهو لا يزال مضغة فى ظلمات الأرحام لما تنفخ فيه الروح بعد . وليت الأمر وقف به عند هذا الحد ، بل لم يكد بعد ميلاده يشب عن الطوق حتى فقد حنان الأم ، قبل أن تنتهى طفولته ويقوى عوده . واذا بجده عبد المطلب يكفله ويضمه إلى عياله ، ثم هو أيضا لا يلبث أن يرد مورد أبويه ويصير مصيرهما . فيضحى محمد ﷺ فى حضانة عمه أبى طالب يذهب به إلى الشام ليعلمه التجارة التى كانت أشرف أسباب عيشهم واكتساب رزقهم

لقد كان محمد ﷺ ناسجا على غير منوال . فقد كان فريدا فى يتمه ؛ فريدا فى رضاعه ، فريدا فى تعبده ، فريدا فى مرحه وجده . والعظمة والعبقرية إذا حلا قلب امرىء خلعا عنه ثوب التقليد والمحاكاة وألبساه ثوب التبصر والتقدير والتجديد ووضع الأشياء فى مواضعها والأمور فى نصابها غير ناظر إلى تقليد موروث أو قديم . تواضع عليه الآباء . وهكذا نظر محمد ﷺ الى الحياة ، واستقبلها بالعين المجردة حتى آتاه الله الحكمة . والله يؤتى الحكمة من يشاء .(ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً . وما يذكر إلا أولوا الألباب ـ سورة البقرة آية ٢٦٩) وجعله الله رحمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ـ سورة الأنبياء آية ١٠٧) وأرسله لكافة الناس بشيراً ونذيراً (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً . ولكن أكثر الناس لا يعلمون سورة سبأ آية ٢٨)

— ٣ —

لم تكن بعثة محمد ﷺ مقصورة على إسعاد طائفة من الناس كغيره من الأنبياء الذين سبقوه . ولم يكن نظره فى أفق محدود ؛ بل لقد نفذ ببصره و بصيرته إلى أفق العالم كله وعمل على إسعاده إسعادا يكفل له الرقى والحضارة فى هذه الحياة الدنيا والسعادة والفلاح فى الآخرة ، ولذلك كانت رسالة محمد ﷺ رسالة شاقة للغاية ؛ تحتاج الى روح عالية تصل فى سموها وعلوها الى مقدار غايتها ، ونبالة مقصدها ، وعزيز مبتغاه . فهو إذ يحمل على عاتقه هذا العبء الذى تنوء به شم الجبال ، ويثقل كاهل السموات والأرضين ـ لو طلب منها حمله ـ مضطر إلى أن يضع أساً متينا ليبنى عليه القصر المشيد الذى تعيش فيه الانسانية وادعة ، هانئة آمنة مطمئنة . وذلك الأس هو الاسلام الذى حدد أركانه ونظم عقدها فيما روى عبد الله بن عمر (قال قال رسول الله ﷺ بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله . وأن محمدا رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . والحج . وصوم رمضان) (١) هذا هو الاسلام الذى

---

(١) رواه البخارى فى أول كتاب الايمان

أراد ﷺ أن يشيد عليه صرح سعادة الانسانية . فهو يريد أن يرتفع بالعقل البشرى الى التوحيد الذى لا تشوبه وثنية ، ولا يخالجه عبادة الشجر والحجر واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وغيرها من الموتى الذين لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، والتى كان عبادها ينزلون إلى الحضيض فى درجة تفكيرهم ويحبسون عقولهم عن التفكير فى مبدع هذا الكون ، الذى منحهم من النعم مالا تستطيع معبوداتهم جميعا أن تمنحهم منها قليلا ولا كثيرا ، قال تعالى فى سورة الحج ٧٣ — ٧٤ (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له . إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره . ان الله لقوى عزيز) ولقد قرن ﷺ الايمان بالله بالايمان برسالته . ثم طلب من المؤمنين إقامة الصلاة أيضا ترويضا لنفوسهم على الصبر فى تحمل المشاق ، وإظهار الشكر لمسدى النعمة بخضوع القلب وخشوع النفس ، ثم طلب من أغنياء المؤمنين إخراج بعض أموالهم لمواساة الفقراء اخوانهم فى الدين (إنما المؤمنون إخوة) . وجعل هذا المقدار الذى يدفعه الغنى لأخيه المحتاج صلة تطيب بها نفسه ، ولا يحترق قلبه حقدا على أهل الثراء . وهذا النظام الذى وضعه ﷺ من توزيع الأموال بهذه الكيفيه هو الذى يدعونه اليوم بالاشتراكية المنظمة التى تحاول الأمم الراقية فى العصور المتحضرة أن تعالج بها طغيان الطبقات بعضها على بعض ، واطفاء نيران الثورات العنيفة التى يقوم بها أهل الفاقة وأرباب العوز والتى تراق فيها أنهار الدماء . وقد جعل من دلائل الأخوة فى الاسلام والتساوى بين المؤمنين : وقوفهم فى أماكن معينة تجمعهم فيها مواسم الحج . فيظهرون فى القيام بمناسكه بمظهر واحد يلبسون ملابسهم على هيئة واحدة ، يدعون الله تعالى بدعاء واحد ، متجهين بقلوبهم وأرواحهم الى رب واحد (له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور . يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور) ثم هو لم يجعل اجتماعهم هذا خاليا عن النظر فى شؤون سعادتهم ، والتفكير فى أمور حياتهم ، وجمع الكلمة على مافيه خيرهم ورفاهيتهم ، بل لفتهم إلى النظر فى شؤونهم ؛ وأن يكون بمثابة مؤتمر إسلامى

يتماحشون فيه فى كل مايهمهم، قال تعالى فى سورة الحج آية ٢٧، ٢٨ (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير)

وفكرة اجتماع المؤمنين بعضهم مع بعض للنظر فى أمورهم: تارة جعلها الاسلام محلية فى الجمعة والعيدين، وتارة أخرى جعلها عامة غير محلية ، وتشمل اجتماع المسلمين من جميع بقاع الأرض فى مكان عام لشهادة منافعهم ، وهذه هى فكرة الحج والغاية منه ، وهذه الفكرة قد نزعت اليها الأمم المتحضرة ، فدعت إلى المؤتمرات فى عواصم البلدان المتمدينة ولكنها — على مانظن — لن تصل إلى ماوصلت اليه فكرة الحج ، لأن فكرة الحج دعوتها عامة شاملة، ودافعها وجدان قوى، ووازع دينى ، فقل أن يتخلف عن أدائها المسلمون ؛ بخلاف الثانية ، فانها لم تشترك فيها الا الأمم ذوات المصالح الخاصة، وكثيرا ماتحجم الدول عن المساهمة فى هذه المؤتمرات اذا لم تر فيها مصلحة، ولم تصل الى فائدة منها

ولقد ختمت فريضة الصوم هذه الأركان، والصوم فى الطب الحديث فوائد جمة، ومزايا متعددة ، لايستطيع مثلى أن يقوى على تحليلها ، ويكفى أن نقول ان أطباء العصر الحديث يستعملون الصوم علاجا شافياً ، ودواء مفيداً لبعض الأمراض

فالصوم فوق فائدته الصحية والجسمية فهو عماد الصبر ، ومزكى النفس من حيوانيتها وشيطانيتها ، ومقو فيها الروحانية ، التى يكون من آثارها إطعام البائس والفقير ، والتجمل بمكارم الأخلاق ، قال تعالى فى سورة البقرة (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

— ٤ —

لقد وضع محمد صلى الله عليه وسلم تلك الأسس التى فصلناها فيما سبق ، وكانت نفسه الطموحة الى اسعاد البشرية تواقة عاملة على اخراج العالم كله من الظلمات الى النور ، ولكن الارادة الالهية شاءت هداية البعض دون الجميع ، قال تعالى فى سورة القصص آية ٥٦ (انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وقال تعالى فى سورة الكهف (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)

لقد شاءت الارادة الالهية وكان ماشاءت من التفرقة بين أبناء الانسانية فلابد من أن يدفع بعضهم بعضا . ولابد من أن يقف كل قبيل يدافع عما ارتضاه لنفسه من العقيدة . وما اطمأنت اليه نفسه ، أوزينه له هواه ، فكان لزاما على محمد ﷺ أن يضع الخطط الحازمة التي تصون لأتباعه عقائدهم ، وترتقي بهم الى معاقل العزة والكرامة ، من أجل هذا ونحوه اشترع ﷺ الهجرة وحبذها ليفروا بدينهم عند العجز عن القيام بفروض دينهم ، والاعلان بعباداتهم ، واتخاذ جميع الوسائل لرد اعتداء المعتدين . ولقد هاجر أصحابه : مؤمنين ومؤمنات الى الحبشة مرتين في السنة الخامسة والسابعة من البعثة ، وان شئت أن تقرأ ذلك فانظر ماقالته ليلى زوجة عامر بن أبي ربيعة احدى المهاجرات لارض الحبشة حينما استوت على ظهر بعيرها تريد الخروج الى الحبشة ، فاقترب منها عمر بن الخطاب قبل اسلامه وقال لها : الى أين ياأم عبدالله ؟ فقالت له : قد آذيتمونا في ديننا ، نذهب في أرض الله حيث لانؤذى ، فهذه العبارة تعطينا الصورة الواضحة لما كان يساور نفس هؤلاء المهاجرين وصدق اخلاصهم للعقيدة وتفانيهم في سبيلها .

ولقد وضع من المبادىء التي تصون العقيدة : شرعة الجهاد قال تعالى (ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) وقال تعالى في سورة الانفال آية ٤٥ـ٤٦ (ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) وقال تعالى (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون)

هذه هي قواعد الحرب التي رسمها الله تعالى لنبيه ﷺ محافظة على دينه الذي هو صلاح للمجتمع ، وهداية للبشر . فهي في الواقع دفاع عن الانسانية . لااشباع للمطامع الحيوانية ويقابل تلك القواعد قواعد السلم والامان والمعاهدات الى غير ذلك مما يقصر مثل هذا المقام عن تبيانه وتوضيحه

ولقد كانت الكرامة والعزة من أبرز صفات المؤمن التي تحبب اليه الغزو ولا تقبل منه معذرة الاقامة في بلد تمتهن فيه كرامته ويستخف فيه بدينه . قال تعالى في سورة النساء ٩٧-٩٩ (الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض . قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا)

الاسلام لا يسمح لأهله بالاقامة على الضيم ولا بالتغاضي عن الكرامة ، ويقول الرسول ﷺ في تحبيب الجهاد لأهله من المؤمنين — لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها . ويقول « لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »

ولو ذهبنا نعدد المبادىء الاسلامية لخرج بنا البحث عن تحرير مقال الى تحرير اسفار . ولكن مما تمتص به النفس ويوقعها في الهم والحزن أن تكون هذه المبادىء الاسلامية في واد والمسلمون في واد ، فيصبح المسلمون بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، فتتقاسمهم الامم ، وتنتقص أطراف أرضهم . وتوزعها غنائم لم يوجف عليها العدو خيلا ولا ركابا . وهذه الحال المؤلمة قد اطلقت ألسنة أعداء الاسلام بالطعن في مبادئه والتشكيك فيها بانها لو كانت مبادىء حقة لأعزت أهلها ورفعت شأنهم ولما أصبحوا أشتاتا مستضعفين في مشارق الارض ومغاربها ، وقد فاتهم أن الاسلام عز لمن تمسك به وكرامة لمن نصره ونصر لمن جاهد من أجله قال تعالى : آل عمران آية ١٦٠ (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقد ولى المسلمون عن آيات ربهم وأعرضوا عنها فوكلهم الله الى أنفسهم . ولقد شقي من ولي أمر نفسه قاطعا المدد بينه وبين ربه فاصبحت حياتهم ذليلة وأوطانهم مستضعفة وكرامتهم مضيعة فاللهم اسبغ على المسلمين ايمانا حقا واسلاما صدقا وهيء لهم من أمرهم رشدا

عبد الله المراغي
المحامي الشرعي بوزارة الاوقاف

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

﴿ ٨ ـ الدعوة إلى العلم ، والاعتراف بحقوقه ﴾

سبحانك اللهم وبحمدك ، علمت أن الدين لاقوام له إلا بالعلم ، والدنيا لا يستقيم لها شأن إلا بالعلم ، فجعلت دينك الذى شرعته لسعادة الناس وهدايتهم باعثاً على العلم داعياً اليه ، حاضا على الاغتراف من مناهله العذبة ، والتروى من ينابيعه الفياضة .

وحسبك برهاناً على ذلك أن الله تعالى حين أوحى إلى نبيه أول مرة أوحى اليه ماينوه بالعلم ، ويشعر بشرفه ، ونباهة شأنه ، فقال تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم)

ولا أدل على حرص الاسلام على طلب المزيد من العلم من أن الله تعالى أمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يسأله الزيادة فى العلم فقال تعالى (وقل رب زدنى علماً)

وقال عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وقال عليه الصلاة والسلام « اطلبوا العلم ولو فى الصين » ولو أن فى سند هذا الحديث مقالا ، فصحة معناه لاتقبل جدالا .

والعلم علمان : علم به صلاح المعاد ، وعلم به صلاح المعاش ، فالأول مايرشد إلى صحة العقائد والعبادات والمعاملات ، والثانى مايستعان به على كسب العيش وترفيه الحياة من ضروب الصناعات ، وأنواع المخترعات .

والاسلام يدعو إلى هذين النوعين ، ويحض على الاستزادة منهما ، وفى القرآن آيات كثيرة لو تأملها المتأمل المنصف لعلم أنها تحفز الهمم للأخذ من علوم الدين وعلوم الدنيا بأوفى نصيب .

أتل قوله تعالى (وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين

أوتوا العلم درجات) أفلا تشعر اذا تلوت هذه الآية أن نفسك تصبو إلى أن تكون من الذين أوتوا العلم ليرفعك الله كما رفعهم درجات .

واتل قوله تعالى :(إنما يخشى الله من عباده العلماء) فلاجرم أن الغيرة تدفعك الى أن تكون من الذين شهد الله لهم بخشيته وتقواه، وهم العلماء الذين يسر لهم علمهم سبيل الوقوف على أسرار الوجود ، وروائع حكم الخالق المدبر، ورأوا آثار رحمة الله فى آفاق السماء وأطراف الأرض فبهرهم مارأوا ، وأدهشهم ماسمعوا ، وراعهم ماأدركوا، و عرفوا ضعف أنفسهم وعجزها، وأن احدهم لايزيد على ذرة هائمة فى مزدحم هذا الوجود الهائل الرهيب ، فاستشعروا خشية الله واتقوه حق تقاته .

وهذه شهادة أخرى، تسرك ، وتقر عينك ، وتهيب بك إلى بذل الوسع فى سبيل الظفر بأجزل قسط من العلم، حتى تكون من هذا الفريق الذى جعله الله مع الانبياء والصديقين والشهداء قال تعالى .(شهد الله أن لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) .

والقرآن الكريم يحضك على طلب العلم الصحيح المبنى على الحس والمشاهدة ،أو على البرهان الذى شهد بصحته العقل السليم قال تعالى :(ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)

وقد بين تعالى أنه لاحد للعلم، ولاغاية له وأن ماحصله البشر بحسهم وتجاربهم قليل، ولا يزال المجال فسيحاً أمام المجدين، والمجتهدين والباحثين، والمنقبين، ليصلوا إلى كثير مما لم يبلغه السابقون، قال تعالى (ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى وماأوتيتم من العلم إلا قليلا .)

وقد أقر البرهان العقلى واعتبره علما يعادل فى الاستدلال الكتاب والسنة فقال تعالى : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) .

D

أظنك الآن قد بلغت حد اليقين بفضل الاسلام وميزته فى الحض على طلب العلم ، والتنفير من الجهل)هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وعليك الآن ان تلقى

نظرة فاحصة على غيره من الأديان التى جعل أحبارها ورهبانها قاعدتهم فى الدين (الجهالة أم التقوى) .

ومن هذه الكلمة الطائشة، ومن قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) يتجلى لك كمال الاسلام وجماله وجلاله

هذه القاعدة الفاسدة التى حملتهم على أن يعادوا العلم، ويحاربوا من يتجه فكره إلى الاحاطة بشيء منه، أو الالمام بسر من أسرار الكون، أو الوقوف على حكمة من حكم الله فى هذا الوجود .

هذه التقوى الجاهلة الزائفة التى كانت تدفع الأحبار والرهبان الى إزهاق الأرواح البريئة، فى أماكن العبادة على حال تقشعر لهولها الأبدان، حقنا على الاشتغال بالعلم، وانتقاما من الالمام به أو التفكير فيه .

ومما يدعو إلى الحزن الممض الذى يقطع نياط القلب، أن المسلمين اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه. فقد حاكوهم فى هذا الجمود فشلت عقولهم، ووئدت بنات أفكارهم

أتى عليهم حين من الدهر كان العالم النابه يخشى أن يصرح بحقيقة من الحقائق لئلا يساق الى الموت. فكتمت الحقائق، وفشا النفاق، وصار العالم يقول ما لا يعتقده، ويعتقد ما لا يقول. لم تكن العقائد ولا العبادات يوما من المسائل التى حاول الناس أن يفكروا فيها، فنصوص الكتاب والسنة كفيلة ببيانها جميعاً

وبقيت أمور من نواميس هذا الوجود، وأسرار هذا الكون، والنفس الانسانية تتطلع دائما الى الاحاطة بالمجهول. غريزة ركبها الله فيها، وفطرة فطرها عليها، ليسوقها بها الى طلب الكمال، ويشوقها الى الاقتباس من مشكاة العلم العام فاذا تطلع العقل الى البحث عن سر من أسرار الوجود، أو نظام من نظم الكون، وقال الانسان قولا خالف فيه السابقين عد قوله منكراً من القول وزوراً . وإثماً كبيراً، وخطيئة لا يتسع لها صدر العفو، وما أقرب ما كانوا يسلطون الموت على القائل حتى يرتدع غيره . ويقدع عقله المتطلع ونفسه المتوثبة .

ما أكثر مافى القرآن من المعجزات التى تشيع فى خلال آياته الكريمة ، وتتجدد بتجدد الزمان ، ولكن حال الجمود بين المسلمين و بين كشف هذه المعجزات ، حتى كشفها الفرنجة . وصاروا يملأون أشداقهم فخراً بأنهم كشفوا عن هذه الحقائق .

والحق أن القرآن الكريم كشفها منذ أربعة عشر قرنا وجعلها متاعا مشاعا بين المسلمين جميعا .

حقق الغربيون أن الأرض منفتقة من النظام الشمسى ؛ وقد نطق القرآن بهذه الحقيقة منذ أجيال، فقال تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) وابتغوا الوسيلة إلى إمساك الظل بالتصوير الشمسى والله سبحانه وتعالى يقول (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولوشاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ، ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً)

والأمثلة على ذلك كثيرة استوعب منها جملة صالحة العالم النابه الجرىء السيد عبد الرحمن الكواكبى رحمة الله عليه فى كتابه (طبائع الاستبداد)

ولو أتيح للعلماء النابهين من البحث وحرية الرأى ما أتيح لأهل التأويل والخرافات لرأوا فى القرآن الكريم آلافا من المعجزات تتجدد بتجدد الزمان .

فمتى تنجلى هذه الغياهب ، و يطلب الناس من أسباب العلم ما أمر الله به أن يوصل حتى يهديهم الله صراطا مستقيما ، و ينصرهم نصراً عزيزاً ، و يمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و يبدلهم من خوفهم أمنا .

أبتهل إلى الله الكريم أن يجعلنا من العلماء الذين يخشونه حق خشيته ، و يسيرون على هدى نبيه ﷺ . وأن يجعلنا من الداعين إلى الخير الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر آمين

أبو الوفاء

....

يلقى فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى محاضرة دينية قيمة ، بدار جماعة أنصار السنة فى الساعة ٩ من مساء الجمعة ٤ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧

نشأة النبى صلى الله عليه وسلم

ولد يتيما لم يترك له والده من المال تراثا، ثم لحقت والدته بأبيه فى السنة السادسة من عمره فحضنه جده ثم عمه أبو طالب وكان على مابه من فقر ويتم يتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة فى ريعان شبابه بالأمين .

أدبه الله تعالى أدبا لم تجر العادة بأن تزين به نفوس الأيتام ومع كونه بين أناس من نبت الجاهلية وحلفاء الوثنية . ولم يكن له أستاذ يهذبه ولا مثقف يؤدبه . وإنما هى عناية الله تحفظه وترعاه ، فاكتهل وهو على أكمل ماتتحلى به نفس من جميل الصفات وحميد الخصال . ومن هذا تعلمون أن الفقر واليتم لايقعدان الشخص عن بلوغ أسمى الغايات وأعلى مراتب الكمال . وإنما قدر الله أن يكون يتيما ليشهد العالم أن هذا اليتم فى هذا الناشىء إنما هو آية الله الكبرى وسره العجيب سوف يفاجأون به من حيث لايشعرون ويفاجئهم بما لم يكونوا يحتسبون .

شاء الله أن يكون أمياً لتقوم الحجة بأن مابهر به الناس من العلم الذى سطع كالشمس فأضاء أرجاء العالم ، وملأ طباق الأرض هداية ورحمة ما كان هذا العلم المحمدى مقتبساً من أحد ، ولا منتحلا مما تعارفه البشر .

إذاً لايكون ثمة شك فى أن هذه العلوم من تشريع وآداب وعقائد إنما هى من طريق الوحى الالهى الصادق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولاتخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات) الخ . هذه معجزة تخرس ألسنة الجاحدين ، وتفند مزاعم المكابرين الذين يجادلون فى آيات الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

أرأيتم كيف بدأ حياته العملية حين كان فى سن مبكرة ؟ لقد أنف أن يكون عالة على غيره ، فبدأها برعاية الغنم ، فكان راعياً رحيما ، يُشبع جائعها، ويحمى شاردها ،

وهذه تربية عملية جرت بها سنة الله فى أنبيائه لينقلوا من سياسة رعاية الغنم إلى رعاية الأمم بصبر وأناة وحكمة .

انتقل ﷺ إلى التجارة ، فكان المثل الأعلى فى الصدق والأمانة والاخلاص والورع . فهذه النشأة الأولى من حياته المباركة ﷺ كشفت للناس عن هذه العظمة التى حبا الله بها نبيه ﷺ وأشهدت العالم أن الحياة حياة كفاح وجهاد لاحياة كسالى عاطلين .

ولقد أخبرنا التاريخ الصحيح أنه ماروّج تجارته بيمين فاجرة ، ولا حملق عينيه فى وجه امرأة ، ولاغش أحداً فى معاملته .

رجل نشأ يتيما فقيرا أمياً بين أهل وأقارب مشركين ضالين ، فى ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام وحضارة ، نائية عن العلم والعلماء ، ثم يشب كارها لما عليه قومه من ضلالات وأوهام ، مطبوعاً على مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، حتى إذا بلغ سن الكمال أعلن مخالفته لقومه وماعليه الناس من معتقدات فاسدة ، وأخلاق شائنة وعادات سيئة ، وهو فريد وحيد ، فينجح فى دعوته ، وينقذ أمة كانت غارقة فى بحار الضلالة والهمجية ، فيؤسس فيها قواعد النظام بعد الفوضى ، والاتحاد بعد التفرق ، والتناصر بعد التخاذل .

ولقد كان له ﷺ مما يجتنيه من ثمرة عمله مايرفه معيشته ، لكنه رغب عن الدنيا ، ولم تروقه زخارفها ولم يغتر بنعيمها . وكان كلما تقدمت به السن ازداد إعراضاً عما كان عليه غيره من لذات الحياة ، ونما فيه حب الانفراد والانقطاع إلى مراقبة الله تعالى والتعبد بمناجاته ، فقد كان يخلو بغار حراء بين الصخور والرمال المحرقة ، ولا يخلو موقع هذا الغار من سبع عاد ، ووحش كاسر أو غيرهما من هوام الجبال .

كان ذلك لتصفو نفسه الشريفة ، وتخلص روحه إلى عالم غير عالم المادة ويستعد لما أكرمه الله تعالى به من تلقى وحيه وانقاذ خلقه مما كانوا عليه من الشرور والآثام ولاسيما هذه الهاوية الاجتماعية من مثل وأد البنات خشية العار ، وقتل الأبناء خشية الفقر والفاقة .

وكان صلى الله عليه وسلم فى حروبه شجاعا مقداما، وفى حكمه قاضياً عادلا نزيها، ومع أصحابه أخا كريما ، ومع زوجاته مثال الزوج الكامل ، وفى حفظه للودائع أميناً ، وفى كرمه غيثاً مدراراً .

أما صبره على الأذى وعفوه عن المسيء فقد كان منهما بالمكان الذى لا يجهل . وكان يعود المساكين ، ويجالس الفقراء ويتفقد أحوالهم ، ويجلس مع أصحابه مختلطا بينهم حيثما انتهى به المجلس . وكان أكثر الناس وقاراً فى مجلسه ، لا يتكلم فى غير حاجة ويعرض عمن يتكلم بغير جميل . وكان ضحكه تبسما وكلامه قصداً لا فضول ولا تقصير كذلك كان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به ، وكذلك كان مجلسه مجلس علم وحياء ووقار ، لا ترتفع فيه الأصوات ، ولا تنتهك فيه الحرمات

واجمال القول ان تاريخ حياته ملىء بالعبر والعظات وضروب الهداية وأنواع الرشد فقد كمله الله تعالى وحلاه بالصفات الحميدة ، والسجايا الكريمة ، فلانت له القلوب بعد قسوتها ، واطمأنت اليه النفوس بعد نفرتها ، فنجحت دعوته ، وأشرق نورها على أهل الأرض ، فبدد غياهب الظلمات ، ونعم الناس فيها بالهداية والبركة والخير العميم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

اتقوا الله أيها المسلمون واعرفوا نعمة الله التى أنعم عليكم بهذا النبى الكريم الذى اصطفاه الله إماماً للعالمين ، واهتدوا بهديه ، تكونوا بين شعوب الأرض من السابقين الغالبين ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

روى البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به »

ابراهيم عبد الباقى

الهدى النبوى

في مستهل عامها الثانى

بفيء الهدى يلتمس المقيلا ... وينجو مصحر ضل السبيلا

فقومى حجة لله تحمى ... شريعته القويمة أن تميلا

ولوحى كوكباً وسط الدياجى ... فقد طمس الهدى إلا قليلا

وفيضى بيننا عذباً فراتا ... فان سواك لم يرو الغليلا

بل ازددنا به ظمأ فهاتى ... ـ وقد أشفى العطاش ـ السلسبيلا

لقد نكب الهدى علماء سوء ... أشاهوا وجهه الحسن الجميلا

فلم نفقده إلا مذ أنابت ... حماقتهم عن الأصل الدخيلا

وهل جرم يوازى جرم قوم ... عن القرآن قد تخذوا بديلا

لقد حجبوا السنا بسحاب زور ... من الآراء لا تجدى فتيلا

فذادوا الناس عن مرعى هنىء ... بأن ساموهم مرعى وبيلا

أليس هو الشفاء فكيف أضحى ... إذا مس الصحيح غدا عليلا ؟

ألم يكس ابنه بالأمس عزاً ... فكيف غدا ابنه اليوم الذليلا ؟

ألم تك قبله الدنيا مواتا ... وظلت هكذا دهراً طويلا

فلما هل أكسبها حياة ... ترد الطرف ببهجتها كليلا

فكيف غدت حياة بنيه عبئاً ... ـ لما يلقون من موت ـ ثقيلا

(فياهدى) اصدعى بالحق صرفا ... فمن زيف الكلام الصبر عيلا

غصصنا بالكلام فكل قول ... نصيب الحق فيه غدا ضئيلا

بآراء الرجال قد ابتلينا ... يضخمها الهوى جيلا فجيلا

إلى أن أصبح القرآن نسياً ... وهدى محمد أمسى فضولا

أقيمى للساكين الحيارى على خطأ انجاههم الدليلا
وقولى إنكم ان لم تعدوا قبيل محمد لكم قبيلا
فلن تصلوا إلى غرض وعدوا رجوعكم لعز مستحيلا

محمد صادق عرنوس

(الهدى) تفضل حضرة الشاعر المبدع الأستاذ محمد صادق عرنوس فبعث إلينا بهذه الكلمة الشعرية القيمة ، تحية للهدى فى مستهل عامها الثانى . وإنا لننشرها شاكرين له ماجادت به قريحته ، وآملين أن يتحف قراء (الهدى) بين الفينة والفينة ، من روائع شعره الاسلامى الرصين م؟

جماعة أنصار السنة المحمدية

١ ـ قد أنشأت الجماعة مطبعة خاصة لطبع مجلتها بعناية وإتقان ، وتأسست هذه المطبعة بثمن أسهم وزعت على بعض الاخوان . ثم رأت إدارة الجماعة أن تزيد فى استعداد المطبعة لتكون عامة ، تقوم بطبع مايقدم اليها مما يتفق ومبدأها ، وعلى هذا تعلن أن باب المساهمة مفتوح لمن يريد ، ولكل واحد أن يأخذ من الأسهم مايشاء ، وثمن السهم ٥٠ قرش صاغ . وترى الجماعة أن هذا العمل يجمع بين منفعة الدنيا ، لأنه تجارة ، وثواب الآخرة لأنه يساعد على نشر علم الاسلام الصحيح ، وعليه فالجماعة تحض على هذه المساهمة ، وتقبل دفع ثمن السهم على أقساط تيسيرا للراغبين

٢ ـ المحاضرات الدينية النافعة تلقى بدار الجماعة بعابدين بحارة الدمالشة ، مساء السبت والأربعاء من كل أسبوع : والدعوة عامة ، فاحرص على هذا الخير الذى ساقه الله اليك دون أن يكلفك شيئا

المجلة في عامها الأول

بعون الله تعالى وحسن توفيقه تستقبل المجلة بهذا العدد العام الثاني من حياتها المباركة الطويلة إن شاء الله تعالى . ولعل حضرات القراء رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم مايدلهم على أن القائمين بشئونها ، لا يريدون لمن ورائها إلا خدمة دين الله الصحيح ، ونشر تعاليمه الحكيمة الخالدة ؛ التي من تمسك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

وليست جماعة أنصار السنة المحمدية ممن يريدون المادة أو يبغون من وراء هذا العمل الجليل ثناء أو مدحا ، إلا إرضاء الله تعالى ، ونشر سنة نبيه ﷺ خالصة من شوائب الخرافات والبدع ، والا السير بالمسلمين فى سبيل الاصلاح فيما ينفعهم ويحقق لهم مايطمحون اليه من عزة وسؤدد ، مسترشدين فى ذلك بكتاب الله تعالى ، وهدى رسوله المصطفى ﷺ ، وما صح عن السلف الصالح رضى الله عنهم . ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، كما قال مالك بن أنس رحمه الله .

قضت هذه المجلة سنتها الأولى مجدّة فى القيام بقسط كبير مما أنشئت له ، ألا وهو الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومحاربة ما فُتن به الجاهلون من المسلمين اليوم ، من عادات خرافية ، وتقاليد جاهلية ، وبدع وثنية ، أُلصقت بالدين زوراً وبهتاناً ؛ فكانت بحمد الله تعالى من أمضى الأسلحة فى الذود عن حمى الشريعة السمحة المطهرة ، وأصدق لسان ينطق بكلمة الحق عالية ، وان كره المخرفون .

قضت (مجلة الهدى النبوى) هذه السنة من جهادها صابرة مصابرة ، وهاهى اليوم تظهر فى مفتتح السنة الثانية ، أمتن عزماً وأوثق أملا ، يزيد عزمها متانة وأملها وثوقا تلك المرحلة التى قطعتها فى نصرة السنة والذود عن الحقيقة الاسلامية الحنيفية السمحة والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والآداب العالية ؛ حتى شهد أكثر الأفراد والجماعات نور جهادها ، وقطفوا من جنى ثمارها ، وازدادوا بها تعلقاً ، وعليها حرصا ، ولها تعضيداً فجزاهم الله أحسن الجزاء .

ومن شواهد ذلك أن الراغبين فى الاشتراك بها فى نماء ، وأصدقاءها فى ازدياد ، وترد اليها رسائل كلها عامرة بالعطف عليها وتأييدها فى خطتها .

والفضل فى ذلك ، بعد توفيق الله تعالى ، عائد إلى حضرات العلماء الأعلام ، والمجاهدين الصادقين الذين عاونوها معاونة صادقة فيما هى بسبيله ، أخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الكبير رئيس التحرير ورئيس الجماعة ، الذى يبذل جهداً كبيراً فى الدعوة إلى الله ، وهو أول من جاهر بالتمسك بالسنة ، وخالف المبتدعة فى بدعهم فى هذه الديار المصرية على ما أعلم ؛ وهو الذى يحرر بابى التفسير والفتاوى . ثم حضرة الأستاذ الكبير ، ناصر السنة وهادم البدع الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، امام وخطيب الحرم المكى الشريف ؛ فان مقالاته القيمة (الدين الخالص) أظهرت الدعوة المحمدية على حقيقتها ، حتى انك لتلمس الحقائق فيما يكتبه لمساً لاتحتاج معه الى بحث وعناء .

ثم فضيلة العلامة المحقق ، والمحدث الفذ الشيخ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى

ثم الأستاذ القانونى الكبير ، الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، صاحب الجولات الموفقة ، والبحوث المستفيضة ، الذى نحا فيها منحى خاصاً ، دحض به شبه الملحدين وفاسدى العقيدة ، ومن يعيبون على الاسلام شرائعه التى هى فى منتهى الحكمة والملاءمة لاصلاح النفوس على اختلاف مشاربها وتباين أغراضها ، فانها من عند الحكيم الخبير .

وان أنس لا أنسى ذلك العالم المحقق والواعظ القدير ، الذى انتقل إلى رحمة الله تعالى ، الشيخ عبد الوهاب العيسوى ، فان ما كتبه تحت عنوان (لاتلبسوا الحق بالباطل) أوضح للناس فساد مايدعوا اليه أهل البدع والعادات الخرافية ، وناضل فيه عن جماعة الوعظ ، ورد عنهم مارماهم به صاحب البهائت والمفتريات . وان كانت المجلة والجماعة قد حرما من قلمه ولسانه ، فان لنا العزاء فى اخوان صدق للشيخ عبد الوهاب ينهجون منهجه ، و يسيرون سيرته ، قد انتفعوا بعلمه ، واغترفوا من بحره ، نسأل الله أن يطيل بقاءهم فى صالح العمل ، وأن يسبغ على الفقيد شآبيب رحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جنته .

وهناك طائفة من العلماء الأجلاء، والأدباء المفكرين، ممن كتب مقالا أو مقالين فى غضون السنة، نقدم إلى حضراتهم جميعاً وافر الشكر ومزيد الثناء، ونرجو منهم المزيد (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

وليس بى من حاجة إلى القول بأن حضرات العلماء الأجلاء الذين يتصلون بجماعة أنصار السنة المحمدية فى دارها، ويوالونها بمحاضراتهم النافعة، وبحوثهم الممتعة — سواء كان ذلك حال غياب فضيلة الأستاذ الرئيس فى الأقطار الحجازية أو فى حضوره — هؤلاء العلماء من أولى الناس بموالاة الكتابة فى هذه المجلة، لأنهم أعرف من غيرهم بالروح التى تسير عليها الجماعة، وإنا لنهيب بهم جميعاً الى الأخذ بناصر المجلة من هذه الناحية

**

كثير من حضرات القراء والاخوان يطلبون زيادة أبواب المجلة وزيادة صفحاتها، ونحن لا يسعنا إلا النزول على إرادتهم فى سبيل المصلحة العامة، إلا أن هناك من الموانع ما يجعلنا نؤخر زيادة الصفحات الى حين.

وحضرات القراء الذين يقدرون الغاية النبيلة التى تعمل لها المجلة، يعلمون أن العمل فى سبيل المبادىء الاسلامية خصوصاً فى هذه الغربة التى عمت، لا ينتظم إلا بجهود عظيم، وأيد كثيرة، ومال وفير. فهم أولى الناس بالمسارعة الى ترويج المجلة، وتكثير عدد المشتركين فيها، وتسديد قيمة الاشتراك بباعث من أنفسهم، شاعرين بأن اليسير إذا انضم إلى اليسير صار كثيرا. ولا حاجة بنا الى التذكير بأكثر من هذا القدر. فحضراتهم والمتعهدون بتوزيع المجلة فى غنى عن ذلك.

وأملنا كبير فى معونة الله تعالى أن يوفقنا لجعلها نصف شهرية، ثم اسبوعية، إذا نحن وجدنا المساعدة الكافية بالمادة والروح المعنوية.

كلل الله مسعانا بالنجاح، ووفقنا جميعاً الى مافيه سعادتى الدنيا والآخرة، انه سميع الدعاء مجيب

محمد صالح سعدان

مدير المجلة

مجد مضيع

مجد دونه كل مجد ، وشرف تطمح إلى نيله أنظار السادة والقادة ، وتشرئب اليه أعناق الملوك والعاهلين ، ذلك هو المجد الذى وعد الله المسلمين ، فكسبه السابقون الأولون ، واستمتعوا به حيناً من الدهر ، ثم غفل عنه الآخرون فلم يستشرفوا له ، ولم يعملوا للظفر به ، ولم يرفعوا له رأساً ، ولم يحثوا العزائم لاستعادته والحصول عليه .

وعد الله المسلمين أن يستخلفهم فى الأرض ، وكفى بذلك شرفاً ومجداً ، وعظمة وعزة ، إذ تكون لهم الغلبة على كل شعوب الأرض ، والتحكم فى مصاير الأمم ، والحكم النافذ على جميع الأقطار ، والعلم الخفاق على كل الأمصار ، والسلطان المبسوط على رقعة البسيطة كلها ، فلا تصدر الأمم إلا عن رأيهم ، ولا تتصرف إلا بأمرهم ، ولا تأخذ ولا تدع إلا ماتشير به عليهم .

ووعدهم أن يمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم . وهو الاسلام دين الفطرة ، دين المدنية دين العلم ، دين العقل ، دين العاطفة ، دين الأخاء ، دين المساواة ، دين الديمقراطية ، دين العزة والكرامة ، دين التوحيد الخالص ، حيث لا واسطة بين العبد وربه ، وبين التوبة النصوح التى لا تفتقر إلى اعتراف بالخطايا إلا إلى الله وحده ، دين العفو والتسامح دين المروءة والنجدة ، دين الحرية ، الدين الذى يمنع رسوله الناس أن يقوموا له ، وهو خير الخلق كافة ، ويقول : (لا تقوموا كما تقوم الأعاجم لملوكها يعظم بعضها بعضا . إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) يريد عليه الصلاة والسلام أن يجعل المسلمين أعزة لا يشعرون بأنهم يذلون لمخلوق مهما يكن قربه إلى الله ، ولا يذلون إلا لعزة الله وحده .

ووعدهم أن يمكن هذا الدين حتى يثبت قواعده ، ويقوى دعائمه ، وينشر ظل رايته على الأمم والشعوب حتى تدخل الأمم فيه أفواجاً ، وتعترف الأمم قاطبة بأنه حق لا يتسرب إلى أحد الشك فيه .

وعدم الأمن التام على دينهم ، وعقيدتهم ، وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، لا تخيفهم قوة مهما تعظم ، ولا ترهبهم دولة مهما يشتد بأسها ، لأن جميع الأمم تكون خاضعة لسلطانهم ، تبغى رضاهم ، وتلقى إليهم بالمودة فلا يكلفهم أحد ما لا يطيقون ؛ ولا يضيق عليهم أحد فى رزق ، ولا يسومهم الخسف .

وعدهم الله هذا كله وأقسم ليحققنه لهم إن أدوا حقه (ومن أوفى بعهده من الله) .

ولم يفرض عليهم لقاء هذا الفضل العظيم ، والمجد الباذخ والعزة القعساء . إلا الايمان والعمل الصالح . والتوحيد الخالص .

ثلاثة شروط لا تكلف المسلمين شططاً . ولا ترهقهم من أمرهم عسراً .

ماذا يكلفهم الايمان وما من موضع راحة فى الأرض ولا فى السماء إلا وهو مكتظ بالآيات الناطقة بوجوده تعالى الشاهدة بقدرته وعلمه وحكمته .

وماذا يكلفهم صالح العمل — ولم يكلف الله نفساً إلا وسعها — ماذا يكلف القيام بالأوامر الالهية وما منها إلا وقد جمع من الفوائد الجسمية والروحية ما لا يستطاع حصره ؟

ماذا يكلفهم التوحيد الخالص وهو دين الفطرة ، ولم تستعن بغير الله ، وأنت واثق أن ربك على كل شيء قدير وأن غيره لا يملك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير .

ولكن المسلمين فرطوا فى هذا المجد ففرط فيهم وأضاعوه ، فأضاعهم ونسوا الله فنسيهم . ولم يقوموا بحقه ، فلم يحقق لهم مطالبهم وأصبحوا أذلاء بعد العزة ، ضعفاء بعد القوة ، مغلوبين على أمرهم بعد العزة والسيطرة والسلطان وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

أبو الوفاء

رؤيا عجيبة

لعل أن يكون فيها عبرة

جاءتنا من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام
من الشيخ يوسف السيد يوسف من المهاجرين الى المدينة

قال : بينما أنا نائم على طهارة كاملة ليلة الخميس الموافق ٢٣ محرم سنة ١٣٥٢ رأيت نفسى فى مجتمع بأرض ببلادنا — عرب الرمل التابعة لمركز قويسنا وفى الجلسة عبد المجيد الجزار ومتولى أحمد ابراهيم وآخرين ، ورأيت النبى ﷺ جالساً بيننا ، ووجهه أبيض مشرب بحمرة ، ولحيته سوداء ، فيها قليل من الشعر الأبيض ، وعلى رأسه عمامة بيضاء وعليه ثياب بيض ، فسألت بعض الحاضرين : أهذا رسول الله ﷺ ؟ قال نعم . فقمت أسأل النبى ﷺ عن عقيدة هؤلاء وعقيدتنا وما نحن عليه ، فقلت : هل يصح أن نعبدك من دون الله ؟ قال لا . قلت أيصح أن نذهب عند قبرك ونطلب منك أن تذهب الى ربنا لتسأله حوائجنا ؟ قال لا . قلت : وهل تطلب الشفاعة منك اليوم ؟ قال لا ثم وجهت وجهى جهة أعدائنا وقلت لهم : هذا الذى كنتم تعبدون من دون الله ، فاغبرت وجوههم ونكسوا رءوسهم ، وعلاهم الخزى . ثم أخذت أبين عقيدتنا وما نحن عليه ، فقلت إنا نصلى ونسلم عليك ونطلب لك الوسيلة بين الأذانين ، ونطيعك فيما أمرت ، ونجتنب ما نهيت عنه وزجرت ، وإنا لا نعبد الله الا بما شرعت . فما أقول كلمة من هذا إلا قال نعم . فقلت له ﷺ : الشفاعة لا تطلب منك اليوم ، حتى إذا كان يوم القيامة فنأتى آدم فيحولنا الى نوح ، ثم الى ابراهيم حتى نأتيك فتذهب الى ربك وتخر ساجداً ، فيأمرك : ارفع رأسك واشفع تشفع ، فعندها تكون بيدك الشفاعة ؟ قال نعم . قلت : ما أقول قولا الا أجبتنى ، فقل أنت لنا قولا نعيه ، فقال : تركت فيكم كتاب الله وسنتى ثم انفض المجلس ، فقام ولم يسلم على أحد ، ووضع يده الشريفة فى يدى ومشينا وجعلنى عن يمينه ، ورأيت قوته ومشيته كأنه رجل قوى غير مترفه ذو قوة وشهامة وانتبهت .

(جاءتنا هذه الرؤيا على يد فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى الواعظ بقويسنا)

متعهدو المجلة بالقاهرة وضواحيها

المركز العام للجماعة : حارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر الجديدة : بعزبة المسلمين (بفرع الجماعة) . الحمزاوى : حضرة الشيخ محمد حسن حمزه صاحب محل بقاله بجوار بريد الغورية . الجيزة : فرع الجماعة بجيزه البلد . المغربلين: حضرة الشيخ سيد محمد رضوان تاجر جلود بالمغربلين. عابدين: الشيخ حسن عثمان تاجر منيفاتورة بشارع مشهر معروف : حسين طه تاجر أحذية بشارع الشيخ معروف

عين شمس : حضرة الشيخ محمد الاسناوى صاحب مطعم بعين شمس . سراى القبة : حضرة شعبان افندى عيد . طره : الشيخ على عمار بطره الحجارة

اسكندرية

فرع الجماعة: شارع الحسينى رقم ٨ بالباب الجديد . الرمل: حضرة الشيخ اسماعيل السمكرى بالسوق الجديد (مظلوم باشا) . محرم بك : حضرة محمد افندى على أمين بالمدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك

متعهدو المجلة فى الأقاليم

سوهاج : حضرة الحاج محمد عبد الحليم الشرقاوى التاجر بسوهاج . محلة القنطرة حضرة الحاج محمد الغضبان . دمنهور : الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد . حوش عيسى : حضرة الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . كوم البركة : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح سعد . أدكو : حضرة عبد الرحمن افندى عيسى ناظر مدرسة أدكو الالزامية، وحضرة الشيخ محمد حسن الحلوانى . سحالى البلد : حضرة الشيخ عبد الحليم أبو السعود . قويسنا: حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى بمنشاة صبرى . دراو : حضرة الشيخ بسطاوى عثمان حسين بدار السلام

ادفينا : الشيخ فرج المغربى . الطيرية : حضرة السيد افندى دسوقى ملاحظ بلوك الطيرية . الحوامدية جيزه : حضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام خضر رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية . أسيوط : حضرة يوسف افندى محمد غنيم (تاجر وترزى) شارع رزق الله مقار . رشيد : حضرة الأستاذ عبد المنعم افندى حسن بمحل الحاج حلمى شيحه التاجر برشيد

العدد ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ السنة الثانية



تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم مدير المجلة

عنوان المجلة والجماعة: مصر ـ عابدين حارة الدمالشة رقم ١٠

فهرس هذا العدد

مطبعة أنصار السنة المحمدية

العدد ١٤ — جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ — السنة الثانية



تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

هذا هو الوصف الرابع للمتقين الذين ينتفعون بهداية القرآن الكريم ، وهو الايمان بكل ما أنزل الى محمد ﷺ ، وكل ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق و يعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا يفرقون بين أحد منهم ، وهم له مسلمون .

والايمان بما أنزل على محمد ﷺ : أن يوقن يقيناً تطمئن اليه النفس تمام الاطمئنان :

بأنه تنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبه ليكون من المنذرين ؛ بلسان عربي مبين ، وأنه الحق من الله ، وأنه لقول رسول كريم ؛ وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن ، وأنه الحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ، وأنه ينطق بالحق ، ويهدى إلى الحق ؛ وأنه الهدى ودين الحق ؛ وأنه موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، وأنه النور والكتاب المبين الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . وأنه الروح الذى يحيي به الله القلوب بعد موتها ؛ وأنه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؛ وأنه يزيد الذين آمنوا إيمانا والذين اهتدوا هدى ، ولا يزيد الظالمين الذين فى قلوبهم مرض الا رجساً على رجسهم وخساراً على خسارهم . وأنه أحسن الحديث ـ كتابا متشابها مثانى ـ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد . وأنه لو تنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ؛ وأنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين ، وأنه لقرآن مجيد فى لوح محفوظ . وأنه من اتبع هداه لا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عنه فان له معيشة ضنكا ، ويحشر يوم القيامة أعمى . وأنه العروة الوثقى لا انفصام لها ؛ من استمسك بها أمن شقاء الدنيا والآخرة ، وفاز بالحسنيين . وأنه فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ؛ هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ؛ هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ؛ ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ؛ هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم

الايمان بما أنزل على محمد ﷺ : أن لا يطلب العلم إلا منه ، ولا يرضى بالحق إلا منه ولا يرجو الهدى إلا منه ، ولا يقبل التحاكم فى كل شئون الدنيا والآخرة الا اليه

الايمان بما أنزل على محمد ﷺ : أن يصطبغ القلب والجوارح والعمل بصبغة هذا الايمان ، فالأدب والخلق والسمت ، والحب والبغض ، والرضا والسخط ، والمدخل والمخرج ، والقيام والقعود ، يكون كل ذلك صورة نيرة مشرقة لما أنزل الله على محمد ﷺ وما رضى له وللمؤمنين من الدين والهدى والخلق والأدب والأعمال والأحوال ، قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآت المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) وقال (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وقال (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) وقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون) وقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) وقال (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) وقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا) وقال (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) وقال (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ـ الى أن قال ـ انما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) وقال (قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال فى وصف من حقت عليهم لعنته (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) وقال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه)

إلى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات فى وصف الايمان والمؤمنين وأعمال المؤمنين وأحوالهم وأخلاقهم وآدابهم . وفى أحاديث رسول الله ﷺ ما لا يحصى كذلك مما يجلو حقيقة الايمان ويحببه إلى القلوب ، ويزكيه وينميه فيها ويزيده قوة وثباتاً ، ويمد فى ظله الوارف وثمراته اليانعة التى ينتفع منها صاحبها وتفيض خيرا وبركة ونورا وهدى على كل مايتصل به من مال وأهل وولد واخوان

وهذا الايمان إنما يكون حبة من النور يقذفها الله فى قلب من يرد هدايته فيشرح بها صدره ، ثم لا يزال ذلك المهتدى يتعهد تلك البذرة المباركة بما يسقيها من عصارة التدبر لآيات الله ، والتفقه فى الذكر الحكيم حتى تنمو فتكون شجرة مباركة ، أصلها ثابت فى قلبه وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها

وليس ذلك بكثرة مايستوعب الرأس من كتب القيل والقال ، ولا بطول البحث

وكثرة الجدال، ولا بحذق المقدمات والقضايا المنطقية، وإتقان فن الفلسفة والنظريات الأفلاطونية. كلا. ولا بكبر العمائم وسعة الجباب، ولا بورقة تعطى بإتمام دراسة الكتب والفنون، كلا، فكم كان بعض ذلك أو كله حائلا بين القلب وبين الايمان، وكم كان ذلك سبباً فى اتخاذ دعوى الايمان شبكة لصيد المآرب واقتناص الأغراض، بل الايمان الحق لا يكون إلا بتضحية النفس والمال فى سبيل الايمان، وفى مرضاة الرحمن

أما الايمان الزائف الذى هو بالدعوى اللسانية، وبالظواهر الخداعية، وبالأسماء والكنى والجنسية، فسنوفى القول فيه عند القول فى قوله تعالى (ومن الناس من يؤمن بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) ان شاء الله تعالى

هذا، والايمان بالأنبياء السابقين وما أنزل الله عليهم من الكتب والشرائع: معناه: الايمان بأن الله العليم الحكيم جل شأنه، وتبارك اسمه، وتعالى جده، لم يترك الانسان فى أى دور من أدواره سدى، ولم يكله فى وقت من الأوقات الى طبيعته وغرائزه وعقله، بل لم تزل رحمة الله تترى على الانسان بأولئك الذين يصطفيهم منه لرسالته، ما برحت نعمه سابغة عليه بما يوحى الى أولئك المرسلين من علم وهدى ورحمة وحكمة، وأن الله سبحانه يبعث أولئك المرسلين للانسان بما يصلحه من الشرائع والآداب والأحكام بحسب ما وصل اليه من الحضارة وما يترقى اليه من أسباب العمران. فكلما تطورت الانسانية وارتقت درجة بعث الله اليها رسولا بدين يلائمها ويناسب حالتها الاجتماعية لتستقيم به فى طورها الجديد على سنن الهدى والرشاد، فيمحو من الشريعة السابقة وينسخ منها ما تكون الانسانية قد ارتقت فى طورها الجديد عنه، ويثبت فى الكتاب الجديد من الكتاب السابق ما يشاء مما يكون نفعه مستمراً، والحاجة اليه باقية، كالتوحيد والايمان بالله والكفر بما يعبد من دونه، مثلا.

وذلك قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) وقوله (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقوله (ولقد أرسلنا رسلا

من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، وماكان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله لكل أجل كتاب . يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) يعني لكل نبوة ورسالة أجل ولكل أجل كتاب ، فاذا جاء أجل الرسالة السابقة نسخ ومحا منها ماشاء وأثبت وأبقى في الرسالة الجديدة من السابقة ماشاء . وكل الرسالات على ما كانت عليه في وقتها وكتبها عند الله في اللوح المحفوظ الذي هو أم كل الكتب، وجامع لها .

ومازال كذلك حتى بلغ الانسان إلى أكمل درجات الرقي الانساني ، والعمران الاجتماعي ، الذي ليس بعده إلا التدلي والانحلال ، وحتى بلغت الدنيا إلى أقصى عمرها ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء ، فبعث خاتم الأنبياء محمدا صلى الله عليه وسلم ، وختم بكتابه الكتب و بشريعته الشرائع ، وجمع فيها كل مايحتاج اليه الانسان إلى آخر الدهر في حضارته ومدنيته ، وعلومه ورقيه ، واختراعاته وصناعاته ، ومايستتبع ذلك من تفنن في الفساد الذي لا صلاح له إلا بهذه الشريعة المحكمة القيمة، وكتابها العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) والذي وصفه الحكيم الحميد بأنه (تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة)

قال تعالى (إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ، وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبوراً . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيما) .

وقد ذكر الله جل شأنه حال الانسان في الآخرة ، وأنه سيندم على مافرط في جانب الله فخسر خسرانا مبينا ، وحل به من العذاب مايستحق ، إذ كذب رسل الله وتنكب صراطه المستقيم ، فيقرعه الله أشد التقريع ويوبخه ليزيد في عذابه وآلامه ، وانه ماعذبه إلا بعد أن دعاه على ألسنة رسله الى الايمان والعمل الصالح فأبى واستكبر . فقال تعالى في سورة الاسراء (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا . من اهتدى فانما يهتدي لنفسه

ومن ضل فانما يضل عليها ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .

فمن زعم بعد هذا ـ من أى أحد مهما بلغ ـ أن هناك فترة من الزمن قد بطلت فيها حجة الله على الانسان ، فتركه سدى ، وأخلاه من المسئولية ؛ وفك عنقه من دين يسأله عنه ، ويجزيه به يوم القيامة ، وألقى له الحبل على الغارب يسمع لشيطانه وينقاد له حيث ذهب فى مهاوى الشرك والفسوق والعصيان ، ثم يكون من بعد هذا يوم القيامة بمنجاة من الحساب والسؤال والعذاب على ما اكتسبت يداه : فذلك هو أبطل الباطل ، وأعظم الاجتراء على الله تعالى . ومهما زعم هذا الزاعم لهذا المنكر من القول من أدلة أو براهين بعد كتاب الله الذى ينطق بالحق ، فما هى إلا خيالات وأوهام ، وخدع من خدع الشيطان . نسأل الله العافية منها .

ولا ندرى ماذا يفكر أولئك القائلون لتلك المقالة الباطلة فيما يحويه وتنطوى عليه صحيفة أهل تلك الفترة التى لا وجود لها إلا فى مخيلة هؤلاء ؟ وماذا سجلت الملائكة عليهم فى هذا الكتاب الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؟ أيكون كفراً وشركا وفسوقا وعصيانا ؛ ثم مع هذا يفرحون به يوم القيامة حين يلزمونه فى أعناقهم ويسرون بما فيه من ظلم وظلمات ؛ ويدخلهم الله الجنة على رءوس الأشهاد ، وقد رأوا جميعا مافيه من هذه الظلمات ؟ فأين قول الله (وما ربك بظلام للعبيد ؟) أو يقلب الله حقائق هذا فيجعل الكفر ايمانا والشرك توحيداً ، والفسوق طاعة ، والعصيان براً وتقوى ؟ فما قيمة تسجيل الملائكة واحصاء الأعمال مع هذا ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

ولقد كان اليهود والنصارى ، وغيرهم من أهل الضلال والفساد يزعمون أن رسالة محمد ﷺ ليست لهم ؛ وانما هى للأميين مع أنهم كانوا كما قال الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ؛ وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) أى يعرفون محمداً ﷺ أتم معرفة ؛ لا يمكن أن يدخلها شك أو ارتياب مما ظهر لهم من معجزاته وآياته ، ومما كانوا يقرأون فى كتبهم ما أخذ الله وأنبياؤه عليهم من العهد والميثاق أن يؤمنوا به ويعزروه وينصروه ويتبعوا النور الذى أنزل معه ، فكان هذا منهم ايمانا ببعض الأنبياء وكفرا ببعضهم ؛ وهو على الحقيقة كفر بكل الأنبياء وكفر بالله ، ولقد

كانوا مع هذا على ماوصفهم الله (يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض) أى يؤمنون ببعض مافى كتبهم مما وافق أهواءهم وجاء على رأيهم واستحسانهم فيعملون به و يتبعونه و يكفرون بما لم يوافق أهواءهم، فيخرجون منه و يفسقون عنه بكل مااستطاعوا من تأويل وتحريف وتبديل، وهذا فى الحقيقة أيضا كفر بكل الكتاب . فان الايمان به انما يكون على أساس أن كله من عند الله ، وأن كله هدى ورحمة ، وكله دين يجب العمل به واتباعه ، ولن يكونوا مؤمنين حتى يكون هواهم تبعاً لما جاء به نبيهم، لا أن نبيهم وشرعه وكتابه تابع لأهوائهم (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) وقال تعالى فى سورة النساء (ان الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، و يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم ، وكان الله غفورا رحيما)

وتأمل قوله تعالى (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) أى يفرقون بين الايمان بالله ورحمته بالانسان وحكمته فى إرسال الرسل بالهدى والرحمة عند حاجة الانسان الملحة اليها، لما يعمه و يعم محيطه من الفساد ، و بين الايمان برسل الله الذين يختارهم لذلك النور والهدى، وتحقيق الرحمة والحكمة ،فزعموا مع كفرهم بأنبياء الله : ايمانهم بالله . وهذا من أبطل الباطل وأمحل المحال ،فانه لا يمكن الايمان بالله الا بمعرفة الله ،ومعرفته محال أن تكون بالعقل الانسانى المجرد ، بل لاسبيل لها الا من الله وتعليمه،ولاسبيل الى ذلك الا من قبل الوحى الذى يتفضل الله به على من يختاره للرسالة ، والسفارة بينه و بين خلقه

فالمؤمنون حقا : هم الذين يؤمنون بالله على ماوصف نفسه ، وملائكته وكتبه ورسله ، وأنهم من آثار رحمة الله وفضله الذى لاينقطع عن الانسان ،واليوم الآخر الذى سيقومون فيه لرب العالمين يجزيهم فيه بأعمالهم ويوفيهم أجورهم بما كانوا يعملون . (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).(لا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (يوم توفى كل نفس

ما كسبت وهم لايظلمون) يوم (لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولاهم ينصرون)

المؤمنون الموقنون بهذا اليوم الآخر لايفترون عن الاستعداد له بعبادة الله وحده مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة . والكف عن محارم الله والبعد عن معاصيه ، والوقوف عند حدوده

المؤمنون الموقنون بهذا اليوم الآخر ، يتمثلونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . ولا تبرح صورته وأهواله ، وماوصف الله من مواقفه التي تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وتجعل الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، وما وصف من ناره وسلاسلها وأغلالها ، وزفيرها ولهبها وملائكتها الغلاظ الشداد ؛ الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، وما وصف من نعيمه وجناته وسروره وحبوره . فهم أبداً حاضرون شاهدون لذلك كله كأنهم يرونه و يسمعونه عياناً ، وهم أبدا فارون الى الله هاربون من غضبه وعذابه ، لاجئون الى رحمته ومغفرته ورضوانه وجناته التي أعدت لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

(أولئك على هدى من ربهم) على نور منه و بينة و بصيرة تهديهم وترشدهم ، و يسددهم الله ويوفقهم ، و يعيذهم مما يخافون منه

(وأولئك هم المفلحون) (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)

(مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الأمثال للناس)

اللهم إنى أسألك من فضلك العظيم ورحمتك الواسعة أن تجعلنى واخوانى الموحدين من هؤلاء ياأرحم الراحمين . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

. . . .

محمد حامد الفقي

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها

﴿ من الوحدة الاسلامية ﴾

كلمات للاستاذ الأكبر الشيخ المراغى

في تحية البعثة الايرانية حين زارت إدارة الأزهر

استقبلهم مرحباً ، وتحدث اليهم شاكراً هذه الزيارة

ثم تناول الحديث الوحدة الاسلامية فقال فضيلة الأستاذ الأكبر :

ان هذه الوحدة يجب أن تكون غاية كل مسلم . فالله تعالى يقول (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

وهذه الوحدة السامية لها وسائل وأسباب ، يجب أن يتم تحققها ، حتى يصل المصلحون الى غايتهم من بناء هذه الوحدة وقيامها على أساس متين . ونحمد الله على أن بدأ في البلاد الاسلامية تنبه كبير للأخذ بالأسباب الموصلة الى هذه الوحدة

ثم تناول الحديث موقف الشريعة الاسلامية وعلماء المسلمين وجهودهم بين تيارات الحضارة ، وضغط المدنية الحديثة . فقال الأستاذ الأكبر:

إن الذى لا يحافظ على ماعنده من القديم لا يصل الى جديد صالح . فيجب على المسلمين في العالم كله أن يقدروا ماضيهم ، ويمجدوا تراثهم ، وأن يقيموا حاضرهم المجيد ومستقبلهم العظيم على أسس ماضيهم العريق الراسخ . أما الشريعة الاسلامية فلم يبق صاحب رأى لا يعرف قدرها ، وأنها كنز عظيم من التشريعات والقوانين والمبادىء والأفكار العظيمة . وكان الخطأ الذى وقعنا فيه فيما مضى أننا لم نجد فى مذهب الامام أبي حنيفة ـ وكنا نسير في محاكمنا عليه ـ مايسعفنا بحاجتنا الحاضرة فى ذلك الوقت

فتركنا مذهب أبى حنيفة إلى مبادىء وآراء غريبة . ولو توجهنا باخلاص الى نصوص الشريعة الاسلامية لوجدنا فيها خير غنية صالحة عما جئنا به من الغرب

وفى السنين الأخيرة حصل فى مصر تطور صالح فى هذا الطريق . إذ كنا نسير على مذهب أبى حنيفة . كما قلت ، ثم أخذنا من نحو عشر سنين نختار من المذاهب الأربعة ثم أخذنا فى هذه الأيام نختار من بقية المذاهب غير الأربعة ، فما نحتاجه ولا نجده فى مذهب الشافعى نجده فى مذهب مالك أو مذهب داود الظاهرى مثلا . ونحن وراء الدليل أين سار تبعناه فنجد فيه اليسر والصالح للناس

ثم عاد فضيلته إلى الكلام عن الوحدة الاسلامية فقال: إنها يجب أن تكون مقصد أمراء المسلمين وملوكهم ومحل تفكيرهم

ثم انتقل الكلام إلى الأزهر قديمه وحديثه فذكر المغفور له الملك فؤاد فى وضع مشروع مبانى الأزهر ، ثم قال :

وان شاء الله عندما تشرفون الأزهر بزيارة قادمة تجدون مبنى آخر قريبا من هذه الادارة هو الخطوة الثانية فى مشروع مبانيه وتليها خطوات أخرى بفضل الله ثم بفضل الرعاية السامية التى يوجهها صاحب الجلالة الملك فاروق للازهر وللعلم والدين

منعهدو المجلة بالقاهرة وضواحيها

المركز العام للجماعة : حارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر الجديدة : بعزبة المسلمين (بفرع الجماعة) . الحمزاوى : حضرة الشيخ محمد حسن حمزه صاحب محل بقاله بجوار بريد الغورية . الجيزة : فرع الجماعة بجيزه البلد . المغربلين: حضرة الشيخ سيد محمد رضوان تاجر جلود بالمغربلين. عابدين: الشيخ حسن عثمان تاجر منيفاتورة بشارع مشتهر معروف : حسين طه تاجر أحذية بشارع الشيخ معروف

عين شمس : حضرة الشيخ محمد الإستاوى صاحب مطعم بعين شمس . سراى القبة حضرة شعبان افندى عيد . طره : الشيخ على عمار بطره الحجارة

الدين الخالص

وبعض مفسري هذا العصر

رأيت بخط عريض في مجلة تسمت (الاسلام) صدرت يوم الجمعة ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٥٧ تفسيراً لأحد كتابها لقول الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا) . الآية . أتى فيه بالطوام ، ولو أردنا الرد على كل ماجاء فيه لاحتجنا الى مجلد ولكن نقتصر على الأهم من ذلك ، نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ﷺ وللمسلمين كافة :

قال الكاتب في صفحة ٦ من المجلة المذكورة : الأمر الثالث (نسب الله تعالى في هذه الآية اخراج المؤمنين من الظلمات الى النور لحضرته العلية حيث قال (يخرجهم من الظلمات الى النور) وفي آية أخرى نسب ذلك للرسول ﷺ حيث يقول (الر . كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) وكذلك في الضد وهو اخراج الكافرين من النور الى الظلمات نسبه الله تعالى في الآية التي معنا للطاغوت بقوله (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) مع أن الآيات الدالة على أنه تعالى هو المستقل بذلك لاتحصى كثرة) .

والجواب : أن الفعل كما يصح إسناده للفاعل الحقيقي يصح أيضا اسناده للسبب لغة وشرعا . فيصح لك أن تقول: أنبت الماء الزرع من غير نكير ، كما تقول: أنبت الله الزرع . وعلى هذا فالآيات التي وقع فيها التصريح باسناد الفعل الى الله تعالى خيرا أو ضده محمولة على حقيقتها والاسناد فيها اسناد حقيقي . وأما الآيات التي صرح فيها بالاسناد للرسل في الخير وللشياطين في الشر فهي محمولة على التأويل والمجاز اه المراد منه.

نقول: وهذا الأصل الذي قرره الكاتب انما هو مقلد فيه من تقدمه من المتكلمين الأشاعرة وغيرهم . وقد بيّن بطلانه أئمة المحققين الجامعون بين المعقول والمنقول كشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في بعض مؤلفاته . وقد كنا قديما مثل هذا الكاتب في هذا الاعتقاد ثم منّ الله علينا باخراجنا من هذه الظلمات الى النور فنسأل الله أن يمن عليه كذلك

وملخص ذلك: أن ماأضافه الله تعالى من الأفعال وأسنده الى نفسه فهو اسناد حقيقى ، كقوله (يخرجهم من الظلمات الى النور) ، وماأسنده الى الشياطين والكافرين من الأفعال فهو حقيقى أيضا كقوله (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ولولا أن اسناد الفعل الى الطاغوت حقيقى ماصح توعدهم عليه وذمهم به فى قوله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وادخال مثل هـذا فى المجاز غلط قبيح . وليس هو من قبيل: أنبت الله الزرع ، وأنبت الماء الزرع . فان الانبات أسند للماء مجازا لما كان سببا . ولكن اخراج الطاغوت أولياءه من النور الى الظلمات ليس من هـذا الباب . فان الطواغيت تعمل ؛ ولها عمل وسعى محسوس ؛ و يصح صدور الفعل عنها اختيارا ؛ لا كالماء يسند اليه الانبات. فان الماء لاعمل له بالاختيار ؛ فثم فرق كبير بين ماله عمل اختيارى يصدر عنه وماليس له عمل ، وانما هو سبب فقط .

والآيات التى صرح فيها باسناد الفعل للرسل كالهداية مثلا ، حيث قال لرسوله ﷺ (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) واخراجه الناس من الظلمات الى النور فهو إسناد حقيقى بلاريب . ولذلك قال تعالى (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) فلو كان إسناد الاخراج الى الرسول مجازاً وهو فى الحقيقة مسند إلى الله لما قال (باذن ربهم) و إلا كان مكررا . وكان معنى الكلام لأُخرجهم باذنى ، وفيه من الركاكة مالايخفى. والهداية التى أثبتها الله لرسوله فى الآية وأسندها اليه مرة أخرى هى هداية الارشاد والتعليم فقط ، وذلك من مقـدور الرسول وامكانه . وأما الهداية التى نفاها عنه فى قوله جل شأنه (انك لاتهدى من أحببت ولـكن الله يهدى من يشاء) فهى هداية التوفيق وتوجيه القلوب وهذا أمر ليس من مقدور الرسول ﷺ . فهذا هو الفرق بين الهدايتين

فالنبى ﷺ هاد حقيقة فى الباب الذى أقدره الله عليه ، وهو هداية الارشاد وليس هاديا هداية التوفيق

فاسناد الهداية إلى الرسول فى الآيات التى أسند فعلها اليه حقيقى . لأنها بمعنى الارشاد الذى يقدر عليه . ونفى مانفى عنه من الهداية لأنها بمعنى آخر . وهو لايقدر عليها .

وليعلم أن ماأسند الى بنى آدم من الأفعال كقول الرسول ﷺ «من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» ونحوه فيه إسناد حقيقى . ولذا يمدح عليه إن كان خيرا . ويذم عليه ان كان شرا . فلو كان مايسند من الشر والخير اليهم مجازا — والله هو الفاعل الحقيقى — لكان المدح والذم على هذه الأفعال فى غير محله . وليس راجعا اليهم . وكان ذلك هزؤا وعبثا . تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً

ولازم قول هذا الكاتب ، ومن أخذ عنهم هذا الاعتقاد الفاسد : أن الله تعالى هو الذى أكل من الشجرة لا آدم ، وهو الذى وسوس لآدم أيضا ، وهو الذى يأكل ويشرب وينام ويعمل أعمال العباد فى الحقيقة لا الفسقة العصاة . وهذا مذهب أصحاب وحدة الوجود الضالين ، نعوذ بالله منهم ، وتعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

وقد أوجد هذا الكاتب شبهاً كثيرة وتناقضاً بين الآيات والأحاديث بتقريره ذلك الأصل الباطل الذى بيّنا فساده ونقضناه بالأدلة . وليت أمثال هؤلاء يتركون الكتابة فى تلك المواضيع الى غيرها ، فانهم يفسدون كثيرا ولا يصلحون .

ومن التنافر الذى أوجده بين الآيات والأحاديث قوله : وفى الحديث « من فرّج عن مؤمن كربة » الخ، فيسند تفريج الكربة للعبد مع أن الآية الكريمة — تأمل — تقول (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) فالحديث باعتبار الأسباب ومراعاة الظاهر . والآية معبرة عن الحقيقة وأمثلة هذا كثيرة . اه

وهذا الذى قاله الكاتب يدل دلالة واضحة على أن الحديث خلاف الآية ، الحديث بحسب الظاهر والآية بحسب الباطن . وذلك خلط شنيع ، خلاف مافطر الله الناس عليه والحق الذى لاشك فيه ولامرية أن مافى الحديث حقيقى ومافى الآية كذلك .

ولامنافاة بينهما البتة . الحديث يقول: «من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة »

فالعبد المؤمن اذا رأى أخاه فى كربة مالية ومد يده اليه ، فقضى عنه دينه ، ووسع عليه ، كان ذلك فعلا محسوسا واقعا من فاعل حقيقى، ولذا يفرج الله عنه يوم القيامة ويجزيه على فعله الجزاء الأوفى .

والذى فى الآية حق ، وذلك أن الله تعالى يخبر أنه مايمس عبده من ضر فلا كاشف له إلا هو . يقرر التوحيد للذين انصرفوا عنه وذهبوا يلتمسون كشف الضر من غيره من الموتى والمقبورين والنفع من سواه ؛ وهم عاجزون لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً .

فاخبار الله تعالى عن نفسه أنه لايكشف الضر سواه حق، لاينافى نسبة كشف الكربة التى فى الحديث إلى المؤمن . وذلك أن الله يوفق من يشاء لكشف الكربة عن المكروب و يسوقه الى ذلك . فهو بهذا المعنى و بأن الأمر كله راجع اليه . يقال : هو كاشف الكرب . ويسند الكشف الى من أجرى على يده الفعل بهذا الاعتبار والاسناد بكلا الاعتبارين حقيقى لامجاز فيه . وذلك كقول الله تعالى (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) فالنبى ﷺ لاشك أنه رمى ولكن لما كان تسديد الرمى و إصابته الهدف باذن الله وقوته وتوفيقه ، ولولا ذلك لم يكن للرمى فائدة ولا نكاية فى الأعداء — صح نفى رمى النبى ﷺ واثباته لله تعالى لأنه هو الذى أوصل الرمى اليهم .

و بعد هذا يقول الكاتب مبيحا دعاء الرسول ﷺ بقوله «فرج كربى» يارسول الله مثلا باسم التوسل . قال : مادام يعتقد أن الله هو الفاعل المختار . ثم قال حضرته بعد ذلك : فليتق الله تعالى فى أمة محمد ﷺ معشر لم يتفقهوا فى الكتاب والسنة وان زعموا أنهم أعرف الناس بهما، ونحن نقول لهذا المسكين سبحان الله هذا ضلال مبين وجهل فاضح ؛ وقلب لايفقه وعين لاتبصر وأذن لاتسمع . ثم نقول له قد بينا غلط أصلك الذى قررته فى الحقيقة والمجاز فما بنيته عليه ساقط وقولك « فرج كربى يارسول الله » دعاء وطلب شىء من الرسول ﷺ لايقدر عليه . وليس هذا من باب مايسوغ

فيه المجاز . ولو عرف الكاتب شيئاً من آداب اللغة العربية وذاق أساليبها لعرف أنى يسوغ المجاز والحقيقة . ولو عرف أن المشركين كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار المدبر لكل شيء لانتهى هو وأمثاله عن قولهم : لاحرج فى دعاء غير الله مادام الداعى يعتقد أن الله هو الفاعل المختار

فليت هذا وأمثاله يتقون الله و يتفقهون فى القرآن الذى هو دين الله ، غير هذا الفقه الخاطىء الذى يصرف الناس عن الله باسم التوسل والمجاز الذى أضل به الشيطان كثيراً ولاحول ولاقوة إلا بالله .

وليت شعرى ماذا يقول فى قول النبى ﷺ « قال الله تعالى أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما المؤمن فيقول : مطرنا بفضل الله . وأما الكافر فيقول : مطرنا بنوء كذا » فالمؤمن يسند المطر لفضل الله . والكافر يسنده للنوء . والمشركون يعلمون مع هذا أن كل شيء بأمر الله وتدبيره ولامتصرف فى الكون سواه . وكانوا يقولون (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وليتكم ياحضرات المتهجمين على الدين بالهوى والتقليد الأعمى تقرأون كتاب الله لتعلموا فيه وصف الشرك والمشركين . إذن لعلمتم ان كنتم تعلمون ـ أن طواغيتكم اليوم هى بعينها الطواغيت الأولى باسم الأولياء والصالحين . وأعيادكم وموالدكم هى التى كان أهل الجاهلية يعملونها باسم الصالحين . وقصارى القول أن هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم لتفسير كلام الله مغترين بقول العوام فيهم (علماء) ضلوا وأضلوا وسوف يعلمون غدا من الكذاب الأشر ، يضربون كتاب الله بعضه ببعض و يضربونه بالسنة ويوجدون التناقض بين الكتاب والسنة بسوء أفهامهم ولا يتقون الله ثم يرمون غيرهم بماهم منه براء على حد المثل (رمتنى بدائها وانسلت)

ان تفسير كتاب الله شيء عظيم لايتصدى له إلا من أوتى الحظ الوافر من اللغة وأمد بنور الله وأوتى حظا من السنة ومن كلام العرب وأساليبها وعلم السلف الصالح ـ أما من تصدى لكلام الله وهو خلو من ذلك فويل له ثم ويل له لقد تعرض لأمر عظيم وخطر جسيم وألقى بنفسه فى هاوية الجحيم . نسأل الله السلامة والهداية ؟

أبو السمح

خصائص الإسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

---

٩ — بيان أن للوجود سننا لا تتحول ولا تتبدل

ماخلق الله السموات والأرض ومابينهما لاعباً ، ولا لاهياً ، بل جعل لكل شىء نظاما خاصا ، وسنة ثابتة . (إنا كل شىء خلقناه بقدر - وكل شىء عنده بمقدار - قد جعل الله لكل شىء قدراً) .

جعل تبارك اسمه لهذا الوجود سننا لاتتبدل ولاتتحول ، وجاء القرآن الكريم معلنا هذه الحقيقة ، قال تعالى : (ومكرَ السيىء ، ولايحيق المكرُ السيىء إلا بأهله ، فهل ينظرون إلاسنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا) وقال تعالى : (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً) وقال جل ثناؤه : (سنة الله التى قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

وكل ماترى العين ، أوتسمع الأذن ، أوتلمس اليد ، من مظاهر هذا الوجود ، آيات وبراهين لاثبات هذه الحقائق التى جاء بها القرآن الكريم ، لتكون للبشر عبرة وهداية وموعظة .

وهاك أمثلة ، توضح لك سنن الكون التى لن تجد لها تبديلا : إذا ألقيت الحبة الجيدة ، فى التربة الصالحة ، وأنزلت عليها الماء ، فى جو ملائم ، فهنالك الانبات . بذلك مضت سنة الله .

واذا تغشى الذكر الأنثى مع سلامة الأعضاء ، وملاءمة الظروف فهنالك الحمل.

إذا أنشأت على وتر الزاوية القائمة مربعاً ، فان مساحة هذا المربع تساوى مجموع مساحتى المربعين المنشأين على الضلعين الآخرين .

إذا حُلت بين النار وأكسجين الهواء خبت ، واذا أخذَت من الأكسجين حظها ظلت متقدة مشتعلة .

إذا قذفت جسما ثقيلا إلى السماء ، لم يسعه إلا السقوط إلى الأرض ، حين ينتهى تأثير القوة الدافعة .

هذه القوانين التى نراها نافذة كل يوم ، تثبتها البراهين الصحيحة ، براهين العقل والحس والمشاهدة ، لم يخلقها العلماء ، ولا الأطباء ، ولا المهندسون ، ولا الطبعيون ، ولا الكيميائيون . ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذى فطرها ، ونظم الكون بمقتضاها وهدى العلماء الذين لم يفرطوا فى جنب الحق إلى الوقوف عليها (قال فمن ربكما ياموسى؟ قال : ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) .

فهذا الوجود خاضع لنواميس الفطرة التى فطره الله عليها (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

أجل ، ان الكون يسير على سنن الله التى فطره عليها ، وليس فى وسع أحد كائنا من كان أن يحول هذه السنن ، أو يبدل هذه النواميس ، أو يغير هذه القوانين .

بذلك نطق القرآن الكريم ، وبذلك جاء سيد المرسلين ﷺ (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) .

وكما أن لله سنناً فى هذا الوجود : سمائه ، وأرضه ، ونجومه وكواكبه وأفلاكه ، وجباله وبحاره ، ومائه وهوائه ، وترابه وناره ، وسائر عناصره كذلك له سنن فى الانسان أفراده وجماعاته . فقد مضت سنة الله فى الأمم أنها إذا كانت مؤمنة تقية ، مستمسكة بدينها ، محتفظة بهدى رسلها وأنبيائها ، مكن الله لها فى الأرض ، وآتاها من أسباب القوة والغلب ما تهيمن به على غيرها ، وتسيطر على سواها ، وأما إذا انحرفت عن الصراط السوى ، ونكبت عن النهج المستقيم ، وفرطت فى جنب دينها ودنياها ، أخذها الله أخذ عزيز مقتدر ، ورماها بالسنين ونقص من الثمرات ، فذهبت ريحها ، وخضدت شوكتها ، وأصبحت فى الأذلين ، قال الله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به ، أنجينا الذين ينهون عن السوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) . وقال تعالى (وأطيعوا الله ورسوله ،

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ، وجاءتهم رسلهم بالبينات ، وما كانوا ليؤمنوا ، كذلك نجزى القوم المجرمين)

فهذه سنة الله قد مضت فى الأولين: أنه من آمن واتقى فتح الله عليه بركات السماء والأرض ، وذلك أن الايمان والتقوى يدعوان الى الاستمساك بدين الله الذى أنزله لهداية الناس إلى مافيه صلاح المعاد والمعاش ، فاذا استمسك به الأفراد ، واعتصمت به الجماعات ، واهتدت بهديه الأمم والشعوب ، سارت على صراط مستقيم فى دينها ودنياها ، فعدلت وتعاونت على البر والتقوى ، وتركت محارم الله التى ما حرمها إلا لما فيها من المضار التى تهدم صروح الأمم ، وتدك أركان العمران ، وتأتى على بنيان الشعوب من القواعد .

ما استمسكت أمة بدينها إلا كانت فى عز ومنعة وقوة وغلب ، وما نبذت آداب دينها إلا هوت الى الحضيض ، وضربت عليها الذلة والمسكنة وباءت بغضب من الله . قال تعالى (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية : جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ، ورب غفور . فأعرضوا ، فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازى إلا الكفور) . لقد كان أهل سبأ فى خصب ونعيم ، يتفيأون فى ظلال النعمة والكرامة ، والراحة والدعة ، والترف والعيش المغفول . فلما استمرأوا الراحة ، واستلانوا فراش الترف ، واستوطأوا الدعة ، ونبذوا تعاليم دينهم التى تقضى بالجد والعمل ، والتعاون على البر والتقوى ، والبذل فى سبيل الله وسبيل الجماعة ، وسبيل الخير العام ، أرسل الله عليهم سيل العرم ، فتخاذلوا وتواكلوا ، ولم يتعاونوا على درئه ، ولم يبذلوا من ذات أنفسهم ولا من ذات أيديهم مايقوون به سدودهم ، فخرب السيل هذه السدود ، وانبثق البثق العظيم ، وأتى على البلاد وأهلك حرثها ونسلها ، جزاء بما كسبت أيديهم . ولو أنهم كانوا على شىء من الاعتصام بتعاليم دينهم ، والاحتفاظ بروح الود والعطف والاخاء والتعاضد والتعاون على البر والتقوى ، وتضحية المصلحة الخاصة فى سبيل المصلحة العامة ، ما أصابهم شىء من هذا الذى جروه على أنفسهم . ولكن اقتضت

سنة الله فى الأمم أن يصليهم المصائب بما كسبت أيديهم .

وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

هذه القرية التى ضرب الله بها المثل، وجعلها عبرة للأمم والشعوب ، كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، حين كانت حريصة على دينها ، قائمة بشكر ربها ، مستقيمة على طريق الهدى. فلما عتت عن أمر ربها ورسله ، أذاقها الله لباس الجوع والخوف بما صنعت (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله ، فحاسبناها حسابا شديداً وعذبناها عذابا نكراً . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً)

وقال تعالى (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهاراً) . فها أنت ذا ترى أن الرجوع الى الله وحسن الانابة اليه والتوبة النصوح ، والاستغفار الصادق سبب فى سعة الرزق ، وقوة الملك ، وعزة السلطان . تلك سنة الله التى قد خلت فى عباده .

ياحسرة على العباد ! هذا كتاب الله ينطق عليهم بالحق وقد يسره للذكر . وهذا رسوله قد بين لهم مانزل عليهم ، فمالهم أعرضوا عن سنن الله فى الوجود ، ونواميسه فى الكون ، وعمدوا إلى أباطيل لم يأذن بها الله يعارضون بها سننه ويحاولون أن يستنزلوا بها رزقه ، ويستدفعون بها قضاءه

فهل من سنة الله أن يستنزل الانسان الرزق أو يستشفى من الداء ، أو يستجلب الحب بورقة يكتبها أو تميمة يعلقها به وهل من سنة الله أن تبرأ العلل والأسقام بصحاف تكتب وتمحى ، ثم تشرب محاياتها جرعاً ؟

وهل من سنة الله أن يعرف السارق بالمصحف يحمل على الأصابع ليدور يمنة أو يسرة ؟

وهل من سنة الله أن يستخير الانسان لعمله أو يتعرف الغيب من أمر مستقبله بسبحة يعد حباتها ، أو ليس هذا ضربا من الاستقسام بالأزلام وقد نهى الله عنه لأنه رجس من عمل الشيطان ؟

هل من سنة الله أن تعمد الى العرافين والدجالين تستنبئهم عما كتب القدر فى لوح مستقبلك . وذلك من سر الغيب الذى لايعلمه إلا الله . قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول)

وهل من سنن الله أن تبتغى اليه الوسيلة بما لم يأذن به متبعاً سبيل شيوخك ، وقادة السوء الدجالين الذين لا يهمهم إلا أن تشبع بطونهم ، وتفعم جيوبهم سواء عليهم بعد ذلك آمنت واتقيت ، أم كنت من الهالكين ؟ .

هل من سنة الله إذا اعتدى على وطنك معتد أن تجتمع مع بعض اخوانك المسلمين لتقرأوا سورة يس أو صحيح البخارى لتدفعوا عدوان المعتدى . وربك يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) . تلك هى سنة الله التى يجب أن تتبع ، فان اتبعت ما أمرك الله أيدك ونصرك ، وان خالفت وقعت فى شر أعمالك ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

قل للذين يلتمسون الحاجات من البدوى أو الرفاعى أو البيومى أو الدسوقى أو الجيلانى أو شيخهم وملاذهم البكرى أو غير هؤلاء ويطلبون اليهم أن يعطلوا نواميس الكون ، وينسخوا قوانين الطبيعة ، ويبدلوا نظام الله : لقد استسمنتم ذا ورم ، ونفختم فى غير ضرم ، وطلبتم الماء من الصخر ، والتمستم النار من عباب البحر . هيهات هيهات . لن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا .

أتاك دينك بحقائق ثابتة ، أثبتها العلم ، وأيدها البحث ، وقام على صحتها كل برهان . فعليك أن تفخر بدينك ، وتزهى بشريعتك ، وتعلن على الملأ ما فيها من أسرار وتخضع لهذه النواميس العادلة الجادة التى أتت بها ، وتنبذ كل خداع يعمل على أن يأكل أموال الناس بالاثم ، وهم عن كيده غافلون .

نظام الكون واحد ، وسنة الله فى الكون واحدة ، ونواميس الوجود لا تتغير ولا تتبدل .

فعلى من يلتمس السعادة فى هذا الوجود أن يسلك السبيل التى تفضى اليها ،

وتهجم به عليها ، فإن فعل كان من السعداء المفلحين ، وإن نكب عن الطريق السوى وحاد عن النهج الأقوم فقد باء بسخط من الله ، وضربت عليه الذلة والمسكنة ، وقعد ملوما محسوراً .

العالم سائر على مقتضى النواميس التى أبدعها القادر العظيم سبحانه وتعالى . وليس فى وسع العظماء والكبراء أن يبدلوا شيئاً من هذه النواميس . ولو ارتقوا فى الفضل أسمى مقام .

فعلى الأمة أن تعمل على تحسين حالها باستخدام جهودها التى منحها الله ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ولا جرم أن هذا الأصل من أقوى الأسباب فى حمل الأمم على تلمس سبل السعادة بنفسها ، فإن شقاء الأمم وسعادتها من كسب يدها ، (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فإذا تجلت هذه الحقيقة للأمة وجهت قوتها قبل المعالى ، وعملت على كسب الفضائل ، غير معولة إلا على استخدام القوى التى منحها الله ولا متكلة على جاه ذى جاه ، ولا بركة ذى بركة ، فالبركة فى اتباع كتاب الله الذى يدعو إلى كل سعادة وفلاح .

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب ؟

﴿ المجلة فى الاسكندرية ﴾

فرع الجماعة : شارع الحسينى رقم ٨ بالباب الجديد . الرمل : حضرة الشيخ اسماعيل السمكرى بالسوق الجديد (مظلوم باشا) . محرم بك : حضرة الشيخ محمد على أمين بالمدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك

لا إله إلا الله

باب السلامة فادخلوه ... هلك الذين تجاوزوه

من ضل عنه احتازه ... أعداؤه فتخطفوه

المعقل الأشبُ الذى ... أمن العوادى ساكنوه

يرتد باليأس العميـ ... ـق من الدنو مهاجموه

المسلمون تمزقوا ... أيدى سبا مذ فارقوه

شغلتهم الأهواء عن ... هذا الرباط فضيعوه

فأذلهم من كان يحـ ... ـسب من مواليهم أبوه

ورث الذى ورثوه من ... آبائهم وتداولوه

وأباح من أوطانهم ... ما اليوم يحكمه بنوه

جهلوا من التوحيد سراً ليتهم لم يجهلوه

سر به آباؤهم ... راضوا العصى فذللوه

فتحوا به الدنيا ومر ... وا بالخراب فعمروه

وبالاعوجاج فقومو ... ه وبالفساد فقاوموه

ضربوا على الطغيان سو ... راً لا يريم ولا يفوه

وأتوا على السجن الذى ... أسر العقول فحطموه

قد عرّفوا العبد الأجيـ ... ـر بأن سيده أخوه

فرأى سواد الناس لو ... ن سعادة لم يعهدوه

ما كان من علم أزا ... ل الجاهلية هم ذووه

وبأى أفق لاح نو ... ر هداية هم مطلعوه

عبدوا المهيمن وحده ... وبغيره لم يشركوه

وبالافتقار اليه والـ ... ـقرب الزكية أفردوه

عرفوا مقام إلههم ... وأولو الكرامة عارفوه

فيم انتصاركم به ولغيره عنت الوجوه

أوَماذكرتم ميتا في قبة ونسيتموه

إن شئتم الرجعى الى ماضي الكرامة فاعبدوه

لاتجعلوا أحداً سوا ه لكم ولياً واتقوه

لاتسمعوا وحي الشيا طين المضلة واهجروه

علماء سوء كلما عثروا بنص مزقوه

المحكم المعروف قط ما بالضرورة أولوه

ما زوّروا من باطل او زخرفوه فكذبوه

مزجوا حلاوته بمـــر ناقع فلتحـذروه

عودوا إلى التوحيد تك تسبوا الرضا وتذوقوه

فالشرك ظلم خاب في كل المواطن حاملوه

محمد صادق عرنوس

متعهدو المجلة في الأقاليم

سوهاج : حضرة الحاج محمد عبدالحليم الشرقاوى التاجر بسوهاج . محلة القنطرة حضرة الحاج محمد الغضبان . دمنهور : الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد . حوش عيسى : حضرة الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . كوم البركة : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح سعد . أدكو : حضرة عبد الرحمن افندى عيسى ناظر مدرسة أدكو الالزامية ، وحضرة الشيخ محمد حسن الحلوانى ، سحالى البلد : حضرة الشيخ عبدالحليم أبو السعود . قويسنا : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى دراو : حضرة الشيخ بسطاوى عثمان حسين بدار السلام . الطيرية : حضرة السيد دسوقى ملاحظ بلوك الطيرية . الحوامدية جيزه : الشيخ محمد عبدالسلام خضر رئيس الجمعية السلفية . أسيوط : يوسف افندى محمد غنيم (ترزى) شارع رزق الله مقار

الى عامة المسلمين وخاصتهم

عجبت لمن يلهو غروراً ويلعب … ويرقص للدنيا الخؤون ويطرب

كأن لم يكن يدرى ويطرق سمعه … فجائع تجتاح البلاد وتخرب

يروح ويغدو ضاحكا متبسطا … كأن لم يكن بالقدس نار تلهب

وأضحى بنو العرب الكرام وقودها … وليس لهم من دونها اليوم مهرب

وأعراضهم أمست تهان، ومسجد … يداس به القرآن وهو المطيب

ينادون حول القدس والقدس مفعم … بأشلائهم هل من يجيب ويغضب

أإخواننا فى الله رقوا لحالنا … ولا تتركونا فى العذاب نقلب

أإخواننا فى الله ضاقت صدورنا … نقتل أحيانا، وحيناً نصلب

أإخواننا: إن تتركوا اليوم مقدساً … فما بعده والله للأخذ أقرب

فأين بنو الاسلام: مصر وأختها … دمشق و بغداد ونجد و يعرب

أماتوا جميعاً أم تواروا جبانة؟ … أم القدس حق للعدا ثم يثرب

فياويل قومى و يلهم ثم و يلهم … إذا ما اليهود الظالمون تغلبوا

ففيم سكوت المسلمين وقدسهم … ينازع ذو العدوان فيه و يشغب

واخوانهم فيه تسيل دماؤهم … وما فيمو إلا الشجاع المدرب

إذا لم تصونوا اليوم ثغر رسولكم … فموتوا فان الموت أحلى وأطيب

وان أنتمو لم تغضبوا بعد هذه … فكونوا نساء للرجال تطيب

(مسلم)

الى حضرات المشتركين والمتعهدين

ترجو إدارة المجلة من حضرات الاخوان الذين اشتركوا فى المجلة من العدد الأول أن يبادروا بارسال الاشتراك عن السنة الثانية

كما ترجو من المتعهدين أن يرسلوا ما اجتمع لديهم من أثمان الاعداد الماضية.

تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد

﴿لم تزل مشكلة إلى اليوم﴾

بحث قيم يفيد كل من قرأه استبصاراً ويكشف كثيرا من مشكلات العقائد

﴿ لفضيلة الأستاذ المجاهد الشيخ محمد محمد مخيمر ﴾

الأصل الأول ـ دخول الجنة والخلود فيها جزاءاً على العمل وفضلا من الله

الأصل الثاني ـ دخول النار والخلود فيها جزاءاً على العمل وعدلا من الله

الأصل الثالث ـ جزاء العمل مقصور على صاحبه لا يتعداه

قال الله تعالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمةً لقوم يؤمنون)

اعلم أن الأعمال صالحة كانت أو غيرها تنقسم الى ثلاثة أقسام : عمل ينقضي بانقضاء أجل صاحبه . وعمل يبقى مابقيت الدنيا . وعمل يبقى في الدنيا والآخرة

فأما الأعمال التي تنقضي بانتهاء أجل صاحبها فهي أعمال الجوارح المتجددة ، كالأقوال والأفعال الظاهرة التي يباشرها العباد ، كالصلاة والصوم والذكر والاستغفار ، والتسبيح والقراءة من الأعمال الصالحة ؛ وكالغيبة والنميمة ، والسب والقذف ؛ والأمر بالمنكر ، والنهي عن المعروف ؛ وما شاكلها من الأعمال السيئة

وأما الأعمال التي تبقى ببقاء الدنيا ويجرى جزاؤها على صاحبها بعد انقضاء أجله، فكالصدقة الجارية ، والكتب الدينية النافعة التي يتركها أصحابها لانتفاع من بعدهم ، واحياء سنة من سنن النبي ﷺ التي يحب الله ورسوله بقاءها. الى غير ذلك من الأعمال الصالحة التي تبقى ماشاء الله عز وجل . وكاحداث عمل يكره الله ورسوله وجوده في دار الدنيا لأنه فاسد ، وكترك كتب تحوى علوما فاسدة وعقائد زائغة ؛ وكوقف دار أو عقار على جهة شر تقتضي بقاء المعاصي . إلى غير ذلك من الأعمال السيئة . ويسمى هذا النوع من الأعمال في عرف القرآن آثاراً ، لأنها تخلف أصحابها وتبقى بعدهم

والى هذين القسمين يشير قوله عز وجل في سورة يس (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب

ماقدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)

وأما القسم الثالث وهو الذى يبقى الى الدار الآخرة فهو العقائد القلبية كاعتقاد حقية الصلاة والزكاة وغيرها من شعائر الله ، واعتقاد الحلال حلالا والحرام حراما ؛ والفرض فرضاً والسنة سنة ، والايمان ، والكفر ، والتوحيد والشرك . وغير ذلك من العقائد الثابتة التى يعبر عنها بأصول العقائد .

وقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم ، وبين رسوله ﷺ في أحاديث لا تحصى أن جزاء الأعمال يتفاوت بتفاوتها ذهابا و بقاءاً ، وأن من هذه الأعمال التى لا تبقى تكون درجات النعيم والعذاب متفاوتة بتفاوتها . قال تعالى فى سورة الأنعام (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) أى لكل من أهل الجنة والنار يوم القيامة درجات من جزاء ما عملوا . ومنها آية الأحقاف (ولكل درجات مما عملوا ، وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمــون)

و بيان الأدلة على أن الله عز وجل يخلد المؤمنين فى الجنة جزاء أعمالهم الصالحــة ؛ والكافرين فى النار جزاء أعمالهم الفاسدة ؛ كما يدخلهم الدارين بهذه الأعمال نفسها ، قوله تعالى فى سورة الأعراف (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقوله تعالى فى سورة النحل (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وقال تعالى فى ذكر نعيم المقربين فى سورة الواقعة (يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكأس من معين ـ إلى قوله ـ جزاء بما كانوا يعملون) وقال تعالى فى سورة الدهر ـ بعد ذكر نعيم الأبرار من اهل الجنة (إن هذا كان لكم جزاءاً وكان سعيكم مشكورا) وقال تعالى فى سورة النبأ (إن للمتقين مفازا . حدائق وأعنابا . وكواعب أترابا . وكأساً دهاقا . لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاءا من ربك عطاءاً حسابا) وقال تعالى فى سورة الطور ـ فى شأن المعذبين من أهل النار (إصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم ، إنما تجزون ما كنتم تعملون) وقال تعالى فى سورة يونس (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا

البقية فى ذيل صفحة ٣٢

تنبيهات دينية

إذا كان العلماء اتفقوا أنه لا يجوز تشريع شرع جديد لأمة لها شريعة معينة، فكيف جاز ليوسف النبهاني أن يقول في حزب الاستغاثات المطبوع في بيروت في مطبعة الأدبية سنة ٢٣٢٣ صحيفة ١٢ ما نصه :

اللهم إنا نتوسل به لديك أن نتحقق به ذاتاً وصفةً واسماً وفعلاً وأثراً. إلى قوله : أسألك أن تجعل هويتنا عين هويته ، إلى قوله في صحيفة [illegible] : اللهم إنا نتوسل إليك بنوره السارى في الوجود أن تحيي قلوبنا بنور حياة قلبه وتسبغ بكل نور ورحمة وعلماء، إلى قوله : وتسرى أسراره فينا بجوامع أنوارك حتى تغيب عنا في حق حقيقته. فيكون هو الحي القيوم فينا بقيوميتك السرمدية فنعيش بروحه عيش حياة أبدية انتهى باختصار .

فأقول : قوله نتوسل به أن نتحقق به ذاتاً وصفةً وفعلاً وأثراً ، معناه طلب الاتحاد بمحمد ﷺ وذلك فرع اعتقاد إمكان ذلك إذ المستحيل لا يجوز طلبه ، ومن جوّز ذلك جوّز أن يكون جميع الداعين بهذا الدعاء عين محمد ﷺ وهذا كفر بضرورة الدين وإجماع المسلمين . وقوله : أن تجعل هويتنا عين هويته فيه أمور : أحدها تصريحه بالمعنى الذي ذكرناه في تفسير عبارته السابقة تصريحاً بيناً قصد الاتحاد لا يحتمل تأويلاً غير ما ذكرناه من المعنى السابق . ثانيها : ان كان مراده بالهوية المعنى الذي ذكره المناطقة والمتكلمون من كونها صورة ذهنية كلية صادقة على أفراد كثيرين على نحو المتبادر من اطلاق الهوية ، فهذه الصورة ما برحت معدومة لا وجود لها أصلاً حتى في الأذهان، وإن زعم الذي اخترعها قبل الاسلام أن لها وجوداً في الأذهان فزعمه هذا زعم مبني على دين اليونان، وشريعة الاسلام بريئة منه ، فهذه كتب السلف وكتب اللغة العربية فإن تمكن أحد أن يوجد لنا كلمة واحدة تدل على أن حقيقة محمد ﷺ وجميع الأشخاص بل وسائر الموجودات صور ذهنية كلية فنحن نعترف بخطئنا ، فإن قيل

هذا اصطلاح ولا مشاحة فى الاصطلاح وأى موجب لانكاره ؟ قيل : لايتسع هذا الموضع الذكر مبلغ الضرر العظيم الهائل لكثرته ، وأول ضرر فيه جعل النبوة مسندة الى تلك الصورة التى هى بلا ريب غير محمد الحقيقى بدليل قول القاضى عياض فى الشفاء صحيفة ٢٧٠ من شرح الخفاجى عليه (مجلد ٤ صحيفة ٥٤٢) (وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم، ولكن قال كان أسود وليس بقرشى لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به) انتهى باختصار .

فاذا كان نفى كونه ﷺ قرشياً تكذيب به ، فكيف لايكون كفرا من جعله صورة ذهنية لاتحقق لها فى الخارج كلية وأسند إلى هذه الصورة الصالحة لأن تصدق على كثيرين بزعمهم النبوة والرسالة وجميع صفات النبى ﷺ وأفعاله وأقواله وآثاره وسيرته وجعل القرآن نازلا على تلك الصورة .

فان قيل: ليس الأمر كما زعمت فلا أحد من أهل المنطق يقول ذلك ولكنهم وان اعترفوا بان المعانى لجميع الألفاظ صور ذهنية كما صرح به شارح الشمسية وأن الهوية معناها ماذكرت أو نحو ذلك لكنهم جعلوا لذلك جزئيات سموها ماصدق الألفاظ . فالنبوة والرسالة أنما تثبت للجزئيات لا للكليات قيل: لقائل أن يقول جميع ذلك اختراع باطل لاأصل له فى اللغة والشرع . فعليهم أن يثبتوا شيئا من ذلك بالأدلة اللغوية أو الشرعية والقيام مقام المنع كاف فى هذا المقام وعلى تقدير أن يقوم لهم على ذلك دليل ، وحاشا لله أن يبنى دين محمد خير الأديان على قواعد أرسطو وأفلاطون وأضرابهما

فنقول (صرحوا بان مدلول الألفاظ هو المعانى والمعانى هى المقصودة من الألفاظ ؛ فالقصد إنما يتعلق أولا و بالذات بتلك الصور الذهنية المزعومة ولولا ذلك لم يصح قول شارح الشمسية (المعانى هى الصور الذهنية) . واذا تعلق قصد المتكلم بتلك الصور لضرورة كونها معانى فقد لزم ضرورة إسناد النبوة إلى الصورة الكلية فلايمكن بعد ذلك إسناد النبوة مثلا الى الجزئيات

وعلى فرض امكان ذلك بالتبع كما زعموا يلزم عليه اثبات محمدين أحدهما صورة كلية ذهنية لاوجود لها فى الخارج يصدق عليها اسم محمد أولا و بالذات وثانيها الموجود فى

الخارج وهذا كفر صريح لأنه بعد ماثبتت النبوة والرسالة لتلك الصورة المعدومة فى الخارج كيف تنتقل الى مازعمه النبهانى من كون حقيقة محمد ﷺ هوية ثم طلب من الله أن يكون هو نفسه تلك الهوية وأرشد العباد أن يطلبوا ماطلبه من هذا الافتراء العظيم أعنى قوله (أسألك أن تجعل هويتنا عين هويته) لأن معناه أسألك أن تجعلنا متحدين به و ينحل الى قول الداعى اجعلنى ياالله عين محمد ﷺ .

وهذا الدعاء يلزمه اعتقاد امكان ذلك الاتحاد ، وعليه فيلزم الداعين أن يعتقدوا امكان أن يجعل الله ألوفا من الخلق فى هذا الزمان محمداً ، و يلزم حينئذ أن يكون هو ﷺ متحداً بالجميع فيكون كثيرا ، و يلزم ذلك أموراً شنيعة منها أن يكون ذاته الشريفة متحدة بذات العصاة وأراذل الناس الداعين بهذا الدعاء ، على تقدير استجابة الله لهم دعاءهم بذلك ، ومنها أن يكون ﷺ قد رجع بعد وفاته الى الدنيا وهذا لايتأتى القول به إلا على مذهب التناسخ وهو كفر و باطل بالاجماع ، أو على مذهب وحدة الوجود وهو أكفر وألغى اذا كان كذلك .

فما بال علماء المسلمين يقرون أحزاب النبهانى و يسكتون عنه وعن أمثاله مما فيها أعظم مما ذكرناه . فهل يعتقدون أنهم غير مسئولين عن إضلال العوام والجهلة ؟ بل وكثير من العلماء يقرون أمثال هذا اغترارا منهم بسكوت العلماء الآخرين .

ثم قال النبهانى (نتوسل بنوره السارى الخ) فأثبت أن له نوراً ساريا فى الوجود ؛ وهذا كذب بحت ، إذ ماهو الدليل على ذلك ، ثم جعل هذا النور واسطة فى حصول حياة قلبه بنور حياة قلب النبى ﷺ ، وهذه فرية أخرى ماأنزل الله بها من سلطان ، ثم جعل قلبه واسعا لكل شىء رحمة وعلما ؛ وهذا معناه أنه يرحم كل شىء و يعلم كل شىء والعموم المستفاد من كل شىء يقتضى أن ذلك فى جميع الأزمان .

ومعلوم أن رحمة كل شىء والعلم بكل شىء من أخص أوصاف الرب تعالى لايشركه أحد فيهما ، ومن زعم أن محمداً يشارك الله فى علمه بكل شىء ورحمته لكل شىء فقد كفر وكذب القرآن ، ومع ذلك لايبعد أنه يوجد ألوف من الخلق يتعبدون الله بهذا

الـكفر العظيم باجماع المسلمين وهم مؤاخذون بذلك وان كانوا جاهلين لحقيقة الحال ، وعلى العلماء مثل أوزارهم .

فأخبرونى يا أمة الاسلام : هل جوّز أحد أن يشارك محمد ﷺ رب العالمين فى كونه يعلم كل شىء وكون محمداً ﷺ هو الحى القيوم ؟ أقول لـكم : نعم ان الشيخ يوسف افندى النبهانى جوز ذلك ونسبه الى أربعين ولياً . وقد نقلت فيما تقدم نص كلامه الذى فيه « فيكون هو (أى محمد ﷺ) الحى القيوم فينا بقيوميتك السرمدية) ثم رتب على ذلك أنه يعيش بروح محمد ﷺ عيش الحياة الأبدية . فهنا صرح بانه بعد مايكون محمد ﷺ الحى القيوم ، يحصل للنبهانى ومقلديه الحياة الأبدية التى أجمع المسلمون على أنها لاتكون لغير رب العالمين ، ويؤول كلامه الى تجويز أن يكون هو وغيره رب العالمين ، وهذه دعوى فرعون لعنه الله .

فليتنبه المسلمون لأمثال ذلك والله الموفق ؟ « مسلم »



﴿ تأليف حضرة الأستاذ المجاهد فى سبيل الله الشيخ محمد أحمد عبد السلام ﴾
رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية

هذا الـكتاب الجامع الشامل قد بين كل بدعة وخرافة دخيلة على الاسلام ، كما بين مايحل محلها من السنة ، مما يدل على أن انتشار هذه الخرافات قد طمس سنن رسول الله ﷺ . وقد دعا المؤلف فيه الى الرجوع فى جميع شئوننا الى هدى النبى ﷺ .

﴿ عدد صفحات الـكتاب نحو الخمسمائة وثمنه ٧ قروش ، و يطلب من ادارة المجلة ﴾

موعظة لنفسي

يامعرضاً عما ينفعه، يامقبلا على ما يضره ، يامغرورا بدنياه ، يامطيعاً نفسه وهواه ، أما تخشى الله ؟ من خلقك فى بطن أمك وسواك ؟ من شق لك السمع والبصر وفى أحشائها غذاك ؟ من أخرجك من بطنها وأدر لك ثديها وجعل فى قلبها رحمة بك واحسانا اليك ؟ من حفظك فى ليلك ونهارك ؟ أأنت الذى خلقت نفسك أم من غير شيء خلقت ؟

يالئيم الطبع ، يا كافر الاحسان ، أما تسمع نداء ضميرك ولو مرة فى العمر ؟ أما تفكر ولو ساعة فى نفسك ياأيها الغمر ، أتظن الدنيا باقية لك أم تظنك باقيا لها ؟ أما رأيت من هم أشد منك قوة وأكثر جاها ومالا وولدا وأعز نفرا ، كيف أخذوا رغم أنوفهم وكيف أضجعوا فى قبورهم ؟ أخبرنى بربك هل أخذوا شيئا مما بخلوا به ؟ وهل منعهم من الموت أهلوهم وأقاربهم وحشمهم ؟ وهل نفعهم ما كانوا يغترون به فى الدنيا ؟ لا والله ولكن الغرور يعمى ويصم ولا حول ولا قوة إلا بالله

يا نفس توبى وارجعى	يا نفس ما هذا الغرور ؟
يا نفس حسبك ماجرى	ولتحذرى يوم النشور
يا نفس حتام الهوى	والموت يدعو للقبور

بقية المنشور على ص ٢٧

عذاب الخلد ، هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) فأنت ترى من هذه الآيات وأمثالها أن مايلحق أهل الدارين من النعيم والعذاب إنما يلحقهم جزاءا على أعمالهم ، إحقاقا للفضل والعدل فى الجانبين . ولا ينافى كون النعيم جزاء على العمل ، ولا كون دخول الجنة والخلود فيها جزاء على العمل : قوله عز وجل بعد ذكر نعيم المتقين فى سورة الدخان (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) لأن قبول العمل من العاملين رحمة وفضل من الله عز وجل فهو فضل وجزاء معا ٠

« يتبع »

خطاب مفتوح

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر حفظه الله عزا للاسلام وذخرا للمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فانى أتقدم بين يديكم الطاهرتين فى خشوع ووقار بكلمة يدفعنى اليها مايضطرب فى صدرى ويملأ جوانحى من هموم تكاد تنقض ظهرى وينوء بحملها كاهلى . وذلك مما أصاب المسلمين فى أنفس ذخرلهم، وأغلى وديعة فى رقبة العصر الحاضر الى العصر المقبل . تلك هى البدع والخرافات التى شوهت وجه الدين الاسلامى وأضاعت بهجته، وأذهبت نضرته، حتى تراءى للعالم المتمدين الذى لا يمت الى الدين بصلة أن الدين الاسلامى لا يصلح أن يكون أساساً لسعادة البشر ولا أداة صالحة لشئون المجتمع الانسانى . محتجين بما يرونه من هذه المظاهر التى يشاهدونها فى أعيادنا وموالدنا وأفراحنا ومآتمنا ومساجدنا وسائر اجتماعاتنا وأصبحت الطائفة التى عناها الرسول ﷺ بقوله « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين » كأنها تصيح فى واد أو تنفخ فى تراب لما ضرب على قلوب الناس من الجاهلية التى أصبحوا بها فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج، من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض حتى اذا اخرج يده لم يكد يراها

ولقد دفعتكم الغيرة الدينية يامولانا فأمرتم بتأليف لجنة لهذا المقصد الاسمى لتبين للناس مااختلفوا فيه مما أدخل على السنة المطهرة من تغيير وتبديل فبادلكم هذه الغيرة وذلك الشعور الطاهر قوم حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وأخذوا ينتظرون هذه اللجنة بما تمسك به الناس من بدع باسم الدين . ثم صرنا ننتظر قرارات اللجنة الفينة بعد الفينة حتى فجع الأزهر بل الاسلام والمسلمون ببعدك عن رياسة الأزهر فعمت الحسرة وأخذت الناس حيرة لم يخفف

هول صدمتها إلا بعد أن أعطى القوس باريها ورجع الحق الى نصابه فقدتم هذه السفينة الى ساحل السلامة بعد أن كانت تتقاذفها الرياح وتتلاطمها الأمواج وظن أهلها انهم مغرقون هنالك عادت الى النفوس طمأنينتها والى العقول رشدها فتجدد الأمل وأخذنا نرقب أعمال اللجنة واذا بها موت حافت كأنه قيل لهم (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) لهذا ساءت الظنون باللجنة وكدنا نخوض مع الخائضين لولا ماعهدناه فى شيخنا الأكبر من شخصية فذة وعبقرية كاملة وعزيمة صادقة وهمة لا يعرف اليأس اليها سبيلا مما زلزل علينا هذا الظن وازال عنا كل ريبة

يافضيلة مولانا الأكبر عهدناك فى العلم بحرا خضما وفى دفاعك عن الحق شجاعا مقداما وفى دفع الباطل سيفا بتاراً وفى حكمك قاضيا نزيها وفى رئاستك للأزهر يقظا لا تغفل عن الدفاع عنه ساعة من نهار فلماذا أخفت ذكر هذه اللجنة ولم نسمع لها صوتا — هل تغلبت عليها شئون خفية فأصابها الخذلان أم ماذا ؟ مع أن فضيلتكم أنتم وحدكم المسئولون أمام الله تعالى والناس أجمعين عن كل تبديل أو تحريف يقع فى دين الله تعالى فى هذا العصر إذ أن الله تعالى قد مكنكم فى الأزهر مالم يمكن لغيركم وجعلكم أمناء على دينه ولم يكن هنالك معقب يقف فى طريقكم أو يعترض أعمالكم ولاسيما فى ظل جلالة الملك الصالح (خلد الله ملكه) كما أن العالم الاسلامى الآن ينظر الى مصر نظرة صادقة و يعتبرها كعبة الاسلام ومهبط العلم والعرفان ونرجو أن يحقق الله الآمال انه على مايشاء قدير يانعم المولى و يانعم النصير وانا ان شاء الله يامولانا لردكم لمنتظرون .

ابراهيم عبد الباقى ـ واعظ بوزارة الأوقاف

(الهدى النبوى) تبشر الأستاذ الشيخ ابراهيم بأن اللجنة جادة فى عملها تواصل الليل بالنهار . وقد كادت تفرغ من مهمتها . و بعد أيام قلائل يرى الناس و يسمعون و يقرأون كتابا حافلا بالدفاع عن الدين الحق ، هادما لما يشكو منه الشيخ ابراهيم واخوانه من تلك البدع والخرافات فى الموالد والطرق الصوفية وغيرها مما شوه الاسلام وكاد يحجب جماله ونوره . نسأل الله تمام التوفيق وهداية الجميع الى الصراط المستقيم ؟

بعض ما فتن به الجاهلون

من مقالات الاتحادية فى الله ورسوله ﷺ

تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

سؤال واستفتاء من عامة العلماء : هل يمكن أن يصح إسلام من يقول الاله مصنوع، مستنداً على كشف أو شهود ؟ واذا لم يصح هل يباح للعلماء السكوت ؟ وهل الواجب الرد على من قال ذلك أو الرد على النصارى والتشاغل بمقالات الجرائد ، والاعتناء باصلاح طرق التعليم ونحو ذلك ؟

أجاب بعض العلماء بأن من قال الاله مصنوع مستنداً على كشف أو شهود فهو كافر . قال فى شرح العقائد النسفية ص٢٤٦ والنصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن وهم الملاحدة ـ وسموا الباطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة ـ الحاد وكفر . قال التفتازانى : لكونه تكذيبا للنبى ﷺ فيما علم مجيئه به بالضرورة . انتهى باختصار .

وقد علم من مجىء النبى ﷺ بأن الاله غير مصنوع ، فمن قال انه مصنوع فقد كذب النبى ﷺ والقرآن واجماع المسلمين ، وهذا معلوم لدى كل مسلم لا يحتاج الى تطويل ، ولكن من الذى يقول هذا القول الفاحش ؟ أجاب السائل : كان الذى يقوله أكبر شيخ وأشهر عالم من علمائكم وليس شخصاً واحداً ولا قولا واحدا بل أقوال كثيرة مناكدة غير قابلة للتأويل .

ثم أبرز نقلا هذا نصه : قال محيي الدين ابن العربى وشارحه النابلسى فى شرح نصوص النابلسى صحيفة ٣٣٦ (والاله المعتقد بصيغة اسم المفعول مصنوع للناظر فيه فهو من حيث الصورة القائمة بخيال المعتقد له صنعته . قال النابلسى أى صنعة ذلك المعتقد

له صنعة بفكره وعقله ليصرف اليه جميع أعماله باعتبار الضرورة اللازمة فى ذلك لأنه لو نفاه لعطل الاله الحق وأنكره من الوجود وهو كفر ، فلهذا جاء الشرع بقبول هذا الاله المصنوع فى الاعتقادات عند الكل فاثباته فى النفس فرض على كل مكلف . انتهى كلامه باختصار .

قال المجيب : ان هؤلاء أصحاب كشف ولهم اصطلاحات خاصة لا نفهم كلامهم بغير سلوك طريقهم . أجاب السائل : بان قولكم هذا باطل من وجوه لا تكاد تحصى الأول يبطله مانقلته أنت عن شرح العقائد . الثانى ماتضمن نقلك من الاعتراف بان العدول الى معان باطنية كفر ومآل كلامك الأخير أنه ليس بكفر . وهذا تناقض منك وهو دليل واضح على بطلان قولك الأخير .

الثالث : قال الغزالى فى الاحياء (فان الألفاظ إذا صرفت على مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقطت به منفعة كلام الله وكلام رسوله ﷺ فان مايسبق منه إلى الفهم لايوثق به . والباطن لاضبط له بل تتعارض فيه الخواطر . ويمكن تنزيله على وجوه شتى . وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر . وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكيناه من مذهبهم فى كتاب المستظهرى المصنف فى الرد على الباطنية . ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم فى تأويل قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) أنه أشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان . وفى قوله تعالى (وأن ألق عصاك) أى كل ماينوكأ عليه و يعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغى أن يلقيه . وفى قوله ﷺ « تسحروا فان فى السحور بركة » أراد به الاستغفار فى الأسحار وأمثال ذلك ، حتى يحرفون القرآن من أوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول، و بعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا النقل بوجوده ، الى قوله فكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق) انتهى كلام الغزالى .

أقول وكذلك من يرتضى المعانى الباطنية أو يحتج بها أو بالكشف فان ثمرة ذلك اضلال الخلق وأفساد الدين

وهذه نبذة يسيرة مما نريد إنكاره واقامة البراهين على بطلانه وعلى وجوب إنكاره على المسلمين ونعتقد بخطأ من يقول ان هذه مسائل قد أميتت وانكارها موجب لاحيائها . لأن كتبها مازالت متداولة فى أيدى الناس وكل مدة يعاد طبعها ويؤلف على نمطها الدجالون من المنتسبين الى الطريقة التيجانية وغيرها كرسالة الأعلام لأهل دمشق الشام بأن الطريقة التيجانية موافقة لكتاب الله وسنة خير الأنام

قد والله لقد كذب وفجر قائل ذلك . وكرسالة هدم مشتهى الخارف لمؤلفه حسين حسن الطائى الذى هذى مؤلفه هذيانا يروج على أمثاله من الجهلة الطغام وانى عازم إن شاء الله على كشف عواره وبيان ضلام وتحذير الناس من وسواسه إذا ساعدتنى مجلة الهدى النبوى فى تعهدها بنشر كل ماأرسله اليها وانى أقول ان أفضل الجهاد جهاد هؤلاء الملحدين وأهم المهمات انكار طواغيت هؤلاء المدعين للربوبية والالوهية لهم ولسائر المخلوقات

وانى أعجب من استبطاء المسلمين نصر الله مع وجود هذه الطامات وسكوت العلماء والعجب كل العجب ممن يحول دون نشر هذه الضلالات أو يمتنع من نشرها وتخليص الناس من شرها أو يقدم عليها غيرها فانه والذى لارب غيره لاينفع مع اعتقادها إيمان ولاصلاة ولاعبادة ولاأى أمر دينى وليس الخبر كالعيان وسيعلم القراء صدق ماأقول إن شاء الله وسيتعجبون غاية العجب من بقاء أهل الأرض بدون خسف ومسخ وقذف مع استحقاقهم أعظم من ذلك باضعاف مضاعفة على بعض تلك المنكرات الهدامة لأعظم قواعد الدين فضلا عن ان يؤملوا مع سكوتهم وتعبد بعضهم بها نصراً من الله وتأييداً لهم على أعدائهم ويعلموا عيانا حينئذ حالة المسلمين إلى أى درجة وصلت . وبالله المستعان

الموصل　　　　　　　　　　أبو الوفاء

عظة بليغة من مواعظ القرآن الكريم

قال تعالى (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا ، وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولاشفيع . وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ، أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يأمر الله تعالى نبيه ﷺ وكل من تدين بدينه أن يتركوا هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الشنيعة ، صفات الكفر والالحاد ، وأن ينبذوهم نبذهم للقاذورات والأوساخ المحتقرة ، لتلك القبائح والمهازل التى تدينوا بها بدل الدين الحق دين الاخلاص لله تعالى والعمل للفوز بجنته والنجاة من عذابه .

أتدرى مادينهم ؟ دينهم اللهو واللعب واتباع الهوى وارتكاب الشهوات ، وما ذلك اللهو واللعب إلا عملهم فى الدنيا للدنيا ليملؤا البطون و يمتعوا الفروج !! وعملهم لتحصيل فاخر الملابس التى يتراءون بها أمام الناس ليسموهم عظماء

قلب نظرك شرقا وغربا تجد الجميع يعملون لتلك الدنيا الفانية : الموظفون ، التجار ، والزراع والصناع ، لاليستعينوا بها على زاد للدار الآخرة . وهذا ماخافه علينا رسول الله ﷺ فى قوله « والله ما الفقر أخشى عليكم وانما أخشى أن تفتح عليكم زينة الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » وهانحن قد تفانينا فى حب الدنيا وعبدنا الدرهم والدينار

وقد انتشر الرياء انتشارا شنيعا ، والمراءون بين ظهرانينا اليوم بكثرة ، فترى شهداء الحرية ، وقتلى الوطنية ، وما قاتلوا الا ليقال لهم أنتم جريئون ، وترى أكثر طلاب العلم مايسعون الا للوظيفة والحظوة بالمرتبات ، وقلما يعلمون الناس شيئا للعلم والدين والعقيدة الحقة ، بل ليقال لهم أنتم علماء ، ولو أحسنوا النية لله فى طلب العلم وتعليمه لأنالهم حظى الدنيا والآخرة . وكذلك قرأ القارىء القرآن ليقال أحسنت ، وهكذا نرى الجميع يعملون لأحسنت ، فلا كانت أحسنت ، ولا كان من قال أحسنت ، ولا من قيل له أحسنت

وقد بين النبي ﷺ أن هذه الأصناف هى أول من تسعر بهم النار ،فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه : رجل استشهد ،فأتى به فعرفه نعمه فعرفها .قال فما عملت فيها ؟قال قاتلت فيك حتى استشهدت . قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » الخ

ثم قال تعالى (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها، أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ، لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) . أمر الله نبيه ﷺ أن لا يدع الناس فى جهالاتهم بل يوضح لهم الطريق المستقيم طريق الله المقبول لئلا يكون لهم عند الله معذرة ، وليعمل من أراد الله به خيرا وهدى ، ولئلا يهلكوا و يسلموا أنفسهم للهلاك الفاضح ، وفى هذا اليوم لا يجدون سوى الله تعالى ولياً ينصرهم، ولا شفيعاً يشفع لهم وان أفدوا أنفسهم بما أفدوا ، فهؤلاء المفرطون اللاهون المتشاغلون بالدنيا هم الذين سيخرج الأمر من أيديهم و يستسلمون للقضاء المحتوم إلى شراب يقطع الأمعاء والى عذاب بالغ منتهى الايلام . فياقوم : احذروا عاقبة حب الدنيا والفتنة بها ، واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ، وانتبهوا من نومكم ، وتذكروا قول الله تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون ياويلتنا ماهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحداً) .

هدانا الله جميعا إلى صراطه المستقيم م؟ محمد محمد ظافر

لجميع مايلزمكم من أصناف الجلود

اقصدوا محل تجارة حضرة ﴿ الشيخ سيد محمد رضوان ﴾

تاجر جلود من جميع الأصناف . بالجملة والقطاعى

المحل بشارع القربية بالقاهرة

محاضرات

جماعة انصار السنة المحمدية

بالمركز العام بعابدين بحارة الدمالشة — فى شهر جمادى الأولى

تبتدىء هذه المحاضرات من الساعة التاسعة مساء

التاريخ	اسم المحاضر	الموضوع
الجمعة ٣	الأستاذ الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى	تفسير آيات من سورة الأنبياء
السبت ٤	« « محمد حامد الفقى	« « « « البقرة
الأربعاء ٨	« « احمد احمد القط	الايمان وآثاره
الجمعة ١٠	« « محمد محمد مخيمر	تفسير سورة النازعات
السبت ١١	« « محمد حامد الفقى	تفسير آيات من سورة البقرة
الأربعاء ١٥	« « احمد احمد القط	الايمان وآثاره
الجمعة ١٧	« « محمد عبد الحليم الرمالى	حكمة إرسال الرسل
السبت ١٨	« « محمد حامد الفقى	تفسير آيات من سورة البقره
الأربعاء ٢٢	« « احمد احمد القط	الايمان وآثاره
الجمعة ٢٤	« « محمد عبد السلام القبانى	تفسير بعض سور جزء عم
السبت ٢٥	« « محمد حامد الفقى	« آيات الخمر والميسر
الأربعاء ٢٩	« « احمد احمد القط	الايمان وآثاره

﴿ المجلة فى السودان ﴾ متعهد المجلة بالسودان حضرة الشيخ عبد المجيد محمد رضوان تاجر جلود بوادى حلفا

العدد ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ السنة الثانية



تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم مدير المجلة. قيمة الاشتراك ١٠ قروش سنويا داخل القطر و ٢٠ خارجه — عنوان المجلة: ١٠ حارة الدمالشة بعابدين بمصر

فهرس هذا العدد

مطبعة أنصار السنة المحمدية

العدد ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ السنة الثانية



تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة، ولهم عذاب عظيم).

قال الراغب فى مفرداته: الكفر فى اللغة: ستر الشىء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص؛ والزارع لستره البذر فى الأرض. وكفر النعمة وكفرانها: سترها بترك أداء شكرها. قال تعالى (فلا كفران لسعيه).

وأعظم الكفر جحود الوحدانيـة، أو النبوة، أو الشريعة. والكفران فى جحود النعمة أكثر استعمالا، والكفر فى الدين أكثر، والكفور فيهما جميعـا.

والكافر على الاطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها. ويقال لمن كفر من أخل بالشريعة وترك مالزمه من شكر الله عليه. اهـ متصرف

وقال في لسان العرب: قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء: كفر انكار بأن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق. من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء.

فأما كفر الانكار: فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف مايذكر له من التوحيد وكذلك روي في قوله تعالى (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) أي الذين كفروا بتوحيد الله. وأما كفر الجحود فأن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه، فهو كافر جاحد، ككفر ابليس، وكفر أمية بن أبي الصلت. ومنه قوله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) يعني كفر الجحود. وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه، ويقر بلسانه، ولايدين به حسداً وبغياً، ككفر أبي جهل وأضرابه. وفي التهذيب: يعرف بقلبه ويقر بلسانه، ويأبى أن يقبل، كأبي طالب حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة، أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

وأما كفر النفاق: فأن يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه. وكتب عبدالملك بن مروان الى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر. فقال «الكفر على وجوه، فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر، وكفر بكتاب الله ورسوله، وكفر بادعاء ولد، وكفر مدعي الاسلام، وهو أن يعمل أعمالا بغير ماأنزل الله، ويسعى في الأرض فساداً، ويقتل نفساً محرمة بغير حق، ثم نحو ذلك من الأعمال كفران: أحدهما كفر نعمة الله، والآخر التكذيب بالله» وأصل الكفر: تغطية الشيء تغطية تستهلكه.

وقال الليث: انما سمي الكافر كافراً، لأن الكفر غطى قلبه كله. قال الأزهري: وفيه قول آخر أحسن مما ذهب اليه، وذلك أن الكافر لما دعاه الله الى توحيده، فقد دعاه الى نعمة، وأحبها له اذا أجابه الى مادعاه اليه. فلما أبى مادعاه اليه من توحيده

كان كافراً نعمة الله ، أي معطياً لها بإبائه ، جاحداً لها عنه . قال : وكل من ستر شيئاً فقد كفره وكفره . اهـ

وقال الإمام العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله في طبقات المكلفين : الطبقة السابعة عشرة : رؤساء الكفر ودعاته ، الذين كفروا وصدوا عباد الله عن الإيمان وعن الدخول في دينه رغبة ورهبة ، فهؤلاء عذابهم مضاعف . ولهم عذابان : عذاب بالكفر ، وعذاب بصد الناس عن الدخول في الإيمان . قال تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب) فأحد العذابين بكفرهم ، والعذاب الآخر بصدهم عن سبيل الله ، وقد استقرت حكمة الله وعدله : أن يجعل على الداعي إلى الضلالة مثل آثام من اتبعه واستجاب له ، ولا ريب أن عذاب هذا يتزايد ويتضاعف بحسب من اتبعه وضل به ، وهذا النوع من الأشقياء مقابل دعاة الهدى في السعداء . فأولئك يتضاعف ثوابهم وتعلو درجاتهم بحسب من اتبعهم واهتدى بهم ، وهؤلاء على عكسهم .

ولهذا كان فرعون وقومه في أشد العذاب ، قال تعالى في حقهم (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وهذا تنبيه على أن فرعون نفسه في الأشد من ذلك ، لأنهم إنما دخلوا أشد العذاب تبعاً له ، فإنه هو الذي استخفهم فأطاعوه وغرهم فاتبعوه ، ولهذا يكون يوم القيامة إمامهم وفرطهم في هذا الورد كما قال تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) والمقصود أنهم استحقوا أشد العذاب لغلظ كفرهم ، وصدهم عن سبيل الله وعقوبتهم من آمن بالله ، فليس عذاب الرؤساء في النار كعذاب أتباعهم ، ولهذا كان في كتاب النبي ﷺ لهرقل « فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين » والصحيح أنهم الأتباع [illegible] عدو الله إبليس أشد أهل النار عذاباً ، وهو أول من يكسى حلة من النار ؛ لأنه إمام كل كفر وشرك وشر ، فما عصي الله إلا على يديه وبسببه ، ثم الأمثل فالأمثل من نوابه في الأرض ودعاته ، ولا ريب أن الكفر يتفاوت ، فكفر أغلظ من كفر ، كما أن الإيمان يتفاوت ، فإيمان أفضل من إيمان . ~~فكما أن المؤمنين ليسوا في درجة واحدة~~

بل هم درجات عند الله فكذلك الكفار ليسوا فى طبقة واحدة ودرك واحد ، بل النار دركات كما أن الجنة درجات ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً ، وهو الغنى الحميد .

وغلظ الكفر الموجب لغلظ العذاب يكون من ثلاثة أوجه .

أحدها : من حيث العقيدة الكافرة فى نفسها . كمن جحد رب العالمين بالكلية . وعطل العالم عن الرب الخالق المدبر له ، فلم يؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، ولهذا لايقر أرباب هذا الكفر على الجزية عند كثير من العلماء ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم اتفاقا ؛ لتغلظ كفرهم ، وهؤلاء هم المعطلة والدهرية وكثير من الفلاسفة وأهل الوحدة القائلين بأنه لاوجود للرب سبحانه غير وجود هذا العالم(١)

الجهة الثانية : تغلظه بالعناد والضلال عمداً على بصيرة ، ككفر من شهد قلبه أن الرسول حق ، لما رآه من آيات صدقه ، وكفر عناداً أو بغياً ، كقوم ثمود وقوم فرعون واليهود الذين عرفوا الرسول ﷺ كما عرفوا أبناءهم ، وكفر أبى جهل ، وأمية بن أبى الصلت ، وأمثال هؤلاء فى كل زمن .

الجهة الثالثة : السعى فى إطفاء نور الله ، وصد عباده عن دينه بما تصل اليه قدرتهم . فهؤلاء أشد الكفار عذابا بحسب تغلظ كفرهم ، ومنهم من يجتمع فى حقه الجهات الثلاثة ومنهم من يكون فيه جهتان منها أو واحدة .

فليس عذاب هؤلاء كعذاب من هم دونهم فى الكفر ، ممن هو ملبوس عليه لجهله ؛ والمؤمنون من أذاه فى سلامة لاينالهم منه أذى . ولم يتغلظ كفره كتغلظ كفر هؤلاء . بل هو مقر بالله ووحدانيته وملائكته وجنس الكتب والرسل واليوم الآخر ، وإن شارك أولئك فى كفرهم بالرسول ، فقد زادوا عليه أنواعا من الكفر ؛ وهل يستوى فى النار عذاب أبى طالب وعذاب أبى لهب وأبى جهل وعقبة بن أبى معيط وأبى بن خلف وأضرابهم ؟ ثم قال :

الطبقة السابعة عشرة : طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعاً لهم ، يقولون (إنا وجدنا آباءنا على أمة) وانا على أسوة منهم ، ومع هذا فهم متاركون لأهل الاسلام ، غير محاربين لهم ، كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين

---

(١) مثل ابن عربى الحاتمى وابن سبعين ، وعبد الكريم الجيلى وابن الفارض وأمثالهم

لم ينصبوا أنفسهم لما نصب له أولئك أنفسهم من السعى فى اطفاء نور الله وهدم دينه واخماد كلماته ، بل هم بمنزلة الدواب . وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وان كانوا جهالا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم ، إلا مايحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار ، وجعلهم بمنزلة من لم تبلغهم الدعوة ؛ وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم ؛ وانما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث فى الاسلام .

وقد قال ﷺ «ان الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة » وهذا المقلد ليس بمسلم وهو عاقل مكلف ، والعاقل المكلف لا يخرج عن الاسلام أو الكفر . أما من لم تبلغه الدعوة فليس بمكلف فى تلك الحال ؛ وهو بمنزلة الأطفال والمجانين .

والاسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، والايمان بالله ورسله واتباع ماجاء به ، فمن لم يأت بهذا فليس بمسلم ، وان لم يكن كافرا معاندا فهو كافر جاهل ، فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين ، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفارا . فان الكافر من جحد توحيد الله — أى توحيد الالهية — فدعا غيره ونذر لغيره واتخذ من دونه أولياء من عباده الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وان أقر مع هذا بتوحيد الربوبية وأن الله هو الخالق وحده والضار النافع وحده والمالك لكل شىء وحده ، وأن أولئك المدعوين من الأولياء انما يتخذهم شفعاء عند الله ويدعوهم وينذر لهم ويطوف حول قبورهم ويتمسح بأركانها ليقربوه الى الله زلفى — وكذب رسوله إما عناداً أو جهلا وتقليداً لأهل العناد . فهذا وان كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد .

وقد أخبر الله فى القرآن فى غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار وأن الأتباع مع متبوعيهم ، وأنهم يتحاجون فى النار ، وأن الأتباع يقولون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفاً من النار . قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) وقال (واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار؟ قال الذين استكبروا إنا كل فيها ، إن الله قد حكم بين العباد) وقال

(ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول: يقول الذين
استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين. قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين. وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل
له أندادا) فهذا إخبار من الله تعالى وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا في
العذاب ولم يغن عنهم تقليدهم شيئاً، وأصرح من هذا قوله (إذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن
لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا) وصح عن النبي ﷺ أنه قال "من دعا إلى ضلالة
كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً" وهذا يدل على أن
كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم.

نعم لا بد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال، وهو الفرق بين مقلد تمكن
من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه، والقسمان واقعان
في الوجود، فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله، وأما
العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضاً: أحدهما مريد
للهدى، مؤثر له، محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه
حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة. الثاني معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه.
فالأول يقول: يا رب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه،
ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه، ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدي ونهاية معرفتي.
والثاني: راض بما هو عليه، لا يؤثر غيره عليه، ولا تطلب نفسه سواه، ولا فرق عنده
بين حال عجزه وقدرته، وكلاهما عاجز، وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من
الفرق، فالأول كمن طلب الدين في الفترة فلم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع
في طلبه عجزاً وجهلاً، والثاني كمن لم يطلبه بل مات على شركه، وإن كان لو طلبه لعجز عنه

وفرق بين عجز الطالب وعجز المعرض . فتأمل هذا الموضع ، والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله . اهـ ما أردناه من كلام العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله .

اذا قرأنا آيات الايمان وصفات المؤمنين وأعمالهم ، وأمعنا التأمل فيها اتضح لنا الايمان والمؤمنون ، وعرفنا ما هو الكفر ، ومن هم الكافرون . وبضدها تتميز الأشياء

في الآيات السابقة وصف الله المؤمنين بأنهم المتقون الذين يهتدون بالقرآن ويؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، وينفقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل الله على كل الأنبياء ، خصوصاً ما أنزل على خاتمهم محمد ﷺ ، ويوقنون بلقاء الله وحسابه ، وثوابه وعقابه في الدار الآخرة ، وأنه لا يظلم مثقال ذرة ، وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ، وأن جزاءهم على ذلك الهداية والتوفيق والتسديد في الدنيا ، ليحيوا فيها الحياة الطيبة ، والفلاح والفوز بنعيم الآخرة المقيم ، وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً . فالكافرون على نقيض هذه الصفات والأعمال : إعراض عن ذكر الله وما فيه من هداية ونور ، وتكذيب بالغيب ، وإضاعة الصلاة استكباراً عن السجود لله ، وتعالياً عن عبادته والخضوع لجبروته وعظمته ، وبخل وشح في مرضاة الله وسبيل مرضاته ، غمطاً لنعمته ، وتعامياً عن فضله ومنته ، وظن السوء به جل شأنه أنه بخيل لا يخلف على المتصدق ، ولا يكافىء على الاحسان ، ويضيع أجر المحسنين ، أو فقير ليس عنده ما يكافىء ويجزي به ، واغراق في الشهوات وملاذ الحياة الدنيا مهما تطلبت من تضحية مال ونفس ، واهمال ومجانبة لما أنزل الله من علم ودين لتقويم المعوج واصلاح الفاسد ، على حين أنهم يطلبون صلاح أنفسهم ودنياهم من غير ما أنزل ، وفي غير هدى الله ، لأنهم لا يرون فيه مبتغاهم من الخير ، ومرتجاهم من الصلاح ، وزينت لهم شياطينهم عادات وتقاليد ، ونظما وعلوما ، ونظريات وقوانين ، توهموا أن بها صلاحهم ، وأن فيها فلاحهم وسعادتهم ، فضلوا أبعد الضلال ، وشقوا أعظم الشقاء ، وجنوا منها عيشة ضنكا ، وسيحشرون يوم القيامة عميا وبكما وصما ، مأواهم جهنم وساءت مصيرا .

فالكفر على الحقيقة غمط للحق واحتقاره ، وحسده والبغي عليه . فان أول من وسمه الله بسمة الكفر هو ابليس لعنه الله . ولهذا كان كفر هذا اللعين كاعتبار الله

(إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) وقد قال النبي ﷺ فى الحديث الصحيح «الكبر بطر الحق» ولم يكن ابليس بحاجة إلى علم جديد يعرف به أن الذى يأمره هو الله الخالق البارىء المصور الجبار المتكبر سبحانه، بل كان بمكان يتجلى له فيه من آيات الله وعظمته مايجعله أول المستجيبين لو أنه عوفى من هذا الكبر، وتجنب هذا التعالى بالباطل.

وانى لأشك فى أن ابليس — إمام الكفر فى كل زمان — إنما يصنع حزبه ويربى أتباعه على هذا الأصل الأول — الكبر — ليسيروا سيرته، ويتتبعوا فى الكفر بالله ورسله خطته. وإن كانوا فى الغالب الأكثر لايجنون الا الذلة والمهانة

كما أن الايمان بالله حقيقته العبودية الخالصة لله، والخضوع التام له، والاستسلام الصادق لكل مايدعو اليه من عمل وخلق وصفة، على ماقال ابراهيم عليه السلام (وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وماأنا من المشركين) وعلى ماأمر الله خاتم رسله ﷺ أن يقول (ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وهذا واضح بيّن من مقالة كل رسول (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره). والعبادة: نهاية الذل مع نهاية المحبة

والايمان على درجات وشعب، على قدر تلك العبودية، وتحقيقها بجميع خصائصها وفى كل حال، وكذلك الكفر على درجات وشعب، على قدر مافى القلب من كبر عن الحق واستعلاء عليه.

فقد يكون غمط الحق عن جهل به، وعدم اجتلاء لنوره ومزاياه، ومايجنى صاحبه من سعادة فى قلبه وسعادة فى عيشه، وسعادة فى قبره وسعادة فى آخرته. فكلما تجلى له ذلك واتضح كلما تكشفت عن قلبه سحب الشيطان التى نشرها من الجهالة على قلبه وانبثق نور الهدايه فطرد الشيطان ووساوسه (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) فمن كان ذلك شأنه فان كفره أهون شراً، وأقل ضراً ممن غمط الحق عن حسد وبغى، بعد أن استيقنه وقامت أمامه البراهين والآيات التى لم تدع فى نفسه شكا ولا ريبة بأنه حق

من عند الله ، وهدى إلى الصراط المستقيم .

فالأول متى بان له الحق واضحاً ونفحته العناية الالهية ، أسرع الأوبة الى الله وبادر بتخليص قلبه من مخالب عدوه الشيطان الرجيم . والثانى لن يهتدى الى الحق سبيلا ، ولو جاءته كل آية لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم . قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقال (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا إلا أساطير الأولين) وقال (واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا ؟ فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ؛ وماتوا وهم كافرون) .

فهؤلاء هم الذين عنى الله تعالى بقوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وغيرها من الآيات التى وصف بها حالهم وإعراضهم واستكبارهم ، حتى طبع على قلوبهم ؛ وأصبحت فى حجب وأكنة مما ران عليها من آثار هذا الطغيان النفسى ، والتمرد على الله ورسله وشرائعه وسننه . فمهما تلى عليهم من آيات الله فآذانهم صماء عن خيره ورحمته ، وأعينهم عمى عن نوره وهدايته ، بما ملأ القلوب من الاستكبار والطغيان ، فان القلب هو السلطان المسيطر على الجوارح ؛ إذا صلح صلحت ، واذا فسد فسدت ، فهى تابعة له فى تأثرها واكتسابها وتصورها ، فما تصوره القلب خيرا تصورته هى كذلك ، وما تصوره شرا تصورته كذلك

ولا يظن ظان أن هذا الصنف من الناس وغيره من الكفار الذين وصف الله حالهم ومآلهم قاصر على من كانوا زمن البعثة وكفروا بمحمد ﷺ . بل ليعلم كل من يرى الخير فى أن يعلم : أن هؤلاء جميعا فى كل زمن وكل بلد وكل أمة ، وأن العبرة فى هذا ليست بالأسماء والنسب ، وإنما هى بالعقائد والأعمال والأخلاق والصفات ، فان الله لا ينظر الى أسمائكم وصوركم وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم . . . .

ولقد زعم ابليس أنه خير من آدم ، ووصف نفسه الخبيثة بالخيرية . وكذلك زعم أبو جهل وأبو لهب وحيي بن أخطب ، وابن أبي الحقيق ، وغيرهم ممن عنى الله بالذين كفروا أنهم على دين وعلى علم ، وأنهم أهدى من رسول الله ﷺ ، وأقرب الى الحق والى الدين والى الجنة منه ومن تبعه ، وما كانوا يسمون أنفسهم كفارا ، بل كانوا يسمون أنفسهم حنفاء ومؤمنين على ملة ابراهيم وموسى وعيسى ، وكان يغيظهم أشد الغيظ ما يرميهم الله به من وصف الكفر . الذين هم أحق الناس به . وهذا أبو طالب يصف دين محمد ﷺ بأنه خير أديان البرية ، وما يمنعه منه إلا خوف العار والمسبة ، فيموت على الكفر خوفا من مسبة تلحقه وتلحق بني هاشم ، وشهد النبي ﷺ عليه بأنه في النار خالدا فيها .

فليحذر الذين يخافون على أنفسهم من تلك العاقبة الوبيلة ، ولينجوا أنفسهم من النار ، لا بالأسماء والأنساب والثياب ، وشهادة الميلاد ، بل بالعبادة والخضوع لله وحده ، وأن يشربوا قلوبهم الاستكانة والمسكنة والذلة لله الواحد القهار . وأن يكونوا من أولي الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) جعلنا الله من أولئك المستجيبين .

أما بعد . فقد خدع الشيطان بخدعه كثيرا ممن يتسمون بالأسماء الاسلامية اليوم ، وصرفهم عن حقيقة دينهم بتلك الصور الظاهرة ، فزعموا وزعم لهم شياطينهم : أن مجرد تلك الأسماء مع التلفظ بالشهادتين كاف في التحقق بحقيقة الاسلام مهما عبد العبد من موتى ، وجعلوا لهم من دون الله ، وقربوا لهم من الحرث والأنعام مما رزقهم الله ، فكانوا عند قبورهم [illegible] وبالغوا فيهم تفريج

يتحاكمون [illegible] الطواغيت [illegible] كالوضعي [illegible] وأمثال ذلك مما يسمونه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان [illegible] وكذا [illegible] وأنها [illegible] يحكموا [illegible] من [illegible] ما حرم الله من ربا وزنا [illegible] ويحكموا [illegible] بغير ما أنزل الله [illegible] أولئك هم [illegible] فلا يرجى فلاحهم.

زعموا وزعم لهم شياطينهم أنهم [illegible] ويزعم أولئك الملحدون [illegible] أكثر أهل مصر اليوم [illegible] أنهم يكفرون المسلمين [illegible] تضليلا [illegible] ذلك التهويش الفارغ. ونقول مقالة أستاذنا السيد رشيد رحمه الله [illegible] هؤلاء الإسلام حتى [illegible]».

وما أتى المسلمون إلا من جهلهم بما أنزل الله من الهدى والحق على نبيه ﷺ، فأحدهم يولد وينشأ ويشب ويشيب ويموت، وما فكر أن يتلو القرآن تلاوة تدبر وتفقه ليعلم ماذا يريد الله منه، وإلى ماذا يدعوه. ومن حاول منهم أن يقرأ قام في طريقهم عقبات كأداء تصدهم عن هدايته. [illegible] في هذا العصر الذي عمته الفوضى [illegible] أحدثوا تأويلاتهم وخرافاتهم [illegible] ويحرفونه للقرآن عن مواضعه، يروجون الشرك والوثنية باسم تفسير القرآن الكريم (يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله. ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) [illegible]

ولكن الله حافظ كتابه، [illegible] هذه الطغمة الجاهلة [illegible] عن الدين تحريف المحرفين، وتأويل الجاهلين [illegible]

لا يضرهم من خالفهم ، ولا يعبأون بمن شتمهم ، ولا ينصرفون بالمهاترة عن مقصدهم الذى نصبوا أنفسهم بهداية الله وتوفيقه له . ولا يعبأون إلا بالحق القائم على بينة الحجة ، ونور البرهان الصادق من قول الله وقول رسوله ﷺ ، وقول السلف الصالح ، وأئمة الهدى الصادقين رضى الله عنهم . وذلك مصداقا لقول رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتى على الحق لا يضرهم من خالفهم وخذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك »

ألا فليتنبه أولئك الغافلون ، وليعرفوا أولا حقيقة الايمان والكفر ، ليعرفوا بعد هذا فى أى واد هم يهيمون ، والى أى جحيم يسوقون أنفسهم بهذه الخدع والجهالات والعافية من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .؟

محمد حامد الفقى

تصحيح خطأ

نأسف لوقوع بعض أخطاء بالعدد الماضى فنرجو من حضرات القراء تصحيحها وهى :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٦	وآت المال	وآتى المال
٣	٧	وابن السبيل وأقام	وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام
٦	٢٤	اليوم حسيبا	اليوم عليك حسيبا
٧	١	عليها وما كنا	عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا
٨	٢٤	يوم توفى	ثم توفى
٢٥	١٥	وما فيهمو ..	فيهمو...

الدين الخالص

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

الدين الخالص يحمل صاحبه على الأخلاق الكريمة ، والخصال الحميدة ، والزهد في الدنيا ، والورع عما فيه شبهة ، وينأى به عن الأخلاق اللئيمة ، والخلال الذميمة ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة .

الدين الخالص يزكي صاحبه من سفاسف الأمور فضلا عن كبائر الاثم والفواحش .

صاحب الدين الخالص قريب من الملائكة ، بعيد عن الأبالسة والشياطين ، قلبه مطمئن بذكر الله . عرف لله حقه فقام به . وعرف للناس حقوقهم فقام بها ، لايخرج من حق ، ولايدخل في باطل ، ولايعمل ببدعة ، تلاء لكتاب الله ، يزن نفسه عليه اذا تلا صفات المؤمنين والأبرار المتقين . وقف عندها ، لينظر : هل هو متصف بها ؟ وماذا ينقصه منها ؟ فيجاهد نفسه ويفطمها حتى تطيعه وتعتاد الصفات القويمة . وإن مر بآية فيها وصف الكافرين أو المنافقين وقف عندها ، واتهم نفسه ، ووضعها في الميزان . كما يقف المعنون بأجسامهم في الموازين المنصوبة في الميادين ليروا أجسامهم في زيادة أو نقص

فأصحاب الأرواح الطيبة أشد عناية بأرواحهم وتزكية نفوسهم من ذوي الأجسام الحيوانية بأجسامهم

ولقد جمع الله تعالى طهارة الروح والجسم في آية واحدة بل في نصف آية (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

الله أكبر ولله الحمد ، إن فهمنا هذا ، ووالله لو لم يكن في كتابنا إلا هذه الحكمة ، إلا هذه الجوهرة الفريدة ، لكفت الناس .

فالتوبة طهارة الروح . فاذا تاب العبد ورجع الى الله فكأنما غسل روحه ونقاها بأحسن المنقيات وأنقى الصابون ، ويحب المتطهرين بالماء . ولذا جعل من الغسل مفروضاً

ومسنوناً . وكلاهما طهارة للجسم وهذا من الدين الخالص .

من الذنوب وهم مصرون عليها ولا يعلمون أنها ذنوب بل المصيبة كل المصيبة أن يرى المرء الذنوب حسنات . قال تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) وقال تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ؟)

وكم أضل إبليس اللعين أناساً فجعل لهم الشرك وسيلة إلى الله وزين لهم أعمالهم ، فعبدوا الأولياء بأنهم مقربون عند الله ، وأنهم يشفعوا للأحياء إليهم لا يرد الله شفاعتهم .

فلذا لا يتوب من وقع في هذا الضلال باسم الدين . وكيف يتوب من عمل صالح في نظره . ووسيلة تقرب إلى الله في زعمه ؟ إذن فلابد من معرفة الدين الخالص .

وإنه ليحزنني جد الحزن أن أرى بكوات و بشوات وأناساً آخرين متعلمين مثقفين عندهم الرغبة والحب للتدين ، ولكنهم لا يعرفون دينهم الحق فجرهم شياطين الإنس والجن بزخرف القول إلى مبتدعات وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان . وقلبت الدين رأساً على عقب ، وكانوا بها أعداء للإسلام في ثوب أصدقاء . ولو رجعوا إلى الدين الخالص الذي هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لكانوا مؤمنين حقاً ، ولكانوا أنصار الله ورسوله حقاً . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وترى في مقابلهم آخرين ملحدين لا يدينون بشيء . فتنوا بما كذبت أوربا ومدنيتها الفاجرة . فتحللوا من كل دين ولا تجد وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء إلا قليلاً جداً والدين الخالص وسط بين الإفراط والتفريط .

ويحزنني جداً أن يلوم كثير من الكتاب على العلماء ويقولون إنهم مقصرون في واجبهم من النصح والدعوة . والحق أن العلماء ذهبوا وذهبت أيامهم وإن الذين يعنونهم من كثير من المعممين ليسوا بعلماء حتى يلاموا . وقد تحقق قول رسول الله ﷺ « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بموت

العلماء . فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »
وان أكثرهم اليوم ليشترون بالعلم والدين متاع الدنيا وعرضها . وقد قسم الغزالى العلماء
الى قسمين علماء دنيا وعلماء آخرة . فيمكن أن يقال ان علماء الدنيا هم ممن تعلموا لها
وأخذوا الشهادة فى علومها وما فكروا إلا فى وظائفها ومرتباتها ، ومراكزها ؛ فهم
لا يعملون وفيها يتنافسون . فان كانوا هم المعنيين باللوم فهم مظلومون . وان كان
الكتاب يعنون علماء الآخرة على قلتهم وندرتهم فهم قائمون بما يستطيعون . ولا يكلف
الله نفساً إلا وسعها وقد نصحوا حتى أوذوا ولم يثنهم الأذى . وقد كان منهم أستاذنا
العلامة السيد رشيد رحمه الله

وقد خلف وراءه كثيرا من الداعين إلى الله ، الصادقين فى دعوتهم ، المخلصين
فى جهادهم ، الصابرين على ما ينالهم من أذى فى مرضاة ربهم ، المحتسبين أجر كل ما يلقون
من الدهماء وأشباههم على ربهم الذى أخذ العهد والميثاق على الذين أوتوا الكتاب
ليبيننه ولا يكتمونه ، ولكنهم مع الأسف قليل وكذلك الكرام قليل

تعيرنا إنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

على أن تلك الملامة الموجهة إلى العلماء وحدهم من أخطأ الخطأ ، فليس فى الإسلام
أحبارا ورهبانا يحتكرون الدين ، ويختصون به دون سواهم ، بل الإسلام ميراث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرثه عنه كل مسلم ، وعلى كل وارث أن يحافظ على تراثه وأن يدفع عنه كل
من يريد أن ينال منه بسوء . فإذا قصر فى ذلك فهو ملوم ومؤاخذ أشد المؤاخذة ، ولا ينفعه
الاعتذار بعدم قيام أخيه الأكبر على حفظ تراثه ، وإهماله حتى ضاع من يده

ألا فليعلم المسلمون جميعاً أن كل واحد مسئول يوم القيامة عن هذا الميراث الإسلامى
الا عسيرا . ومؤاخذ على اضاعته أشد المؤاخذة . فليقم كل واحد بقسطه ، وليرفع
كل واحد صوته وعصاه وسيفه فى وجه ولده وزوجته وأصدقائه وجيرانه وعشيرته ومن
وراء ذلك . وكلمة الحق التى لاشك فيها : ان الجميع مقصرون . فلينهضوا متكاتفين
متعاونين وليدفعوا عن دينهم الأذى . وليضحوا فى سبيله بأنفسهم وأموالهم ليكون الدين

البقية فى ذيل الصفحة التالية

تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد محمد مخيمر

(تابع لما نشر فى العدد الماضى)

عرف من الكلمة السابقة ان دخول الجنة والخلود فيها ودخول النار والخلود فيها : جزاء وفضل فى الأولى. وجزاء وعدل فى الثانية . وأن العمل سبب فى دخول الجنة .

وفى الصحيحين واللفظ للبخارى أن رسول الله ﷺ قال « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته » وظاهره معارض لمثل قوله عز وجل (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

والجواب : أن الباء فى مثل هذه الآية للسببية ، أى ان العمل سبب فى دخول الجنة . أما النفى فى الحديث فهو المقابلة والمعاوضة ؛ أى أن دخول الجنة ليس فى مقابلة العمل ، ولا لمجرده . بل لابد مع العمل من تفضل الله تعالى بقبوله . وهو المراد بقوله ﷺ « إلا أن يتغمدنى الله برحمته » فرجع الأمر إلى محض فضل الله عز وجل وأنه هو الذى جعل الدخول جزاء على العمل . و إلا فلو حاسب الله تعالى عباده على أعمالهم وعلى ماأولاهم من نعمه فى دار الدنيا لما وفت الأعمال ببعض تلك النعم .

وبهذا البيان يعلم أنه لامعارضة بين الآيات و بين هذا الحديث الصحيح .

وهنا نشرع فى إيراد الأدلة على أن خلود أهل الدارين فيهما جزاء على العمل .

كله لله . و إلا فليموتوا مجاهدين . والله لايضيع أجر المحسنين وماقتلنا وسلط أذل الناس وأحقر الأمم علينا إلا هذا التواكل ، وأن يلقى كل جماعة التبعة على عاتق الأخرى . فما أفلح المتواكلون . وما فاز أبدا المتكاسلون . فاعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

أبو السمح

فمنها قوله عز وجل فى سورة الأحقاف (أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون) وقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) فهاتان الآيتان تبينان أوضح البيان أن خلود أهل الجنة فيها انما هو جزاء على ماعملوا . وفى قوله سبحانه (ذلك لمن خشى ربه) اشارة لطيفة إلى عمل المؤمنين الدائم بدوام الجنة ، وهو خشيتهم الله عز وجل مع وجود أعمال صالحة غير تلك الخشية ، لاتنقطع فى الجنة وان لم تكن على سبيل التكليف ، كحمدهم لله تعالى وتسبيحهم ودوام شكرهم . كما يشير اليه قوله تعالى فى سورة يونس (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) وقوله تعالى فى سورة فاطر (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب) وقوله تعالى فى سورة الزمر (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)

ويوضح لك أن اعطاء الأجر لايشترط أن يكون على عمل تكليفى أن عمل الصبى قبل بلوغه أعمالا صالحة يعطيه الله سبحانه وتعالى عليها الأجر وان لم يكن مكافا رحمة منه وفضلا فكذلك عمل المؤمنين فى الجنة . فظهر بهذا أن الخلود لأهل الجنة فيها جزاء على أعمالهم مع كونه فضلا من الله عز وجل .

﴿ بيان الأدلة على أن خلود أهل النار فيها جزاء على أعمالهم ﴾

١ ـ قوله تعالى (يحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون) فقوله (مأواهم) أى مسكنهم الذى لايخرجون منه ، وذلك معنى الخلود .

٢ ـ وقوله عز وجل (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا

بآياتنا يجحدون) وهذه الآية من أصرح الدلائل على أن خلود الكفار فى دار العذاب إنما هو جزاء وفاق، فان الجحود المشار اليه فى آخر الآية عمل لا يفارق قلوبهم مادامت الدار الآخرة حتى لو ردهم الله إلى دار الدنيا و بعث اليهم رسلا بأضعاف المعجزات التى بعثهم بها اليهم فى هذه الدار التى نحن فيها ، لم يؤمنوا كما بين الله عز وجل ذلك فى سورة الأنعام بقوله عز وجل (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ، ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) فهذا الجحود الذى لا يفارقهم ، وذلك الكفر الذى لا يغادر قلوبهم، يستلزمان خلودهم فى جهنم بلا انتهاء

٣ ـ وقوله تعالى فى المثل الذى ضربه ليهود بنى قريظة والمنافقين من أهل المدينة حين خذلوهم وأخلفوهم ما وعدوهم به (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إنى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) اى الكافرين . فالاشارة فى الآية راجعة إلى الخلود وهو جزاء كل كافر لأن المبتدأ والخبر منصبان على شىء واحد.

٤ ـ وقال تعالى فى سورة النبأ (ان جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا . لابثين فيها أحقابا . لايذوقون فيها برداً ولا شرابا . إلا حميما وغساقا . جزاءاً وفاقا) وهذه الآيات المحكمات التى سقناها من سورة براءة وفاطر والحشر والنبأ تضع بين عينيك وفى صحيفة قلبك أن الخلود فى العذاب لمن استحقه جزاء مساو لأعمالهم ، وعدل موافق لاستمرار كفرهم .

فاحفظ هذه الأدلة فى أهل الدارين ؛ وتأمل هدانا الله واياك فيما علقنا به عليها ، فانك واصل به إن شاء الله تعالى الى صحة ماتضمنته الكلمة الأولى من الحق فى بعض أصول العقائد . والله يتولى هدانا وهداك إلى صراطه المستقيم

للبحث بقية   محمد محمد مخيمر .

ارفعوا الأعلام والا فمزقوها

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله على القصيمي النجدى

فقد المسلمون كل معنى من معانى أسلافهم المسلمين ، بل فقدوا كل معنى من معانى الرجل الغاضب للكرامة ، الذائد عن الحمى ، الدافع عن العلم ، العارف لنفسه ولقومه حقوق المجد وفروض الشرف .

صار المسلمون اليوم أشباحاً بلا أرواح ، وصوراً بلا حقائق ؛ و ياليتهم كانوا كذلك فحسب ، إذن لكانوا لاخير ولاشر ، لالهم ولاعليهم ، لاعلى ملتهم وأوطانهم وقومهم ، ولالخصومهم وخصوم دينهم ووطنهم . بل لقد صاروا آلات صماء عمياء تتحرف وتتصرف على حسب أهواء الغرب ومآربه ومصالحه الظالمة المجرمة .

أفلت من أيدى المسلمين كل دين وكل كرامة وكل نخوة وكل معنى وخلق تتحلى به الشعوب الآخذة مقاعدها وأماكنها وسط هذا العالم العاتى فوق هامات المجد ، وصهوات العز الغالب القاهر .

مازال المسلمون يتخلون عن دين أسلافهم ، وعن أخلاقهم ، وعن رجولتهم ، وعن كل ماورثتهم إياه الرسالة الخاتمة الالهية ، والضرائب النبوية المحمدية ، والخلائق الفاضلة العربية ، من العزوف عن مساقط الهون والهوان ، ومطارح الذلة والاستخذاء للظالمين حتى صاروا كما نراهم اليوم ، لا نظير لهم فى عصور التاريخ كلها ، ولاضريب لهم فى الاستخذاء وخفض الرءوس والهامات وطأطأة الأعناق لكل عاسف ظالم ، ولكل من أراد بهم الهون والهوان ؛ وأراد لهم الاستعباد واللصوق بالأرض ، بل والذهاب فى أعماق الأرض التماساً لأنواع من المهانات والمظالم التى لم يجدوها فوق الأرض فذهبوا يطلبونها تحت طبقات الأرض ...

أليسوا قد أصبحوا لاحساب لهم فى هذا العالم وهم يكادون يبلغون ربعه عدداً وهم موزعون فى القارات توزيعاً يمكنهم من إرغام أعظم دولة ظالمة جبارة على احترامهم

واحترام وجودهم ، واحترام مكانهم ، واحترام حقوقهم ، واحترام إرادتهم ، لو كانوا مسلمين ، بل لو كانوا رجالا ، بل لو كانوا نساء محترمة فاضلة ، بل لو كانوا دون ذلك من مخلوقات لها وجود ؟؟

أربعمائة مليون مسلم لايستطيعون أن يستنقذوا لهم حقاً مغصوباً ، ولا أن يغضبوا لكرامة مجروحة ، ولا لدين كريم مهان ، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم وعن حوزتهم أقل أنواع الأذى ، حتى لقد صدق عليهم مثل السوء ، ومثل الذباب ، ومثل الذين قيل فيهم (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب) ...

أربعمائة مليون مسلم ليس لهم في هذه الأرض حساب ، وليس لهم فيها نفع أو ضر !

واحر قلباه ! !

أما والله لو أنهم كانوا غنماً ، بل فيراناً وغرباناً ، أو خنافس وحشرات بعددهم الهائل فأغاروا على أعظم دولة في العالم لاستطاعوا أن يوقعوا بها الخسائر الفادحة ، و يقلقوها ، وأن يدعوها حيرى تولول وترغى ، وتشكو منهم وتشتكى ، وتجرد الجيوش وتحشد القوى لحربهم والخلاص منهم . وقد ترجع من المعارك بالهزائم المنكرة .

واحسرتاه على قومى المسلمين ! !

أربعمائة مليون لايستطيعون أن يقفوا في وجه اليهود أحقر شعب وأجبنه وأذله وأحرصه على حياة ، فيردوه عن كرامتهم وعن بلادهم المقدسة ، وعن اغتصاب حقوقهم الظاهرة ، وهم لو بصقوا بصقة واحدة لاستطاعوا أن يفرقوا بها ذلك الشعب الذي يريد أن يغتصب منهم مقدساً من مقدساتهم ، ووطناً من أوطانهم ، ولو نفخوه نفخة واحدة فيها شيء من حرارة الايمان ، وعناصر الرجولة والبطولة لاستطاعوا أن يقذفوا بهم إلى حيث بدأوا الرحلة : إلى ألمانيا والنمسا ورومانيا وبولندى أو إلى جهنم الحامية يبشرون أسلافهم وأئمتهم بالخذلان الذي يطاردهم ويلازمهم في الدنيا والآخرى وفي النار أيضا .

وافضيحتاه ! !

ويلكم أيها المسلمون ! . أين أنتم ؟ أين دينكم ؟ أين كراماتكم ؟ أين مجد آبائكم ؟ أين عزة آبائكم ؟ أين ... ثم أين ؟ لا أين ...

ويحكم . أما لكم دين يعرفكم كيف تكون التضحية ؟ أو كرامة تعرفكم كيف يكون الغضب للحق ثم الانتقام ؟ أو تاريخ مجيد تستلهمونه الرجولة إذا غضبت والبطولة إذا أهينت ؟

بل أما لكم ذريات وأطفال فى أحشاء المستقبل ترن صيحاتهم الحزينة الباكية من وراء سدود الغيب فى آذانكم تقول لكم بأصوات الطفولة البريئة الخائفة المذعورة: ويحكم يا آباءنا الكرام ويا أجدادنا العظام . احفظوا لنا بلادنا ومقدساتنا من ذؤبان البشر ونفايات الأمم الجائعة المشردة خوفا من عنصرها الضارب فى أعراق الفساد ؛ وأنساب الشر والعدوان ، والخبث التليد الطريف . ويحكم يا آباءنا ويا أجدادنا احفظوا لنا ماحفظه لكم الأجداد والآباء من التراث ومن الأوطان ومن الكرامات لاتغلبنكم ثعالب صهيون ، ولا أذؤب بنى السكسون ، ولا كلاب أوربا الضارية المؤذية المكلوبة .

ويحكم أيها المسلمون ! أما تسمعون هذه الأصوات ، أصوات المستقبل الرهيب أصوات أطفالكم وذرياتكم ، تهتف بكم من وراء الغيب ومن ظلمات المستقبل مهيبة بكم : إلى الأمام ، إلى الأمام ، العمل ، العمل ، القيام ، القيام ، النصرة ، النصرة ؛ الفناء ، الفناء فى سبيل حياتنا . نحن أطفالكم الأعزة وحياة الأجيال الآتية كلها . هاهى الساعة تدق ، وهاهو الحجاب يرفع ، وهاهو كل شىء ، فأين أنتم ، البدار البدار

والله لكأنى أسمع هذه الأصوات والاستغاثات الحزينة الشجية تنادى ثم تنادى ولكأنى أسمع الحق ينادى هؤلاء الأطفال المنادين المستغيثين يقول: صبراً صبراً أيها الأطفال الأبرياء ، لئن لم ينهض آباؤكم هؤلاء للدفاع والذياد والنضال الشريف ليذهبن بهم ربكم ثم ليأتين بقوم غيرهم ثم لايجعلهم أمثالهم

ويحكم أيها المسلمون ! أما فيكم من عرق واحد يتحرك بالحياة ، يمت إلى أبى بكر الصديق القائم مع محمد بن عبد الله ﷺ اثنين مفردين ليحاربا العالم أجمع ؛ أو يمت إلى عمر بن الخطاب ، صياد الأكاسرة والقياصرة والملوك الجبارين ، أو يمت إلى أسد الله حمزة قاتل الصناديد ، أو إلى خالد بن الوليد ، سيف الله المسلول ، قاهر

الروم والمشركين والمرتدين ، أو يمت إلى عمرو بن العاص ، ذلكم الفاتح الكبير والداهية الأروع : أما فيكم من يمت بمرق واحد إلى أحد هؤلاء أو إلى غيرهم من أبطال المسلمين وقوادهم الأعظمين ؟ ؟

ويحكم أيها المسلمون ! !

أما تخجلون أن تكونوا خلفاً لهؤلاء السلف ، وبقية لهذا الشرف ؟ ؟

وافضيحتاه ثم واحسرتاه على قومى المسلمين ! !

ياقوم ، ياأبناء عمر وعمرو وخالد وحمزة وعلى بن أبى طالب وأبى بكر الصديق ، وياأبناء معاوية وهارون والمعتصم وصلاح الدين ، وياأبناء غير هؤلاء ! هذه فلسطينكم قد خلا بها أظلم ظالمين على وجه الأرض : ذئاب بنى السكسون وثعالب بنى صهيون ، يقتلون ويغتالون وينهبون ويسجنون ويشردون ويعملون كل ما يملى عليهم حقد اليهود ، وجبروت الانجليز ، وقساوة القلب الأوربى المسلوخ من الرحمة والذوق والانسانية سلخاً ، بلا محاباة ولامبالغة ولا كذب ولامداجاة .

هذه فلسطينكم المسلمة المجاهدة تنادى كل فتى وكل شيخ منكم ، وتهتف بملوككم وبسوقتكم ، وتهتف بكل انسان له ضمير حى وشعور كريم على وجه الأرض : تلكم أطفالها اليتامى ينادونكم بالدموع الحرى وبالنظرات الساهمة الشاردة وأراملها تناديكم بالعويل والصراخ واللهفات ، . وجرحاها ينادونكم بالأنين والزفرات ، وقتلاها ينادونكم من وراء الغيب : ألا تجبنوا فان الموت فى الحق حياة ، وأن الحياة فى الذل شر ممات ، وأن اقدموا واشجعوا (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

أين ماأصابكم لما أصاب وطنكم فلسطين والذائدين عنها ؟ أين دموعكم ؟ أين زفراتكم ؟ أين أحزانكم ؟ أين مآتمكم ؟ أين وجومكم ؟ لا بل أين نصركم ودفاعكم وقيامكم ؟ ؟

ويحكم ! إنه لاشيء من ذلك وجدته فلسطين لديكم ؛ فلا نصرتكم ونقودكم جدتم بشيء منها ، ولا دموعكم وأحزانكم وحسراتكم قدمتموها ، وهي أقل مايجود به الضعيف العاجز الذليل من النساء والأطفال، وهي مغوثة من لامغوثة لديه ...

نعوذ بالله من حالكم أيها المسلمون ! لستم نياماً فتوقظوا ، ولا مرضى فتعالجوا ، بل أنتم أموات . اللهم أرنا كيف تحيي الموتى !

هذه وجوهكم ملأى بالسرور والحبور والضحكات ، وهذه إذاعاتكم تفيض بأغاني الحب والغرام وبكلام الأطفال الذي لايشيع في شعب إلا وضعه في الأذلين . وهذه نواديكم تعج باللهو واللعب والمرح الماجن الآثم . وهذه حدائقكم تزخر باللاعبين اللاهين الخارجين على الأخلاق والآداب وكل قانون عفيف شريف . وهذه مصايفكم تتلقى ماتتلقى من أجسام تضطرم فيها الشهوات والنيران ، وتتراقص عليها أشباح الشياطين والعفاريت، وينهش من لحمها وشحمها مردة الانس والجان ، وهذه جموعكم تنزح بعشرات الملايين من الجنيهات الى أوربا ، لتصطنع منها غازات سامة وآلات مدمرة تسلطها على الشرق وعليكم . فهل كان قليل من تلك الأموال تمدون بها وطنكم فلسطين ، بل تمدون بها حياتكم التي هي في أشد الخطر اليوم ؟ !

ويحكم أيها المسلمون ! كسروا أعواد الطرب وآلات اللهو والمرح ، ثم خيطوا أفواه المطربين والمطربات ، وانثروا نظام قصائد الحب والغرام ، ثم ضعوا قانوناً يحرم الضحك والسرور ويحرم اللذات كلها ، ثم اهجروا المضاجع والنساء واللذاذات ثم نكسوا الأعلام أو مزقوها ان لم ترفعوها ، ثم لحنوا . . . لحنوا بكاء الأطفال وعويل الأمهات والآباء ، وأنين الجرحى والمعذبين وأناشيد أرواح القتلى متناثرة على حراب الانجليز ورصاص مدافعهم وقنابلهم وعلى قنابل اليهود ومسدساتهم : لحنوا هذا كله ولحنوا أيضاً أصوات الشقاء والظلم والجوع والعرى والبؤس والغدر ، وكل سوء ينزل اليوم بوطنكم فلسطين المجاهدة : لحنوا هذا كله ثم ألقوه إلى قوم لهم قلوب

البقية على ذيل صفحة ٢٦

كتمان الحق

شر ما مُني به العالم، أن يوصم بالجبن الذى هو لطخة عار فى جبينه؛ ووصمة سوء فى حياته، وميسم خزى فى جبهته.

إذا كان العالم جبانا دفعه جبنه إلى أن يكتم الحق الذى يدعوه واجبه الدينى الى أن يعلنه مهما تكن عواقب ذلك الاعلان؛ ومهما تكن النتائج المترتبة عليه

وانك لتعجب الى أقصى حدود العجب إذا علمت أن بعض العلماء من أئمة المسلمين؛ يقولون وهم يعترضون على المصلحين الذين يدعون إلى عبادة الله وحده: إذا رأيتم الحق يثير عليكم العامة فاكتموه!.

ياللعجب العاجب! كيف يدعون الى كتمان الحق واطفاء نوره، وتلك مصادمة جريئة وقحة، آثمة، للقرآن الكريم، ومحادة لله تعالى ومخالفة عن أمره؟

ألم تر الى ربك كيف يقول (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس مايشترون)؟

ألم يأخذ الله عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه؟

ألم يقل الله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)؟

ألم ينزل الله تعالى فى محكم كتابه (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلا. أولئك مايأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)

ياعجباً كل العجب: يأخذ الله العهد والميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه، و ينذر الذين يكتمون ما أنزل من البينات والهدى، من بعد مابينه للناس فى الكتاب؛ بلعنته ولعنة اللاعنين؛ و وعدهم بأنه لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم، و بأنه أعد لهم عذابا عظيما. ثم يقوم فريق من الذين يزعمون أن

يزعم لهم الناس أنهم ورثة الأنبياء فينادون بكتمان الحق إن آثار عليهم العامة ، لا أقر الله أعين الجبناء

ماذا ؟ أيستهينون بلعنة الله ولعنة اللاعنين ؟ ألا يشفقون من النار يأكلونها فى بطونهم ؟ أهين فى تقديرهم ألا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ؟ أم تراهم يستسهلون عذاب الله الأليم بجانب غضب العامة وسخطهم وإعراضهم . ان هذا لهو الخذلان المبين

حدثونى : متى يتعلم العامة إن كتمتم الحق عنهم واحتجنتموه دونهم ، وأخفيتموه عليهم وما أدرى ! أأنتم قادة العامة ، أم العامة قادتكم ، أأنتم مرشدو العامة ، أم العامة مرشدوكم . أأنتم مرجع العامة أم العامة مرجعكم ؟

لا يخيفكم من العامة الا أنكم لا تأتمرون بينكم بمعروف ، ولا تتعاونون على البر والتقوى ، ولا تبرأون من الحسد الذى دب فيكم وهو داء الأمم من قبلكم . فاذا قام مؤمن شجاع يدفعه صدق إيمانه وقوة يقينه ، الى أن يصدع بأمر الله ، ويجهر بكلمة الحق ، وتعاظم الناس ما قال ، فجاءوكم يستفتونكم فى أمره ، ارتعدت فرائصكم جبناً وفرقاً ، وأبيتم الا ان تكتموا الحق ، وتحملوا على المصلح حملة شعواء ، ابتغاء مرضاة العامة ، ونزولا على حكمهم ، ولو أنكم أطعتم أمر ربكم ، وتعاونتم على إعلاء كلمة الحق ؛ وكنتم يداً واحدة ورأيا واحداً ، لم يجد العامة بداً من النزول على حكمكم ، والاهتداء بهديكم ، ولكنكم تخاذلتم وارتبتم واختلفتم ، وغفلتم عن وصية ربكم (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فسلط الله عليكم من يخيفكم .

هل آثر رسول الله ﷺ رضا العامة فلم يصدع بالحق الذى أمر أن يصدع به ، وهل حرص على رضا الناس فكتم ما أمره الله أن يبلغه ، وماذا عمل بقول الله تعالى (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس) ؟

وهل كان الناس الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ الا عامة أميين بشهادة القرآن الكريم (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) فلو أنه خاف ثورتهم ورهب جانبهم ،

وأشفق من تنكرهم له وإعراضهم عنه ، لظل الحق مكتوما إلى يوم يبعثون .

أم تريدون أن يظل الحق خفياً على الناس جميعاً إلا فريقاً من العلماء ، كما كان يصنع كهنة آمون ، وفتاح ، وأزوريس ، وغيرها من آلهة المصريين القدامى ؛ يوم كانوا يعرفون الحق ؛ ولكنهم كانوا يخفونه على العامة ، ليظلوا فى غيهم يعمهون ، ولينعموا بما كانوا يقدمونه لهم من القربان والنذور ، وثمرات النخيل والأعناب ؛ ومما ذرأ الله من الحرث والأنعام ؛ فتمتلىء به جيوبهم ، وتخصب به جنبات دورهم ، ويملكون به الضياع ، ويشيدون القصور ، وينعمون فى ظلال الثراء والناس عنهم غافلون .

ألم يقل لكم ربكم (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) فما لكم لا تأتسون بنبيكم ﷺ فى شجاعته ، ومضاء عزمه ، وقوة جنانه ، وصدق ايمانه ، ومتانة يقينه وحرصه على اعلان الحق ولو كره المبطلون ؟

ياقوم ! عار عليكم أن تتواصوا بكتمان الحق، والله يقول (والعصر . ان الانسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر) . ولاجرم أنهم لم يتواصوا به ليكتموه ، ويخنقوه ، ويطفئوا نوره ، بل تواصوا به ليعلنوه ؛ ويحيوه ، ويرفعوا مناره ، وتواصوا بالصبر على مايلقون من المكاره فى سبيله وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ، ومايفيد الانسان لو كسب الدنيا وخسر نفسه ؟ .

خلِّ الطريق لمن يبنى المنار به ... وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أبو الوفاء

ونفوس وكرامات ليصيروه أناشيدكم وأغانيكم وآلات لهوكم وطربكم ، ثم اكتبوه على أبشاركم وجلودكم وعلى جباه أطفالكم، واكتبوا تحته على الابشار أيضاً العبارة التالية: « هذه مدنيه الغرب. هذه مدنية الانجليز . هذه هدايا بنى السكسون وأولاد صهيون لأبناء الصديق والفاروق وخالد بن الوليد ، وطارق بن زياد ، وموسى بن نصير وصلاح الدين » ثم اختموا هذا بهذه الكلمة «هذا جزاء من أحسن الظن بانجلترا أو بغيرها من ذئاب الغرب» واحذروا أن تنسيكم شيئاً من هذا منسيات الأيام أو تمحو منه شيئاً ماحيات الليالى ... وأخيرا ارفعوا الأعلام والا فمزقوها ؟

عبد الله القصيمى

استفتاء

مرفوع إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مولاى : انقسمت الأمة الاسلامية فى بلاد دينها واحد ، وربها واحد ، وكتابها واحد ؛ إلى فرق ، تعمل كل منها لهدم الأخرى باسم الاسلام ، وتعددت الطوائف وكل تسفه عمل الأخرى باسم الدين ، والدين يستغيث من هذه الضلالات ؛ والموحدون من بنيه يذرفون دموع الدم وهم عاجزون عن العمل بين بدع تطغى ، وأباطيل تمجد ؛ و بين أمة شاردة فى الغواية ، ضاربة فى تيه الجهالة ، حسن لها الشيطان زخرف هذه الحياة الباطلة فتركت هذا الدين النقى الطاهر الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعطلت تعاليمه الطاهرة ، فباءت بغضب من الله

واليوم وقد أحدقت بها البلايا ، وتكاتفتها الخطوب ، وتقسمتها الأطماع ، وأوشك أن يفقد فيها الرجاء ، تقدمت الى فضيلتكم وأنت أكبر رأس فى الاسلام أن تقول كلمة الفصل لهذه الفرق ؛ عملا بحديث الرسول الكريم ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره » الى آخر الحديث

ولعل مولاى لا يبخل على الشعب السودانى الكريم الذى قضى فيه ضحوة عمره بحديث يرجع تلك النفوس عن غوايتها ، وقد هيأ الله له أن يكون فاروق الاسلام فى هذا الزمن الذى اجتاحت الاسلام فيه الطوائف والفرق ، فكدرت سماءه الصافية ؛ وفرقت وحدته المتينة ، وشوهت جماله الفتان ، وإننا هنا فى الجزء الأسفل من الوادى لنترقب فى شوق ولهف حديث مولانا الكريم

المخلص

محمد صالح سعيد – بعطبرة . سودان

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

---

١٠ — الدعوة الى البحث عن أسرار الوجود

الاسلام دين علم وعمل ، وبحث ونظر ، وتأمل واستنباط ، فك العقول من إسارها ، وأطلق الأفكار من عقالها ، وأرسلها فى الآفاق تتأمل ، وتبحث ، وتستنبط وتعلل ، لم يقفها من ذلك عند حد ، ولم يحبسها دون غاية ، ولم يحل بينها و بين الوقوف على أسرار الكون ، ونواميس الوجود ، بل دعاها إلى ذلك دعوة بغير هوادة ، وكلفها إياه تكليفا دون تخيير . قال تعالى : (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض) ولاجرم ان هذه دعوة عامة إلى النظر فى ملكوت السموات والأرض وماحوى العالم من شمس ، وقمر ، وكواكب ، ونجوم ، وأفلاك ، وسحاب ، وضباب ، ورعود ، وبروق ، وأنداء ، وأمطار ، وبحار ، وجبال ، وغدران ، وأنهار ، وحب ونبات ، وحيوان وجماد ، إلى غير ذلك مما لاسبيل الى إحصائه وعده .

وليس المراد بالنظر تلك النظرة الطائرة الحمقاء ، التى لاتفيد علما ، ولاتوقظ وجدانا ، ولاتنبه ذهنا ، ولكن النظرة الفاحصة الباحثة المدققة ، التى تتغلغل الى أعماق الشىء ، وتبحث فى أطوائه ، وتدرر فى حناياه ، لتقف بصاحبها مع كنهه ، وتهديه الى سره ، وتجعله يلمس آثار قدرة الله فيه ، وحكمته فى إبداعه

قال تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت) . فهذه الآيات الكريمة تؤيد ماقدمته آنفا من أن المراد بالنظر التأمل والبحث والتلبث والتثبت للوقوف على النواميس التى بها رفعت السماء ، ونصبت الجبال ، وسطحت الأرض ، وخلقت الابل ، إن فى خلق الابل لآية . أليس خلق الجمل موحياً إلى الانسان فكرة اختراع الميزان

الرومانى . هذا الرأس الدقيق مع العنق الطويل يقاوم ذلك الجسم الكبير مع الحمل الثقيـل .

وقال تعالى : (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب . وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره وماعملته أيديهم أفلايشكرون . سبحان الذى خلق الأزواج كلها مماتنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون . وآية لهم الليل نسلخ منه النهـار ، فاذاهم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منـازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) . أليس التأمل فى هذه الآيات البينات ممايدعو إلى دراسة علم الفلك أعنى دراسة الأجرام السماوية ؛ ومعرفة حركاتهـا ومداراتها . وأحجامهـا وأبعادها . وقد انتفع الانسان بهذا العلم فى دينه ودنياه . عرف أن الشمس تشرق فى البلاد الشرقية قبل أن تشرق فى البـلاد الغربية ؛ فحل بذلك مسائل معقدة فى المواريث . فلو أن متوارثين مات أحدهما مع شروق الشمس يوم الجمعة ، رابع ربيع الثانى من سنة ما ، فى مكة المكرمة ، ومات الآخر فى الوقت نفسه ، فى الدار البيضاء (مراكش) ووكل الينا النظر فى قضيتهما لقضينا بوراثة من مات فى الغرب ؛ لمن مات فى الشرق، لأنه عاش بعده زمنا لايقل عن ساعتين .

وقال تعالى (وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ، وزرع ونخيل ، صنوان وغير صنوان ؛ يسقى بماء واحد ؛ ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ؛ إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) . يريد الله سبحانه وتعالى أن يفتح الأذهان الى هذا السر العجيب الذى أودعه الحبة . ذلك الجنين النباتى ، الذى جعله يمتص من التربة مايوائم حياته ؛ فترى الحبتين تلقيان فى مكان واحد ؛ وتسقيان بماء واحد ؛ وتحيط بهما بيئة واحدة ؛ ثم تنبتان فاذا إحداهما شجرة تجود بالثمر الحلو ، والفاكهة اللذيذة ، واذا الأخرى مرة الجنى؛ بغيضة الثمر . أليس التأمل فى هذه الآية ممايوجه العقول الى التأمل فى الحب والنوى لمعرفة خواصها ، والبحث فى التربة للوقوف على سر تركيبها ،

والاحاطة بالعناصر التى تتألف منها ، والعلم بمايوائم أصناف النبات المنوعة والاهتداء الى علم الزراعة وطبقات الأرض (الجيولوجيا) ؟ .

وقال تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وكم فى هذه الآية من أسرار ! فلو رجع الانسان الى نفسه ، وتأمل فى خلقه وتكوينه ، لوقف على علم غزير ، وسر خطير .

أنظر كيف وضع الله الدماغ الذى هو أداة الشعور والتفكير والتذكر والخيال والحفظ وغيرها من القوى العقلية فى علبة عظيمة صلبة صوناً له مما عسى أن يؤذيه ، وهو العضو الهش الضعيف الرخو الذى لايقاوم . وكيف وضع العينين فى محجرين صلبين ، وغطاهما بالأجفان والأهداب دفعاً لما قد يتعرضان اليه من أذى . وكيف وضع الأنف فوق الفم ليكون حارساً أميناً لايسمح لطعام فاسد منتن أن يجتازه الى الفم . وكيف وضع فى الفم غدد اللعاب وزودها بالاحساس ، فلاتكاد اللقمة تدخل فى الفم حتى تفرز اللعاب لتنديتها وتبليلها لتنساغ فى البلعوم فى سهولة و يسر . وكيف جهز الجسم فى مواضع شتى بغدد واقية تحول دون غزو الجراثيم له . وكيف زوده بقوة دفاع عظيمة ، فلاتشوك الانسان شوكة حتى تجتمع كرات الدم البيضاء حولها مكونة سياجا منيعاً يحول دون سريان الفساد فى الجسم . وكيف جعل الأعضاء التى تقضى الفطرة بقصها أو تقليمها كالشعر والأظفار متمتعة بالحياة والنماء ولكنها خالية من الحس فلايتألم الانسان إذا قصت أو قلمت . ذلك تقدير العزيز العليم .

ولو رحت أسرد عليك وظائف القلب والرئتين والكبد والكليتين وغيرها من أعضاء الجسم لاحتجت الى مقال آخر أو مقالات أكرسها على الكشف عن هذه الأسرار .

وقال تعالى ناعياً على الذين لايفكرون فى آياته ولاينظرون فيما خلق الله فى السموات والأرض (وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) . وقد اعتبرهم الله عمياً وصماً و بكما على الرغم مما جعل لهم من السمع والأبصار والألسنة لأنهم لم ينتفعوا بهذه الهبات التى خولهم الله .

* * *

أول مايريد الله من دعوة الناس إلى البحث عن أسرار الوجود ، والنظر فى ملكوت السموات والأرض ، أن يهديهم الى معرفته تعالى معرفة صحيحة مؤسسة على النظر والبحث والتأمل لا على المحاكاة والتقليد والاحتذاء ، وأن يوزعهم بالايمان بالبعث الذى أورد له من الأدلة والبراهين فى القرآن الكريم مالو وجه اليه العاقل المنصف شيئا من عنايته لكان كافياً لاقتناعه بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور .

النظر والبحث فى أسرار الكائنات يدفعان العاقل اللبيب دفعاً الى الايمان بالله واليوم الآخر . هذا الايمان الذى تقوم عليه سعادة الجنس البشرى وصلاح الحياة الدنيا

فاذا علم الانسان علم اليقين أن له خالقاً قادراً يعلم السر والنجوى ، لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وأنه سيلقاه يوم الجزاء ، وأنه سيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة ، فلاجرم أنه يسلك الصراط السوى ، ويؤدى حق ربه الأعلى ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل ، ولا يؤذى أحداً ، ولا يفكر فى أذى ، ولا يحدث نفسه بسوء .

ولكن غفلة الناس عن النظر فيما دعاهم الله الى النظر فيه ، جعلت يقينهم ضعيفاً وايمانهم منقوصاً ، وهم من أجل هذا لا يتحرجون عن اقتراف المنكر ، والتورط فى الاثم ويحرصون على جمع المال لا يبالون من أين اكتسبوه .

ولو أنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأطاعوا أمره ، ووقفوا عند الحدود التى رسمها لهم لسعدوا فى الدنيا والآخرة ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

واذا كان النظر فى ملكوت السموات والأرض يكفل للناس هذه السعادة التى لا سعادة بعدها ، أفلا يكون كافلا لما دونها ؟ .

ألم يتعلم البشر النظام فى الأعمال من نظام الشمس فى شروقها وغروبها ؟

ألم يتعلموا الهندسة من النحلة تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، فتبرزها فى أشكال سداسية متساوية الأضلاع والزوايا على الرغم من دقتها وصغر حجمها

ألم يتعلموا الادخار من النمل التى تجمع فى الصيف ما تحتاج اليه فى الشتاء اذا اشتد البرد فأعجزها عن مغادرة قريتها ؟ .

ألم يتعلموا مواراة موتاهم من الغراب الذى كان يبحث فى الأرض ليرى ابن آدم كيف يوارى سوأة أخيه ؟

فالانسان فى حاجة ماسة الى التأمل والبحث ، وما ارتقى فى سلم المدنية الا بهذه الوسيلة

منح الله جلت قدرته الحيوان غرائز يهتدى بوحيها فى حياته ولكنه منح الانسان عقلا ، فلما أعمله سخرت له قوى العالم بأسرها . فقد سخر البخار ، ثم سخر الكهرباء ثم اتخذ من الهواء مركباً ذلولا يجرى بأمره حيث يشاء ، وأخيراً سخر (الأثير) الذى ينقل له على أجنحته الخفية الأصوات والمرئيات من أقصى بقاع الأرض ، وهو قابع فى كسر بيته ، جالس فى عقر داره . فالانسان باعمال الفكر بلغ من الهيمنة على قوى الطبيعة حداً لم يكن يخطر له على قلب ، ولا يهجس فى خاطر .

ولكن الحيوان لم يزل حيث خلقه الله أول مرة ، فالنحلة اليوم لا تمتاز من النحلة التى عاشرت أبا البشر . وأما الانسان فكلما أعمل الفكر ، تكشفت له نواح من الرقى لا تنتهى عند غاية .

وحسبك ماأوردت عليك من الآيات الكريمة لتقتنع بأن القرآن الكريم يدعو إلى البحث والنظر والتأمل ، واذا قرأت القرآن وتدبرت آياته وقفت على آيات كثيرة غير ما ذكرت لك تحض على هذا وتدعو اليه .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام حريصاً على أن ينفث فى أصحابه روح البحث والتأمل ليكمل ثقافتهم ، وليفتح بصائرهم على آفاق جديدة من النظر والتأمل .

روى البخارى بسنده المتصل عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهى مثل المسلم ، حدثونى : ماهى ؟ فوقع الناس فى شجر البادية ، ووقع فى نفسى أنها النخلة ، قال عبد الله فاستحييت ، فقالوا يارسول الله أخبرنا ماهى ؟ فقال رسول الله ﷺ : هى النخلة . قال عبد الله فحدثت أبى بما وقع فى نفسى ، فقال : لأن تكون قلتها أحب الىّ من أن يكون لى كذا وكذا » .

إن نظرة فى هذا الحديث تقفك على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يثقف أصحابه ثقافة عقلية ذهنية فوق الثقافة الخلقية والدينية ، وكان يحضهم على

تثقيف عقولهم بإعمال الفكر والبحث والتأمل . فوضع لهم هذه الأحجية أو هذا اللغز ليروح عن أنفسهم ، وليحملهم على التعمق فى التفكير ليبحثوا و يقارنوا و يستنبطوا . فيالها من ثقافة عالية ! ولله هذا الرسول الكريم ما أحكمه ! ولله هذا المزاح البرىء الذى يفيض بالحكمة والموعظة الحسنة ! يحدو أصحابه الى البحث والتنافس فى الوصول إلى الحق ، و يشبه المؤمن بالنخلة فى استقامة الظاهر ، ونقاء الباطن ، وكثرة الفوائد ، ودفع السيئة بالحسنة ، فان النخلة ترجم بالأحجار فتساقط الثمار . ذلك الى الرسوخ والثبات والتسامى والطموح إلى معالى الأمور .

وصفوة القول أن الاسلام دعا بكتابه ، وعلى لسان نبيه إلى البحث والنظر والتأمل فى أسرار الوجود ليسوق الناس إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم ، وليصلوا إلى الايمان الصحيح من طريق البحث والنظر والتأمل . وليقفوا على أسرار الوجود فيسخروها لحاجتهم ، و يستخدموها فى منافعهم ، فسبحان الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

***

واذا رجعت إلى ما يعتقده أهل الأديان الأخرى من أن الايمان هبة سماويه لا يد للعقل فيها ، وأن من العقائد الدينية ما يناقض أحكام العقل . تجلى لك كمال دينك ولاحت لك فضائل كتابك ، فعضضت على دينك بالنواجذ ، و بذلت النفس والمال فى سبيل الدفاع عنه والذود عن حياضه ، ومكافحة البدع والخرافات التى شوهت وجهه الجميل ، وكادت تذهب ببهائه وجلاله . رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ ، وعلى والدىّ ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين .

أبو الوفا محمد درويش

الفتاوى

إلى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى

السلام عليكم ورحمة الله ، وأحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو .

ماقول الشيخ ـ أيده الله بروح منه ـ فيمن يحمل المسلمين على تقليد أحد الأئمة الأربعة ، والتعصب لقوله ، وإيثاره على ماصح من قول رسول الله ﷺ ، ويتكلف ضروب التأويلات المستكرهة ، والأقوال المريضة فى رد النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية ، أن رآها مخالفة لتقريرات مذهبه ، وآراء مشايخه ، ويرى كفر من يتعدى هؤلاء الأربعة فى تقليده إلى غيرهم من أكابر الصحابة وأعلام سلف هذه الأمة ، مدعياً فى ذلك بأن مذاهب الأربعة قد دونت ، ومذاهب غيرهم لم تدون ، وان الاجتهاد قد أغلق بابه ، ولا سبيل لأحد أتى بعد انقراض أئمة المذاهب أن يدرك شأوهم ، أو يفرى فريهم ، بل يحسبه أن يقرأ بعض المتون المذهبية وحواشيها ، ويكفيه لأن يكون عالماً أو فقيهاً ، وليس له بعد ذلك أن يستدل بقرآن ، أو ينظر فى حديث ؟ محمد سليمان محمد عثمان

الحمد لله ملهم الرشد والصواب . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أوتى الحكمة وفصل الخطاب .

وبعد . فقائل هذه المقالة القبيحة الشنيعة : إما جاهل جهلا مطبقاً لم يقرأ شيئاً من كتب العلم والدين ، ولم يوفق للنظر فى القرآن الكريم ، ولا السنة النبوية المطهرة فلا يدرى من العلم والدين شيئاً . فيجب أن يتعلم ، ليعرف الرشد من الغى ، والهدى من الضلال ، ويميز بين الحق والباطل ، والكفر والايمان .

واما أن يكون قد قرأ شيئاً فى ذلك ونظر فى القرآن حفظاً أو مدارسة لتفسيره ومعانيه ، وفى كتب السنة كذلك ، وصدرت عنه هذه المقالة الشنيعة فهو كافر مرتد يستتاب منها . فان تاب وإلا قتل .

ولا يغير هذا الحكم : أن يكون فى لباس أهل العلم ، وزى المنتسبين الى الدين

فان تلك المقالة تدل دلالة صريحة على فساد طوينه ، وخبث نفسه ، وانتكاس قلبه عياذاً بالله — وتدل على أنه لابس ثوب زور ومتحل بغير حليته . ومدع غير صفته .

وقد قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فقد أقسم الله تعالى بنفسه على نفى الايمان عن كل أحد حتى يحكم رسول الله ﷺ وسنته وهديه فى كل أمر يقع فيه تنازع بينه و بين غيره ، وأن يطمئن قلبه تمام الاطمئنان إلى هذا الحكم المحمدى ويرضى عنه كل الرضا ، ولا يكون فى صدره أقل حرج ، أو ضيق من ذلك الحكم ، بل يسلم له تسليما صادقا عن قلب يثق كل الثقة ويوقن كل اليقين : أنه لافلاح ولاسعادة ولافوز فى الدنيا والآخرة إلا فى ذلك الحكم النبوى ، وان كان فى هذا الحكم تلف الأنفس والأموال . فمن لم يكن حاله مع حكم رسول الله كذلك فهو كافر برسول الله ، مستكبر على الرسالة ، شاك فيها ، ساخط عليها ، والمعنى فى هذا ظاهر من صريح الآية ؛ وعامّ فى كل أحد وكل زمن إلى أن تقوم الساعة .

وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) يتوعد الله بالفتنة فى الدنيا ، وطوام المصائب ، وفوادح الكوارث ، والعذاب الأليم فى الآخرة كل من عمد إلى خلاف أمر رسول الله ﷺ وهديه وسنته إلى أمر غيره أو قوله أو عمله أو سنته . وأن الله لايقبل فى ذلك عذراً ، ولاتنفع فيه حجة ، مهما زوقت وزخرفت بالجدل الفارغ ، والهوى الفاسد والرأى الزائغ ، ومهما كثر القائلون بها والمروجون لها حتى ولو كانوا السواد الأعظم ، والجمهور الأكثر .

وقال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) روى البخارى وغيره «أن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : يارسول الله ، والله ماعبدناهم . قال : بلى ، حرموا عليكم ماأحل الله فحرمتم ، وأحلوا لكم ماحرم الله فأحللتم . قال : نعم» أو كما قال .

وما كان ذلك كذلك إلا لأن أولئك الأحبار المدعين العلم ، والمترئسين باسم العلماء :

قالوا فى الدين برأيهم واستحسانهم، وزعموا أن ذلك استنباط من النصوص، واستخراج من كتاب الله ، فجاراهم العامــة على ذلك مقلدين لهم تقليداً أعمى ، منخدعين بزيهم وصفتهم العلمية التى انتحلوها ؛ وذهبوا يهيمون وراءهم فى كل واد ، و يضعون تبعاتهم فى رقاب أولئك المتعالمين ، حتى أضلوهم عن سواء السبيل، وحرموهم من هداية العلم الالهى المنزل على الرسل رحمــة للناس ونوراً للقلوب وصلاحا للدنيا والآخرة ؛ وجاء الرهبان ـ العبّاد المتغالون فى العبادة ، والمتظاهرون بالصلاح والتقوى ، والزهد فى الدنيا، والرغبة فى الأخرى ـ فابتدعوا من أنواع الأعمال ما فتن به العامة والجمهور باسم التقرب إلى الله ، وسرعة الوصول إلى مرضاته من أقرب وأخصر طريق

فسوّل لهم الجهل والهوى والشياطين أن يخترعوا و يبتــدعوا ، حتى ضربت بهم البدعة فى صحراء التيه عن دين الله الحق وصراطه المستقــيم ، وتمــادى الأمر بهؤلاء وأولئك حتى قطعوا الناس عن الله مرة واحدة ؛ و بعدوا عن دينه الحق ،وذكره الذى تطمئن به القلوب ، وتحيا النفوس . وطال عليه الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون.

وكم ندد الله بهؤلاء وهؤلاء وحذرهم عاقبة هذا التقليد الأعمى ، وآخرته الوخيمة، فقال(إذ تبرأ الذين اتّـبعوا من الذين اتّـبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) أسباب النجاة من عــذاب الله ،وأسباب الاتصال بين التلاميذ والمريدين وشيوخهم ومرءوسيهم وقادتهم . قد تقطع بينهم وضل عنهم ما كانوا يزعمون (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرّة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ؛ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال (قالت أخراهم لأولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النــار . قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون . وقالت أولاهم لأخراهم : فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)

ولقد ضرب الله لأولئك القائلين : من قلد عالما لقى الله سالما ـ مثلا (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) وقال فى حكاية حسرتهم وندامتهم على ذلك التقليد البهيمى (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون: ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا: ربنا إنا أطعنــا سادتنا وكبرءا ؛

فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا)

إلى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات القرآنية التى يقرؤها أولئك المفتونون فيمرون عليها وهم عنها معرضون ، بما ارتكست فيه قلوبهم من العمى عن هداية القرآن ونوره وعما حجبت به من اعتقاد أنه لم يبق بالناس من حاجة فى علومهم ومعرفتهم لربهم ولا صلاتهم ولا أذكارهم ، ولا أحكامهم وأقضيتهم ، ولا آدابهم وأخلاقهم - إلى القرآن ؛ وقد أغنى عنه تلك الكتب التى زعموا أنها خلاصة مافى القرآن من توحيد وعبادات وأحكام وآداب ، وكذبوا ، فما عن القرآن أبداً غنية ، لمسلم بشىء من وضع البشر وقول غير المعصوم ، والذى لا يؤمن فيه الهوى والغرض ، والسهو والخطأ ، والذى هو فى الواقع محال أن يكون علاجا للنفوس، أو اصلاحا للأخلاق ، أو خيراً فى الدنيا والآخرة : لأن كل ذلك لا يكون إلا من عند العليم الحكيم اللطيف الخبير .

ومهما زعموا لتلك الكتب ولمؤلفيها ، فلا يشك عاقل أن فيها من البشرية غير المعصومة ما يجعلها عند العاقل المنصف فى درجة أحط بآلاف المرات من قول الله وقول من عصمه الله فلا ينطق عن الهوى ، وأنها محكومة وموزونة بذلك ، وأنها محال أن تساويه فى درجة أو تنزل معه فى مكانة فضلا عن أن ترتفع عليه ، فتكون حاكمة كما هى عند المقلدين الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله أمثال هذا المفترى الذى وقع السؤال عنه .

ولو ذهبنا نسرد قول الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء السلف والخلف ؛ فى وجوب اتباع الكتاب والسنة على كل مسلم ؛ وأنهما المعين الصافى الذى لا تكدره كثرة الدلاء ، والذى يجب أن يكون مورد كل من أراد الله والدار الآخرة ، لو ذهبنا نسرد ذلك لطال بنا القول كثيراً . ونحن نحيل على كتاب (الرسالة) للامام الشافعى رضى الله عنه ؛ وكتاب (الرد على من أخلد الى الأرض وأنكر أن الاجتهاد فى كل عصر فرض) للسيوطى ، وكتاب (أعلام الموقعين) للامام ابن القيم ، و (القول المفيد) للشوكانى ، وكتاب (إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار) وكتاب (الاعتصام) للامام الشاطبى . وغيرها كثير جدا .

ووالله ماأصيب المسلمون ولا من قبلهم من الأمم بالشرك وعبادة القبور والمقبورين والتفرق بالطرق المسماة بالصوفية . ومامرضوا بقسوة القلوب وتحجرها ، وحرمانها من الشفقة والرحمة على اليتيم والفقير والمسكين ، وفتنتها بالدنيا وعبادتها للمال، وتكالبها عليه من كل سبيل و بكل وسيلة ، وماذل المسلمون ووهنوا ، وذهبت ريحهم ووقع بأسهم بينهم وتسلط عليهم أعداؤهم . ماأصيبوا بكل ذلك وغيره مما نرى آثاره فى العالم الاسلامى الخانع الذليل البائس إلا من تركهم مورد القرآن والسنة ، واستغنائهم عنهما بتلك الكتب الجافة القاسية ، التى تتحدث عن العبادات كأنها عقوبات وقوانين وليس فيها تلك الروح التى يناجى بها الله الأرواح ، ويوقظها فى رحمة وإحسان الحكيم الخبير ، ولا فيها حلاوة كلام النبى ﷺ الصادر عن قلب برأه الله من كل نقص ونزهه من كل مرض . وحشاه العلم الصافى والايمان الذى هو أرسخ من الجبال .

فصار المسلمون اليوم لايمتون الى الاسلام إلا بالاسم والصورة . أما القلوب والأعمال فهى أبعد شىء عن هداية الاسلام ورحمة الاسلام وخير الاسلام .

وكل ذلك من مصائب هذا التقليد الأعمى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة ، وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون) ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ونسأل الله أن ينقذ الناس من ذلك البلاء ، وأن يهديهم الى الدين الحق بالكتاب العزيز ، والرسول الصادق ﷺ .

محمد حامد الفقى

الصلاة

أيها الناس مافعلتم بفرض	كتب الله أن يؤدى لزاما
لايؤدى كما أردتم خداجا	بل يؤدى كما أراد تماما
أوراعيتم الأمانة فيـــه	مثل ماقال سجداً وقياما

أوَحافظتم عليه سليما أم جرحتم بجرحه الاسلاما
لم تعيروه مثل شأن بسيط من دُنا كم عناية واهتماما
هل وقفتم حال الصلاة قلوبا أم وقفتم أثناءها أجساما
وتلوتم من الكتاب الذى يحفز للخير أم هدرتم كلاما
أيها الناس قد عبثتم بفرض عدّه الله للفروض إماما
لا تظنوا أداءه حركات مثل ما ينقر الغراب الطعاما
أو يظنن منكم (بهلوان) أنه فيه وافق الأحكاما
فحديث المسىء فى الباب نص لا يمارى فى صدقه من تعامى
إن من يترك الصلاة ومن ينقر فيها تساويا إجراما
ذاك لص يعبث فيها وهذا همّه فى أساسها الهداما
عصيا الله والرسول فكادا يستحلان بعد ذاك الحراما
أى معنى للحق عند مصل ملأت بطنه حقوق اليتامى
أى مغزى للعدل عند مصل ليس يرضيه غير ظلم الأيامى
أين فقه التوحيد عند مصل فى العبادات يشرك الأصناما
أوَصلى من استغاث بميت وتناسى المهيمن العلاما
أوَصلى المصر على الذنب فى الزنا ويحسو المداما
أو صلى لله أى مراب يأكل المال بالقروض التهاما
أوصلى مقامر مكث العمر شقياً يستقسم الأزلاما
أوصلى امرؤ أذاق برينا أمر الله أن يصان ، الحماما
أوصلى الشحيح لله حقا وهو ينوى عن العطاء الصياما
أوصلى الذى ينم وهل يوجد وصف يشابه النماما
انما جاءت الصلاة لسر لتلقى الهدى أعد الأناما
ان نور الصلاة إن شع فى القلب محى من سجله الآثاما

محمد صادق عرنوس

جماعة أنصار فلسطين

لم يبق خافياً على أحد ماتذوقه فلسطين اليوم من ألوان العذاب والتقتيل والتنكيل فى سبيل دفع الغاصب الظالم المتغطرس ، الذى يحاول اقتطاع ذلك العضو من جسم الاسلام ليكون عشاً لليهودية ، التى دلت حوادث التاريخ على أنها شر على كل بنى الانسان، وأنها أجدر بأن تحارب فى كل مكان ، وأن تقصى إلى أبعد المجاهل والأصقاع ليتقى العالم شرها ، و يأمن إفسادها وعداوتها، التى لاتنطفىء نارها .

فقضية فلسطين قضية يُنظر اليها من ثلاث وجهات مختلفة : وجهة نظر المسلمين ووجهة نظر اليهود ومؤازريهم ، ووجهة نظر بقية العالم .

أما فلسطين بالنسبة للمسلمين فهى بلادهم التى فتحها الله عليهم على عهد عمر بن الخطاب، وكانت وطناً للعرب من قبل ذلك بآلاف السنين ثم بقيت وطناً لهم إلى اليوم وسكانها حراس بيت المقدس أولى القبلتين ؛ ثم هى فى الصميم من بلاد الاسلام بل هى سرتها وواسطة عقدها بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ومن وجهة نظر اليهود (ومؤازريهم من الانجليز) هى غنيمة يريدون أن يقتحموها اقتحاما بأبشع طريقة ـ مما لم يسمع بمثله من قبل ـ باجلاء أهلها عنها وقتل من لا يريد الجلاء ، وجعلها بلاداً يهودية محضة ، ومحو الاسلام منها أبد الآبدين .

والعالم ينظر الآن إلى هذه المعركة القائمة بين اليهود وبين أهل فلسطين نظرة المتفرج ، بل ان أكثر الأمم تريد فى سبيل التخلص من اليهود المقيمين فيها نصر نظرية اليهود . فما هو واجب المسلمين اليوم ؟؟

هل يليق أن يبقوا متفرجين حتى تتم النكبة وتحل الكارثة ، ونصبح بعد بضع سنين فاذا بيت المقدس خلو من الاسلام والمسلمين، واذا بالسرطان اليهودى قد نشب فى عضو من أهم أعضاء الجسم الاسلامى ؟؟

وهل أقل من أن يهتم المسلمون بأمر كهذا اهتماما بأى شكل كان ؟؟

ان لم يستطيعوا المساهمة الفعلية وتعذرت المعاونة باليد فباللسان و بالدرهم يسد جوعة أو يكفى مؤونة فى بلاد أهلها يجاهدون جهاد الأبطال .

بلى ، يجب على المسلمين وجوبا عينياً ، و يفرض عليهم فرضاً لازماً أن يمدوا اخوانهم بما استطاعوا أن يمدوهم به ، والقليل كثير إذا اجتمع بعضه إلى بعض .

لهذا تكونت فى جمعيتنا شعبة (أنصار فلسطين) لتصيح فى النائمين بصوت داو ، وتصك قلوبهم وأسماعهم بقوارص الانذار ، ليقوموا من سباتهم و يسمعوا عويل الاسلام ، وصرخات الملة المحمدية المعذبة فى فلسطين ، وتهيب بتلك الملايين الاسلامية : أن يحفظوا حق الجيرة لاخوانهم فى فلسطين ولو بالقليل مما يبعثرونه على ملاذهم ومتعهم .

وهى تدعو كل من يؤمن بالله واليوم الآخر إلى المبادرة بالصيحة القارعة فى الناس أن فتحوا عيونكم لتلك الجحيم الساعرة التى يوقدها أعداء الله ، وأعداء الانسانية اليهود ، يريدون أن يلتهموا فلسطين اللقمة الأولى ، فاذا ما نجحوا — ولن ينجحوا — فيصور لهم جشعهم وعداؤهم أنهم سيلتهمون غيرها ، ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلا .

وقد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا ، وتأذن الله ليبعثن عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة

وانما يحقق الله وعده ، و ينصر جنده المؤمنين ، الذين يستجيبون لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم .

أيها المسلمون : هاهو ذا وقت العمل الجدى ، فقد أزفت الآزفة . حققوا وجودكم على ظهر الأرض ، وأشعروا العالم أنه لايزال فى السويداء رجالا تأبى الضيم ، ونفوساً مسلمة تأبى الذلة ، وتشترى العزة بكل مرتخص وغال .

(ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) .

رد على فتوى

(يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

« لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » رواه مسلم

اطلعت على سؤال موجه إلى محررى فتاوى مجلة « نور الاسلام » التى يصدرها علماء الوعظ والارشاد بالعدد الرابع من السنة الرابعة هذا نصه :

« س — أنا محافظ على كل الأوقات ، وانما تفوتنى صلاة الجمعة أحيانا لضرورة الشغل ، واذا أخرت العمل للصلاة ضربنى الرئيس »

وكان الجواب هكذا :

« ج — لجواز ترك الجمعة أعذار : منها أن يكون الانسان فى عمل لا يمكن تأخيره ولا تركه لاحتياجه اليه أو قهره عليه ، كأن يكون أجيرا ولا يرضى مستأجره بترك العمل أو تأخيره للصلاة ، فى هذه الحالة يكفى الأجير صلاة الظهر عن الجمعة »

وفى هذا الجواب المقتضب من تهوين أمر الجمعة ماينافى نصوص القرآن والسنة التى ترى بعضها فى رأس هذا المقال

وكأنهم أرادوا أن يستدركوا على مافى كلامهم هذا من تهوين لترك صلاة الجمعة فقالوا

« نعم إن وجد عملا عند آخر يمكنه من صلاة الجمعة وجب عليه ترك الأول ، واللحاق بمن يمكنه من الصلاة »

**

لقد أدهشنى أن تصدر مثل هذه الفتوى من علماء الوعظ والارشاد الذين نصبوا أنفسهم للذب عن الدين ، والعمل على إنقاذ القلوب من فتنة الدنيا ليقوموا بالدين على وجهه الذى يكفل الله لهم من سعادة الدنيا والآخرة ، وأن يبينوا للناس بمواعظهم مافى الفتنة بالدنيا من شرور ووبال

وأنا إن قلت علماء الوعظ والارشاد فانما أقول عن مثل أصحاب هذه الفتوى الذين يأمرون الناس بل ويريدون أن يلزموهم اتباع آراء الرجال دون الرجوع الى كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ ، ولا أقول عن عامتهم فان فيهم ولله الحمد علماء أجلاء عالمين بالكتاب والسنه عاملين بهما ؛ لايرشدون الناس إلا بالعمل بهما ؛ وفقهم الله وسددهم .

دهشت عند اطلاعى على هذه الفتوى وتربصت لعل حضرة المفتى يراجع نفسه ، أو يراجعه اخوانه فيستدرك فى العدد التالى تصحيح قوله ؛ ويأتى من الدين الحق ، مايرد الناس إلى بيوت الله وذكره ، ولكن كم كانت دهشتى أكثر حينما اطلعت على العدد التالى للذى نحن بصدده إذ رأيت فيه ما نصه :

« إن الشيخ احمد طه محمد توقف فى التسليم بفتوانا بالعدد السابق المجوزة للأجير الذى لايمكنه ترك العمل — التخلف عن الجمعة والاكتفاء بالظهر . ويقول انه سمع من أهل العلم غير ذلك »

وكان ردهم على هذا الذى توقف فى التسليم بفتواهم ما يأتى :

« قد نص القليوبى فى كتابته على شرح المنهاج ، على جواز ترك الجمعة للأجير فى إجارة العين إذا لم يأذن له صاحب العمل » ولم يكتفوا بهذا القدر بل أضافوا اليه « واذاً فلا عبرة بما سمعته بخلاف ذلك واعتمد فتوانا »

أقول :لو أن هذا الأمر صدر من غير علماء الوعظ والارشاد لهان الأمر ، ولقلنا ناس يهرفون بما لا يعرفون . ولكن علماء الوعظ والارشاد هم الذين يعتقد عامة الناس أنهم القدوة المثلى للمسلمين اليوم ؛ وأنهم الملاذ والملجأ للدين ، بعد أن عم الناس الفساد وطغت عليهم مفاتن الدنيا فصرفتهم عن الله . والأمل معقود بعلماء الوعظ أن يأسوا جراح هذه القلوب.

فهلا استدل القائلون لهذه الفتوى بحديث صحيح عن رسول الله ﷺ ، أو أثر عن احد من الصحابة أو التابعين الذين هم خير القدوة وفيهم أحسن الأسوة . والذين قال فيهم الرسول ﷺ « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ . واياكم ومحدثات الأمور » الحديث .

لم يبدلوا شيئاً من ذلك ، وانما ألزموا الناس اتباع ماأفتوا، وليتهم حينما نبههم الشيخ أحمد طه محمد الى أن بعض أهل العلم يقولون بخلاف قولهم — رجعوا الى ماقاله الأئمة من أهل العلم وأثبتوا أحقية مايقولون . لو أنهم فعلوا ذلك لم يكن لمعترض أن يعترضهم وليتهم اكتفوا بما قاله القليوبى فى شرح المنهاج من « ترك الأجير لصلاة الجمعة اذا لم يأذن له صاحب العمل » لو أنهم اكتفوا بذلك لكان الناس أحرارا فى أن يأخذوا بهذا القول أو يتركوه . ولكنهم قالوا عقب ذلك « واذاً فلا عبرة لمن يقول بخلاف ذلك واعتمد فتوانا» والمراد أى لاتعتمد فتوى أهل العلم الذين قالوا لك بخلاف ماقلناه ولو كان الحق فى جانبهم !

سبحان الله !! كأن فتواهم هذه نزل بها الوحى من عند الله تبارك وتعالى . لو أنهم أرشدوا السائل إلى أن يواظب على صلاة الجمعة مااستطاع، وأن يتوكل على الله تعالى ولا يأبه بالعمل ولا بصاحبه ، لأن الله تعالى يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لايحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ويقول(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) ويقول الرسول ﷺ « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا »

لو أنهم — أرشدهم الله — أرشدوه بمثل هذه العظات البالغات من كتاب الله تعالى والصحيح من سنة رسوله ﷺ ، وأن الله سيكفيه شر صاحب العمل — لم يكن عليهم حرج فى ذلك ، ولم يكن لمثلى أن يعترضهم

وانى بحول الله وقوته سأسرد لك أيها القارىء الكريم بعض ماجاءت به النصوص من التشديد والوعيد الشديد لتاركى صلاة الجمعة . فأقول وبالله التوفيق

لاجدال فى أن الجمعة واجبة آكد الوجوب على كل مكلف ، بل هى فريضة عين من أهم فرائض الله تعالى . وقد صرح بذلك كتاب الله العزيز فى قوله (ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله) الآية . وصرحت بذلك سنة رسول الله ﷺ الصحيحة المطهرة ، فمن ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة « لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس

ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » رواه مسلم . وحديث أبى الجعد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه » رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى .

وقد أخرج النسائى باسناد صحيح عن حفصة زوج النبى ﷺ مرفوعا « رواح الجمعة واجب على كل محتلم » . وحديث طارق بن شهاب عن النبى ﷺ « الجمعة حق واجب على كل مسلم » أخرجه أبو داود .

هذه جملة من أحاديث رسول الله ﷺ جلية واضحة تنذر من يتخلف عن الجمعة بالوعيد الشديد .

وليس هناك شك فى أن الجمعة من فروض الأعيان للأدلة التى ذكرناها ولما سنذكره إن شاء الله تعالى . فمن نازع فى فرضية الجمعة فقد أخطأ ولم يصب . وقد واظب عليها النبى ﷺ والمسلمون يوم أن هاجروا الى المدينة الى أن قبضه الله عز وجل . ولا يزال الأمر على ذلك فى كل أعصر الاسلام التى كان فيها المسلمون يعرفون دينهم من أصوله الحقة : الكتاب والسنة ، فيحرصون عليه أشد من حرصهم على دمائهم وأموالهم .

ولا يجوز تركها إلا للمرأة والعبد والمريض للحديث الذى أخرجه أبو داود من حديث طارق بن شهاب عن النبى ﷺ « الجمعة حق واجب على كل مسلم إلا أربعة : عبد مملوك أو امرأة أو صبى أو مريض » .

ولقد وقع فى هذه العبادة الفاضلة التى افترضها الله تعالى على المسلمين فى الأسبوع وجعلها شعاراً من شعائر الاسلام وهى صلاة الجمعة ، أقوال ومذاهب شتى ليس عليها أثارة من علم ، ولا يوجد فى كتاب الله تعالى ولا فى سنة رسوله ﷺ ما يدل على ما ادعوه يعرف هذا كل عارف بالكتاب والسنة وكل متصف بصفة الانصاف .

وليس من شك أن الحكم بين العباد هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، كما قال تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقال (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله) وقال (انما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) .

فهذه الآيات ونحوها تدل أبلغ دلالة ، وتفيد أعظم فائدة أن المرجع مع الاختلاف إلى حكم الله ورسوله ، وحكم الله هو كتابه ، وحكم رسوله بعد أن قبضه الله تعالى ، هو سنته ، ليس غير ذلك.

ولم يجعل الله سبحانه وتعالى لأحد من العباد وان بلغ فى العلم أعلا مبلغ أن يقول فى هذه الشريعة السمحة المطهرة بشىء من رأيه لادليل عليه من كتاب ولا سنة

ألا وانه لم يبق للمسلمين إلا هذه الصلاة التى هى مظهر الجامعة الاسلامية ورابطة الوحدة الدينية ، فلو أننا هوّنا لهم شأنها ، وجوزنا لهم تركها ، وفتحنا لهم باب المعاذير ، لانحلت عقدة الاسلام . فليتق الله اخواننا الوعاظ الأفاضل ، وليكونوا أحرص الناس على إحياء ماأمات الناس من دين الله ، والجهاد لرفع منار الاسلام باقام الصلاة والرجوع إلى ماأنزل الله من الحق على نبيه ﷺ لعل الله أن ينفع المسلمين بهم فيعود اليهم مجدهم التالد وعزهم الضائع . ويفوزوا بالحسنيين فان الناس اليوم بأشد الحاجة الى أن يؤخذوا بعزائم الأمور وجدها ، فقد طال عليهم الأمد وقست قلوبهم وأصبح كثير منهم فاسقون وفقنا الله واياهم الى سبيل الهدى والرشاد

محمد صالح سعدان

من جماعة أنصار السنة المحمدية

حكمة الله البالغة

فى تعاقب الليل والنهار

من تأمل حال الشمس والقمر فى طلوعهما وغروبهما لاقامة دولتى الليل والنهار - علم يقينا - انه لولا طلوعهما لبطل أمر العالم . وكيف كان الناس يسعون فى معايشهم ويتصرفون فى أمورهم ، والدنيا مظلمة عليهم ، وكيف كانوا يتهنون بالعيش مع فقد

النور . ثم تأمل الحكمة فى غروبهما فانه لولا غروبهما لم يكن للناس هدوء ولاقرار . مع فرط الحاجة الى السبات وجموم الحواس وانبعاث القوى الباطنة ، وظهور سلطانها فى النوم المعين على هضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء . ثم لولا الغروب لكانت الأرض تحمى لدوام شروق الشمس واتصال طلوعها حتى يحترق كل ماعليها من حيوان ونبات . فصارت تطلع وقتا بمنزلة السراج يرفع لأهل البيت ليقضوا حوائجهم ثم تغيب عنهم مثل ذلك ليقروا ويهدؤا . وصار ضياء النهار مع ظلام الليل وحر هذا مع برد هذا مع تضادهما متعاونين متظاهرين بهما تمام مصالح العالم .

وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى ونبه عباده عليه بقوله عز وجل (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ؟)

خص سبحانه النهار بذكر البصر لأنه محله وفيه سلطان البصر وتصرفه . وخص الليل بذكر السمع لأن سلطان السمع يكون بالليل ، وتسمع فيه الحيوانات مالاتسمع فى النهار لأنه وقت هدو الأصوات وخمود الحركات وقوة سلطان السمع وضعف سلطان البصر .

والنهار بالعكس فيه قوة سلطان البصر وضعف سلطان السمع . فقوله (أفلا تسمعون) راجع الى قوله (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء) وقوله (أفلا تبصرون) راجع الى قوله (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة)

وقال تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمراً منيرا . وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) فذكر تعالى خلق الليل والنهار وانهما خلفة (أى يخلف أحدهما الآخر) لايجتمع معه . ولو اجتمع معه لفاتت المصلحة بتعاقبهما واختلافهما . وهذا هو المراد باختلاف الليل والنهار : لأن كل واحد منهما يخلف الآخر لايجامعه ولايحاذيه بل يغشى أحدهما صاحبه فيطلبه حثيثا حتى يهزمه ويزيله عن سلطانه ؛ فهما دائما يتطالبان ولايدرك أحدهما صاحبه .

ثم تأمل بعد ذلك أحوال هذه الشمس فى انخفاضها وارتفاعها لاقامة هذه الأزمنة والفصول ، ومافيها من المصالح والحكم . إذ لو كان الزمان كله فصلا واحداً لفاتت مصالح الفصول الباقيه فيه . فلو كان صيفا كله لفاتت منافع مصالح الشتاء . ولو كان شتاء لفاتت مصالح الصيف ، وكذلك لو كان ربيعا كله أو خريفا كله .

ففى الشتاء تغور الحرارة فى الأجواف و بطون الأرض والجبال، فتتولد مواد الثمار وغيرها ، وتبرد الظواهر ، و يستكثف فيه الهواء فيحصل السحاب والمطر والثلج والبرد الذى به حياة الأرض وأهلها ، واشتداد أبدان الحيوان وقوتها، وتتزايد القوى الطبيعية ، واستخلاف ماحللته حرارة الصيف من الأبدان .

وفى الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة فى الشتاء فيظهر النبات و يتنور الشجر بالزهر ، و يتحرك الحيوان للتناسل . وفى الصيف يحتد الهواء و يسخن جدا فتنضج الثمار وتنحل فضلات الأبدان والأخلاط التى انعقدت فى الشتاء ، وتغور البرودة وتهرب إلى الأجواف .

ولهذا تبرد العيون والآبار ولا تهضم المعدة الطعام التى كانت تهضمه فى الشتاء من الأطعمة الغليظة لأنها كانت تهضمها بالحرارة التى سكنت فى البطون . فلما جاء الصيف خرجت الحرارة الى ظاهر الجسد وغارت البرودة فيه .

فاذا جاء الخريف اعتدل الزمان وصفا الهواء وبرد ، فانكسر ذلك السموم وجعله الله بحكمته برزخا بين سموم الصيف وبرد الشتاء ، لئلا ينتقل الحيوان وهلة واحدة من الحر الشديد الى البرد الشديد فيجد أذاه و يعظم ضرره . فاذا انتقل اليه بتدريج وترتيب لم يصعب عليه ، فانه عند كل جزء يستعد لقبول ماهو أشد منه حتى تأتى جمرة البرد بعد استعداد وقبول — حكمة بالغة وآية باهرة — وكذلك الربيع برزخ بين الشتاء والصيف ينتقل فيه الحيوان من برد هذا الى حر هذا بتدريج وترتيب . فتبارك الله رب العالمين وأحسن الخالقين ؟

﴿ من كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم رحمه الله ﴾

العدد ١٦ رجب سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوى

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وماهم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

الكلام من أول السورة فى شأن الكتاب الكريم الذى لاريب فيه ، وفى هدايته ، وأن الناس بازائه على أقسام : فمنهم المتقون الذين انتفعوا بهداه ، وصحت قلوبهم وحييت أقوى الحياة وأطيبها بعلومه وشرائعه وآدابه (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم

المفلحون) فى الدنيا والآخرة . ومن الناس من تغلفت قلوبهم بغلف الهوى والعصبية الجاهلية للآباء والشيوخ ، وأشرب فى قلوبهم تعظيم ماورثوا من عادات وتقاليد زينها لهم شياطين الانس والجن فصدوهم بها عن السبيل فهم لا يهتدون ، ونفخوا فى أنوفهم ريح الغرور والاستكبار ، فوغرت صدورهم بالحسد والبغي ؛ وحرجت نفوسهم بما جاءهم به بشر مثلهم ، وواحد منهم هو أفقرهم مالا ، وأقلهم ثراء وغنى – زعموا – وقال الشيطان الرجيم على لسان خبيث قريش يبرر موقفه الآثم : تنازعنا نحن و بنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء !! فمتى ندرك هذا ؟ والله لا نسمح به أبداً ، ولا نصدقه .

وعلى غراره يقول الخبيث المخبث حيي بن أخطب وقد سأله أخوه أبو ياسر عن النبي ﷺ : أهو هو ؟ قال نعم والله . قال تعرفه بنعته وصفته ؟ قال نعم والله . قال فماذا فى نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت . أولئك الذين (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا . و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً) (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ، ومن بيننا و بينك حجاب فاعمل إننا عاملون) (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا . واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا)

وهذا القسم من الناس عظيم الشر كثير الفساد ، لما كان من عدائه الظاهر للنبى ﷺ وللذى جاء به ، وللذين آمنوا معـه . فلطالما أثاروها حرباً شعواء جمعوا لها كل ما يملكون من وقود ، وساقهم اليها قلوب تغلى بالحقد غليان المراجل ؛ وصدور تفور بالضغن فوران البراكين تقذف بالحمم ، ولـكن الرسول والذين آمنوا معه تلقوا كل ذلك متحصنين بكل ما استطاعوا من قوة ؛ و باعوا انفسهم لله ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وجاهدوا ذلك العدو الظاهر فى مواقع عدة ، وأوجفوا عليهم بخيلهم ورجلهم ، فآتاهم الله النصرة والعزة وأيدهم بروح من عنده (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله

المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)

ومهما كان شر الذين كفروا وفسادهم فى الأرض عظيما ، فأعظم منه وأكثر إمعانا فى الفساد : شر القسم الثالث ، الذين يلبسون لباس الاخاء ظاهراً ، و يتزينون بثوب المحبة والايمان علنا ، وقلوبهم أشد من قلوب الذئاب عداوة وغلا ، جلد لين ناعم الملمس ، وتحته خبث الحية الرقطاء ، وروح الشيطان الرجيم ، وانك ليسهل عليك اتقاء العدو الظاهر العداوة بما تأخذ من أسباب الحيطة فى سد مسالكه ، أو التحصن بالجدران والأسوار والدروع والسلاح وما إلى ذلك ؛ أما العدو الذى يخالطك باسم الصديق ، وتأمن له باسم الحبيب ، وتسكن اليه باسم الأخوة ، وتلقى سلاحك وأنت مطمئن اليه ، وتطلعه على دخيلة أمرك ، وتعرفه مسالك طريقك ومدخلك ومخرجك ، إن هذا العدو لأشد نكاية ، وأخبث شراً ، وأعظم فساداً من ذاك بما لا يقدر قدره إلا الذين حنكتهم الحوادث ، وعركتهم التجارب ، وعلمتهم الخطوب والأهوال ، وقليل ما هم .

هذا العدو الشرير ، المخادع الخبيث ، الماكر المتفنن : هم المنافقون الذين عناهم الله تعالى ، وفضحهم وأخزاهم بقوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين)

هذا العدو الشرير : هو الذى حاول مراراً فى حياة الرسول ﷺ أن يطفىء نور الله ، وأبى الله ألا أن يتم نوره على كره ورغم من ذلك العدو اللعين .

هذا العدو الشرير : هو الذى حاول اشعال الفتنة فى سقيفة بنى ساعدة . لولا لطف الله فوقى شرها بالقوى المحنك ، النافذ البصيرة المحدث . معز الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه ، فبادر البيعة لأبى بكر . وأطفأ الفتنة فى مقرها .

هذا العدو الشرير : هو الذى ألب من حول المدينة من الأعراب الذين لما تطمئن قلوبهم بالاسلام . فكفر من كفر ؛ ومنع الزكاة من منع ، محاولا القضاء على الاسلام . فرد الله كيد الشيطان فى نحره ، وأقام لها الصديق الصادق القوى الرشيد أبا بكر رضى

الله عنه ؛ فوطئها وطأة قضت عليها ، وردت العقول الى الرءوس ، والاسلام الى القلوب فقذف بتلك القلوب المطمئنة بالاسلام ذات اليمين وذات الشمال تجاهد فى سبيل الله ؛ تعلى كلمة الله ، وتنير القلوب بهداية الله ، وتقاتل أعداء الله أعداء أنفسهم ، وتقودهم الى الحق على رضا أو وهم كارهون حتى ضرب الاسلام بجرانه فى ذروة المدائن الفارسية ، وقمة قصور الشام وما والاها من مصر والمغرب ، وتم ذلك فى خلافة القوى فى دينه وسياسته الرشيد فى أمره ؛ الذى كان يرى بنور الله ، ويستقرىء القلوب والضمائر بالهام الله ؛ ولا تنام عينه فى الكلاءة والحياطة لدين الله : البطل الأوحد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه .

هذا العدو الشرير الماكر الخبيث : هو الذى فكر وقدر ، ثم فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، ثم بيت وأوقع الداهية الكبرى ، والفجيعة العظمى ، وهد الركن الركين ، والعماد الرفيع للاسلام : عمر بن الخطاب شهيد المنافقين ، لأن عمر كان أقوى الأقوياء على ذلك العدو الشرير ، وأبصر الناس بمكايده ودسائسه ، وكان نظره ينفذ الى أعماقهم فيستجلى ما تستبطنه من الضغينة للاسلام ويتتبع أمرهم بنظره الثاقب ، فلا تفوته منهم صغيرة ولا كبيرة من مكرهم ، ولا أحابيلهم التى كانوا ينصبونها فخاخا للمسلمين : سواء فى ذلك الكذب على رسول الله والقول عليه مالم يقل ، أو ابتكار الشبه التى يحاولون بها تشويه الفطرة الاسلامية ، واصابة القلوب بأمراض الشكوك والريب . فلقد كان عمر يأخذهم على ذلك بأصرم العقوبة وأقسى التأديب ، لما يرى من خلالها من شرر الفتنة الماحقة : ضرباً ، وحبساً ، ونفياً وتشريداً .

فلما رأوا السبل قد سدها أمامهم عمر ، مكروا به وأحكموا مكيدتهم حتى انتهت باغتياله رضى الله عنه وهو قائم لصلاة العشاء على يد اللعين الرجيم أبى لؤلؤة . وانكسر بذلك الباب الذى دخلت منه الفتن على الاسلام من كل صوب وناحية ؛ ولن يغلق حتى تقوم الساعة مصداقا لقول النبى ﷺ كما روى البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فى حديث الفتنة — ولن يكون للاسلام أيام كأيام عمر ، ولا عدل كعدل عمر ؛ ولا سياسة كسياسة عمر ، عمر الملهم المحدث الذى ينظر الى الحوادث بنور الله . رضى

الله عنه وأرضاه وجزاه عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء . ولو لم يكن لذلك العدو إلا تلك الفعلة النكراء لكفى فى طبع قلوب المسلمين على عدائه والحذر منه أبد الدهر

هذا العدو الشرير الماكر الخبيث : هو الذى جمع الوقود والحطب للفتنة التى أكلت عثمان بن عفان الشهيد المظلوم ورمت المسلمين بعد بالدواهى ، فقد ذهبت فراسة عمر ، وصرامة عمر ، وقوة عمر ، وحزم عمر ، — فأخذ العدو يضع أصبعه فى كل عمل ، باسم القرابة لعثمان ، أو بغير اسم القرابة ؛ وما زال يجمعها عودا عودا ؛ و يفتل حبلها طاقة طاقة ، حتى أحكمها فتنة عمياء تركت الحليم حيرانا ، طاشت فيها الأحلام ، وأغلقت أبواب التفكير ، وسدت منافذ الخلاص ، واضطربت الأفئدة اضطرابة أذهلت الجميع عن الطرق التى يخلصون بها من هذه الفتنة ، حتى اتقدت نيرانها ، وعلا لهبها وشررها ، ولكن هيهات ، فقد تمادوا فى اهمالها ، فما أخذ أحد فى طريق إلا لحقته الفتنة من بين يديه ومن خلفه . ثم تتابعت وامتد لهبها واتسع نطاقها ، حتى أكلت عثمان بن عفان ، فانتهكت حرمة المدينة ، وحرمة صحبة رسول الله ﷺ ، وحرمة السابقية الى الايمان والهجرة والجهاد ، وحرمة الخلافة والدولة ؛ وحرمة العرض والكرامة ، بل انتهكت حرمة المسلمين جميعا ، فدخلت الذئاب البشرية على عثمان وهو يقرأ فى المصحف ، فقتلوه شر قتلة لهم ، وخير قتلة لهذا الشهيد المسكين بفتنة ذلك العدو الشرير الخبيث لعنه الله شر لعنة ، ورضى الله عن ذى النورين الذى كانت الملائكة تستحى منه ، المبشر بالجنة ، السابق فى جميع ابواب الخيرات الاسلامية ؛ عثمان بن عفان رضى الله عنه وغفر الله له

هذا العدو الشرير الخبيث هو الذى استهان بالأمر بعد قتل عثمان ؛ فكان من أيسر الأمور عليه بعد ذلك أن يوقد نار الحرب بين على بن أبى طالب رضى الله عنه و بين معاوية . وأنا أعتقد أنه ما كان قصد هذا العدو عليا ومعاوية لشخصيهما ؛ وانما كان القصد أن يقع بأس المسلمين بينهم فتذهب ريحهم ؛ و ينطفى سراجهم وتتلاشى قواهم ، و يقوض صرح الدولة الاسلامية لتعود مرة ثانية دولة الفرس والروم ، ودولة الشرك والوثنية التى كانت قلوب هذا العدو مشربة حبها ، ومفتونة بعبادتها

هذا العدو هو الذى قلب الدولة الأموية باسم أولاد على، فلما لم يستطع، جعلها باسم أولاد ابن عمهم العباس، ثم تركهم بدون أن يجعلها دائما حربا بين العلويين والعباسيين

هذا العدو هو الذى استولى على الدولة الاسلامية باسم البرامكة المجوس، فأحدث كثيرا من البدع المجوسية لتعظيم النار، و بقى منها الى الآن ايقاد شمعتين كبيرتين كل ليلة على باب الكعبة أمام المصلين، وايقاد المصابيح والنيران الكثيرة فى أيام المواسم والأعياد، وذلك من تعظيم النار، ومن آثار أولئك المجوس الذين حين تبين للخليفة هارون الرشيد بعض أمرهم نكل بهم أشد التنكيل ولم تأخذه بهم شفقة لأنهم لا يستحقونها، فانه يؤثر عن جعفر بن خالد البرمكى لعنه الله أنه قال: ماذا صنع أبو مسلم الخراسانى؟ لقد نقلها من أسرة الى أسرة، أما نحن فقد نقلناها من أمة إلى أمة ومن دين الى دين. يعنى الخبيث أن أبا مسلم نقلها من بنى أمية إلى بنى العباس، اما البرامكة فنقلوها من العرب الى الفرس، ومن الاسلام إلى المجوسية

هذا العدو الشرير هو الذى فتح على المسلمين أبواب الشبه والشكوك فى عقائد القرآن وتوحيد القرآن وايمان القرآن، بما ترجم لهم فى عصر بنى أمية من كتب اليونان والفرس فى الفلسفة الالهية، وحشا عقولهم بها؛ وجاء المأمون لا أقال الله عثرته فألزم الناس بها إلزاما، وفرضها على الناس فرضاً، طاعة لأوليائه من ذلك العدو الفارسى الذى استولى على الدولة. ثم ابتكر فكرة شيطانية خبيثة: هى القول بخلق القرآن، وتشدد فيها تشدداً عجيباً، وأخذ العلماء فيها بمنتهى القسوة والغلظة؛ كأنها ركن من أركان الاسلام أو أصل من أصوله، وليس لها من القيمة إلا أنها بنت الفكر الرجس؛ ووليدة الرءوس القذرة المملوءة بالبغض والعداء للقرآن وهداية القرآن، وعلوم القرآن وشرائع القرآن. وما للناس وهذا؟ القرآن كلام الله جاء به رسول الله، فهدى الله به الناس، فما علينا إلا أن نأخذه كذلك؛ وأن نعرض كل الاعراض عن تلك المقالات والبحث فيها سلباً أو ايجابا، فانها مشغلة للعقل؛ مزلة الى الشك والريبة، ومدعاة الى اتباع الهوى والضلال. ولا يزال الى الآن والى ما بعد الآن الى ماشاء الله

يصطلي العلم الاسلامي والهدى القرآني وحزبه بنار هذه النظريات اليونانية والمقالات الصوفية الفارسية الهندية ؛ حتى عاد الاسلام غريبا كما بدأ ، وأصبحوا لا يعرفون في التوحيد إلا طريقة هؤلاء ونظريات هؤلاء ، ولا يرون طريقة القرآن وهداية القرآن شيئاً يستحق العناية والبحث ، فيضيعون الوقت الطويل في تلك الكتب والنظريات ويبخلون على القرآن ببعض القليل من هذا الزمن ، لأنه لا حاجة بهم اليه ؛ ولا بغية لهم فيه . فعلمهم وهدايتهم وايمانهم ، وفروعهم وأصولهم من غير القرآن !

هذا العدو الخبيث الشرير هو الذي جاء الى مصر من بلاد البربر في المغرب الأقصى من نسل الخبيث اللعين عبيد الله القداح اليهودي طريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. جاء ذلك العدو باسم الفاطميين — وفاطمة عليها السلام وأبوها ﷺ ، وبنوها رضي الله عنهم ، براء من تلك الطغمة المجرمة اللعينة — طغمة الفاطميين أحلهم الله ما هم له أهل في دار النكال — ففعلوا بمصر وبلاد المشرق الأفاعيل ، وبنوا من الأوثان ؛ ونصبوا من الطواغيت باسم الحسين — والحسين والله منهم ومن عملهم بريء — وباسم غير الحسين — ما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يهدمه حين بعثه النبي ﷺ الى اليمن . فهدم أولئك العبيديون وأولياؤهم ما بنى رسول الله وآل بيته من التوحيد واخلاص الدعاء والعبادة كلها لله وحده ، وبنوا ما هدم من الأنصاب والقباب والطواغيت ، وعبادة الموتى ودعائهم والنذر لهم من دون الله ، والأعياد الشركية للموتى باسم الموالد ، وصرفوا القلوب عن الله وعن دين الله وكتاب الله إلى تلك الطواغيت ، والعقائد الزائفة ، وأرغموا الناس على لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ وقالوا على الله غير الحق ؛ وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ، ولقي الاسلام ، وشرائع الاسلام وعقائد الاسلام ، وعلماء الاسلام من شرهم وأذاهم قديما وحديثا ، ما لا يعلم آخرته ونهايته إلا الله وحده . والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذا العدو الشرير هو الذي عمل على تفريق الأمة إلى شيع وأحزاب ؛ وطرائق مختلفة ومذاهب شتى ، وفتنهم بها فتنة أعمتهم عن كل خير وعن كل هدى وعن كل نور ، وألبس الحق بالباطل ؛ فأراهم الهدى ضلالا والضلال هدى ، والعلم جهلا والجهل

علماً ، والشرك توحيداً والتوحيد زيغا ، والذكر كفرا ، والفسوق والعصيان ذكرا ، وآيات الله البينات أساطير الأولين ، وكلام الدجالين ، وقول الشياطين علماً وهدى ونورا ، والقدوة الحسنة من الرسول وأصحابه وأتباعهم قدوة سيئة ، وأئمة الكفر والشرك واللاعبين بدين الله ، والهازئين بملة محمد ﷺ قدوة حسنة ، وعلى الاجمال نكس القلوب وعكسها واعماها ، ونزع الدولة من أيديهم وأذلهم أعظم الذلة لعدوهم ولايزال هذا العدو إلى الآن هو الذى يمكن للمستعمر الأوربى فى كل بلد اسلامى باسم التصوف والتزهد ، وبأسماء أخرى ماأنزل الله بها من سلطان . وهم أشد الناس تكالبا على الدنيا ، وأحرص الناس على حياة . ولاتجد أحداً من المسلمين يبيع نفسه للمستعمر الأوربى و يعمل لنكاية وطنه وأمته إلا أولئك الذين يدعون التصوف والتزهد ، وذيولهم وصنائعهم ممن نزع الشيطان من قلوبهم حب الله وكتابه ورسوله ودينه ، وغرس فيها حب الخرافات وحثالات الأفكار ، والظنون واتباع الهوى ، وعبادة الأولياء والموتى والذل لهم من دون الله . وما كان لقلب قطع عن ربه و بارئه الحى القيوم ، وحرم الذلة واخلاص العبادة لفاطر السموات والأرض ، وأشرب الذلة والعبادة واللجأ للاخشاب والأنصاب ، والقباب والمقاصير والطواغيت وللموتى الذين لايملكون لأنفسهم ضراً ولانفعاً ولاموتاً ولاحياة ولانشورا . ما كان لقلب كذلك أن يعرف معنى العزة ، ولا أن يتذوق طعم الكرامة ، فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يفقهون .

وليعذرنى القارىء فى إطالة هذا التمهيد ، فاننا بحاجة أشد الحاجة الى معرفة عدونا وصفاته لنحذره ونحذر آثاره ومكايده . وماأرى تفسير القرآن الكريم إلا بهذا الأسلوب الذى يشرح مقاصد القرآن شرحاً تطبيقياً على الأحوال الحاضرة والوقائع الحادثة ، فانه هدى للناس فى كل وقت ، ونور لهم فى كل طريق (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) وليعتبر أولو الألباب (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وما ذكرت إلا رءوس مسائل . لعل الله أن يوفق لبسطها وشرحها فى وقت قريب إن شاء الله تعالى .

هذا ولاأعرف فى القديم والحديث ـ بعد الرسول والصحابة ـ من أوتى الفقه فى

القرآن ، ورزقه الله الفهم الصائب فيه ؛ والحكمة فى شرح مقاصده ومراميه ، والغوص على درره واستخراجها من أعماق بحاره صافية مشعة : مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله وجزاهما أحسن الجزاء ، لأجل هذا أنا حريص جد الحرص على أن أنشر ما أجد لهما من تفسير آيات أو سور . وهو مع الأسف قليل مبعثر فى ثنايا كتبهما . وليتنا نظفر لهما أو لأحدهما بتفسير كامل . وسأنقل للقارىء الكريم كلام الامام ابن القيم من كتاب طبقات المكلفين : ثم أنقل له كلامه فى أمراض القلوب وعلاجها من اغاثة اللهفان . ثم شرح المثلين اللذين ضربهما الله للمنافقين . من اجتماع الجيوش الاسلامية . والله الموفق للصواب .

قال الامام ابن القيم فى طبقات المكلفين :

الطبقة الخامسة عشر : طبقة الزنادقة . وهم قوم أظهروا الاسلام ومتابعة الرسل ، وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله . وهؤلاء هم المنافقون ، وهم فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . فالكفار المجاهرون بكفرهم أخف منهم ، وهم فوقهم فى دركات النار ، لأن الطائفتين اشتركتا فى الكفر ومعاداة الله ورسله ، وزاد المنافقون عليهم بالكذب والنفاق . و بليّة المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين . ولهذا قال تعالى فى حقهم (٦٣ : ٤ هم العدو فاحذرهم) ومثل هذا اللفظ يقتضى الحصر ، أى لا عدو إلا هم . ولكن لم يرد هاهنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم ، بل هذا من إثبات الأولوية والأحقية لهم فى هذا الوصف ، وأنه لا يتوهم بانتسابهم الى المسلمين ظاهراً وموالاتهم لهم ، ومخالطتهم إياهم : أنهم ليسوا بأعدائهم ، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم فى الدار ؛ ونصب لهم العداوة ، وجاهرهم بها ، فان ضرر هؤلاء المخالطين المعاشرين لهم — وهم فى الباطن على خلاف دينهم — أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة ، وألزم وأدوم . لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أيام ثم ينقضى و يعقبه النصر والظفر . وهؤلاء معهم فى الديار والمنازل صباحا ومساء يدلون العدو على عوراتهم ، و يتربصون بهم الدوائر ، ولا يمكنهم مناجزتهم . فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر فلهذا قيل (هم العدو فاحذرهم) لا على معنى أن لا عدو لكم سواهم ؛ بل على معنى أنهم

أحق بأن يكونوا لكم عدوا من الكفار المجاهرين.

ونظير ذلك قول النبي ﷺ «ليس المسكين الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان. ولكن المسكين الذى لا يسأل الناس ولا يفطن له، فيتصدق عليه» فليس هذا نفياً لاسم المسكين عن الطواف، بل إخبار بأن هذا القانع الذى لا تسمونه مسكيناً أحق بهذا الاسم من الطواف الذى تسمونه مسكيناً

والمقصود أن هذه الطبقة أشقى الأشقياء ولهذا يستهزأ بهم فى الآخرة، وتعطى نوراً يتوسطون به على الصراط ثم يطفىء الله نورهم، ويقال لهم (٥٧: ١٣ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً) ويضرب بينهم وبين المؤمنين (٥٧: ١٣، ١٤ بسور له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب. ينادونهم ألم نكن معكم؟ قالوا بلى؛ ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) هذا أشد ما يكون من الحسرة والبلاء: أن يفتح للعبد طريق النجاة والفلاح، حتى إذا ظن أنه ناج، ورأى منازل السعداء اقتطع عنهم، وضربت عليه الشقوة. ونعوذ بالله من غضبه وعقابه

وإنما كانت هذه الطبقة فى الدرك الأسفل لغلظ كفرهم، فإنهم خالطوا المسلمين وعاشروهم، وباشروا من أعلام الرسالة، وشواهد الإيمان مالم يباشره البعداء، ووصل إليهم من معرفته وصحته مالم يصل إلى المنابذين بالعداوة، فإذا كفروا مع هذه المعرفة والعلم كانوا أغلظ كفرا، وأخبث قلوبا، وأشد عداوة لله ولرسوله وللمؤمنين من البعداء، وإن كان البعداء متصدين لحرب المسلمين، ولهذا قال تعالى فى المنافقين (٦٣: ٣ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) وقال فيهم (٢: ١٨ صم بكم عمى فهم لا يرجعون) وقال فى الكفار (٢: ١٧١ صم بكم عمى فهم لا يعقلون) فالكافر لم يعقل، والمنافق أبصر ثم عمى، وعرف ثم تجاهل، وأقر ثم أنكر، وآمن ثم كفر. ومن كان هكذا كان أشد كفراً وأخبث قلباً، وأعتى على الله ورسله فاستحق الدرك الأسفل

وفيه معنى آخر أيضاً وهو أن الحامل لهم على النفاق: طلب العز والجاه بين الطائفتين، فيرضوا المؤمنين ليعزوهم، ويرضوا الكفار ليعزوهم أيضا. ومن ههنا

دخل عليهم البلاء . فانهم أرادوا العزتين من الطائفتين . ولم يكن لهم غرض فى الايمان والاسلام ، ولا طاعة الله ورسوله ، بل كان ميلهم وصغوهم ووجهتهم الى الكفار . فقوبلوا على ذلك بأعظم الذل ، وهو أن جعل مستقرهم فى أسفل السافلين تحت الكفار . فما اتصف به المنافقون من مخادعة الله ورسوله والذين آمنوا ، والاستهزاء بأهل الايمان ، والكذب ، والتلاعب بالدين ، و إظهار أنهم من المؤمنين و إبطان قلوبهم الكفر والشرك وعداوة الله ورسوله : أمر اختصوا به عن الكفار . فتغلظ كفرهم فاستحقوا الدرك الأسفل من النار . ولهذا لما ذكر تعالى أقسام الخلق فى أول سورة البقرة فقسمهم الى مؤمن ظاهرا و باطنا ، ومؤمن فى الظاهر كافر فى الباطن — وهم المنافقون — ذكر فى حق المؤمنين ثلاث آيات . وفى حق الكفار آيتين . فلما انتهى الى ذكر المنافقين ذكر فيهم بضع عشرة آية ، ذمهم فيها غاية الذم ، وكشف عوراتهم وقبحهم وفضحهم ، وأخبر أنهم هم السفهاء المفسدون فى الأرض ، المستهزئون المغبونون فى اشترائهم الضلالة بالهدى ، وأنهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون ، وأنهم مرضى القلوب ، وأن الله يزيدهم مرضا على مرضهم ، فلم يدع ذما ولا عيبا إلا ذمهم به ، وهذا يدل على شدة مقته سبحانه لهم ، و بغضه إياهم ، وعداوته لهم ، وأنهم أبغض أعدائه اليه . فظهرت حكمته الباهرة فى تخصيص هذه الطبقة بالدرك الأسفل من النار . نعوذ بالله من مثل حالهم . ونسأله معافاته ورحمته

ومن تأمل ما وصف الله به المنافقين فى القرآن من صفات الذم علم أنهم أحق بالدرك الأسفل . فانه وصفهم بمخادعته ومخادعة عباده . ووصف قلوبهم بالمرض ، وهو مرض الشبهات والشكوك ، ووصفهم بالافساد فى الأرض والاستهزاء بدينه ، و بالطغيان ، واشتراء الضلالة بالهدى ، و بالصمم والبكم والعمى والحيرة ، والكسل عن عبادته ، والزندقة ، وقلة ذكره ، والتردد ، وهو التذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء . والحلف باسمه تعالى كذبا و باطلا ، و بالكذب ، و بغاية الجبن و بعدم الفقه فى الدين ، و بعدم العلم ، و بالبخل ، و بعدم الايمان بالله و باليوم الآخر ، وبالريب . و بأنهم مضرة على المؤمنين . ولا يحصل لهم بنصيحتهم إلا الشر : من الخبال والاسراع

بينهم بالشر والقاء الفتنة ، وكراهتهم لظهور أمر الله ، ومحو الحق ، وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر ، و يفرحون بما يحصل لهم من المحنة والابتلاء ، وأنهم يتربصون الدوائر بالمسلمين . و بكراهتهم الانفاق فى مرضاة الله وسبيله ، و بعيب المؤمنين ورميهم بما ليس فيهم . فيلمزون المتصدقين ، و يعيبون الذين لايجدون إلا جهدهم . ويرمون مكثرهم بالرياء واراءة الثناء فى الناس .

وأنهم عبيد الدنيا: إن أعطوا منها رضوا وان منعوا سخطوا . و بأنهم يؤذون رسول الله و ينسبونه إلى مابرأه الله منه ، و يعيبونه بما هو من كماله وفضله . وأنهم يقصدون إرضاء المخلوقين ولا يطلبون إرضاء رب العالمين . وأنهم يسخرون من المؤمنين وأنهم يفرحون إذا تخلفوا عن رسول الله . و يكرهون الجهاد فى سبيل الله . وأنهم يتحيلون على تعطيل فرائض الله عليهم بأنواع الحيل. وأنهم يرضون بالتخلف عن طاعة الله ورسوله . وأنهم مطبوع على قلوبهم ؛ وأنهم يتركون ماأوجب الله عليهم مع قدرتهم عليه . وأنهم أحلف الناس بالله كذبا ، قد اتخذوا أيمانهم جنة تقيهم من إنكار المسلمين عليهم. وهذا شأن المنافق : أحلف الناس بالله كاذبا ، قد اتخذ يمينه جنة ووقاية . ووصفهم بأنهم رجس ، والرجس من كل جنس أخبثه وأقذره ؛ فهم أخبث بنى آدم وأقذرهم وأرذلهم وأذلهم ، و بأنهم فاسقون ، و بأنهم مضرة على أهل الايمان ، يقصدون التفريق بينهم ؛ و يؤوون من حاربهم وحارب الله ورسوله ، وأنهم يتشبهون بهم و يضاهئونهم فى أعمالهم ليتوصلوا منها إلى الاضرار بهم ، وتفريق كلمتهم ، وهذا شأن المنافقين أبداً ، و بأنهم فتنوا أنفسهم بكفرهم بالله ورسوله وتربصوا بالمسلمين دوائر السوء . وهذا عادتهم فى كل زمان . و بأنهم ارتابوا فى الدين ؛ فلم يصدقوا به ، وغرتهم الأمانى الباطلة وغرهم الشيطان ، وأنهم أحسن الناس أجساما ، تعجب الرائى أجسامهم والسامع منطقهم ، فاذا جاوزت أجسامهم وقولهم رأيت خشباً مسندة ، لا ايمان ولا فقه، ولا علم ولا صدق ؛ بل خشب قد كسيت كسوة تروق الناظر وليسوا وراء ذلك شيئا .

واذا عرض عليهم التوبة والاستغفار أبوها ، وزعموا أنهم لاحاجة لهم اليها إما لأن ماعندهم من الزندقة والجهل المركب مغن عنها وعن الطاعات جملة ، كحال كثير

من الزنادقة . و إما احتقارا وازدراء بمن يدعوهم إلى ذلك . ووصفهم سبحانه بالاستهزاء به و بآياته وبرسوله ، و بأنهم مجرمون ، و بأنهم يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون أيديهم عن الانفاق فى مرضاته ، و بنسيان ذكره ، و بأنهم يتولون الكفار و يدعون المؤمنين . و بأن الشيطان قد استحوذ عليهم وغلب عليهم ، حتى أنساهم ذكر الله . فلا يذكرونه إلاقليلا ، وأنهم حزب الشيطان ، وأنهم يوادون من حاد الله ورسوله ، و بأنهم يتمنون مايعنت المؤمنين و يشق عليهم . وأن البغضاء تبدو لهم من أفواههم وعلى فلتات ألسنتهم ، و بأنهم يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم

ومن صفاتهم التى وصفهم بها رسول الله ﷺ : الكذب ، والخيانة فى الأمانة ، والغدر عند الخصام ، والخلف عند الوعد ، وتأخير الصلاة الى آخر وقتها ، ونقرها عجلة واسراعا ، وترك حضورها جماعة . وأن أثقل الصلوات عليهم الصبح والعشاء .

ومن صفاتهم التى وصفهم الله بها: الشح على المؤمنين بالخير . والجبن عند الخوف فاذا ذهب الخوف وجاء الأمن سلقوا المسلمين بألسنة حداد ، فهم أحدّ الناس ألسنة عليهم ، كما قيل :

جهلا علينا وجبنا عن عدوكم لبئست الخلتان : الجهل والجبن

وأنهم عند المخاوف تظهر كامن صدورهم ، ومخبئات قلوبهم ، وأما عند الأمن فيجب ستره . فاذا لحق المسلمين خوف دبت عقارب قلوبهم ، وظهرت المخبئات و بدت الأسرار

ومن صفاتهم: أنهم أعذب الناس ألسنة ، وأمرّهم قلوبا ، وأعظم الناس تخالفاً بين أعمالهم وأقوالهم .

ومن صفاتهم: أنهم لايجتمع فيهم حسن سمت وفقه فى دين أبدا . ومن صفاتهم أن أعمالهم تكذب أقوالهم ، و باطنهم يكذب ظاهرهم ، وسرائرهم تناقض علانيتهم .

ومن صفاتهم: أن المؤمن لايثق بهم فى شىء ، فانهم قد أعدوا لكل أمر مخرجا منه بحق أو بباطل ، بصدق أو بكذب . ولهذا سمى واحدهم: منافقا . أخذاً من نافقاء اليربوع ، وهو بيت يحفره اليربوع ويجعل له أسرابا مختلفة . فكلما طلب من سرب خرج من سرب آخر . فلايتمكن طالبه من حصره فى سرب واحد . فأنت منه كقابض

على الماء ليس معك منه شيء .

ومن صفاتهم: كثرة التلون وسرعة التقلب ؛ وعدم الثبات على حال واحد ، بينا تراه على حال تعجبك من دين أو عبادة أو هدى صالح أو صدق، إذ انقلب الى ضد ذلك كأنه لم يعرف غيره. فهو أشد الناس تلوناً وتقلباً وتنقلا. جيفة بالليل قطرب بالنهار (١)

ومن صفاتهم: أنك إذا دعوتهم عند المنازعة للتحاكم إلى القرآن والسنة أبوا ذلك وأعرضوا عنه ودعوك إلى التحاكم إلى طواغيتهم . قال تعالى (٤ : ٦٠-٦٣ ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ؟ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا إلا إحسانا وتوفيقا . أولئك الذين يعلم الله مافى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) .

ومن صفاتهم: معارضة ماجاء به الرسول بعقول الرجال وآرائهم ثم تقديمها على ماجاء به . فهم معرضون عنه ؛ معارضون له ؛ زاعمون أن الهدى فى آراء الرجال وعقولهم دون ماجاء به. فلو أعرضوا عنه وتعوضوا بغيره لكانوا منافقين . فكيف إذا جمعوا مع ذلك معارضته وزعمهم أنه لا يستفاد منه هدى ؟

ومن صفاتهم: كتمان الحق والتلبيس على أهله ، ورميهم لهم بأدوائهم ، فيرمونهم إذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ودعوا إلى الله ورسوله : بأنهم أهل فتنة مفسدون فى الأرض. وقد علم الله ورسوله بأنهم هم أهل الفتن المفسدون فى الأرض. واذا دعاه ورثة الرسول الى كتاب الله وسنة رسوله خالصة غير مشوبة رموهم بالبدع والضلال . واذا رأوهم زاهدين فى الدنيا راغبين فى الآخرة متمسكين بطاعة الله ورسوله ، رموهم بالزوكرة

---

(١) القطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعياً ، فشبه بها الرجل يسعى نهاره فى حوائج دنياه ، فاذا أمسى كان كالاً تعباً، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التى لا تتحرك.

والتلبيس والمحال. وإذا رأوا معهم حقا ألبسوه لباس الباطل وأخرجوه لضعفاء العقول في قالب لينفروهم عنه. وإذا كان معهم باطل ألبسوه لباس الحق وأخرجوه في قالبه.

وجملة أمرهم: أنهم في المسلمين كالزغل في النقود، يروج على أكثر الناس لعدم بصيرتهم بالنقد، و يعرف حاله الناقد البصير من الناس وقليل ماهم. وليس على الأديان أضر من هذا الضرب من الناس، وإنما تفسد الأديان من قبلهم. ولهذا جلا الله أمرهم في القرآن، وأوضح أوصافهم و بيّن أحوالهم؛ وكرر ذكرهم لشدة المؤنة على الأمة بهم وعظم البلية عليهم بوجودهم بين أظهرهم، وفرط حاجتهم إلى معرفتهم، والتحرز من مشابهتهم، والاصغاء اليهم. فكم قطعوا على السالكين الى الله طرق الهدى وسلكوا بهم سبيل الردى؟ وعدوهم ومنّوهم الويل والثبور. فكم لهم من قتيل ولكن في سبيل الشيطان؟ وسليب ولكن للباس التقوى والايمان؟ وأسير لا يرجى له الخلاص؟ وفارّ من الله لا اليه؟ وهيهات ولات حين مناص. صحبتهم توجب العار والشنار، ومودتهم تحل غضب الجبار، وتوجب دخول النار. من علقت به كلاليب كلبهم ومخاليب رأيهم مزقت عنه ثياب الدين والايمان؛ وقطعت له مقطعات من البلاء والحرمان والشقاوة. يمشي على عقبيه القهقرى إدبارا منه وهو يحسب ذلك إقبالا. فهم والله قطاع الطريق حقاً. فيا أيها الركب المسافرون الى منازل السعداء حذار منهم حذارا، وهم الجزازون ألسنتهم شفار البلايا. ففروا منهم أيها الغنم فرارا، ومن البلية انهم الأعداء حقاً، وليس لنا بد من مصاحبتهم؛ وخلطتهم أعظم الداء وليس بد من مخالطتهم. قد جعلوا على أبواب جهنم دعاة اليها؛ فبعداً للمستجيبين. ونصبوا شباكهم حواليها على ماحُفَّت به من الشهوات، فالويل للمغترين. نصبوا الشباك ومدوا الأشراك. وأذّن مؤذنهم: ياشياه الأنعام: حيّ على الهلاك، حي على التباب. فاستبقوا يهرعون اليه. فأوردهم حياض العذاب. لا الموارد العِذاب. وأسامهم من الخسف والبلاء أعظم خطة وقال: ادخلوا باب الهوان صاغرين، ولا تقولوا حِطة حطة؛ فليس بيوم حطة. فواعجباً لمن نجا من أشراكهم لا من علق. وأنى ينجو من غلبت عليه شقاوته ولها خلق؟!

لحقيق بأهل هذه الطبقة أن يحلوا بالمحل الذى أحلهم الله من دار الهوان ، وأن ينزلوا فى أردأ منازل أهل العناد والكفران . وبحسب ايمان العبد ومعرفته يكون خوفه أن يكون من أهل هذه الطبقة . ولهذا اشتد خوف سادة الأمة وسابقيها على أنفسهم أن يكونوا منهم ، فكان عمر بن الخطاب يقول «ياحذيفة ، ناشدتك الله ، هل سمانى رسول الله ﷺ مع القوم ؟ فيقول : لا، ولا أزكى بعدك أحداً » يعنى لا أفتح هذا الباب فى تزكية الناس . وليس معناه أنه لم يبرأ من النفاق غيرك . وقال ابن أبى مليكة « أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله كلهم يخاف النفاق على نفسه ، مامنهم أحد يقول : انه على ايمان جبرائيل وميكائيل » .

انتهى كلام ابن القيم ، ودرره الغوالى، التى وصف بها أولئك المنافقين فى الزمن الأول وفى زمنه أدق وصف وأجلاه . ويبدو لك من ثنايا كلامه شكواه الحرى من كيد أولئك المنافقين له ولشيخه الامام ابن تيمية رحمه الله . وهم له مخالطون ؛ و بصور الاسلام وأهل الزعامة فيه ظاهرون . وهكذا خلفاؤهم اليوم وفى هذا الزمن يقفون من الرسول وسنته وكتاب الله موقف سلفهم الأولين ، وقدوتهم السابقين ، حذول النعل بالنعل .

فياأيها المسلم الناصح لنفسه ؛ ها أنت ترى أمام عينك وصف أولئك الذئاب الضارية واضحاً جلياً ، قد أقام الله به الحجة لك أو عليك . فاحذر أن تكون من الهالكين ؛ وبادر بنجاة نفسك ، من صفاتهم وأعمالهم ودعاتهم وضلالهم ، وزغلهم وافسادهم ؛ لتكون من الفائزين . فهم والله اليوم أكثر الكثير . وأشدهم بلاء أولئك الذين خدع بهم الجهلة والدهماء من الناس لأنهم لبسوا زى العلماء ؛ ونطقوا باسم الدين ، والدين منهم برىء . وكلما ازدادت الجاهلية كلما عظمت بفسادهم وشرهم البلية . فاللهم لطفا لطفا ياأرحم الراحمين . أبعدنا عنهم ونجنا من كيدهم ومكرهم انك أنت السميع العليم . ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

محمد حامد الفقى

صيحة كبار العلماء فى قضية فلسطين

تلقينا من سكرتيرية هيئة كبار العلماء البيان الآتى :

اجتمعت جماعة كبار العلماء بالجامع الأزهر يوم الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٨ ، واستعرضت حالة فلسطين ومايجرى فيها من التصادم وأسفت أشد الأسف لهذه الحالة التى هى بلاشك نتيجة للسياسة التى انتهجتها حكومة الامبراطورية البريطانية نحو هذه البلاد وبخاصة سياسة التقسيم التى يراد فرضها على بلاد عربية اسلامية ذات ذكريات عند المسلمين لم تغب بعد عن أذهانهم ، والتى من شأنها أن تصبغ بلادا عربية اسلامية صبغة أخرى بطريق لا مبرر له ومن شأنها أن تؤثر فى علاقات الأمم الاسلامية بحكومة الامبراطورية البريطانية تأثيراً سيئاً

لذلك قررت جماعة كبار العلماء مايأتى :—

١ — تحتج على استمرار هذه السياسة وعلى مشروع التقسيم على أية صفة يجرى عليها التقسيم والمطالبة بأن تبقى للبلاد صفتها العربية الاسلامية وأن يحافظ على كيانها القومى

٢ — تدعو جماعة كبار العلماء زعماء بلاد الاسلام الى التكاتف واتخاذ مايرونه مفيدا من الطرق المحافظة على بلاد فلسطين وعلى ايجاد حل ينهى هذه الحالة السيئة ليسود السلام بين الأمم

٣ — تدعو جماعة كبار العلماء المسلمين الى تذكر قضية فلسطين ليلة المعراج وأن يتوجهوا الى الله سبحانه فى تلك الليلة بأن يحفظ هذه البلاد مما يراد بها وأن يحفظ الآثار المقدسة من الأخطار القريبة والبعيدة

وقررت ابلاغ هذا إلى الجهات المختصة بواسطة حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة .

(الهدى النبوى) نشر جماعة كبار العلماء على الناس قرارهم هذا يوجهون به الرأى الاسلامى العام الى الاهتمام بشأن فلسطين ، والقيام بما أوجبه الله عليهم نحو هؤلاء الاخوة المجاهدين دفاعا عن وطن إسلامى تحاول أحقر أمة وأذلها ـ اليهود ـ أن تقتطعه من جسم الاسلام لتتخذ منه وكراً للفتنة ، وجحراً للذئاب التى تنهش الاسلام محاولة افتراسه ، بل التى تنهش العالم كله وتمتص دمه ، لتروى ظمأها الذى لا يروى .

واننا والناس لنشكر من كل قلبنا جزيل الشكر لجماعة كبار العلماء تلك الصيحة غير أننا والناس يأخذون على تلك الجماعة تأخرها فى الانضمام الى الصفوف التى تقدمت من زمن طويل مضى الى استنكار تلك الفظائع التى تقع فى فلسطين عدوانا على الاسلام وتحدياً للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

فلقد كان الواجب على علماء مصر أن يكونوا أول الصفوف ، ومقدمة المجاهدين فى سبيل الله ، وقادة المدافعين عن حرمات الاسلام ، كما كان السلف الصالح لأولئك العلماء فان ميزة العالم على غيره أنه بما أنعم الله عليه ونور بصيرته ، وعرفه من فضل الاسلام هو أعرف الناس بما يلحق الناس من شر ، إذا هم حرموا من نعمة الاسلام ، وأعلم الناس بما يصيب أهل الأرض من شقاء ، إذا سلبت منهم هذه النعمة التى يحاول اليهود وأنصارهم أن يفجعوا الناس بها . لا قدر الله .

واننا والناس لنحمد لجماعة كبار العلماء هذه الصيحة ـ وان جاءت متأخرة ـ إلا أننا مع هذا نعجب أشد العجب أنهم لم يشفعوا كلامهم بشىء من العمل الذى يدل على أن صيحتهم خرجت من قلوب مفعمة بالألم على مايصيب الاسلام فى فلسطين . والكلام كثير . وشأن العلماء أرفع من أن يكون كلاما يذهب مع الريح إذا لم يقرن بالعمل الجدى الذى يصدقه ، ويكون قدوة حسنة للناس فى تحقيق هذه الصيحة الكلامية . ولقد كان من أوجب الواجبات على كل العلماء كبارا وصغارا أن يجاهدوا بأموالهم ، وأن يكونوا أول الناس ينفق فى سبيل الدفاع عن فلسطين . وما أجملها صيحة وأعظم وقعها عند الناس لو أنها قرنت بقائمة تبرعات أصحاب الفضيلة ، قادة الأمة ، وهداتها الى الخير ، وورثة الرسول سيد المجاهدين بأموالهم وأنفسهم !!

ولست أشك فى أن الحمية التى أيقظت فى علمائنا هذا الشعور ستكون متأججة أبداً لاتنطفىء أبداً ان شاء الله ، وستحمل مشايخنا واخواننا من حملة العلم وسادة الأمة أن يصيحوا بالرأى العـام مرات حتى يستيقظ ، وأن يبادروا بالتبرع للأيامى واليتامى والمجاهدين فى فلسطين . وهذا أحرى وأجدر بعلماء مصر التى يقولون انها زعيمة العالم الاسلامى ، والتى يعدونها ــ زعموا ــ لعظائم الأمور فى المستقبل .

وماينبغى أن يكون علماء مصر أقل غيرة وحماساً من علماء العراق الذين صاحوا فى أمتهم بوجوب الجهاد بالنفس والمال فى سبيل الاسلام بفلسطين .

وانه ليذكرنا مافى الفقرة الثالثة من قرار جماعة كبار العلماء انها تدعو المسلمين الى الدعاء ليلة الاسراء أن يحفظ الآثار المقدسة من الأخطار ــ يذكرنا هـذا بجماعة من علماء الأزهر حين جلسوا أمام القبلة القديمة بالأزهر يقرأون البخارى لدفع الفرنسيين الذين مالبثوا أن اقتحموا عليهم الأزهر بخيلهم ورجلهم ؛ فذعر مشايخنا وولوا الأدبار تاركين ما كان بأيديهم من نسخ البخارى . ولو كانوا انتفعوا بكلام رسول الله ﷺ كما انتفع به السلف الصالح ماجلسوا جلسة الجبناء المخرفين أمام القبلة القديمة ، بل لكانوا أول المجاهدين بالسيوف ، وقادة المدافعين عن مصر والذابين أولئك الفرنسيين وغيرهم عن حياض الاسلام .

فكذلك مع بعض الفارق تذكير جماعة كبار العلماء اليوم المسلمين بالدعاء ليلة الاسراء للآثار المقدسة ؛ فيما أفهم .

على أنى لم أستطع أن أفهم تأجيل الدعاء بليلة الاسراء وبيننا وبينها على مايعرف الناس أكثر من شهر . فهل يفهم الناس من هذا أن الدعاء لفلسطين اليوم لاينفع ولاينبغى حتى تجىء ليلة الاسراء . وماذا كان على مشايخنا لو طلبوا من الناس الدعاء والقنوت فى كل صلاة ، وخصوصا فى ليلة الاسراء ؟!

لاأفهم السر فى هذا . اللهم إلا ان كان معنى هذا أن الجماعة لاتريد أن تفكر فى شأن فلسطين ولاتتكلم فى الآثار المقدسة إلا هذه المرة فقط . فلذلك انتهزت الفرصة التى أتيحت فذكرت الناس بليلة الاسراء قبل مجيئها بشهر . وهذا مانعيذ جماعة كبار

العلماء منه . ونحاول أن نقنع أنفسنا والناس: أن صيحتهم هذه أول الغيث ؛ وسيتلوها غيرها وغيرها ؛ وأنهم لابد ذاكرون فلسطين فى ليلهم ونهارهم ، ومتتبعون حوادث فلسطين خطوة خطوة . وهذا هو الشأن الذى نعتقده ينبغى لجماعة كبار العلماء ، وأن هذه الصيحة كانذار لما بعدها ان لم تأت بالغرض منها ؛ فانهم لابد فاعلون شيئاً غير الكلام ، وانهم لابد متقدمو الصفوف بالعمل الجدى الذى يحفظ للاسلام هيبته ، وللعلماء المسلمين كرامتهم فى النفوس .

وانى واضع بين أيديهم موقفاً لعالم من علماء المسلمين كان فى ظرف مثل الذى نحن فيه لعل أن يكون فى هذا الموقف عبرة ، وأن يكون حافزاً للناس على العمل الجدى وترك الكلام الذى يذهب مع الريح ، ولا يغنى من كيد العدو ، وفتكه وتقتيله المسلمين شيئا

قال الشيخ ابن عبد الهادى فى العقود الدرية من ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية :

فى سنة سبعمائة لما قدم التتار الى أطراف البلاد ، وبقى الخلق فى شدة عظيمة ، وغلب على ظنهم أن عسكر مصر قد تخلوا عن الشام . ركب الشيخ ابن تيمية وسار على البريد الى الجيش المصرى فى سبعة أيام ودخل القاهرة فى اليوم الثامن حادى عشر جمادى الأولى فاجتمع بأركان الدولة واستصرخ بهم ، وحضهم على الجهاد ، وتلا عليهم الآيات والأحاديث وأخبرهم بما أعد الله للمجاهدين من الثواب فاستفاقوا وقويت هممهم وأبدوا له العذر فى رجوعهم مما قاسوا من المطر والبرد منذ عشرين يوما . ونودى بالغزاة وقوى العزم وعظموه – الى أن قال – ثم ساق الله سبحانه جيش الاسلام العرمرم المصرى صحبة أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر وولاة الأمور ، وزعماء الجيش ، وعظماء المملكة ؛ والأمراء المصريين عن آخرهم بجيوش الاسلام – سوقا حثيثا للقاء التتار المخذولين . وبقى الشيخ هو وأخوه وأصحابه ومن معهم من الغزاة قائما بظهوره وجهاده ولامة حربه ، يوصى الناس بالثبات ويعدهم النصر ، ويبشرهم بالغنيمة والفوز باحدى الحسنيين الى أن صدق الله وعده ، وأعز جنده ، وهزم التتار وحده . ونصر المؤمنين وهزم الجمع وولوا الدبر ؛ وكانت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى . ودخل جيش الاسلام المنصور الى دمشق المحروسة ، والشيخ فى أصحابه شاكيا

سلاحه ، عالية كلمته ، قائمة حجته ، ظاهرة ولايته ، مقبولة شفاعته ، مجابة دعوته .

ولقد أخبر أمير ممن حضر هذه الوقعة قال : قال لى الشيخ ـ يوم اللقاء ونحن بمرج الصفر وقد تراءى الجمعان ـ يافلان أوقفني موقف الموت ؛ فسقته الى مقابلة العدو ، وهم منحدرون كالسيل ، تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد ، ثم قلت له : هذا موقف الموت ، فدونك ماتريد . فرفع طرفه إلى السماء وأشخص بصره ، وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث وأقدم على القتال ، ثم حال القتال بيننا والالتحام . وماعدت رأيته حتى فتح الله ونصر . اه

فهل نجد اليوم من أمثال هذا العالم الشجاع الداعي إلى الله المجاهد حقا !؟ إذاً والله يرفع عن رءوسنا وأعناقنا هذه الذلة والصغار الذى ماجناه علينا إلا الجبن والضعف وحب الدنيا والحرص على زينتها ومتاعها القليل ؛ فنحن من خوف الفقر في فقر ، ومن خوف الموت فى موت

أيها المسلمون : انفضوا عن قلوبكم غبار هـذه المحنة ، وتقدموا الصفوف بثبات الايمان وصدق اليقين ، وقوة الثقة بالله خير الرازقين . ورحم الله المؤمنين الصادقين (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) و (إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم) (ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله لقوى عزيز)

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بحارة الدمالشة بعابدين ، مستعدة لطبع مايطلب منها بأثمان لاتزاحم وإتقان لايجارى

الدين الخالص

والفوضى الدينيـــة فى العالم الاسلامى

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب الحرم المكى الشريف

انه ليحزننى ويحزن كل مسلم صحيح الاسلام غيور على دينه وأهل ملته : أن يرى الفوضى ضاربة أطنابها بين المسلمين . فلا تدخل عاصمة ولا بلد ولا قرية إلا رأيت البدع متفشية فيهـا ، والتلاعب بالدين والعلم لا حد له ولا رادع لأولئك المتلاعبين . وتلك حال تدل على التدهور والانحطاط الشديد . وقد قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سـادوا

دخلت مسجدا فى احد ثغور مصر لأصلى فيه المغرب فزاد المؤذن ألفاظا فى الأذان والاقامة لم يأذن بها الله ورسوله . وألفاظ الأذان والاقامـة معدودة فى كتب الحديث والفقه ، ولم أسمع هذه الزيادة إلا فى هذا البلد . ومن الغريب سكوت العلماء عليها وعلى أمثالها من البدع ، واعتذار بعضهم عنها بأنها من البدع الحسنة ، أو بأنها صارت عادة والعادة يصعب صرف العوام عنها ، أو بدعة معروفة خير من سنة مهجورة .

لم أستطع السكوت على سماع بدعة تخالف دين الله الخالص فان الساكت عن الحق شيطان أخرس . وفكرت فيمن أخاطب . وعلى من أنكر ؟ فرأيت بعد التفكير أن أهمس فى أذن امام المسجد لأنه رئيسه الدينى ، وهو المسئول عمن فيه من مؤذن ومقيم . فكلمته فى لطف ، فما راعنى إلا هذا العذر البارد بل العذر الذى هو ترويج للباطل وإماتة للحق والسنة اذ قال : بدعة معمول بها مألوفة خير من سنة مهجورة . وأننا اذا نهينا عن هذه البدعة هاج علينا العوام . فعجبت لهذا الجهل والجبن الفاحش من إمام يقتدى به ولست أعجب لشىء عجبى لتمكن الشيطان من قلوب هؤلاء يخوفهم دائما بضيق العيش

وضياع الوظيفة اذاهم علموا العامة الدين الحق ، وحذروهم البدع . ومأأدرى : العالم هو التابع للعامة أم العامة هم التابعون .

ان الأذان شعيرة دينية واردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين قرنا عن قرن وجيلا عن جيل تواترا عمليا فضلا عن الروايات الصحيحة الواردة بها والمجمع عليهـا .

وقد نص العلماء فى كتب الفقه أن البلد التى لاتقام فيها هـذه الشعيرة تستحق الجهاد و يشن الحرب عليها حتى تقيمها . ولاريب أن الزيادة على الشعيرة أوالانتقاص منها يبطلها ، كما لو زيد فى الصلاة أو انتقص منها عمدا . ولو كانت هذه الزيادة من جنس العبادة . وذلك معلوم عند أهل العلم لقول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) الآية ، والكامل لايقبل النقص ولا الزيادة ، كاليد مثلا. لو زيد فيها أصبع على خمستها شانتها ولو نقصت أصبعا كان ذلك النقص شينالها أيضا .

والنقص والزيادة فى الدين عبث به واتخاذه هزوا ولعبا وكفى بهذا ذنبا عظيما وضلالا بعيـدا .

ألفاظ الأذان :

الله أكبر الله أكبر أشهد ألا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين حى على الصـلاة مرتين حى على الفـلاح مرتين الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله .

هذه ألفاظ الأذان فمن الناس من زاد كلمة سيدنا عند قوله أشهد أن محمدا رسول الله ، ومنهم من زاد مع هذا فى الظهر والعصر والعشاء الصلاة والسلام فقـال الصلاة والسلام عليك يارسول الله . . . عليك ياحبيب الله الخ . ومعلوم أن الرسول سيدنا وأن الله أمر بالصلاة والسلام عليه ولـكن ماهـكذا ورد عنه فى الأذان وقد قدموا الصلاة والسلام فى يوم الجمعة وفى وقت صلاة الفجر .

ولو كان للمسلمين رئيس دينى له القوة التنفيذية لما كانت هذه الفوضى ولوقف كل عند حده ولم يمتد على دين الله مثل هذا الاعتداء .

ومن الفوضى فى الدين أن يؤلف فيه من لم يدرس شيئاً منه فيتكلم فى التفسير بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

و يتكلم فى الحديث والفقه والتوحيد من لا يحسن شيئاً من ذلك . فالى متى تظل هذه الفوضى ؟ و إلام يبقى الناس بلاراع دينى يأخذ على أيديهم حتى يرتدعوا عن ذلك الفساد والافساد ؟

ان حقاً على فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن يحمى الدين من الكلام فيه بغير علم ومن الطعون التى يوجهها اليه الجهلة الملحدون وهو الملجأ والملاذ الذى يفزع اليه المتخوفون على الاسلام الضيعة و إلاعم الناس الفتنة ، وأصبحنا وقد اجتاحتنا الخرافات والجهالات ، والفسوق والفجور .

وان فيما نرى ونسمع اليوم من احداث لجدير بأن يوقظ كل غيور على دينه . وعلى رأسهم شيخ الجامع الأزهر (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . واعلموا أن الله شديد العقاب)

وفق الله الجميع لدينه الحق　　　　　ابو السمح

أحاديث الأحكام

ابتداء من العدد القادم إن شاء الله سيكتب فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين تحت هذا العنوان بحوثا متتابعة ، والأستاذ معروف بالتحقيق ودقة البحث ، ورجاحة الفكر ، ومقته للتقليد الأعمى ، وتمسكه بالدليل الواضح من الكتاب والسنة

تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد محمد مخيمر

﴿ تابع لما نشر فى العدد الماضى ﴾

أسلفنا فى الكلمة السابقة أن خلود أهل كل دار فيها ، ومايلقون من النعيم والعذاب جزاء مساوٍ لأعمالهم . كما أنه فضل من الله فى جانب أهل الجنة ، وعدل منه فى جانب أهل النار .

ونريد أن نبين هنا أن ماتطبعه الأعمال الصالحة أو الأعمال السيئة فى نفوس أصحابها حتى يصير صورة ثابتة لتلك النفوس تنطبع به تلك النفوس لايفارقها، بحيث يصير وصفاً ذاتياً لها: هو ميزان جزائها فى الآخرة . يرشدك إلى هذا إذا تدبرته تمام التدبر : قوله عز وجل فى سورة الأنعام (سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) أى انه تعالى سيعطى الجزاء عباده فى الدار الآخرة على حسب الوصف الذى تطبعه الأعمال فى نفوسهم حسناً وقبحاً ، بحسب قوة هذا الوصف وضعفه . وفى هذه الجملة حذف تقديره: سيجزيهم وصفهم ربهم من تعظيمه أو جحوده . تقول العرب: إذا تمكنت الصفة فى عضو من الأعضاء ، كالكذب فى اللسان، والحسن فى الوجه : وصف لسانه الكذب ووجهها يصف الحسن ، وعينها تصف السحر . ومنه قوله عز وجل (ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية . وهذا المعنى شائع فى كلام العرب نظما ونثرا . قال الشماخ يصف ناقته بسرعة السير حين تسرى به ليلا :

إذا ما أدلجت وصفت يداها   لها الادلاج ليلة لاهجوعا

وقال المعرى :

سرى برق المعرة بعد وهن   فبات برامه يصف الملالا

فدلت الآية على أن الجزاء مساو لهذا الوصف الذى تطبعه الأعمال بحيث يقال وصفت نفس المؤمن تعظيم الله عز وجل وهيبته ومعرفته وخوفه ، واستمر هذا الوصف لها فى حياتها الدنيا، و بعد خروجها من الجسم ، و بعد ردها اليه بالبعث ، فاستحقت ماتلقاه من النعيم والخلود جزاء لها على هذا الوصف ، كما يقال مثله تماما فى نفس الكافر لكن الفرق بين المؤمنين والكافرين: أن المؤمنين يتفضل الله عليهم مع ثواب أعمالهم المستمر بمضاعفة جزاء أعمالهم فى الجنـة الى أضعاف كثيرة حسب مشيئته وأمره. وهذا فضل محض وكرم خالص، خارج عن جزاء الأعمال الصالحة.

وسنسوق لك من النصوص مايدل لك على هذا المعنى:

مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة فضلا وكرما دون الأعمال السيئة عدلا وحكمة

قال تعالى فى سورة النساء (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجرا عظيما) وقال تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) وقال (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون).

وأما السنة ففيها أحاديث كثيرة فى هذا المعنى ، ومنها حديث ابن عباس وأبى هريرة عند البخارى وغيره واللفظ للبخارى « ومن همّ بحسنة فعملها كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة » .

وهذه النصوص تدل دلالة قاطعة على أن لا مضاعفة فى جانب السيئة ، وعلى المضاعفة فى جانب الحسنة ، وتلك المضاعفة محض فضل من الله عز وجل متفق مع رحمته ورأفته بالمؤمنين .

﴿ كشف شبه أربع شرعية ﴾

أوردها الرازى فى تفسيره لآخر الآيات التى أوردناها ، وانما تعرضنا لها لقوتها، وضعف ماأجاب به عنها لنوقفك على أجوبتها الصحيحة بعد بيان فسادها وفساد ماأجاب به عليها :

قال فى الشبهة الأولى مانصه : كفر ساعة كيف يوجب عقاب الأبد على نهاية التغليظ ؟ ثم أجاب عنها بأنه لما كان الكافر على عزم أن لو عاش أبدا بقى على هذا الاعتقاد فلذلك استحق عقاب الأبد بخلاف المؤمن المذنب فانه لما كان على عزم أن ينقطع عن الذنوب انقطعت عقوبته .

وأقول : هذا الجواب فاسد من وجوه :

(١) فانا لا نسلم أن كل كافر عنده هذا العزم وانما ذلك يتأتى فى المعاندين فقط والكفر لا ينحصر فى العناد للحق ، ولا ينحصر الكفار فى المعاندين (٢) ماذا يقول فى الذين كفروا جهلا ، مع تقصيرهم فى البحث عن الحق مع امكان الوصول اليه كأهل الفترة (٣) وماذا يقول فى الأحاديث التى تدل على عذاب أطفال الكفار بعد الامتحان الذى يجريه الله عز وجل يوم القيامة لمن لم يدركوا بعثة رسول الله ﷺ ؟ .

ولكن الجواب الحق الذى تنهار به هذه الشبه من أساسها هو ماقدمناه لك من وصف قلوب الكفار الذى لا يفارقهم كما يشير اليه قوله عز وجل (ولو ترى إذ وُقفوا على النار — إلى قوله : ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) وقد سبق الكلام على هاتين الآيتين .

(الشبهة الثانية) : قال فيها مانصه : اعتاق الرقبة جعل مرة بدلا عن صيام ستين يوما ، وذلك فى كفارة الظهار ؛ ومرة بدلا من صيام أيام قلائل ، وذلك يوجب عدم اعتبار المساواة . والمراد بقوله بدل صيام أيام قلائل يعنى فى كفارة الأيمان ؛ حيث جعل بدلا من صيام ثلاثة أيام. ثم أجاب عن هذه الشبهة بقوله : إن المساواة إنما تعبر بوضع الشارع وحكمه .

ومعنى جوابه : أن الشارع هو الذى جعل هذه المساواة وحكم بها . وهو جواب العاجز الحائر الغافل عن بقية الحكم فى مشروعية الاعتاق .

والجواب الحق: أن اعتاق الرقبة نلاحظ فيه تخليصها من الرق ما أمكن ، ويدل على ذلك تفاوت الكفارة فيما عدا الاعتاق ، لانتفاء الحكمة السابقة فى غيره .

ومما يدل على صحة جوابنا: أن الله تعالى جعل إعتاق الرقبة فى كفارة الظهار أساساً

ضروريا وأمراً حتمياً لايجوز للمظاهر الانتقال عنه إلا عند العجز لعظم ذنب الظهار لتساوى العقوبات مع مقتضياتها . وجعله فى كفارة اليمين أمراً تخييريا ؛ وفاوت فى الصوم والاطعام بين الظهار واليمين تفاوتاً بليغاً حيث جعلها فى اليمين صيام ثلاثة أيام عنـد العجز عن اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم . وجعل كفارة الظهار فيما عدا الاعتاق صيام شهرين متتابعين مقدماً على الاطعام . وجعل الاطعام فى الظهار لستين مسكينا تحقيقاً للتساوى الملحوظ بين الأحكام وعقوباتها .

ومما يدل على أن كفارة الظهار مفارقة تمـام المفارقة لـكفارة اليمين ، وان ذكر الاعتاق فى كفارة اليمين إنما هو لحرص الشارع على تخليص الرقبة من الرق : انه قد يطلب من الحالف فى باب الأيمان أن يعدل عن المضى فى يمينه وأن يوقعها و يكفر عنها إذا رأى غيرها خيرا منها، ولا يتصور ذلك فى المظاهر ، لأن صورة يمينه تتضمن تحريم حلال ، ولهذا قال الله تعالى فى المظاهرين (وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا)

فتدبر هذه الدقائق فى أحكام الله عز وجل وعقوباتها فان له تعالى الحـكمة البالغة والحجة الدامغة ، ولو شاء لهدا كم أجمعين .

وموعدنا بايراد الشبهتين الأخريين المقال الآتى ان شاء الله تعالى و به المستعان وفقنا الله جميعا إلى تدبر أحـكامه والوقوف على مصادرها ومواردها وتحقيق موازينها ومقاصدها انه خير مأمول وأ كرم مسئول وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

﴿ يتبع ﴾ محمد محمد مخيمر

جماعة انصار السنة المحمدية

بحارة الدمالشة بعابدين ، تدعو كل مسلم لسماع محاضراتها مساء كل سبت وأربعاء

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

﴿ ١١ — الاعتراف بالعواطف الانسانية ﴾

لله هذه الشريعة ، ما أطهرها ! وما أيسرها ! شرعها العليم الخبير لتهدى الانسان الى سبل السعادة فى الدنيا والآخرة ، فكلها سماحة و يسر ، وخير وبر ، وهدى ورحمة .

تأمرنا هذه الشريعة بالرفق فى أمرنا كله ، ولم تجشمنا عنت المنبت ولم تكلفنا فوق مانطيق : قال عليه الصلاة والسلام : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ؛ إن المنبت لاأرضا قطع ، ولاظهراً أبقى » فما أجمل هذا التشريع وماأعدله !

من الشرائع الأولى ما كان عقوبة للأمم بسيئات تورطوا فيها ، وآثام أسرفوا فى اجترامها ، قال تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، و بصدهم عن سبيل الله كثيراً . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) وقال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلاماحملت ظهورهما أو الحوايا أو مااختلط بعظم ، ذلك جزيناهم ببغيهم ؛ و إنا لصادقون)

بيّن تعالى أنه شدد عليهم فى التشريع ؛ وحرم عليهم طيبات كانت لهم حلالا طلقاً ، وأنزل لهم شريعة تشعرهم بالحرمان من مشتهياتهم ومايحبون ، ليسلس قيادهم ، و يلين جماحهم ، وتخضع أعناقهم الصلبة ، و يثوبوا الى الحق ؛ و يذعنوا له ، و يقلعوا عما أمعنوا فيه من ظلم و بغى وعدوان ، وشره يغريهم بأكل الربا الذى حرم عليهم ؛ وجشع يدفعهم إلى التهام أموال الناس بالباطل ، و إسراف فى الصد عن سبيل الله ، والبعد عن الحق والخير .

لقد بلغ من غلوهم فى الاعراض عن الحق أنهم لم تكد أقدامهم تجف من ماء البحر ، يوم فلق الله لهم البحر ، وأنقذهم من ظلم فرعون وعسفه و بطشه ، حتى قالوا لموسى : اجعل لنا إلها نعبده .

لم يرضهم أن يعبدوا إلها حياً ، قادراً ، عليما ، سميعاً ، بصيراً ، لاتدركه الأبصار ، ولاتحيط بعظمته العقول ، فطلبوا أن يصنع لهم نبيهم وثنا يعبدونه ، وصنما تعنو له وجوههم .

قال تعالى : (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : ياموسى، اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ماهم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين. وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب : يقتلون أبناءكم و يستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

هذا الشعب الذى فضله الله على العالمين ، ورزقه من الطيبات وأنزل عليه المن والسلوى ، جدير بأن يعاقبه الله هذه العقوبة ، ويحرم عليه الطيبات التى أحلها له ، لكفره بنعمة الله ، وتماديه فى المعصية والعدوان : (لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم)

أما المطهرة البيضاء ، خاتمة الشرائع ، وتاج الدين كله ، فقد جاءت تدعو الى سماحتها و يسرها شعوب الأرض كافة تبيح لهم الطيبات جميعاً ، ولاتحرم عليهم إلا الخبائث ، وتضع عنهم إصرهم ، والأغلال التى كانت عليهم ، لاتكلفهم إلا وسعهم لهم ما كسبوا من الخير والبر ، وعليهم ما اكتسبوا من الاثم ، لاتؤاخذهم إن نسوا أو أخطئوا ، ولاتحملهم من الأمر مالا يطيقون .

***

علم الله تعالى أن النفوس قد أحضرت الشح ، وأنه إن يسأل الناس أموالهم فيحفهم يبخلوا ويخرج أضغانهم ، وعلم تبارك اسمه أنهم إن لم يمدوا الدولة بالمال ،

تعرضت لألوان من الشر والفساد ، وضعفت عن مقاومة العـدو وثار الفقراء وأولو الخصاصة بالأغنياء وأولى الطول ، وأيقظوا الفتنة النائمـة ، فهبت صاخبة صارخة ، منذرة بالويل والثبور ، وسوء المصير ؛ فدعا الناس الى البذل ؛ دفاعا عن أنفسهم ودولتهم حتى لا يتعرضوا للهلاك قال تعالى (وأنفقوا فى سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ولـكنه لم يطالبهم إلا بنصيب يسير ، لا يرزؤهم ، ولا يرهقهم من أمرهم عسراً هو ربع العشر من المال الذى حال عليه الحول يصد به عنهم شر الفقراء ، ويكف عنهم أذاهم . وهذا أقل قدر يمكن أن تفرضه حكومة عادلة مصلحة تقدر شعور رعاياها ، وترعى عواطفهم ؛ لتنفق منه فى سبيل الله ؛ وسبيل الجماعة ، وتعود بفضله على العجزة والمساكين والذين لا يجدون ما ينفقون .

***

علم أن العاطفة الجنسية قد تطغى على الانسان فتعرضه لألوان من العنت والفتون ، فدعا الشباب إلى الزواج ليحوطوا أنفسهم بسياج من العفة يحفظ عليهم نصف دينهم ثم وضع علاجا ناجعا لغير أولى الطول الذين لا يستطيعون سبيلا الى النفقة على الأزواج ؛ وهو الصوم الذى يدعو إلى مراقبة الله تعالى وخشيته ، ويهـذب النفوس ، ويسمو بها فوق الشهوات الدنيا ؛ فيفثأ حدتها ويخمد جمرتها ، ويخفت صوتها ، وينقـل الشباب من التفـكير فيها الى التفـكير فى أمور أخرى تدفع الى المغامرة فى ميادين السمو والطموح الى المجـد ، قال عليه الصـلاة والسلام « يامعشر الشباب ؛ من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أحصن للفرج ؛ وأغض للبصر ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء »

وعـلم تعالى شأنه أن من النفوس نفوساً ضعيفة لا تقاوم سلطان هذه العاطفة ، ولا يمـكنها وُجدها من زواج المحصنات المؤمنات ، فأباح لهم زواج الاماء إن خشوا العنت . قال تعالى (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات ، فمما ملـكت أيمانـكم من فتياتـكم المؤمنات ، والله أعلم بإيمانـكم ، بعضـكم من بعض ،

فانكحوهن باذن أهلهن ، وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ؛ ولا متخذات أخدان ، فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم ، وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم)

لم يبح الرهبانية لعلمه أن فيها محاربة للفطرة التى فطر الناس عليها ، وكبتاً لعاطفة إذا استجيب لندائها فى الحدود الشرعية ، كانت عوناً على بقاء النوع ، ومن يكبتها تمرضه إلى داء عضال ، مالم يسم بها ؛ ويوجهها الى فن من الفنون الرفيعة ، أو يرصدها لطاعة الله تعالى .

بلغ النبى ﷺ أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يصوم النهار و يقوم الليل ؛ فنهاه عن ذلك لأن الفطرة لا تطيقه بل تهجم له العين ، وتنقه له النفس. فاستمع الى البخارى يحدثنا عن عبد الله قال: قال لى رسول الله ﷺ « ياعبد الله ، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، فقلت: بلى يارسول الله ، قال: فلا تفعل. صم وأفطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليك حقا ، وان بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام ، فان لك بكل حسنة عشر أمثالها ، فان ذلك صيام الدهر كله . فشددت فشدد على . قلت: يارسول الله انى أجد قوة . قال: فصم صيام نبى الله داود عليه السلام ولا تزد عليه ، قلت: وما كان صيام نبى الله داود عليه السلام ؟ قال: نصف الدهر . وكان عبد الله يقول بعد ما كبر : ليتنى قبلت رخصة رسول الله ﷺ »

أفبعد هذا اعتراف بحق العاطفة الانسانية ؛ ونزول على العدل من حكمها ؟

أباحت الشريعة الغراء لمن يريد أن يتزوج من امرأة أن ينظر الى وجهها وكفيها ، فانه أحرى أن يؤدم بينهما . لأن الوجه مرآة الضمير ، ولأن الكفين عنوان البدن ، فبالنظر اليهما يستطيع أن يدرك خفى عواطفها ، وأن يتبين كل مايهمه من أمرها ؛ وأن وأن يعرف هل تروقه ، وتنال رضاه ، وتقع من قلبه ؟ وهل يسره أن يتخذها شريكة له فى بناء الأسرة ، واحتمال أعباء الحياة وتكاليفها ؟

الزواج عهد يستبيح به كلا الزوجين المتاع بصاحبه ، ويلتزم إحسان عشرته ، والوفاء بحقه ، فاذا تزوج الرجل من امرأة قبل أن يراها ، ثم رأى نفسه أمام زوج لاترضى عاطفته ، ولاتحل من نفسه مكان الرضا ، ولا يراها موضع أنسه وينبوع مسرته ، فلا يلبث أن يقوض صرح الأسرة ، ويهدم كيانها ، ولست أحدثك عن مصير الأطفال ومايتنظرهم من الشقاء الحتم ، ولكن الاسلام كان أبر بالانسانية من أن يجمع فى عقدة النكاح بين زوجين تتنافر قلوبهما ، وتتباعد عواطفهما ولاتأتلف أرواحهما ، ليشقى كل منهما بصاحبه ، ويشقى بشقائهما الأطفال الأبرياء .

كذلك لم تبح الشريعة لأب ولا لولى أن يزوج فتاته من زوج لاترضاه . سواء عليها أكانت بكراً أم ثيباً . فاذا زوجها كارهة فزواجها مردود .

وهذه الخنساء بنت حزام الأنصارية ، زوجها أبوها وهى ثيب ، ولم تكن راضية عن هذا الزواج ولامغتبطة به ، فجاءت رسول الله ﷺ تشكو اليه أمرها ، وترجو الخلاص من زوج لاتألفه ولاترضاه ، فرد رسول الله ﷺ ذلك النكاح ، ونعما صنع !

وكيف ترغم المرأة على عشرة رجل تبغضه ، وكيف تتم بينهما المودة والرحمة والتعاون على إنشاء الأسرة وحفظ النوع ، وأداء رسالة الحياة ، وهى أهم بواعث الزواج ؟ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « لاتنكح الأيم حتى تستأمر ، ولاتنكح البكر حتى تستأذن . قالوا : يارسول الله وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت (١) . فما أجمل ذلك الشرع الحكيم . وما ألصقه بقلوب الحكماء ، وعقول العقلاء »

---

(١) كان ذلك يوم كان يضرب المثل بخفر العذراء وحيائها ، أما اليوم فقد ذهب الحياء ، ومضى الخجل الى مكان سحيق بل الى حيث لايعرف له مقر ، وأصبحنا فى عصر قل فيه الحياء لقلة الايمان ، وتسرب الخجل من وجوه الفتيات قطرة قطرة وصارت البكر أجسر على القبول والرفض ، والحديث فى شأن الزواج ، والمفاضلة بين الشبان : من الثيب ، بل من الشاب بل من الكهل المزواج . والحياء والعفة متلازمان اذا ذهب أحدهما ذهب الآخر بذهابه . فسلام على الحياء وسلام على العفاف (الكاتب)

علم الله أن من العواطف مالاقبل للانسان بكبح جماحه ؛ أو رد شماسه ، فجعل ذلك عفواً لااثم فيه ؛ ولم يكلف الانسان من معاناته ماليس فى وسعه .

يتزوج الانسان امرأتين فيعدل بينهما فى القسم والنفقة ولكنه لايستطيع أن يعدل بينهما فى الحب والميل النفسى ، فلو كلفه الله ذلك لكلفه شططا ، والله أرحم بالانسان من أن يكلفه مالايطيق ؛ وعاطفة الحب والبغض يعتاص على الانسان قيادها ويستعصى عليه امتلاك ناصيتها ، فلاجناح عليه ان لم يجعلهما فى الحب سواء

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام وهو الكامل المعصوم « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلاتؤاخذنى فيما تملك ولاأملك »

وعسى أن توازن بين هذا التشريع الذى يقر حكم العاطفة ، ويعترف بها ؛ والتشريع الذى يقول لأتباعه «أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم » وهيهات هيهات لما يطاع .

***

البكاء انفعال يبعثه الألم ، أو تثيره الذكرى ، وفيه راحة للنفس ، وتخفيف من أوقارها ، والدموع تطفىء لواعج الحزن وتخمد جمرته ، واذا اندفعت العاطفة الى البكاء فاستجيب لها ، كان فى هذه الاستجابة علاج لجراح القلب وكلومه . وأما اذا كبتت فانها تفتك بالمجموعة العصبية ، ويمس الانسان من جراء ذلك الكبت داء عضال ؛ وتستحوذ عليه الكآبة ، ويستبد به الحزن ، وكفى به باعثاً إلى بغض الحياة والتبرم بالأحياء ، حاملا على اليأس والقنوط ، واليأس طريق الخيبة والفشل .

قدر الاسلام هذه العاطفة الانسانية حق قدرها فلم يحرم البكاء تبعثه عاطفة الرحمة والحنان ، أو يثيره الألم والذكرى ، ولكنه حرم النياحة عنوان السخط على الأقدار ، ودليل عدم الرضا بحكم الله . وأما البكاء فى غير نياحة فهو من الرحمة التى قذفها الله فى قلوب عباده المؤمنين ، وليس عليهم من سبيل ان هم فعلوا .

حدث الامام البخارى قال « أرسلت ابنة النبى ﷺ اليه أن ابناً لى قد قبض فأتنا ، فأرسل يقرىء السلام ويقول : إن لله ماأخذ ، وله ماأعطى ؛ وكل عنده بأجل

مسمى ، فلتصبر ولتحتسب ، فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأُبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فرفع الى رسول الله الصبى ونفسه تتقعقع (قال حسبته أنه قال: كأنها شن) ففاضت عيناه ، فقال سعد : يارسول الله ماهذا ؟ فقال: هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » . وروى أيضا عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « دخلنا مع رسول الله على أبى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : وأنت يارسول الله ؟ فقال: ياابن عوف إنها رحمة . ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ : إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا مايرضى ربنا ، وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون» فنعم الدين دين لايصادم العاطفة الصادقة النبيلة ولايعترض سبيلها .

***

الاعتداء أليم لايحتمله الحر الكريم، ولايصطبر عليه ، فاذا اعتدى عليه ثارت نفسه تطلب الانتقام، وهذه عاطفة فطرية لاسبيل الى دفعها، أو الخروج عليها . وفى الاستخذاء للعدوان مذلة وهوان ، لاتحتملها نفس الكريم الأبى .

اعترف الاسلام بهذه العاطفة وأذن للانسان أن يستجيب لها فى حدود العدالة فقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، انه لايحب الظالمين ـ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)

أجل ، أباح الله للموتور أن يثأر ، ولمن اعتدى عليه أن ينتقم ، ولكن على أن يثأر وينتقم بمثل مامسه لايزيد عليه . ولا يطيع عاطفة الانتقام ، فتدفعه الى الامعان فى الأذى ، والخروج عن حدود العدالة :

ثم دعا الانسان الى فضيلة من الفضائل الانسانية لم يفرضها عليه فرضا ، ولم يحتمها عليه تحتيما ، ولم يرتفع بها الى درجة الوجوب ، بل جعلها نافلة من نوافل الخير . إن أخذ بها أثيب ، وإن لم يأخذ بها فلا إثم عليه . تلك الفضيلة النبيلة هى العفو عن المسىء مع القدرة عليه .

علم الله أن فى هذا العفو تضحية بعاطفة قوية دافعة دافقة لايقاومها إلا القوى العزوم، ولايقوم لها إلا الصبور ذو الأيد. وإذا كانت هذه التضحية لله وفى سبيله فلا جرم أنه تعالى يثيب من يفعلها، و يعظم له الأجر على أن يكون العفو مقرونا الى الاصلاح، وأخصه إصلاح نفس المعتدى و إشعاره بأن هذا العفو لم يكن عجزاً عن الانتقام، ولا مذلة ولامهانة ولا رضا بالخسف، ولا إقراراً بالضيم، ولكن ابتغاء مرضاة الله، ورغبة فى حسن مثوبته، فاذا صلحت نفس المعتدى لم يعاود العدوان، فاستقامت الأمور، وانتظمت الأحوال.

فالله تعالى لايدعو إلى العفو المجرد، يذهب فيه الموتور ضحية واتره؛ و يتمرد معه الأئمة الأشرار المعتدون. إنه لايحب الظالمين، ولاييسر لهم سبل الظلم بدعوة الناس إلى العفو المطلق لأن ذلك يطيل ارسان بغيهم، ويمد فى حبال عدوانهم.

وقال تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل. إنما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الأرض بغير الحق)

وقد أخذ الله بهذا الأدب الأمم كما أخذ الأفراد قال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) وقال تعالى (و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال تعالى (ذلك ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله)

فأين من هذا التشريع العادل الذى لايصادم عواطف النفس، ولايعترض ميلها الطبعى من تشريع يقول (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر)

لعل ذلك التشريع كان موائما للأمة (١) التى شرع لها، لأنه شرع لأمة كانت مغلوبة على أمرها، يحكمها عدو عنيد، لاقبل لها بمقاومته؛ كان يسومها الخسف، و يدينها بالصغار. فماذا عسى أن يكون مصير الفرد من هذه الأمة المغلوبة لو لطمه أحد أفراد الدولة الغالبة، فقاومه، وناضل عن نفسه؟ ألم يكن جزاؤه القتل الذريع،

---

(١) شرع ذلك للأمة الاسرائيلية يوم كانت خاضعة لحكم الرومان فى سورية.

و إهدار الدم. لذلك لم يكن بد أن يعلمهم الله وسيلة ينجون بها من شر أولئك المتجبرين المتغطرسين ولا أحسن من الاستسلام بين يدى من لا تقدر عليه ، ولا تستطيع إلى مقاومته سبيلا .

ولكن الاسلام شريعة الأمة الحرة الأبية التى تأبى الضيم وتأنف الذلة والمهانة ، ولا ترضى بالاستعباد وقد ولدت حرة كريمة . انبثق فيها نوره وعم الخافقين ضياؤه ، ونبتت فيها شجرته الفرعاء الوارفة الظلال ، فتفيأ فى ظلالها أهل المشرق والمغرب ، وجنى ثمارها كل قاص ودان .

فبالله ما أجمل هذه الشريعة وما أعذب مواردها، وما أصفى مناهلها ، وما أقربها الى العقل والقلب جميعا . جعلنا الله من المستنيرين بنورها، الواقفين على أسرارها، العاملين بها ، الداعين إلى الاعتصام بحبلها آمين ؟

أبو الوفا محمد درويش

الزكاة

مَن ذلك القابع فى بؤسه	لا يدرك الناس مدى يأسه
من ذلك الطاوى الحشا صابرا	على جوى يدنيه من رمسه
هذا شهيد البؤس فى جيرة	كأنهم ليسوا بنى جنسه
تزقو من الجوع فراخ له	فيكتم اللوعة فى نفسه
حتى إذا ضاق بهم ذرعه	أحال شكواهم إلى عرسه
وهى من الهم على حالهم	مثل البناء انقض من أسه
لا دمعها يغنى ولا حزنها	فى مطعم الطفل وفى لبسه
وجارهم فى بيته آمن	من حرقة الجوع ومن مسه
أصم عن آهاتهم سمعه	وضاعف الحرص على فلسه
أناتهم وهى تقد الحشا	ما نفذت يوما إلى حسه

أنساه ما هم فيه من ظلمة ... المشرق الطالع من شمسه
أنساه ماهم فيه من وحشة ... السابغ الوارف من أنسه
ماضر كز الكف لو أنه ... سقاهم الفائض من كأسه
لو أنه أدى الزكاة التي ... طال عليها العهد فى حبسه
لكان قد أنقذ جيرانه ... من شظف العيش ومن تعسه
وكان قد طهر أخلاقهم ... من وضر الحقد ومن رجسه
فحقدهم لابد مفض بهم ... الى غد أهمل فى أمسه
الى الذى يرجف من ذكره ... إذا جرى التقصير فى حدسه
إن أصبح الاجرام دأبا لهم ... فليأكل الحنظل من غرسه
نتيجة أنتجها درسه ... فى الشح وا هول جنى درسه

ياقوم حق الله فى مالكم ... كيف تجرأتم على خلسه
أعطاه إياكم لمحتاجه ... فكيف أصررتم على بخسه
شاققتم الله ولم تعبأوا ... بسابق الانذار عن بأسه
فقد أتى فى صور جمة ... من قلة الرزق ومن وكسه
ومن سمار فى طلاب الغنى ... يطير عقل المرء من رأسه
يظل يهزى بشهى المنى ... فى الجهر بالقول وفى همسه
ينشد مايرجو به سعده ... إذا به يسقط فى نحسه

يا قوم ما للشح فى مصركم ... ينزع كل الناس عن قوسه
العائل البائس من أهلها ... يظل متروكا الى بؤسه
بينا نرى العائل فى غيرها ... يستمع الخافت من جرسه
يجيب من يدعى إلى بره ... فى الحال إن قيل له واسه
حكومة لم تنسها حاله ... أحوالها والشعب لم تنسه
لله من إسلامنا المدعى ... إذ فعلنا يخبر عن عكسه

محمد صادق عرنوس

دار العلوم - بديو بند - فى الهند

ومنهاج دراستها فى الحديث

اقترح علىَّ صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية أن أكتب مقالة تتعلق بشئون دار العلوم بديو بند ونهضة الحديث فيها ؛ واستحثنى على ذلك . فلبَّيته فى هذه الفرصة المختلسة من أشغالى بكلمة يلائم موضوعها موضوع مجلته (الهدى النبوى) جد ملاءمة ؛ بل هى موضوع من أهم مواضيعها ، والله ولى التوفيق والهداية .

دار العلوم الديو بندية : معهد عظيم دينى ، أقدم معهد وأعظم معهد فى الهند ، أصبح اليوم مداراً لخدمة الدين ونشر علوم النبوة، وأضحى خير أسوة لمعاهد أسست بعده

اختار الله لبنائه صفوة عباد العصر مثل الشيخ الامام محمد قاسم النانوتوى والشيخ المحدث الكبير رشيد أحمد الكنكوهى (قدس سرهما) واختار للدراسة فيه نخبة علماء العصر فى كل دور من طبقات حياته مثل الشيخ الامام محمد يعقوب النانوتوى والشيخ الامام محمود حسن الديو بندى ، وامام العصر الشيخ محمد أنور الكشميرى ثم الديو بندى رحمهم الله أجمعين .

﴿ غاية بناء المعهد ، والعلوم المدرسية فيه ﴾

غاية هذا المعهد الوحيدة هى درس علوم الحديث والقرآن ؛ وشرح السنة ، وفقه الحديث ، وعلم الفقه ، على المنهاج الذى انتهجه الامام الحجة الشاه ولى الله الدهلوى رحمه الله تعالى . غير أن المبادىء والعلوم الرائجة فى الهند لم يكن عنها محيد فضموها اليها ، وأصبح علم الحديث آخر علم يفرغ عنه طلبة العلم وأصحاب التحصيل ، وعليه مدار شهادة المعهد . فالعلوم التى تدرس من قبل كتب الحديث عشرون علماء منها علوم العربية والأدب ، وعلوم المنطق والفلسفة ، والكلام والتوحيد ؛ والفقه الحنفى وأصول الفقه ، ومن التفسير الجلالين وتفسير البيضاوى وغيرهما .

فاذا تضلع المتعلم من هذه العلوم فيقرأ كتاب مشكاة المصابيح قراءة بحث واتقان بذكر المذاهب الأربعة و بيان أدلتها مع شرح النخبة لابن حجر فى مصطلح الحديث .

فيظل بصيرا بمذاهب علماء الأمة و يستعد لما يلقى عليه الشيوخ فى درس الصحاح الستة من التحقيقات الدقيقة والأبحاث الرائعة .

ثم يتفرغ فى عام واحد لدراسة كتب الصحاح مع موطأ مالك وموطأ محمد بن الحسن الشيبانى .

﴿ نظام درس الحديث ﴾

أما نظام دراسة الأحاديث فى (دار العلوم الديوبندية) وشقيقتها الكبرى (الجامعة الاسلامية الواقعة بدابهيل ـ سودة ـ وكثير من المعاهد الدينية التى تقتفى أثرها وخطوها فى دراسة الأحاديث فيفتقر الى إيضاح وتوطئة الغرض بتمهيد مقدمة ولاسيما فى الأحاديث المتعلقة بالأحكام الفرعية التى شاع فيها الخلاف قديما وحديثا منذ عهد الصحابة الى يومنا هذا .

فأقول إن للأئمة الأربعة الذين طبق الخافقين ذكرهم أصولا فى ترتيب الشرائع ، وتشريع الأحكام ، وتفريع الفروع ، ومناهج خاصة فى استنباط الجزئيات الغير المنصوصة ، وتطبيق النصوص المتدافعة بعضها ببعض .

فامام دار الهجرة عالم المدينة مالك رحمه الله كثيراً مايقتفى فى ذلك بآثار فقهاء المدينة السبعة ، ويجعل قولهم فصلا فى الأمر ، وربما يرجحه على الحديث المرفوع

وهؤلاء سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وسليمان بن يسار ، والسابع أبو بكر بن عبد الرحمن على القول المشهور ونظمهم البعض فى شعره حاكيا لسان حال الامام مالك فقال :

ألا كل من لايقتدى بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله ، عروة ، قاسم ، ... سعيد ، سليمان ، أبو بكر ، خارجة

نعم ! و يستدل بالمسانيد والمراسيل سواء بسواء ، و بأقوال عمر وابنه ، وفتاوى صحابة المدينـة وتابعيها .

والامام الشافعى عالم قريش يسلك مسلك الترجيح بأخذ أصح مافى الباب سنداً إذا تدافعت النصوص وأبطل اطلاق الاحتجاج بالمراسيل .

والامام أحمد محدث بغداد وعالمها ربما يقع تفصيل فى مذهبه وصور شتى على حسب ماورد ، فيأخذ بالصحيح والحسن، والضعيف بالضعف اليسير ، وكل يـكون سائغا، وعلى هذا وضع كتابه الـكبير الحافل « المسند » .

وفقيه الملة (١) وعالم الأمة أبو حنيفة يحتج بكل مايحتجون به من المسانيد والمراسيل ، والصحاح والحسان ، والضعاف بالضعف اليسير ، وفتـاوى الصحابة والتابعين ، واذا تدافعت أقوال الصحابة وتضاربت آراؤهم فيطبق بينها مهما أمـكن بفـكرة غامضة تبتنى على غرض الشارع ، قلما يتفطن لها أحد فينزل الـكل على محمل واحد ، والا فيرجح بفقه دقيق الذى استسلم الأئمة فيـه لامامته ، وسلم تلك المزية الخاصة له الأمة ، وقد صرح بأصول اجتهاده هذه الامام البيهقى فى الخلافيات والخطيب فى تاريخه وغيرهما .

ومن أجل هذا يقول من هو أكثر أصحابه حديثاً وأقدمهم منزلة وأجلهم فضلا ، قاضى القضاة الامام الحافظ أبو يوسف : مارأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث ومواضع النـكت التى فيه من الفقه من أبى حنيفة .

و يقول: ماخالفت أباحنيفة فى شىء قط فتدبرته إلا ورأيت مذهبه الذى ذهب اليه أنجى فى الآخرة ، وكنت ربما ملت الى الحديث (أى ظاهره) وكان هو أبصر بالحديث الصحيح منى اه حكاه الخطيب . واذا كان اختلاف فى التابعين فيزاحمهم برأيه من غير أن يسعى فى تطبيق أقوالهم وقال هم رجال ونحن رجال .

---

(١) عبر عنه بهذا اللقب الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه « العبر » وسماه الخزرجى فى الخلاصة « فقيه الأمة » .

قال إمام العصر المحدث الشيخ محمد أنور الكشميري الديو بندي ومن ثم فتح باب التأويل فى الحنفية ، و باب الجروح على الرواة فى الشافعية ، و يقصر مدارك من بعدهم من شأو مدارك الأئمة فرعا يقعون فيما لم يكد أن يرتضى به إمامهم ، وهذه مرحلة شاسعة صعبة . ومجدد هذه النهضة بالهند و إن كان هو الامام الشاه ولى الله الدهلوى بيد أنى أحسن سلوك هذا المسلك فى ابنه المحقق الحجة الحبر النطاسى الشاه عبدالعزيز أزيد من والده الامام، ولاغرو فان الشيخ عبد العزيز كان فقيها حنفيا أضحى له الفقه الحنفى ذوقا وجدانيا . والشيخ الامام والده يجنح مهما أمكن الى الفقه الجامع وهو كان بعيد المدى، واسع الخطو لايدرك شأوه فكان حريا به غير أن مسلك ابنه أحكم لمن تقاصر خطوه وأنسب وأسلم .

وأرى والله أعلم أنه انتهت الرئاسة فى هذا المنهج بعد الشاه عبدالعزيز إلى الشيخ الفقيه المحدث مولانا رشيد أحمد الكنكوهى الديو بندى ولم يغلب هذا الذوق على هذا المنوال على من كان بعد الشاه عبد العزيز من الشيخ اسماعيل الشهيد ، والشيخ محمد اسحق مدار إسناد الهند ، والشاه عبد الغنى المحدث - مسند الهند - مثل ماغلب على الشيخ الفقيه الكنكوهى، وتلاتلو الشاه عبدالعزيز إمام العصر المحدث الكشميرى الديو بندى فى كثير من خصائصه البارعة .

وهذا الموضوع لايتم إلا بإيراد شواهد لايتسع المجال لبيانها. و بالجملة هذا المسلك الذى سلكه أبو حنيفة هو مسلك فقه الحديث وهو طريقة مثلى، عليها الفقهاء المحدثون و إن شئت فقل المحدثون الفقهاء وربما يفرق بدقيق النظر بينهما فمن خاض الفقه بضياء الحديث فهو أحق بالثانى ، ومن طلب الحديث بنور الفقه فهو أحق بالأول ويمكن إيضاح ذلك بأمثلة لايحتملها المقام .

فاذا دريت هذا فأعرنى سمعك لما أقول : إن المشائخ الديو بنديين هم الفقهاء المحدثون من الحنفية فى عصرهم ؛ ليسوا فقهاء مجردين من الحديث ولامحدثين عارين من الفقه يتبعون الامام أباحنيفة على بصيرة نافذة . مسلكهم فقه الحديث وحصول العلم على غرض الشارع سواء وافق المذهب المشهور أم لم يوافقه .

فاذا تعارضت النصوص يتوسطون بين التشدد والتساهل ويوجهون الأحاديث المتدافعة بتوجيهات يكاد يقبلها من أنصف فى الأمر وعدل .

وهاك مثالا ليطمئن قلبك : إن أحاديث القراءة خلف الامام مذاهب الصحابة ومن بعدهم من الأئمة فيها معروفة . فالمشائخ الديوبنديون رأوا قوله تعالى (فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ورأوا أنه لم يصح فى شأن نزول الآية المذكورة شيء ، و إذن العبرة لعموم اللفظ أنسب وأحكم . ورأوا أن الحافظ البيهقى روى فى (كتاب القراءة) عن الامام أحمد أنه أجمع العلماء على أن هذه الآية فى القراءة فى الصلاة اه ؛ و إن الحافظ ابن تيمية قال فى فتواه : وقد استفاض عن السلف أنها نزلت فى القراءة فى الصلاة اه

ورأوا قوله ﷺ (و إذا قرأ فأنصتوا) ورأوا أنه صححه أحمد بن حنبل ، ثم صاحبه أبو بكر الأثرم ثم مسلم ، فى باب التشهد من حديث أبى موسى الأشعرى ، وأحال به على حديث أبى هريرة ثم صححه ابن خزيمة ؛ والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبرى ؛ والحافظ أبو عمر بن عبد البر القرطبى ، والحافظ محمد بن حزم الأندلسى ، ثم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ، ثم الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى ، ثم تلقاه الأئمة بالقبول عملا مثل مالك ، وأبى حنيفة ، وأحمد ، وكذلك ساعده عمل السلف من الصحابة فكيف تبقى ريبة فى صحته ومجال للتشكيك ؟ ! ! ورأوا أن حديث جابر بن عبد الله : (من كان له إمام فقراءة الامام له قراءة) روى بأسانيد متعددة غير رواية جابر الجعفى . منها (أحمد بن منيع) فى مسنده . وله (شاهد موقوف) عند الترمذى و (مرسل صحيح) عند آخرين فلم يبق مجال للشك فى صحته .

بقى حديث « لا تفعلوا إلا بأم القرآن » فتأملوا فى سياقه وهو من طريق محمد بن اسحاق وفيه « لعلكم تقرأون خلف امامكم ؟ قالوا نعم يارسول الله نهذه هذاً » فقال الفقيه المحدث الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى : هذا يدل صراحة بأنهم كانوا يقرأون بغير أمره ﷺ فأصبح دليلا للاباحة لا للوجوب حيث أن النبى ﷺ لما شاهد حرصهم على قراءتها أجاز لهم بقراءتها . والبحث طويل الذيل أفرده مشائخنا ومشائخ

مشائخنا بتآليف مفردة فى هذا الموضوع . فخمسة من الأكابر توجهوا اليه ، فألف الشيخ الحجة الامام محمد قاسم النانوتوى رسالة سماها (الدليل المحكم فى حكم الفاتحة للمؤتم) ورسالة أخرى سماها (توثيق الكلام فى حكم قراءة الفاتحة خلف الامام)

وصنف الشيخ المحدث مولانا رشيد أحمد رسالة (هداية المعتدى فى قراءة المقتدى) و بسط القول وأشبع الكلام الشيخ المحدث شيخ الهند محمود حسن الديوبندى فى كتابه (ايضاح الأدلة) .

وقام امام العصر المحدث الكشميرى فألف رسالة سماها (خاتمة الخطاب فى فاتحة الكتاب) ورسالة أخرى أسماها (فصل الخطاب فى مسألة أم الكتاب) وكتب أبحاثا على (جزاءة القراءة) للبيهقى ، ووسع المجال فى أماليه فى دروس (صحيح البخارى) و (جامع الترمذى) فأوعب واستوعب .

ثم محقق العصر الشيخ شبير أحمد العثمانى أطال الكلام فى (فتح الملهم) شرح مسلم و بسط الأطراف بحيث لو أفرد هذا الموضوع من كتابه لأصبح كتابا ضخما فى الموضوع .

و بعد هذا البحث والتنقيب قالوا : لايقرأ المؤتم الفاتحة خلف الامام فى الجهرية ونطق به الكتاب والحديث . و يكفيه أن لايقرأ فى السرية لحديث « من كان له إمام » الخ . وماعليه لو قرأها فى السرية ، فالأمر فيها واسع ؛ ثم الترجيح لأحد الطرفين يفوض إلى مدارك الاجتهاد (فيما أرى) هل يكون هذا الحديث رخصة فى عدم القراءة من قبيل الترفيه ؟ أو يكون إسقاطا من قبيل قوله « فاقبلوا صدقته » ؟

فهذا مسلكهم فى هذه المسألة ، وهكذا فى سائر المسائل التى اختلف فيها الصحابة والتابعون والأئمة المتبوعون .

ومع هذا لايطعنون على أحد خالف هذا المسلك بدليل عنده فيكفى لكل وجهة من الدليل من الكتاب والسنة هو موليها . وهذه هى الطريقة المثلى والخطة الفضلى يحرى بأولى الألباب أن تقع بجذر قلوبهم بين حنايا ضلوعهم فالدين واحد هو الكتاب

والسنة . والمناهج مختلفة ، والملتقى متمين ، وطرق الوصول شتى ، فلايلام هذا ولاذا . نعم فى اصطفاء منهج من المناهج واتخاذ وجهة من الوجوه لكل عالم مرغب ومذاق ولكل فكر منزع ومجال . فهذا دأب أساتذة الحديث فى دراسة كتب الحديث وفى هذا القدر مقنع لاتضاح المقصود والله ولى التوفيق والهداية .

محمد يوسف البنورى
نزيل القاهرة

الفتاوى

جاءنا من الأخ محمد عدنان بارى بسنار ما يأتى :

(١) هـل المراد بالقبر هذه الحفرة فى الأرض ، فلا يكون العذاب والنعيم الا لمن دفن بها ، أم المراد شىء آخر ؟

(٢) ماهى مدة إقامة الروح فى القبر ؟ وهل الروح بعد مفارقتها للجسم بالموت تعود اليه كما كانت فى الدنيا ؟

والجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله

(١) المراد من القبر كل ماينتقل اليه الانسان بالموت من هذه الدنيا : سواء فى ذلك الحفرة أو بطون السباع والسمك وغيرها . وهذا فرعون يقول الله تعالى فى شأنه وشأن حزبه الأخسرين (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؛ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وهو الآن موجود فى صندوق فى دار الآثار فى القاهرة معروض لأنظار الناس ؛ تصديقاً لقوله تعالى (ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية)

أما ذكر القبر فى النصوص الشرعية فبحسب الغالب الأكثر، لا على سبيل الحصر. والله أعلم.

(٢) قال تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فأمثال هذه المسائل المتعلقة بالروح: الأولى بالمؤمن أن لا يكثر البحث فيها، لأنها لا يترتب عليها فائدة له فى دينه ولا دنياه ولا آخرته. وقد جاء عن النبى ﷺ فيما روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا ـ أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا النبى محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: أنظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة. قال النبى ﷺ: فيراهما جميعا. وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدرى؛ كنت أقول مايقول الناس فيه. فيقال: لادريت ولاتليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »

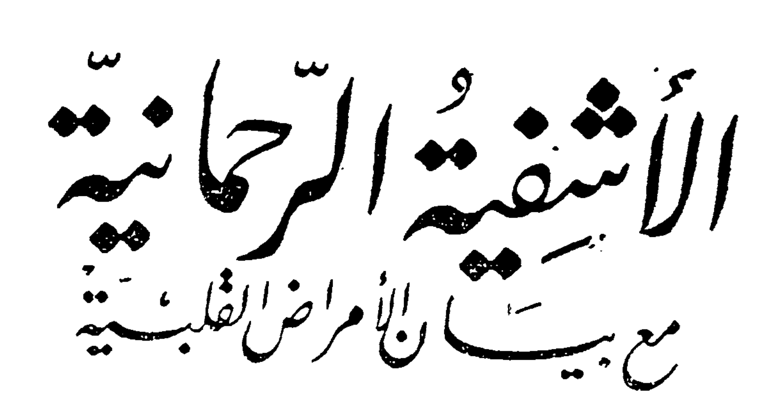
وروى الامام أحمد وأبو داود باسناد رواته محتج بهم فى الصحيح عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد بعد. فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير، و بيده عود ينكت به فى الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا. ثم قال: ان العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس؛ معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر؛ ويجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه؛ فيقول: أيتها النفس الطيبة، أخرجى الى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء، فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط، ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. قال: فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ماهذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن

فلان ، بأحسن أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، حتى ينتهوا بهـا الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه إلى الأرض فى جسده . فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول ربى الله فيقولان مادينك ؟ فيقول دينى الاسلام . فيقولان ماهذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله . فيقولان مايدريك ، فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته ، فينادى مناد من السماء : أن قد صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة . قال: فيأتيها من روحها وطيبها ، و يفسح له فى قبره مد بصره . قال: و يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كنت توعد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الحسن يجىء بالخير ، فيقول: أنا عملك الصالح . فيقول: رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى » .

ثم ذكر العبد الكافر على عكس هذا تماما وأنه لاتفتح لروحه أبواب السماء . ثم قرأ (لاتفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) فيقول الله اكتبوا كتابه فى سجين الأرض السفلى . ثم تطرح روحه طرحا . ثم قرأ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) فتعاد روحه فى جسده . و يأتيه الملكان فيسألانه ـ الحديث »

وكل هذا من الاخبار عن الغيب الذى لايعلم حقيقته إلا الله . فلا نعلم كيفية هذا السؤال ولا كيفية هذا الجلوس والقعود . ولا كيفية هذا القبر الذى وسع فيه مد بصره ولكننا نؤمن بذلك ايمانا يقينيا ونقول: صدق الله ورسوله . اللهم نجنا من أهوال القبر وعذابه . وثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة . ومن الناس من حجبت قلوبهم عن نور الايمان بالغيب . وحكموا عقولهم الضيقة فى أحوال مابعد الموت . فانكروا عذاب القبر ونعيمه . وكذبوا بعالم لم يحيطوا بعلمه . ومن الناس من انساق وراء وهمه وخياله ، فتحدث فيها زيادة عما أخبر الله ورسوله ، حتى زعم بعض الخياليين : أنه فهم اللغة التى يكون بها سؤال القبر . وزعم أنها السريانية . وهذا جهل محض وقول على

الله بالـكذب ، بل انها دسيسة يهودية أو نصرانية ، لأنها تنقص وتحقر اللغة العبرية وان لم يفهم ذلك أولئك الخياليون . وقد زلت أقدام كثير من الناس فى هذا المقام ؛ من شغفهم بطول البحث والتنقيب وارخاء العنان للسان والقلم . وما كان هـذا شأن السلف الصالح فى هذا وأمثاله من علم الغيب ؛ الذى لا يعرف العقل الانسانى اليوم كنهه ولا حقيقته . فكف أيها القارىء فكرك وزم لسانك وقلمك عن كثرة الخوض فى هذا . وقف عند النصوص الصحيحة . وقل آمنت به كل من عند الله . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . والله الهادى الى سواء السبيل .



ظهر هذا الـكتاب حديثا وهو كتاب قيم فى موضوعه ، يبين ما عليه عامة المسلمين اليوم من الخرافات والبدع التى ألصقت بالدين ، وفيه علاج لـكل تلك الأدواء . وقد استدل المؤلف على كل ما ذكره فى الـكتاب بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة من البخارى ومسلم

فهرس هذا العدد

صفحة — موضوع

رجاء

تكرر إدارة المجلة لحضرات المشتركين الذين انتهت اشتراكاتهم أن يتفضلوا بتسديد اشتراكاتهم لئلا تضطر لقطع المجلة عنهم .

كما ترجو إدارة المجلة أيضا ممن لديهم أعداد من العدد السابع من حضرات المتعهدين وغيرهم أن يخابروها بشأنها ، لأنها فى حاجة الى بعض أعداد منها .

العدد ١٧ شعبان سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوي

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

صفات المنافقين وأحوالهم وأعمالهم

(يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

الخداع : إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف مايخفيه . من قولهم : ضب خادع وخدع : إذا أمر الحارث – وهو صائد الضب – يده على باب جحره أوهمه

إقباله عليه ، ثم خرج من باب آخر ، حتى قيل فى المثل: أخدع من ضب . وذلك أن المنافق يظهر أنه متدين ، حريص على الدين ليعصم دمه وماله ، أو ليجنى من وراء ذلك مغنما أو ثناء الناس وتعظيمهم له ، أو لغلبة العادة والتقاليد والعرف ، وهو مع كل ذلك لايحس بوازع الدين فى دخيلة نفسه ، ولا يجد أثراً لخوف الله وخشيته فى قلبه ، لأن الدين الحقيقى لم يجد السبيل الى قلبه ممهداً ، فهو مصدود عن تقوى الله وعن دين الحق بما قام فيه من امراض الهوى والشهوات والكبر والعصبية ، والجهالة المزينة بثوب العلم الموروث عن الآباء والشيوخ الذين ألبسهم الشيطان فى عينه ثوب العصمة عن الخطأ و برأهم فى نظره المغشى من أن يقولوا على الله بغير علم ، أو يشرعوا من الدين مالم يأذن به الله ، أو يفتروا على الله الكذب ؛ وأنه ومن عاصره لن يبلغوا - مهما أوتوا من فضل الله - درجتهم ، ولن يصلوا - مهما بذلوا من مجهود - إلى رتبتهم ، لأنه توهم أن فضل الله قاصر على طواغيته ، ورحمته خاصة بشيوخه ومقلديه ؛ لن تنال بالهداية والعلم سواهم ، ولن تفتح باب الفقه ومعرفة الحق الا لهم (واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) أظلم قلبه من نور الله ، وحرم من روح تقوى الله ، وانقطع عنه مدد هداية الله وتوفيقه ، فقسا وتحجر وفسق عن أمر الله الحق ودينه القيم ، ولكنه يحاول أن يظهر بثوب الورع ولباس التقوى ، و يخاتل نفسه والناس بما يتوكأ عليه فى خروجه وفسقه من قول فلان ورأى فلان ، وحرم فلان ، وأباح فلان ، ظانا أن رأى فلان وقول فلان يغنيه من عذاب الله و يدفع عنه انتقام الله ، ومتوهما بعمى بصيرته أن تحريم فلان وتحليل فلان من عند الله ، لأنهم لا ينطقون إلا حقا ، ولا يقولون فى الدين إلا صدقا (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ؟) (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل أمر ربى بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون ، فريقاً هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ، انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون)

يقولون بألسنتهم (لااله الا الله) وليس في قلوبهم يقين ولا ايمان بأن الالهية والعبادة ذلا وخضوعا وتعظيما ، وحباً ورغبة ورهبة ، ودعاء واستغاثة وتوكلا وذبحاً ونذرا لاتنبغي إلا لله ، بل في قلوبهم آلاف الآلهة يعظمها ويخضع لها ، ويذل أمام قبورها ومقاصيرها ، وينذر لها من الأموال ما ضيعت به حقوق الله ، ويدعوها في الشدائد والكروب بغاية الضراعة والرجاء ما لايدعو به الله ، ويطاف حول مانصب على قبورها أكثر مما يطوف حول بيت الله ، ويقيم لها الأعياد ويحج اليها من قاص البلاد ودانيها أكثر وأعظم مما يحتفل بمناسك الله وعيدى الفطر والأضحى اللذين شرعهما الله ؛ ويرتكب من الفواحش والمنكرات في هذه الأعياد الشركية ماتضج له الأرض والسماء ولكنهم يقولون : انها مغمورة في بحر كرامات هذا الاله فلانة او فلان صاحب المولد . وسبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ، وآمنت بالله وبرئت وكفرت بكل مايعبدون ويعظمون ويدعون من دون الله من أولياء لايملكون لأنفسهم ضرا ولانفعاً ولا موتاً ولا حياة ولانشورا . واذا قلت لهم : هذا يهدم لااله الا الله ، ذهبوا يتصايحون ويبكون هذا خارج على الدين ، وهذا محارب للأولياء والصالحين ؛ وهذا مخالف لما عليه الشيوخ والرؤساء ؛ وهذا كافر وضال ، وبئس ما يقولون

ويقولون بألسنتهم « محمد رسول الله » وليس في قلوبهم اليقين والايمان بأن الطاعة والاتباع وحسن القدوة والاستسلام التام بلاحرج في الصدر ولااستدراك ولا « لم » ولا « كيف » لاينبغي لأحد من البشر إلا لرسول الله سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وامام الأتقياء ، وصفوة الأصفياء سيدنا محمد ﷺ ؛ بل قلوبهم محشوة بآلاف المتبوعين الذين يقدمون قولهم وعملهم ورأيهم وهواهم على هدى رسول الله ﷺ . فكم تجيئهم من آية أو حديث صحيح فيقذفونهما : بهذا لم يأخذ به فلان ، وهذا لم يصح عند فلان وهذا أوله فلان ، وهذا ترك العمل به فلان . وكم هدموا كتاب الله وآياته المحكمات والصحيح الثابت من سنن الصادق المصدوق الذى لاينطق عن الهوى بكلام فلان الذى ليس له من ميزة إلا أنه ألف متنا أو شرحا أو حاشية مضى عليه خمسون أو مائة سنة وكتب على غلافها : تأليف العالم العلامة والحبر البحر الفهامة .. الى آخر تلك الألقاب

التى ماأنزل الله بها من سلطان ، والتى ماقالها عمر لأبى بكر ، ولاقالها أحد من أولئك البررة الأخيار ، ولاقالها الشافعى لمالك ، ولاأحمد للشافعى ، ولاقالها المزنى للشافعى ، ولاقالها أبو يوسف ومحمد لأبى حنيفة . وهم والله أتقى قلوبا ، وأبر أعمالا ، وأصدق قولا وأهدى سبيلا وأكثر علما من أولئك العلامات الفهامات ، ولكن هى الجهالة العمياء والعصبية الحمقاء تسوى التراب بالتبر وترفع الثرى الى الثريا (ومن يضلل الله فما له من هاد)

واذا قلت لهم : ان هذا يهدم « محمد رسول الله » صاحوا وتباكوا وقالوا: هـذا مارق من الدين ، هذا مدع الاجتهاد ، هذا خامسى ، هذا محقر للأئمة والعلماء ، هذا ضال ، هذا كافر (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعـد ذلك وماأولئك بالمؤمنين . واذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض؟ أم ارتابوا ؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟ بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) .

ضيعوا الصلاة واستخفوا بها أعظم استخفاف ، لأن قلوبهم لم تذق طعم مناجاة الله فى الصلاة ، ولم تشرق عليها أنوار تجلى الله ، ولم تستطعم طعم آيات الله والذكر والدعاء فى الصلاة ، فثقلت عليهم الصلاة (وانها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليـه راجعون) (يخادعون الله وهو خادعهم . واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولايذكرون الله الا قليلا) فذهبوا يحتالون فى اضاعتها ويختلقون المعاذير الواهية لتركها ، فمرة يحكمون لمضيعها الذى لايفكر فى كل عمره فيها ، ويتلهى عنهـا باللعب والفسوق ومجالس السوء بأنه مسلم ، ومرة يقولون : ان الاشتغال بمتاع الدنيا لملء البطون وشهوة الفروج عذر فى تركها وتخريب بيوت الله التى أمر أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، واجابة داعى الله الذى نادى المؤمنين (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلـكم خير لـكم ان كنتم

تعلمون) و بين أنه ضمن لهم أرزاقهم وأطعامهم ، وأنه الرزاق ذو القوة المتين ، وزين لهم ذلك كله القول فى الدين بالرأى والهوى، ومارأى فلان واستحسن فلان . وقد حكم الله ورسوله على مضيع الصلاة بأنه مشرك وكافر ، لاحظ له فى الاسلام . قال تعالى (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين) (ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) (ماسلككم فى سقر ؟ قالوا: لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين) . وقال ﷺ « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » رواه البخارى ومسلم عن بريدة . وقال « بين الرجل و بين الكفر ترك الصلاة » رواه أحمد ومسلم عن جابر بن عبد الله . وقال « بين الرجل و بين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه أبو داود والنسائى والترمذى، وقال حسن صحيح .

وقال ابن حزم: وقد جاء عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم: ان من ترك صلاة فرض واحد متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ، ولا نعلم لهؤلاء مخالفا . اه

والمروى عن السلف جميعا أن تارك الصلاة يقتل ان لم يتب و يبادر الى اقامتها هذا ، وانك لتجدهم يشنعون على من يدعو الناس إلى المحافظة على الصلاة و يشدد فى التحذير من تركها، فيقولون: انه متغال ومتعنت ومشدد على الناس، ومتزمت ومضيق عليهم ما اتسعت به المذاهب ، ومعسر عليهم ماسهلته العقول والآراء ، وانه مع هذا خارج على العلماء وضال مضل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وهكذا شأن المنافقين فى كل زمن و بلد ؛ يحتالون جهدهم على التخاص من الشرائع والتملص من اتباع ماجاء به رسول الله ﷺ : فى العقائد والعبادات والأموال والحدود والأحكام ، مما زين لهم شياطينهم من الأوهام والخيالات ، ثم يحرصون على التشنيع على المؤمنين المجاهدين فى سبيل الله وتحقير أقوالهم وأعمالهم . وتنفير الناس عنهم ، ونبذهم بالألقاب حسداً و بغياً .

ومهما حاولوا فالله مقيم حجته ، ومتم كلمته ، ولو كره المبطلون . وسيبقى الله تعالى لهذا الدين فى كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل الى الهدى ،

ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة . فهم يقولون على الله وفى الله وفى صفات الله وأسمائه وفى كتاب الله بغير علم ، ويخدعون الجهال من الناس بما يشبهون به عليهم من زخرف القول وغروره . ونعوذ بالله من الفتنة .

سبحان الله ! ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحى واقتباس العلم من مشكاته من كنوز الذخائر ، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر ، قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكرا ، وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبرا ، وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورا ، درست معالم القرآن فى قلوبهم فليسوا يعرفونها ، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها ، وفسدت أمزجة عقولهم من كثرة ما أصيبت من أمراض ، وانتكست قلوبهم من عظم ما أصابها من علل الأهواء والصد عن الكتاب والسنة والاعراض وقست قلوبهم وتحجرت لطول ما فتنت بالدنيا وحرمت من الغذاء النافع من حب الله وآياته ، وحب الرسول وهدايته . والتبس عليهم الأمر فأصبحوا فى ضلالهم يعمهون ، وتقطعت بهم السبل فوقعوا فى ظلمات الفساد وشقاء غضب الله يتخبطون . (واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى : لما كان القلب يوصف بالحياة وضدها ، انقسمت القلوب ، بحسب ذلك الى ثلاثة أقسام : قلب صحيح ، وقلب سقيم ، وقلب ميت ؛ فالقلب الصحيح : هو السليم الذى لاينجو يوم القيامة إلا من أتى الله تعالى به كما قال (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وهو الذى سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره ، فسلم من عبوديته لما سوى الله . وسلم من تحكيم غير رسول الله ، وسلم من محبة غير الله مع تحكيمه : فى خوفه ورجائه ، والتوكل عليه والانابة اليه ، والذل له وايثار مرضاته فى كل حال ، والتباعد من سخطه بكل طريق . وهذا هو حقيقة العبودية التى لاتصلح إلا لله وحده . فالقلب

السليم : هو الذى سلم من أن يكون لغير الله فيه شركة بوجه ما ؛ بل قد حصلت عبوديته لله ارادة ومحبة وتوكلا وانابة واخباتا وخشية ورجاء ؛ وخلص عمله لله ؛ فان أحب أحب فى الله ، وان أبغض أبغض فى الله ، وان أعطى أعطى لله وان منع منع لله ، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا رسول الله ﷺ ، و يعقد معه عقدا محكما على الاقتداء ، والائتمام به وحده دون كل أحد فى الأقوال والأعمال : أقوال القلب ، وهى العقائد ، وأقوال اللسان ، وهى الخبر عما فى القلب ، وأعمال القلب وهى الارادة والمحبة والكراهة وتوابعها ، وأعمال الجوارح ، فيكون الحاكم عليه فى ذلك كله : دقه ، وجله : هو ماجاء به الرسول ﷺ . فلا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) أى لا تقولوا حتى يقول ، ولا تفعلوا حتى يأمر .

القلب الثانى : ضد هذا القلب . وهو الميت الذى لا حياة به ، فهو لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره ومايحبه ويرضاه ، بل هو واقف مع شهواته ولذاته ، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه ، فهو لا يبالى اذا فاز بشهواته وحظه رضى ربه أو سخط ، فهو متعبد لغير الله : حبا وخوفا ورجاء وسخطا وتعظيما وذلا ، ان أحب أحب لهواه ، وان أبغض أبغض لهواه ، وان أعطى أعطى لهواه ، وان منع منع لهواه ، فهواه آثر عنده وأحب اليه من رضى مولاه ؛ فالهوى إمامه ؛ والشهوة قائده والجهل سائقه ، والغفلة مركبه ؛ فهو بالفكر فى تحصيل أغراضه الدنيوية مغمور ، و بسكرة الهوى وحب العاجلة مخمور ؛ ينادى الى الله والدار الآخرة من مكان بعيد ؛ ولا يستجيب للناصح ، و يتبع كل شيطان مريد ؛ فمخالطة صاحب هذا القلب سقم ، ومعاشرته سم ومجالسته هلاك .

القلب الثالث : قلب له حياة ، و به علة . فله مادتان ، تمده هذه مرة ، وهذه أخرى ؛ وهو لما غلب عليه منهما . ففيه من محبة الله والايمان به والتوكل عليه ماهو مادة حياته . وفيه من محبة الشهوات وايثارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعجب وحب العلو والفساد فى الأرض بالرياسة ماهو مادة هلاكه وعطبه . وهو ممتحن

بين داعيين : داع يدعوه الى الله ورسوله والدار الآخرة ، وداع يدعوه الى العاجلة ، وهو انما يجيب اقربهما منه بابا ، وأدناهما اليه جوابا — الى ان قال :

قال حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودا عودا ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى تعود القلوب على قلبين : قلب اسود مربادا كالكوز مجخيا ، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ، الا ما أشرب من هواه ، وقلب أبيض لا تضره فتنة مادامت السموات والأرض » فشبه عرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا كعرض عيدان الحصير ، وهى طاقاتها ، وقسم القلوب عند عرضها الى قسمين : قلب أشربها كما يشرب السفنج الماء . فنكتت فيه نكتة سوداء ، ولا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود و ينتكس ، وهو معنى قوله « كالكوز مجخيا » أى مكبوبا منكوسا فاذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران مترامیان الى الهلاك ، أحدهما اشتباه المعروف بالمنكر ، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحق باطلا والباطل حقا ، والثانى تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ، وانقياده للهوى واتباعه له . وقلب أبيض قد أشرق عليه نور الايمان وأزهر فيه مصباحه ، فاذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها فازداد نوره وقوة اشراقه ، والفتن التى تعرض على القلوب هى أسباب مرضها وهى فتن الشهوات وفتن الشبهات ، فتن الغى والضلال وفتن المعاصى والبدع ، وفتن الظلم والجهل ، فالأولى توجب فساد القصد والارادة ، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد .

وقد قسم الصحابة رضى الله عنهم القلوب إلى أربعة — كما صح عن حذيفة بن اليمان — « القلوب أربعة : قلب أجرد فيه سراج يزهر ، فذاك قلب المؤمن ، وقلب أغلف ، فذاك قلب الكافر ، وقلب منكوس ، فذاك قلب المنافق ، عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمى ، وقلب يمده مادتان مادة ايمان ومادة نفاق ، وهو لما غلب عليه منهما » فقوله « قلب أجرد » أى متجرد مما سوى الله ورسوله ، فقد تجرد وسلم مما سوى الحق ،

و « فيه سراج يزهر » هو مصباح الايمان والعلم، فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات الغي ؛ وبحصول السراج فيه إلى اشراقه واستنارته بنور العلم والايمان وأشار بالقلب الأغلف إلى قلب الكافر ، لأنه داخل في غلافه وغشائه ، فلا يصل اليه نور العلم والايمان ، كما قال تعالى حاكياً عن اليهود (وقالوا قلوبنا غلف) وهو جمع أغلف وهو الداخل في غلافه ؛ وهذه الغشاوة هي الأكنة التي ضربها الله على قلوبهم عقوبة لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله ؛ فهي أكنة على القلوب ووقر في الأسماع وعمى في الأبصار ، وهي الحجاب المستور عن العيون في قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ؛ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) فاذا ذكر لهذه القلوب تجريد التوحيد وتجريد المتابعة ولى أصحابها على أدبارهم نفورا .

وأشار بالقلب المنكوس ــ وهو القلب المكبوب ــ إلى قلب المنافق ، كما قال تعالى (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) أي نكسهم ورداهم في الباطل الذي كانوا فيه بسبب كسبهم وأعمالهم الباطلة ، وهذا شر القلوب وأخبثها فانه يعتقد الباطل حقاً ويوالي أصحابه والحق باطلا ويعادي أهله . فالله المستعان .

وأشار بالقلب الذي له مادتان إلى القلب الذي لم يتمكن فيه الايمان ولم يزهر فيه سراجه ، حيث لم يتجرد للحق المحض الذي بعث الله به رسوله ، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه ؛ فتارة يكون الكفر أقرب منه للايمان وتارة يكون الايمان أقرب منه للكفر والحكم للغالب واليه يرجع .

﴿ حقيقة مرض القلب ﴾

قال الله تعالى عن المنافقين (في قلوبهم مرض ــ الآية) وقال تعالى (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) وقال (يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) أمرهن ألا يلن في كلامهن كما تلين المرأة المعطية الليان في منطقها فيطمع الذي في قلبه مرض من الشهوة . وقال تعالى

(لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها إلا قليلا) وقال (وماجعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وماجعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولايرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون، وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ؟) وقال تعالى (ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) فهو شفاء لما فى الصدور من مرض الجهل والغى. فان الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى، والغى مرض شفاؤه الرشد. وقد نزه الله سبحانه نبيه عن هذين الدائين فقال (والنجم اذا هوى. ماضل صاحبكم وماغوى. وماينطق عن الهوى) ووصف النبى ﷺ خلفاءه بضدهما فقال «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى» فجعل سبحانه كلامه موعظة للناس عامة، وهدى ورحمة لمن آمن به خاصة، وشفاء تاما لما فى الصدور، فمن استشفى به صح وبرىء من مرضه، ومن لم يستشف به فهو كما قيل:

اذا قل من دائه ظن أنه نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وقال تعالى (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلا خسارا) والظاهر أن «من» ههنا للبيان الجنسى، فالقرآن جميعه شفاء ورحمة للمؤمنين

ولما كان مرض البدن خلاف صحته وصلاحه وهو خروجه عن اعتداله الطبيعى بفساد يعرض له يفسد به ادراكه وحركته الطبيعية، فاما أن يذهب إدراكه بالكلية، كالعمى والصمم والشلل، واما أن ينقص ادراكه لضعف فى آلات الادراك مع استقامة إدراكه، واما أن يدرك الأشياء على خلاف ماهى عليه كما يدرك الحلو مرا والخبيث طيبا والطيب خبيثا. أما فساد حركته الطبيعية فمثل أن تضعف قوته الهاضمة أو الماسكة، أو الدافعة، أو الجاذبة، فيحصل له من الألم بحسب خروجه عن الاعتدال ولكن مع ذلك لم يصل الى حد الموت والهلاك؛ بل فيه نوع قوة على الادراك والحركة. وسبب هذا الخروج عن الاعتدال اما فساد فى الكمية أو فى الكيفية.

فالأول: اما نقص فى المادة فيحتاج الى زيادتها، واما زيادة فيها فيحتاج الى نقصانها.

والثانى : اما بزيادة الحرارة أو البرودة ، أو الرطوبة أو اليبوسة أو نقصانها عن القدر الطبيعى ؛ فيداوى بمقتضى ذلك ، ومدار الصحة على حفظ القوة ، والحمية عن المؤذى ، واستفراغ المواد الفاسدة ، ونظر الطبيب دائر على هذه الأصول الثلاثة ، وقد تضمنها الكتاب العزيز وأرشد اليها من أنزله شفاء ورحمة .

اذا عرف هذا فالقلب يحتاج الى مايحفظ عليه قوته ، وهو الايمان واوراد الطاعات . والى حميته عن المؤذى الضار . وذلك باجتناب الآثام والمعاصى وأنواع المخالفات . والى استفراغه من المادة الفاسدة التى تعرض له ، وذلك بالتوبة النصوح واستغفار غفار الخطيئات .

ومرضه هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره للحق وارادته الحق النافع ، أو يحب الباطل الضار ، أو يجتمعان له ، وهو الغالب ، ولهذا يفسر المرض الذى يعرض له تارة بالشك والريب . كما قال مجاهد وقتادة . وتارة بشهوة الزنا كما فسر به قوله (فيطمع الذى فى قلبه مرض) فالأول مرض الشبهة والثانى مرض الشهوة ، والصحة تحفظ بالمثل و بالشبه ، والمرض يدفع بالضد و بالخلاف ، وهو يقوى بمثل سببه ويزول بضده . والصحة تحفظ بمثل سببها ، وتضعف أو تزول بضده .

ولما كان البدن المريض يؤذيه مالا يؤذى الصحيح من يسير الحر والبرد والحركة ؛ ونحو ذلك ، كان كذلك القلب إذا كان فيه مرض آذاه أدنى شىء من الشبهة أو الشهوة حيث لايقدر على دفعهما إذا وردا عليه . والقلب الصحيح القوى يطرقه أضعاف ذلك وهو يدفعه بقوته وصحته .

و بالجملة فاذا حصل للمريض مثل سبب مرضه زاد مرضه وضعفت قوته ، وترامى إلى التلف مالم يتدارك ذلك بأن يحصل له مايقوى قوته ويزيل مرضه

ومرض القلب نوعان : نوع لايتألم به صاحبه فى الحال . وهو النوع المتقدم ذكره ، كمرض الجهل ومرض الشبهات والشكوك ومرض الشهوات . وهذا النوع هو أعظم النوعين ألما ، ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم ، ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه و بين إدراك الألم ، والا فألمه حاضر فيه حاصل له ؛ وهو متوار عنه باشتغاله بضده ،

وهذا أخطر المرضين وأصعبهما ، وعلاجه الى الرسل وأتباعهم ، فهم أطباء هذا المرض

والنوع الثانى مرض مؤلم له فى الحال كالهم والغم والحزن والغيظ ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية مثل إزالة أسبابه أو المداواة بضد تلك الأسباب ويدفع موجبها مع قيامها ، وهذا كما أن القلب يتألم بما يتألم منه البدن ، ويشفى بما يشفى به البدن ، فأمراض القلب التى تزول بالأدوية الطبيعية من جنس أمراض البدن ، وقد لاتوجب وحدها شقاؤه وعذابه بعد الموت ، وأما أمراضه التى لاتزول إلا بالأدوية الايمانية النبوية فهى التى توجب له الشقاء والعذاب الدائم إن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها ، فاذا استعمل تلك الأدوية حصل الشفاء ، فالهم والغم والحزن أمراض للقلب وشفاؤها بأضدادها من الفرح والسرور ؛ فان كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرىء من مرضه وان كان بباطل توارى واستتر ولم يزل ، وأعقب أمراضاً هى أصعب وأخطر ؛ وكذلك الجهل مرض يؤلم القلب ، فمن الناس من يداويه بعلوم لاتنفع ويعتقد أنه قد صح من مرضه بتلك العلوم ، وهى فى الحقيقة انما تزيده مرضاً الى مرضه ، لكن القلب اشتغل بها عن إدراك الألم الكامن فيه بسبب جهله بالعلوم النافعة التى هى شرط فى صحته و برئه . قال النبى ﷺ فى الذين أفتوا بالجهل فهلك المستفتى بفتواهم « قتلوه قتلهم الله . ألا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العى السؤال » فجعل الجهل مرضا وشفاءه سؤال أهل العلم . وكذلك الشاك فى الشىء المرتاب فيه يتألم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين . ولما كان ذلك يوجب له حرارة ، قيل لمن حصل له اليقين : ثلج صدره وحصل له برد اليقين . وكذلك يضيق بالجهل والضلال عن الطريق صدره ، وينشرح بالهدى والعلم . قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ؛ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء)

انتهى ما أردته من اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للشيخ ابن القيم رحمه الله ، ببعض اختصار .

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل القرآن العظيم شفاء قلوبنا ، وجلاء همنا ، وذهاب حزننا وغمنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم محمد حامد الفقى

فليبك معى على الدين البواكى

لعل الناظر فى ديوان ابن المقرى صاحب الروض المطبوع بهندى بازار سنة ١٣٠٥ يعجب مما قاله فى حق ابن عربى وطائفته صحيفة ٢١ منه ، وهذا نص كلامه : قال رحمه الله

ليتهم كانوا يهودا ليتهم كانوا نصارى
كان لا يخشى على النا س مما قالوا اغترارا
حاربوا الرحمن سرا وأطاعوه جهارا
أظهروا نسكا وأخفوا كل كفر لا يجارى
واستحالوا الناس بالد ين على الدين ضرارا
أظهروا التنزيه لله بسبب لا يوارى
وصفوه باتحاد جمع الكل اختصارا
نصر الشيطان منهم شيخ سوء لا يبارى
قال كل الخلق شىء وهو الله اضطرارا
من يقل فى الكون شىء غيره مان وجارا
دينه دين خبيث وعلى التعطيل دارا اهـ

فنقول : لا تعجب أيها الناظر من هذا حسب ، بل من قول صاحب الفتاوى الحديثية صحيفة ٢١٥ قال فيها «ان الشيخ محيي الدين بن عربى من أولياء الله تعالى العارفين ومن العلماء العاملين ، وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه وأنه فى التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى» . ثم قال فيها : وسئل ماحكم مطالعة كتب ابن عربى وابن الفارض فأجاب بقوله : حكمها أنها جائزة مطالعة كتبهما بل مستحبة ، فكم اشتملت على فائدة لا توجد فى غيرها وعجيبة من عجائب الأسرار الالهية التى لا ينتهى مدد خيرها .. الى آخر ماقال فى ذلك .

فنقول للشيخ صاحب هذه الفتاوى : ماندرى من أين علمت ولاية ابن عربى ؟ أمن قوله فى كتاب الفتوحات فى الجلد الثانى فى الباب ٧٣ قال فى أوله :

ملائكة الاله أتت الينا   لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم   برىء من ملابسة الظنون

الى قوله :

وتحرسنا بأربعة رجال   من الأوتاد فى الحصن الحصين
اماما العالمين وزيرا   مليك العالم القطب المكين

الى قوله صحيفة ٦ :

فالكل عين واحدة ، فالعين فى الحق واحدة ، والعين فى العبد واحدة ، ولكن كساها الحق حلة وجوده ، فباطنها عين باطن وجوده ، ووجودها عين موجدها فما ظهر إلا الحق لاغير .. الى قوله : فمن قال فى رؤيته مارأى الله إلا الله فهو العبد الكامل ويليها المعرفة الثانية التى يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتها فما وقعت عينى على شىء إلا كان هو الله .. الخ .

فأما قوله : ملائكة الاله أتت الينا ، فهذا صريح فى ادعائه النبوة ، إذ لاتأتى الملائكة لتوقف على النبأ اليقين إلا الى الأنبياء باجماع المسلمين . أفيقول جاهل فضلا عن عالم بولاية مدعى النبوة بعد محمد ﷺ أيها الشيخ ؟ !

وهانحن نرى علماء الهند وغيرهم قد كفروا غلام احمد القاديانى بسبب ادعائه النبوة ، وأثبتوا ذلك بالأدلة الواضحة ، واجماع العلماء على ذلك .

وأما قولك ياصاحب الفتوى :وقد اتفقوا على انه كان أعلم أهل زمانه وانه فى التحقيق والكشف بحر لايجارى .وكذا قوله :لتوقفنا على النبأ اليقين .فقد نقض ذلك كله هو نفسه بما قاله فى الفصوص ، وهذا نص عبارته : قال فيه وهذه المعرفة الجامعة هى المعرفة التامة التى جاءت بها الشرائع من عند الله ، وحكمت بهذه المعرفة الأوهام كلها ، الى قوله : فالوهم هو السلطان الأعظم و به ، أى بالوهم جاءت الشرائع من عند الله انتهى كلام محيي الدين فى الجزء الثانى من شرح الجامى عليه صحيفة ٦٩ فأين اليقين

الذى أوقفته عليه الملائكة اذا كان هو يعترف بكتابه بأن الشرائع جاءت بالوهم ، وأين قولك ياهيتمى : انه كان أعلم أهل زمانه وانه فى التحقيق بحر لا يجارى . فهذا غاية تحقيقه انه حكم على جميع الشرائع بأنها جاءت بالوهم ، كبرت كلمة خرجت من فيك ايها الشيخ الكلمة التى جرى بها قلمك وهى قولك وقد اتفقوا على انه كان أعلم أهل زمانه الى آخر ماقلت من الزور .

يالها من كلمات غررت بها الجهلة والمقلدين ، وأسقطهم فى أسفل السافلين .

اسمعوا أيها المغرورون بما قاله الهيتمى فى حق ابن عربى من كلام ابن العربى وهذا نص كلامه . قال فى الفصوص بشرح بالى افندى المطبوع سنة ١٣٠٩ صحيفة ٨٥ فى معرض تفسيره لآية (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) فغرقوا أى قوم نوح فى بحار العلم بالله وهو الحيرة فأدخلوا نارا قال أى نار المحبة فلم يجدوا من دون الله أنصار . فكان الله عين أنصارهم . الى قوله : وان كان الكل بالله ولله بل هو الله انتهى بحروفه .

أفيكون أيها الشيخ وليا عالما من يعتقد أن كل شخص من أولئك الكفرة المشركين ، أعنى قوم نوح هو الله ؟ ان شككتم أيها المقلدون للهيتمى فى هذا النقل فراجعوا صحيفة شرح الفصوص لبالى افندى فان لم تجدوه فيه فاعلنوا ذلك على صفحات الجرائد ليوقفكم أهل العلم والانصاف على مانقلناه عن محيي الدين وماسننقله ، ولكننا نقول ان الوقوع فى حبائل الهيتمى ثمرة التقليد وعدم التحقيق . واذا لم يكن لديكم شرح بالى افندى فراجعوا شرح الجامى والنابلسى .

قال ابن عربى فى شرح الجامى على الفصوص صحيفة ٢٤١ من الجزء الثانى : واذا كان الحق هو ية العالم فما ظهر الأحكام كلها إلا منه وهو قوله واليه يرجع الأمر كله .
وقال فى صحيفة ٢٥٠ منه : وان كان قول الروح يعنى عيسى عليه السلام (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت) أكمل فى الدلالة على الاتحاد بين المسلّم والمسلم عليه فى نظر أهل الكشف ، فلأنهما الحق (فهذا) أى القول الذى وقع فى شأن يحيى أكمل فى الاتحاد . اه مختصرا شرحا ومتنا .

وقال فيه أيضا صحيفة ٣٣٠ : لذلك ، أى لكونه خليفة قال أنا ربكم الأعلى وان

كان الكل أربابا . الى قوله : فصح قوله أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق فالصورة لفرعون . اه مختصرا .

وقال أيضا فى آخر صحيفة من شرح الجامى : فاله المعتقدات تأخذه الحدود وهو الاله الذى وسعه قلب عبده ، فان الاله المطلق لايسعه شىء لأنه عين الأشياء وعين نفسه . قال شارحه الجامي فالوجود كله عينه ونفسه . اه

قال النابلسى فى شرح الفصوص فى الجزء الثانى صحيفة ١٨٤ مانصه : وفى شرح الوصايا اليوسفية للمصنف قال الواجب على المريد أن يرى نطق الشيخ نطق الحق فى جميع ماينطق به من خير وشر عرفا وشرعا . إلى قوله : ولكن طاعة الشيخ أولى على كل حال قال: ولقد قال لى الشيخ يوما كلاما فيه فحش عظيم فبادرت لامتثال أمره بمحضر الجماعة فقال لى أو تفعل ذلك ؟ قلت له أى والله ، قال وتعلم أن ذلك معصية شرعا ؟ قلت له نعم قال وكيف تفعله وأنت تعلم أنه معصية شرعا وعن طيب نفس؟ قلت له عن طيب نفس قال وبم ذلك ؟ قلت له لأنا ما أخذنا الشرع عن الشارع وإنما أخذناه بالنقل عنه كما قال أبو يزيد : أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وكلامك عندى هو الشرع المقرب إلى الله فانك عندى ممن ينطق عن الله . اه مختصرا

فتأملوا عباد الله فى هذا الالحاد الذى لاتتحمله الأرض ولا السموات، ومع ذلك فقد تحمله العلماء المقلدون أمثال صاحب الفتاوى الحديثية .

تأملوا فيه جيدا وانظروا فى قوله : الواجب أن يرى نطق الشيخ نطق الحق . فان هذا لا يمكن إلا إذا كان الشيخ هو الحق ، وقد صرح ابن عربى بهذا مايزيد على ألف مرة ، بل جعل الموجودات كلها هى الله تصريحا لامزيد عليه ، ثم جعل طاعة الشيخ أولى على كل حال وان أمر بمعصية شرعا ، ثم ذكر علة ذلك أنه ما أخذ الشرع عن الشارع ، وانما أخذه بالنقل ، ثم أيد ذلك بقول أبى يزيد : أخذتم علمكم ميتا عن ميت ، وهذا معناه بمعونة المقام أن الشرع لا يوثق به لكونه عن ميت ، فتأملوا مافى هذه العبارة المتداولة فى كثير من كتب التصوف من الاهانة للشرع ولصاحب الشرع ثم قال: وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت ، ومعنى هذا أنهم أخذوا العلم مشافهة من

الله كما أخذه موسى عليه السلام من الله بغير واسطة . وقد أجمع العلماء على كفر من يقول هذا القول الكاذب الفاجر ، ثم ما كفاه ذلك حتى جعل كلام شيخه الذى يأمره فيه بالمعصية شرعا حسب اعتراف محيي الدين هو الشرع المقرب إلى الله فجعل المعصية مقدمة على الشرع المنزل من عند الله فى العمل ، واعتقد تلك المعصية تقربه إلى الله دون مانهاه الله ورسوله من الزجر والانكفاف عن تلك المعصية ، فان ترك المعصية امتثالا لأمر الله لايقربه إلى الله بزعمه بل يقربه فعل المعصية لكون شيخه قد أمر بهـا وهو لايأخذ العلم إلا عن الله ونطقه عين نطق الله ، ومقتضى هذا ولازمه أن يكون الله يأمر بفعل المعصية ، وكفى بهذا جهلا وضلالا بالغاً حد النهاية ، ومع ذلك فالعلماء ساكتون لاينكرون هذه الأقوال الكافرة المعلوم بطلانها بالضرورة الدينية ، بل وربما ينكر بعضهم على من ينكرها ، وليس فيها مانقلناه فحسب بل ذلك قطرة من بحرها . ولا يظن أنها مهجورة وأن الذى ضل بها أفراد من الناس ، بل أكثر الخلق قد توحل بها أو ببعضها ، وذلك لأن كثيرا من كتب عقائد الكلام مثل حاشية الباجورى على الجوهرة وقد تلقوها بالقبول اغتراراً بكلام صاحب الفتاوى الحديثية .

وأدرج بعضهم خلاصة مذهب ابن عربى فى مثل الحكم لابن عطاء وشروحه وفى كتب الأدعية والأذكار والصلوات شىء كثير من دين ابن عربى دين الوحدة دين الفلسفة ، دين لاتفى العبارة بالتعبير عن مبلغ ضلاله ، هو دين وحدة الوجود ، وما أدراك ماوحدة الوجود . لو تفرغ جميع العلماء لكتابة مافيه من الضلال ولوازم الالحاد فى الله وأسمائه وصفاته ليخلصوا العبـاد من شره ومن عقوبة الله للعلماء الراضين به الساكتين عن انكاره ، وليبلغوا بذلك إلى تنزيه الله ومايستحقه من التقديس والاجلال عما رماه به ابن عربى ، لاأظنهم يقوموا بالواجب عليهم من ذلك مدة عمرهم .

قال فى الدلائل صحيفة ٢٨ مانصه : على أكمل عبد لك فى هذا العالم الذى أقمته لك ظلا وجعلته لحوائج خلقك قبلة ومحـلا ، وأظهرته بصورتك واخترته مستوى لتجليك ومنزلا لتنفيذ أوامرك ونواهيك فى أرضك وسمواتك ، وواسطة بينك

و بين مكنوناتك الى قوله اللهم اجعلني في قلب الانسان الكامل . انتهى باختصار

وقال فيه ص ١٦٣ محمد نور الذات وسر السارى فى جميع الأسماء والصفات: وقال فيه ص ١٥٦ ياهو يامن لاهو الاهو. اه وقال فى تعداد الأسماء النبوية ص ٣٣ غوث غيث غياث الى قوله مهيمن روح القدس روح الحق كاشف الكرب رافع الرتب . وفى ص ٣١ منه محيي منج حق جبار انتهى . ص ٣٤ الى أمثال ذلك مما لا يتسع له المقام وذلك كله مبنى ومتفرع على دين ابن عربى ووحدة الوجود والذى يقرأه من العوام وغيرهم ويرغب فيه أكثر من الذى يقرأ القرآن ويرغب فيه وكذلك غيره من الأحزاب مثل أحزاب النبهانى وأحزاب ابن ادريس .قال فيه ص ١٨٣ أسألك بنور الأنوار الذى هو عينك لا غيرك . اه . هذا ما أخذه الله على أهل العلم من النصح والبيان والله المستعان

« مسلم »

الحاكم العادل

استنصح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الحسن البصرى ؛ فكان من كتاب هـذا له قوله :

« والامام العادل ـ ياأمير المؤمنين ـ كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها . حملته كرهاً ووضعته كرهاً ، وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ؛ ترضعه تارة وتفطمه أخرى ، وتفرح بعافيته ،وتغتم بشكايته

« فلا تكن — ياأمير المؤمنين— فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله ، فبدد المال وشرد العيال ، فأفقر أهله وفرق ماله »

ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟

يامصر ، أية مأساة تعيدينا ؟ وأى عصر طواه الدهر تحيينا ؟
أحييت عهداً ، وقاك الله شرته بخير دين ، فلم ترضى به دينـــا
أعطاك ميزان صدق تبصرين به صوى(١) النجاة فحطمت الموازينا
بالأمس أسلمت أو عدوك مسلمة فكيف أصبحت للأوثان تبنينا ؟
فى كل ناحية رجس يطاف به حتى لقد ملأ الرجس الميادينا
ماذا دهاك فحاربت الهدى علنا لما صبأت فأنشرت الفراعينا ؟
أما كفاك قباب صـار زائرها بحب سـكانها الفانين مفتونا ؟
يخشى ذويها ويرجوهم لحاجته فهم لديه غياث المستغيثينا
باسم الحنيفية البيضاء قد عبدوا وعابدوهم قد استوحوا الشياطينا

* * *

يامن بعثتم بعصر الشرك ثانيـة هلا أبنتم لنا ، ماذا تريدونا ؟
ألاتسـاء (٢) بمن شدتم له وثنا وربما كان يعسوب المرائينا
أو تقصـدون به تخليـد سيرته وان سقى الناس فى دنياه غسلينا
إن كان عند الذى سواه محتقرا فلن يعظمه مـدح المزكينا
هـلا نصحتم له قبل الوفاة بما يجديه نفعا إذا سيق المدينونا ؟
هل صخرة نحتت فى مثل صورته تنجيه ممـا يلاقى المستبدينا ؟
الحق ياقوم أنتم أصـل نـكبته فمـا رآكم عليه غير مثنينا
خدعتموه بأوصاف مزورة تـكاد تخطىء جنس الآدمينا

---

(١) الصوى : المنارة يهتدى بها السائر
(١) الاتساء : من الأسوة : القدوة

فظن فى نفسه ماظن معتقداً ... بأنه صــار فى صف النبيينـا
وراح يطلب ألقابا مناسبة ... ومركزاً لائقـاً بالعبقريينا
حتى إذا مات وانبتت مطامعه ... وصلتموها بتمثال تقيمونا
وكلـكم يتمنى أن يكون غـدا ... لاتاً (١) يحج اليه الجاهليونا
أما عن النفس او تطهير عنصرها ... فذا يعـد لديكم مطلباً دونا
حيث انشغلتم بظرف لا بقاء له ... عما بداخله حيـاً ومدفونا
هنتم ، فهان عليكم أمر ملتـكم ... وصار فيـكم خنى الافرنج قانونا
هم منـكم فى مساويهم ذوو رحم ... وفى المـكارم عنـكم جد نائينا
أمامـكم ساحة التقليد واسعة ... فى الخـير ان كنتم إياه تبغونا
أين الحمية ، أين الذود عن بلد ... أولوا السيادة فيه الأجنبيونا ؟
أين التقـدم والعمران فى بلد ... سكانه جلهم آضوا (٢) مساكينا ؟
تحسسوا منه وامشوا فى مناكبه ... فسوف تلقون شعبا فيه مغبونا
ان البراهن ماسرتم تخبـركم ... عن شدة البؤس ان شئتم براهينا
والمال ينفق فى كل الوجوه سدى ... إلا على الفقراء المستحقينا
أين العناية بالأخـلاق فى بلد ... فيه النساء على الأخلاق يقضينا ؟
أطمعن فيهن من فى قلبه مرض ... وهن فى أفضح الأزياء يمشينا
هذى فلسطين تشكو ضنك موقفها ... فهل أصختم إلى شكوى فلسطينا ؟
هل صحتم فى عدوها بلا وجل ... كفا ، بلهجة شجعان أبيينا ؟
ثم انثنيتم اذا لم ينصتا لكم ... لكل مايدفع الشـكوى ملبينا
كفى ادعاء وتهريجـا وشقشقة ... ان المزاعم بارت سوقها فينا

---

(١) اللات : الذى كان يلت السويق للحاج و يطعمهم ، لأنهم ضيفان الله ووفده ، فلما مات نصبوا على قبره نصبا ، وصوروا له صورة واتخذوه ولياً من دون الله .

(٢) عادوا ورجعوا

مقدمة سنن الترمذى

قام أخونا العلامة المحقق والمحدث المدقق ، صاحب الفضيلة الشيخ احمد محمد شاكر القاضى الشرعى بتصحيح كتاب الترمذى ليطبع فى مطبعة أولاد المرحوم السيد مصطفى الحلبى ، و بذل فى ذلك مجهوداً عظيما يدل على سعة علم ودقة بحث ، وصدق حب لسنة الرسول ﷺ وشدة عناية بها ، وقد قدم له بمقدمة نفيسة جدا أبان فيها عن عمله فى خدمة الكتاب من كل النواحى .

وتناول فى هذه المقدمة مواضيع جلا عن عقول بعض الناس ماغشيها من أوهام تعظيم أوربا وعبادتها ، ولذلك أحببت ان أمتع قراء المجلة بهذه البحوث الطريفة :

تصحيح الكتب

تصحيح الكتب وتحقيقها من أشق الأعمال وأكبرها تبعة ، ولقد صور أبو عمرو الجاحظ ذلك أقوى تصوير ، فى كتاب (الحيوان) فقال (ج١ ص٧٩ من طبعة أولاد السيد مصطفى الحلبى بمصر)

« ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى : أيسر عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يرده الى

يامعشر العلماء القوم قد وجدوا	إزاء كل انسلاخ ، فيكم لينا
فاستهتروا بكتاب الله واقتحموا	حدوده بنفوس المطمئنينا
والله مافقدت فى الناس هيبتها	إلا بفقدانكم عنها محامينا
وهذه النذر الكبرى ان اشتملت	من بعدها النار هل تبقون ناجينا ؟
إن كنتم من أولى الأبصار فاعتبروا	ولا تمروا على الآيات لاهينا

محمد صادق عرنوس

موضعه من أمثلة الكلام ، فكيف يطيق ذلك المعارض المستأجَر ، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب ! وأعجب من ذلك أنه يأخذ بأمرين : قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحا ، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لانسان آخر ، فيسير فيه الوراق الثانى سيرة الوراق الأول . ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدى الجانية ، والأعراض المفسدة ، حتى يصير غلطا صرفا وكذبا مصمتاً ، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالافساد ، وتتعاوره الخُطاط بشرٍّ من ذلك أو بمثله ، كتاب متقادم الميلاد ، دهرى الصنعة »

وقال الأخفش « إذا نسخ الكتاب ولم يعارَض ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجميا »

وصدق الجاحظ والأخفش ، وقد كان الخطر قديماً فى الكتب المخطوطة ، وهو خطر محصور لقلة تداول الأيدى إياها ، مهما كثرت وذاعت ، فماذا كانا قائلين لو رأيا مارأينا من المطابع ، وماتجترحه من جرائم تسميها كتبا ! ! ألوف من النسخ من كل كتاب ، تنتشر فى الأسواق والمكاتب ، تتناولها أيدى الناس ، ليس فيها صحيح إلا قليلا ، يقرؤها العالم المتمكن والمتعلم المستفيد والعامى الجاهل ، وفيها أغلاط واضحة ، وأغلاط مشكلة ونقص وتحريف ، فيضطرب العالم المتثبت إذا هو وقع فى خطأ فى موضع نظر وتأمل ، و يظن بما علم الظنون ، ويخشى أن يكون هو المخطىء ، فيراجع ويراجع ، حتى يستبين له وجه الصواب ، فاذا به أضاع وقتاً نفيساً ، و بذل جهداً هو اليه أحوج ، ضحية لعبث من مصحح فى مطبعة ، أو عمد من ناشر أمى ، يأبى إلا أن يوسد الأمر إلى غير أهله ، و يأبى إلا أن يركب رأسه ، فلا يكون مع رأيه رأى . و يشتبه الأمر على المتعلم الناشىء ، فى الواضح والمشكل ، وقد يثق بالكتاب بين يديه فيحفظ الخطأ و يطمئن اليه ، ثم يكون إقناعه بغيره عسيرا ، وتصور أنت حال العامى بعد ذلك ! ! .

وأى كتب تبتلى هذا البلاء ؟ كتب هى ثروة ضخمة من مجد الاسلام ، ومفخرة للمسلمين ، كتب الدين والعلم : التفسير والحديث ، والأدب والتاريخ ، وما إلى ذلك من علوم أخر .

وفى غمرة هذا العبث تضىء قلة من الكتب طبعت فى مطبعة بولاق قديما عند ما كان فيها أساطين المصححين، أمثال الشيخ محمد قطة العدوى والشيخ نصر الهورينى، وفى بعض المطابع الأهلية كمطبعة الحلبى والخانجى.

وشىء نادر عنى به بعض المستشرقين فى أوروبة وغيرها من أقطار الأرض؛ يمتاز عن كل ما طبع فى مصر بالمحافظة الدقيقة — غالباً — على ما فى الأصول المخطوطة التى يطبع عنها مهما اختلفت، ويذكرون ما فيها من خطأ وصواب، يضعونه تحت أنظار القارئين، فرب خطأ فى نظر مصحح الكتاب هو الصواب الموافق لما قال المؤلف، وقد يتبينه شخص آخر عن فهم ثاقب أو دليل ثابت.

ويمتاز طبعاتهم أيضا بوصف الأصول التى يطبعون عنها وصفاً جيداً، يظهر القارىء على مبلغ الثقة بها، أو الشك فى صحتها، ليكون على بصيرة من أمره.

وهذه ميزة لن تجدها فى شىء مما طبع بمصر قديماً، بلغ ما بلغ من الصحة والاتقان فهاهى الطبعات الصحيحة المتقنة من نفائس الكتب المطبوعة فى بولاق، أمثال: الكشاف والفخر والطبرى وأبى السعود وحاشية زاده على البيضاوى، وغيرها من كتب التفسير، وأمثال البخارى ومسلم والترمذى والقسطلانى والنووى على مسلم والأم للامام الشافعى وغير ذلك من كتب الحديث والفقه؛ وأمثال لسان العرب والقاموس والصحاح وسيبويه والأغانى والمزهر والخزانة الكبرى والعقد الفريد، وغيرها من كتب اللغة والأدب؛ وأمثال تاريخ ابن الأثير وخطط المقريزى ونفح الطيب وابن خلكان وذيله والجبرتى وغيرها من كتب التاريخ والتراجم، إلى غير ذلك مما طبع من الدواوين الكبار ومصادر العلوم والفنون — أتجد فى شىء من هذا دليلا أو اشارة إلى الأصل الذى أخذ عنه ؟ !

وأقرب مثل لذلك [كتاب سيبويه] طبع فى باريس سنة ١٨٨١م (توافق سنتى ١٢٩٨، ١٢٩٩هـ) ثم طبع فى بولاق فى سنى ١٣١٦ — ١٣١٨هـ وتجد فى الأولى اختلاف النسخ تفصيلا بالحاشية، ومقدمة باللغة الفرنساوية فيها بيان الأصول التى طبع عنها، ونص ما كتب عليها من تواريخ وسماعات واصطلاحات وغير ذلك حرفيا باللغة

العربية ؛ ثم لا تجد فى طبعة بولاق حرفاً واحداً من ذلك كله ، ولا إشارة إلى أنها أخذت عن طبعة باريس .

فكان عمل هؤلاء المستشرقين مرشداً للباحثين منا المحدثين ؛ وفى مقدمة من قلدهم وسار على نهجهم العلامة الحاج أحمد زكى باشا رحمه الله ، ثم من سار سيرته واحتذى حذوه .

ومن ذلك كانت طبعات المستشرقين نفائس تقتنى وأعلاقا تدخر ، وتغالى الناس وتغالينا فى اقتنائها على علو ثمنها ، وتعسر كثير منها على راغبيه

ثم غلا قومنا غلواً غير مستساغ فى تمجيد المستشرقين ، والاشادة بذكرهم ؛ والاستخذاء لهم ، والاحتجاج بكل ما يصدر عنهم من رأى : خطأ أو صواب . يتقلدونه ويدافعون عنه ، ويجعلون قولهم فوق كل قول ؛ وكلمتهم عالية على كل كلمة ، اذ رأوهم أتقنوا صناعة من الصناعات : صناعة تصحيح الكتب ، فظنوا أنهم بلغوا فيما اشتغلوا به من علوم الاسلام والعربية الغاية ، وأنهم اهتدوا إلى مالم يهتد اليه أحد من أساطين الاسلام وباحثيه ؛ حتى فى الدين : التفسير والحديث والفقه

وجهلوا أو نسوا ، أو علموا وتناسوا أن المستشرقين طلائع المبشرين ، وأن جل أبحاثهم فى الاسلام وما اليه انما تصدر عن هوى وقصد دفين ، وأنهم كسابقيهم (يحرفون الكلم عن مواضعه) وانما يفضلونهم بأنهم يحافظون على النصوص ، ثم هم يحرفونها بالتأويل والاستنباط .

نعم إن منهم رجالا أحرار الفكر لا يقصدون إلى التعصب ؛ ولا يميلون مع الهوى ولكنهم أخذوا العلم عن غير أهله ، وأخذوه من الكتب ؛ وهم يبحثون فى لغة غير لغتهم وفى علوم لم تمتزج بأرواحهم ، وعلى أسس غير ثابتة وضعها متقدموهم ، ثم لا يزال ما نشئوا عليه واعتقدوا يغلبهم ثم ينحرف بهم عن الجادة ، فاذا هم قد ساروا فى طريق آخر غير ما يؤدى اليه حرية الفكر والنظر السليم

ومعاذ الله أن أبخس أحداً حقه ، أو أنكر ما للمستشرقين من جهد مشكور فى إحياء آثارنا الخالدة ، ونشر مفاخر أئمتنا العظماء ، ولكني رجل أريد أن أضع الأمور مواضعها

وأن أقر الحق فى نصابه ، وأريد أن أعرف الفضل لصاحبه ، فى حدود ما أسدى الينا من فضل ، ثم لا أجاوز به حده ، ولا أعلو به عن مستواه ، ولكنى رجل أتعصب لدينى ولغتى أشد العصبية ، وأعرف معنى العصبية ، وحدها ، وأن ليس معناها العدوان ، وأن ليس فى الخروج عنها إلا الذل والاستسلام ، وانما معناها الاحتفاظ بمآثرنا ومفاخرنا ، وحوطها والذود عنها ، وانما معناها أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وأعرف أنه « ماغزى قوم قط فى عقر دارهم إلا ذلوا » وقد — والله — غزينا فى عقر دارنا ، وفى كل مايقدسه الاسلام و يفاخر به المسلمون .

وكان قومنا ضعافاً ، والضعيف مغرى ابداً بتقليد القوى وتمجيده ، فرأوا من أعمال الأجانب مابهر أبصارهم ، فقلدوهم فى كل شىء ، وعظموهم فى كل شىء ، وكادت أن تعصف بهم العواصف ، لولا فضل الله ورحمته

غر الناس مارأوا من إتقان مطبوعات المستشرقين ، فظنوا أن هذه خطة اخترعوها ، وصناعة ابتكروها ، لا على مثال سبق ، ليس لهم فيها من سلف ، ووقع فى وهمهم أن ليس أحد من المسلمين يستطيع أن يأتى بمثل ماأتوا ، بله أن يبزهم ، إلا أن يكون تقليداً واتباعاً ، وراحوا يثقون بالأجنبى ، ويزدرون ابن قومهم ودينهم ، فلا يعهدون له بجلائل الأعمال وعظيمها ، بل دائما : المستشرقون ! المستشرقون ! ! و يلقى الأجنبى منهم كل عون وتأييد . الى ماله فى قومه و بلاده من عون وتأييد . وقد يلقون للمسلم والمصرى فضلات من الثقة ، على أن يكون ممن يعلنون اتباع المستشرقين ، والاقتداء بهم والاهتداء بهديهم وعلى أن يكون ممن درسوا وتعلموا باللغات الأجنبية ، حتى فيما كان من العلوم إسلامياً وعربياً خالصاً ، وعلى أنه اذا عهد لأجنبى ومصرى بعمل واحد : كان الاسم كله للأول ، والثانى تابع ، ولعله أن يكون الثانى أرسخ قدما فيما عهد اليهما ، على قاعدة « علمه وأطع أمره » ! !

وما كان هذا الذى نصف خاصا بالعمل فى الكتب وحدها ، وانما هى ذلة ضربت على المسلمين فى شأنهم كله ، عن خطط تبشيرية ثم استعمارية ، رسمت ونفذت ، فى كل بلد من بلدان الاسلام ، وليس المقام مقام تفصيل ذلك ، ولكنا نعود الى ما نحن

تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد محمد مخيمر

﴿ تابع لما نشر فى العدد الماضى ﴾

قد أسلفت فى الكلمة السابقة كشف شبهتين من الشبه الأربع التى أوردها الرازى على المساواة المفهومة من قوله تعالى فى آخر الآيات فى سورة الأنعام (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها)

الشبهة الثالثة قال فيها مانصه : أحدث موضحتين فصارتا موضحة واحدة أخذ منه أرش موضحة واحدة

وقال فى الجواب عنها : وهذا من تعبدات الشارع وتحكماته

الموضحة هى ضربة تكشف العظم وتزيل مافوقه من اللحم ، وأرشها ديتها

وخلاصة الشبهة وجوابه عنها : أنه لو جنى إنسان على آخر بضربة كشفت العظم وفعل ذلك بموضعين غير متصلين فزال مابينهما من الاتصال سواء أكان ذلك بفعل الجانى أو المجنى عليه أو غيرهما تغير الحكم ، وأخذ من الجانى تعويض موضحة واحدة

بسببه من تصحيح الكتب .

لم يكن هؤلاء الأجانب مبتكرى قواعد التصحيح ، وانما سبقهم اليها علماء الاسلام المتقدمون ، وكتبوا فيها فصولا نفيسة ، نذكر بعضها هنا ، على أن يذكر القارىء أنهم ابتكروا هذه القواعد لتصحيح الكتب المحفوظة ، إذ لم تكن المطابع وجدت ، ولو كانت لديهم لأتوا من ذلك بالعجب العجاب ، ونحن وارثو مجدهم وعزهم ، والينا انتهت علومهم ؛ فلعلنا نحفز هممنا لاتمام مابدؤا به .

نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل مافعلوا

أحمد محمد شاكر

بدلا من موضحتين ؛ ثم زعم فى جوابه : أن هذا من تعبدات الشارع وتحكماته

وأقول: كان يتم له هذا الجواب لو أتى بنص من الشارع على الحكم الذى ذكره ، ولاسبيل له الى هذا ، بل هو فى مصادمة قوله ﷺ « فى الموضحة خمس من الابل» وعلى هذا فلا نوافقه على الحكم الذى ذكره ، ولو وافقه عليه ألف فقيه مثله مادام فى مصادمة النص السابق ، بل الحكم الشرعى: أنه لو صارت عشر موضحات موضحة واحدة ، أخذ منه عشر تعويضات ، أى خمسون من الابل .

الشبهة الرابعة : لو أتلف يد انسان عمداً كان فيها الدية . وقد سوّى الشرع بين ذلك وبين اتلاف النفس ، حيث أوجب فيها الدية .

وأجاب عن هذه الشبهة بعين الجواب السابق فى الشبهة الثالثة .

وأقول: ان أراد أن الشرع سوّى بين اليد والنفس فى الاتلاف عمداً حكما فباطل لأن موجب القتل القصاص لا الدية حال العمد ، فلا مساواة . وان أراد أنه سوّى بين اتلاف اليد عمداً و بين قتل النفس خطأ فباطل أيضا ، لأن أخذ الدية فى القتل الخطأ غير ملحوظ فيه المجازاة ، بل الملحوظ فيه مصلحة أولياء الدم . اه

هذه هى الشبه . والآن نناقشه مناقشة اجمالية تعم الشبه كلها بالنقض :

فمن الذى قال له أو لغيره : أن أمور الدنيا معيار لأمور الآخرة ، مع أن الملحوظ فى العقوبات فى الدنيا استقرار الأمن والمحافظة على مصالح المجتمع الانسانى ، فان قصد المفسد للاتلاف فى الأموال أو الأنفس أو الأطراف هو الذى كان سببا فى تنويع العقوبات الدنيوية ، وهذا القصد منتف فى الآخرة ، وبهذا ظهر الفرق بين الدارين ، كما تبين أن المساواة حاصلة فى الجزاء فيهما من جهة العقوبة .

إذا انكشفت لك هذه الشبه فلنرجع إلى أصل البحث فنقول:

قد سبقت الاشارة فى الكلمة السابقة الى أن التضعيف فى الجزاء مخصوص بجزاء الحسنات ، منتف فى جزاء السيئات تحقيقاً للفضل والعدل فى الجانبين ، إلا أن المتكلمين اختلفوا : هل الحاصل من الثواب جزاء على العمل أعظم ، أم الحاصل من مضاعفة الحسنات ؟

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

١٢ – العمل على تحرير الرقيق

قضت الظروف القاسية فى أحقاب مديدة من الدهر، على بعض النفوس الانسانية أن تتعذب، وأن تذوق من ألوان النكال ماتقشعر لهوله الجلود، وتشيب نواصى الولدان. كان ذلك يوم كان السيد حراً فى عبده يقتله إن شاء، و يستحييه إن أراد؛ و يصب عليه من سياط العذاب إن استحياه مايمزق جلده؛ ويجعله يؤثر الموت المريح، على حياة ملؤها الألم والعذاب. سادت هذه الحال جميع الأمم والشعوب مهما

فالى الأول ذهب المعتزلة، والى الثانى ذهب الأشاعرة وأكثر المتكلمين.

قال الجبائى فى الاستدلال على صحة مذهب المعتزلة: لو لم يكن الحاصل جزاء على العمل أعظم من الحاصل بالمضاعفه لانتفت فائدة التكليف، ولكان العذاب بحصول مشقته فى الدنيا خاليا عن الفائدة.

والجواب: أن فائدة التكليف فى هذه الحالة شيئان، الأول: تمييز الصادقين من الكاذبين فى الانقياد إلى طاعة الرسل بالقلوب. الثانى: أن حصول التضعيف موقوف على وجود أصل الجزاء على العمل الصالح، لأنه علاوة لاوجود لها إلا بعد ثبوت الجزاء على العمل لصاحبها.

وأمثال هذه المجادلات لافائدة فيها للمسلمين. لكن ينبغى أن يتنبه هنا الى أن المساواة فى الجزاء أو عدمها مبنية على أصل آخر وهو: هل يجوز الظلم على الله أو لا؟ وهذا هو الذى تنبغى العناية بتحقيق الحق فيه؛ وموعدنا به الكلمة الآتية ان شاء الله تعالى ؟

محمد محمد مخيمر

يكن الدين الذى كانت تدينه، والشريعة التى تخضع لها .

فلما جاء الاسلام دين الرحمة والعدالة، دين المروءة والانسانية، دين الحرية والكرامة، تبدلت الحال غير الحال وحلت الرحمة محل القسوة، ونزلت العدالة مكان العسف والظلم والطغيان .

اعترف الاسلام بالكرامة الانسانية، وامتن بها على الانسان، قال الله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

ولا جرم أن من الكرامة أن يكون الانسان حراً طليقا، ينعم بحريته التى فطره الله عليها، و يغدو ويروح إلى حيث يطيب له الغدو والرواح، ويأتى من الأمر مايشاء و يدع مايشاء، بغير أن يكون عليه مسيطر ولا رقيب، مادام لا يعتدى على حرية غيره

ولقد قال أحد الملهمين أو المحدثين من هذه الأمة الاسلامية الخيرة، وهو الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخاطب أميراً من أمرائه على أكبر إمارة من الامارات التى بسط عليها الاسلام سلطانه ورفع عليها رايته، وهو عمرو بن العاص أمير مصر حيث شكاه أحد القبط « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ »

ولكن هناك حالات إذا تلبس بها الانسان أهدر الاسلام كرامته، وأهدر حريته، وأهدر ماله، بل وأهدر حياته أيضا

وذلك إذا وقف فى سبيل الدعوة الاسلامية، وحاول ان يصد عن سبيل الله، فأباح الله حينئذ قتاله وقتله وأسره بعتوه وعدوانه . قال تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم، والفتنة أشد من القتل، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، فان انتهوا فان الله غفور رحيم)

وقال تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد و إما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها)

رأى الله أن هذه الأنفس التى تريد أن تعبث بحرية غيرها، وأن تقف فى وجه

الدعوة الاسلامية السلمية البريئة ، وأن تصد عن سبيل الله ، وأن تبغيها عوجا ، جديرة ألا تستمتع بحريتها ، وأن تهدر كرامتها، جزاء وفاقا ، فأذن الله فى أسرها وأباح استرقاقها بما اعتدت على حرية غيرها

كان الاسترقاق قبل الاسلام فوضى بغير نظام ؛ يكفى أن تغير قبيلة قوية بغياً وعدواً على قبيلة ضعيفة وادعة هادئة مطمئنة فى ديارها ، فتستاق مالها ورجالها ونساءها وولدانها ، وتتصرف فى كل أولئك تصرف المالك فيما يملك ، من حيث لا رادع ، ولا زاجر ولا رقيب . يكفى أن يلقى رجل قوى رجلا ضعيفا أو فتاة لا حول لها ولا قوة ، أو وليداً بعيداً عن أبويه فيشد وثاقه و يعرضه للبيع كما يعرض المتاع

ولكن الاسلام الذى جاء بالهدى والنور ، والعدل والاحسان ، والبر والقسط ، والخير والحق ، نظم الرق ، وضيق دائرة الاسترقاق ووضع أساسا للقضاء عليه .

أول ما بدأ به من ذلك أن حرم الاسترقاق من طريق الغارة الظالمة على الوادعين الآمنين ، ومن طريق الاختطاف وشد الوثاق ، قال عليه الصلاة والسلام فيما يروى عن ربه : قال الله تعالى (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره)

وجعل الاسترقاق محصوراً فى دائرة ضيقة جداً ، وهى الأسر فى الجهاد أى الحرب الشرعية التى يراد بها إعلاء كلمة الله تعالى .

وكل أسر من غير هذه السبيل باطل محرم .

ثم رغب فى عتق الأرقاء وحض عليه وجعله من أعظم القرب . قال تعالى (فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة فك رقبة . أو إطعام فى يوم ذى مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة) .

وقال عليه الصلاة والسلام « أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار » وقال عليه الصلاة والسلام « أيما رجل كانت له جارية أدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأعتقها وتزوجها فله أجران »

وشرع المكاتبة وهى أن يشترى الرقيق نفسه من مالكه بمال يؤديه اليه نجوما . وقد رغب القرآن الكريم فيها ، وحض على المعونة عليها . قال تعالى (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ، ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) .

وشرع نظام الفداء بالأسرى . وذلك أن يسترد الكفار أسراهم فى مقابل ردهم أسرى المسلمين ، أو فى مقابل مال يدفعونه لهم ، وجعل الأمة التى تلد من سيدها غير خاضعة لنظام الرق فلا تباع ولا توهب ولا تورث وتصبح بعد موته حرة . قال عليه الصلاة والسلام « أيما وليدة ولدت من سيدها فانه لا يبيعها ولا يهبها ، ولا يورثها وهو يستمتع بها ، فاذا مات فهى حرة »

وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بالعتق فى ظروف خاصة تقربا الى الله تعالى . روى البخارى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت « كنا نؤمر عند الكسوف بالعتاقة »

واذا لاحت بارقة من جانب الحرية لعبد كانت سببا فى عتقه فلو أن لامرىء نصيبا فى عبد مشترك بينه و بين غيره ، فأعتق نصيبه ، عتق العبد كله من ماله ، إن كان له مال ، قال عليه الصلاة والسلام « من أعتق نصيبا أو شقيصا (١) فى مملوك خلاصه عليه فى ماله ؛ إن كان له مال ؛ و إلا قوم عليه فاستسعى به غير مشقوق عليه » وجعل عليه الصلاة والسلام المثلة بالعبد سبيلا الى عتقه فقال : « من مثل بعبد عتق عليه » .

وشرع الاسلام العتق فى الكفارات ، فجعل كفارة للقتل الخطأ ، قال تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ، ودية مسلمة الى أهله إلا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم و بينهم ميثاق ، فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ؛ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله ، وكان الله عليما حكيما) .

(١) الشقيص : النصيب .

وشرع العتق كفارة للظهار . قال تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به ، والله بما تعملون خبير) .

وشرع كفارة للفطر العمد فى رمضان فلقد كان أول ماسأل النبى ﷺ عنه من جاء ليستفتيه فيمن أفطر عمداً فى رمضان أن قال له « أتجد ماتحرر به رقبة ؟ » .

وشرع العتق كفارة لليمين على التخيير . قال تعالى (لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

وقد وضع الاسلام قواعد لمعاملة الرقيق بالرفق والحسنى. قال عليه الصلاة والسلام « ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم مايغلبهم ، فان كلفتموهم مايغلبهم فأعينوهم »

وقال عليه الصلاة والسلام « لايقل أحدكم عبدى ، أمتى ؛ وليقل فتاى وفتاتى وغلامى » . وقال عليه الصلاة والسلام « إذا أتى أحدكم خادمه بطعام فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فانه ولى علاجه » .

* * *

هذه النصوص تقنعك ان كنت ممن يؤثرون الانصاف بأن الاسلام أول من عمل على تحرير الرقيق ، وأول من أمر بالاحسان اليه .

ولاجرم أن هذا التشريع يفضى الى القضاء على الرقيق شيئا فشيئا حتى لا يبقى منه شىء

واذا علمت أن الاسلام جعل عتق الرقاب مصرفا من مصارف الزكاة حيث يقول (إنما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل؛ فريضة من الله ، والله عليم حكيم) تبين لك أن الاسلام كان يسير فى هذا السبيل بخطى سريعة إبقاء على الانسانية وتكريما لها .

وان المعاملة التى أمر الاسلام أن يعامل بها الرقيق تجعل كثيرا من الأحرار يتمنى لو أنه كان رقيقا يرتع فى ظلال سيده مكفى المئونة ، خفيف الظهر ، لايحمل من أوقار الحياة وتكاليفها شيئا .

وبحسبك أن تنظر فيما قدمت لك من النصوص ، لتعلم علم اليقين ؛ أن من الكذب الصراح مايتشدق به الخراصون من أن هذه الأمة من أمم الغرب أو تلك ، أول من فكر فى محاربة الرقيق والقضاء عليه .

نحن لانبخس الناس أشياءهم ، ولانغمط أولى الحق حقهم ، ولانجحد أصحاب الفضل فضلهم ، فاننا نعرف لهذه الأمم أنها جدت فى إحياء تشريع وضع الاسلام أساسه أول الأمر ثم أغفله المسلمون ، وتورطوا فى شرور أنستهم شريعتهم المطهرة .

ألم تعلم بأسواق الرقيق التى كانت تقوم على قدم وساق ، فى البلاد الاسلامية ، يصول فيها النخاسون ويجولون ، وليس بين الأرقاء الذين يبيعونهم واحد فقط ممن يبيح الاسلام استرقاقهم .

فكلهم مخطوف أو مسروق . وحسبك هؤلاء الفتيات البيض اللاتى امتلأت بهن القصور فى جميع العصور ، واستمتع بهن الرجال ؛ واستولدوهن الأولاد بغير عقد شرعى فتلوثت الأنساب ، وسرى عرق السفاح فى كثير من الأسر والبيوتات .

إن الرق الذى تعاونت الدول المتمدينة على محاربته ليس هو الرق الحلال الذى أباحه الاسلام ، بل هو رق خبيث آثم حرمه الاسلام منذ سطع نوره وأشرقت شمسه على الآفاق . فالفضل فى محاربة الرقيق ، والقضاء على الرق الآثم ، يرجع قبل كل شىء الى الاسلام ، دين الله الحق ، الذى يأمر بالعدل ، والاحسان ، و إيتاء ذى القربى ؛ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

ومن الغريب المدهش ، أن الأمم التى سعت وجدت فى سبيل تحرير الأفراد ، لاتزال تجد وتسعى فى سبيل استعباد الأمم والشعوب ، وماالتمدح بمنة أعطيت باليسار ثم سلب أضعافها باليمين ؟ .

نسأل الله أن يفقهنا فى دينه ، ويوفقنا للعمل بمانعلم منه . أبو الوفا محمد درويش

أحاديث الأحكام

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين المدرس بقسم التخصص بكلية اللغة العربية

مقدمة

- ١ -

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا . وصلى الله على سيدنا محمد إمام الهدى الذى أرسله الله الى الناس كافة بشيراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجا منيرا ؛ أرسله وقد اتخذ العرب الشيطان ملاكا لأمورهم ، واتخذهم الشيطان أشراكا فركب بهم متون الجهالة ، وزين لهم الخطل والضلالة حتى نطقوا بلسانه ، ونظروا بعينه ؛ وعميت عليهم المحجة ، وعزبت عنهم الحجة ؛ فما زال بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يروضهم كما يروض الصعبة ، ويدعوهم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى لان له شماسهم ، وارتاض نافرهم ، وآب قصيهم ، ودخلوا فى دين الله أفواجا ، وأصبحوا بنعمة الله إخوانا ، فدان لهم البعيد ، وكملت لهم السعادة

و بعد ؛ فانى اعتزمت أن أكتب فى هذا المكان من مجلة (الهدى النبوى) بحوثا علمية مدارها أحاديث الأحكام المروية عن صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه وقطبها الانصاف فى الاستدلال ، والعدالة فى الحكم ، والروية فى الاستنباط ، لا أتعصب فيها لمذهب ، ولا أرى إلا ماينطق به الدليل ؛ إذ كان ذلك هو ما أمر الله به أولى العلم وأخذ عليهم الميثاق له .

وقد رأيت أن أصدّر هذه البحوث بمقدمة أحدد فيها سنة رسول الله ﷺ وأبين منزلتها من كتاب الله تعالى ، ومنزلتها فى الاستدلال على أحكام الله التى شرعها لعباده ثم أبين بعد ذلك المنهج الذى سأسلكه فيما أستقبل من البحث . وأنا أسأل الله الذى بيده كل شىء أن يوفقنى الى الخير إنه لا يوفق الى الخير سواه .

السنة :

تطلق السنة فى لغة العرب على السيرة والطريقة ، وطريقة كل أحد هى الأمر أو الأمور التى عرف عنه الاكثار منها والمحافظة عليها ، سواء أكان من الأمور المحمودة أم لم تكن . قال خالد بن عتبة الهذلى :

فلا تجزعن من سيرة أنت سِرتها   فأول راض سنةً من يسيرها

وقال نصيب :

كأنى سننت الحب أول عاشق   من الناس إذ أحببت من بينهم وحدى

وقال الأعشى :

كريم شمائله   من بنى   معاوية الأكرمين السُّنن

والسنة فى لسان الشرع عبارة عما روى عن النبى ﷺ من أقواله وأفعاله وتقاريره فمثال الأقوال « الحج عرفة » و « صلوا كما رأيتمونى أصلى » و « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » والأفعال ما يحكيه الرواة عنه من نحو قول ابن عباس فى رواية لمسلم « جمع رسول الله ﷺ بالمدينة من غير خوف ولا مطر » وأما تقاريره فما يروى عنه ﷺ من سكوته على ما يفعل بعض أصحابه أمامه وهو عالم بما فعل .

ولما صارت « السنة » فى لسان الشرع بهذا المعنى اختصت فى العرف بالطريقة المحمودة ، ولهذا يمدح الرجل بقول القائل: « إنه من أهل السنة »

أقوال النبى عليه الصلاة والسلام من الوحى :

والحديث المروى عن رسول الله ﷺ من الوحى الذى أوحى الله تعالى به اليه ؛

فهو من هذه الناحية مثل القرآن الكريم ، وليس بينهما من فرق إلا أن القرآن هو الكلام المنزل على الرسول للاعجاز وتحدى مصاقع العرب به ، وألفاظه مكتوبة فى اللوح المحفوظ ، وليس للنبي ﷺ ولا لأمين الوحي جبريل عليه السلام أن يبدل منه كلمة بكلمة أو حرفا بحرف ، وأما الحديث فليس مقصوداً به التحدى ، ولا يجب أن يكون اللفظ من عند الله تعالى ، بل يجوز أن يكون الموحى به هو المعنى وقد صاغه النبي ﷺ فى العبارة التى يرويها (١) المحدثون ، وآية ذلك قوله تعالى (والنجم إذا هوى . ماضل صاحبكم وماغوى . وماينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى . علمه شديد القوى) ، وعن النبي ﷺ أنه قال « انى لاأحل إلا ماأحل الله فى كتابه ولا أحرم إلا ماحرم الله فى كتابه » وعنه ﷺ أنه قال « ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه » وعن حسان بن عطية أنه قال : كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه القرآن ، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن .

منزلة السنة من الكتاب :

وسنة النبي ﷺ شارحة للكتاب الكريم ، فهى تبين مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتؤول مشكله . فقد يجمل القرآن ذاكر شيء من الأحكام فتجيء السنة مبينة لهذا الاجمال ، إما من جهة كيفية العمل ، واما ببيان أسبابه ، واما ببيان شروطه ، واما بذكر موانعه ، واما بذكر لواحقه ، وماأشبه ذلك . والرسول فى ذلك كله إنما يبين مراد الله تعالى على حسب مايوحى اليه به ، فقد يبينه بقوله ، وقد يبينه بفعله ، وقد يبينه بهما جميعا . والدليل على ماذكرنا قوله سبحانه وتعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وقال سبحانه (وماأنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) . وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه « جميع ماتقوله الأئمة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن » .

---

(١) أو فى عبارة مثلها ، بناء على جواز رواية الحديث بالمعنى .

وجوب الأخذ بالسنة

ولما كانت منزلة السنة من كتاب الله تعالى بالمكان الذى ذكرنا وكانت تفسيرا لمراد الله تعالى فى القرآن و بيانا لمجمله فانه يجب على كل مسلم بلغه عن رسول الله ﷺ شيء من قول أو فعل، وصح ذلك عنده ، أن يأخذ به و يتقبله ، ولا يجوز له أن يرفض الأخذ به ، أو يقدم عليه قولا لقائل مهما جل أمره وعظم خطره ، فليس أحد أجل ولا أعظم من رسول الله ﷺ ؛ وليس أحد أعرف بكتاب الله منه ؛ وليس أحد قد أوجب الله تعالى اتباعه سواه ؛ وما من إمام من أئمة الهدى إلا أمر بالأخذ بما يصح عن النبى ﷺ وترك ماذهب اليه مما يخالف الحديث الصحيح ؛ وكيف يتوقف عن الأخذ بسنة رسول الله ﷺ من يأخذ بكتاب الله تعالى وهو يتلو فيه قوله عز وجل: (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وكيف يزعم امرؤ أنه محب لله عامل على طاعة الله مهتد بهدى الله وهو اذا جاءه الحديث عن رسول الله أخذ يتمحل له و بالغ فى رده مع أنه يقرأ فى كتاب الله قوله : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) وقوله سبحانه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ؛ قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لايحب الكافرين) بل كيف يصح لمؤمن أن يبلغه شيء عن رسول الله ﷺ فيتوقف فى الأخذ به أو يتردد وهو يتلو فى كتاب الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ؟ ! .

قال شمس الدين ابن القيم : قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل (أطيعوا) إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ماأمر به على الكتاب ، بل اذا أمر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ماأمر به فى

الـكتاب أو لم يكن فيه ؛ فانه أوتى الـكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالا ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول إيذانا بأنهم انما يطاعون تبعا لطاعة الرسول ؛ فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ماجاء به الرسول فلا سمع له ولاطاعة ، كما صح عنه ﷺ أنه قال « لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق » وقال « انما الطاعة فى المعروف » وقال فى ولاة الأمور « من أمركم منهم بمعصية الله فلاسمع له ولاطاعة » وقد أخبر ﷺ عن الذين أرادوا دخول النار لما أمرهم أميرهم بدخولها : « إنهم لو دخلوا لماخرجوا منها » مع أنهم انما كانوا يدخلونها طاعة لأميرهم وظنا أن ذلك واجب عليهم ، ولـكن لما قصروا فى الاجتهاد وبادروا الى طاعة من أمر بمعصية الله وحملوا عموم الأمر بالطاعة بما لم يرده الآمر وماقد علم من دينه إرادة خلافه فقصروا فى الاجتهاد وأقدموا على تعذيب أنفسهم و إهلاكها من غير تثبت ولاتبين، هل ذلك طاعة لله ورسوله أم لا ؟ فما الظن بمن أطاع غيره فى صريح مخالفة مابعث الله به رسوله ؟ ثم أمر تعالى برد ماتنازع فيه المؤمنون الى الله ورسوله إن كانوا مؤمنين ، وأخبرهم أن ذلك خير لهم فى العاجل وأحسن تأويلا فى العاقبة . اه

وقد بين رحمه الله الاطلاق الذى ذكره فى قوله « بل اذا أمر وجبت طاعته مطلقا » بما ذكره بعد ذلك فى قوله « سواء كان ماأمر به فى الـكتاب أو لم يكن فيه » فلايذهبن بك الوهم إلى أن الاطلاق يشمل مايخالف صريح القرآن ، فمعاذ الله أن يأمر رسول الله ﷺ بما يخالف صريح القرآن (١) بل لقد صرح العلماء بأن من آيات كون الحديث موضوعا مخالفته لصريح القرآن الـكريم أو مخالفته لصريح الثابت من السنة وقد كان ابن جبير يقول : مابلغنى حديث على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله تعالى . وقد أسمعناك قوله ﷺ « أنى لاأحل الا ماأحل الله فى كتابه ، ولاأحرم إلا ماحرم الله فى كتابه »

وقال أبو محمد بن حزم : ومن جاءه خبر عن رسول الله ﷺ يقر أنه صحيح وأن الحجة تقوم بمثله ، أو قد صح مثل ذلك الخبر فى مكان آخر ثم ترك مثله فى هذا المكان

---

(١) أى يناقضه ، والا فان الرسول ﷺ حرم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وحرم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (الهدى النبوى) .

لقياس أو لقول فلان وفلان ، فقد خالف أمر الله وأمر رسوله واستحق الفتنة والعذاب الأليم اهـ

ومن الناس من يترك الأخذ بالحديث اكتفاء بالأخذ بكتاب الله تعالى ، وليس أمر هؤلاء فى مخالفة الله وترك العمل بما أمر به بأهون ممن يترك الأخذ بالحديث لقول فلان أو فلان ، وليس الاعتذار عن هذا بأن الله تعالى يقول عن الكتاب الكريم (تبياناً لكل شيء) ويقول (مافرطنا فى الكتاب من شيء) إلا تمويها على الناس ، والا فليحدثنا هؤلاء أين يجدون عدد الصلوات المفروضات ، وركعات كل صلاة ، ووقت كل صلاة وأوله وآخره ، فى كتاب الله تعالى ؟ وأين يجدون تحديد نصاب الزكاة والمقدار الذى يجب اخراجه ، والأنواع التى يجب اخراج الزكاة منها ، والشروط التى متى وجدت وجبت الزكاة ، وليذكروا لنا أين يجدون فى كتاب الله مبطلات الصوم ؟ وغير ذلك مما بين الكتاب أصوله وترك تفصيله وشرحه للرسول الذى يبلغ عن ربه والذى آتاه الله القرآن ومثله معه .

وكما أن اعتذار هؤلاء بما ذكرنا عنهم تمويه وشغب نرى أن اعتذارهم أو الاعتذار عنهم بكثرة الاضطراب فى رواة الحديث مع كثرة الاختلاف فى المرويات اعتذار فاسد لايقوم على دعامة من الحق ، ذلك بأن علماء هذه الأمة قد بذلوا من المجهود فى تمحيص ماروى عن رسول الله مالم يبذل مثله أحد من علماء أمة أخرى .

وبعد ، فقد روى أبو داود والدارمى وابن ماجه عن المقدام بن معديكرب أنه قال قال رسول الله ﷺ « ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ماحرم رسول الله ﷺ كما حرم الله » .

للبحث بقية

أبو رجاء
محمد محيي الدين عبد الحميد

كلمة أخيرة

حول فتوى بعض العلماء

كتبت كلمة بالعدد ١٥ من مجلتنا (الهدى النبوى) أخذت فيها على عالمين تهوينهما شأن صلاة الجمعة فى جوابهما على الذى استفتاهما فيه ، ولم يحملنى على كتابة ما كتبت الا ما رأيت من تركهما الاستدلال بما ورد فى السنة من أعذار الجمعة واكتفائهما بالأخذ بما قاله أحد الفقهاء حين توقف الشيخ احمد طه عن الأخذ بفتواهما ، وقال لهما انه سمع من أهل العلم خلاف ذلك

وعلم الله أنى لم أكتب تلك الكلمة حباً فى الرد عليهما ولا إرضاء لشهوة فى نفسى ، كما اتهمانى به وبالجهل والغفلة ، والذهول ، وما أفاضا على من ادبهما الجم . وانما اردت أن أنبه الى ما فى تهوين شأن صلاة الجمعة بانتحال أتفه الأسباب وأهون المعاذير ـ من المفسدة . وخصوصاً فى هذا العصر الذى ضيع اكثر أهله الصلاة وقل فيه من يؤديها لأوقاتها ، واستهانوا بأكثر شرائع الاسلام ، وأصبح عندهم مجلس أنس ، أحظى وأحب من مجلس ذكر الله ، ويحرصون عليه أشد مما يحرصون على اعمار بيوت الله بالصلاة

هذا هو الحافز لى على الكتابة فى هذا الموضوع وأعوذ بالله من غير ذلك . ولقد كنت معتقداً أن مفتيي نور الاسلام سيحمدا لى ـ كغيرهما ـ تلك الكلمة التى علم منها الناس المقصد الذى يجب ان يكون غرضاً لكل متصدر للوعظ ، حريص على نشر الاسلام ، لكنى دهشت حين اطلعت على العدد الثالث عشر من مجلة نور الاسلام اذ رأيتهما قد كتبا رداً على كلمتى المشار اليها ، كله طعن وقذف واتهام ، وسأتغاضى عن كل ما رميانى به من الجهل والغفلة و و .. الخ لأنه ليس من خلق أنصار السنة المحمدية النيل من كرامات الناس ولا أخذ المسىء بالاساءة ، وانما شعارهم التأدب بأدب القرآن (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) (واذا مروا باللغو مروا كراما) (وأعرض عن

الجاهلين) سأتغاضى عن كل ذلك وأكتب كلمة موجزة فى تفنيد بعض ماجاء فى ردهما مما زل فيه القلم او طاش سهم الفكر ، او يظهر انهما كتبا متأثرين بكثير من الغيظ والحنق عليّ وعلى انصار السنة المحمدية ـ تاركا البعض الآخر لتفاهته . ثم اسوق بعد ذلك ماورد فى السنة من النصوص فى الترغيب والترهيب فى صلاة الجمعة ، ليعلم القارىء المنصف أينا المتجنى : آلذى يحمل الناس على المحافظة على هذه الفريضة ، والعبادة الفاضلة ؛ مستدلا من الكتاب والسنة ، ام الذى يهون من شأنها بالأعذار الواهية ، و يفتح على العامة بابا لنتحال المعاذير كالخبز فى التنور والطبيخ على النار ؟!

فأقول و بالله التوفيق : قال اللذان كتبا ذلك الرد فى قولى « لو انهم أرشدوا السائل إلى ان يواظب على صلاة الجمعة مااستطاع » قالا « فهذا مانوافق عليه وقد أرشدناه بالفعل وقلنا فى آخر الفتوى مانصه : نعم إن وجد عملا عند آخر يمكنه من الصلاة وجب عليه ترك الأ ل » والذى يفهم من هذا الذى زعما انه (احتياط فى الفتوى يرضى رجل الفقه ولا يرضى المتعنت) الذى يفهم من قولهما هو إن لم يجد عملا عند آخر يمكنه من الصلاة فما عليه إن مكث طول حياته عند هذا الذى يمنعه من صلاة فرض واحد مع الجماعة مرة فى الأسبوع . أليس هذا هو المفهوم من احتياطهما فى فتواهما ؟ فمن اين لمن هذا حاله أن يتعلم امر دينه و يسمع المواعظ و يعرف الحلال والحرام مادام لايجد عملا عند آخر ؟

وأين هذا من قول الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) اى اذا انتهيتم من صلاة الجمعة فلا حرج عليكم ان يعود كل منكم إلى عمله

وأما مااتهمانى به من سوء فهم التوكل وأنى فهمت كما يفهمه الصوفية والدراويش فان المستفاد من استدلالى بآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) هو أن من يترك عمله فى سبيل مرضاة الله ـ ليؤدىماافترضه الله عليه و يعود بعد أداء ذلك الفرض الى العمل ـ يكفيه الله شر من يريد به سوءاً ، سواء كان صاحب العمل أو رئيسه أو غيرهما . ومع هذا فانى أنقل اليك ماذكره إمام المفسرين « ابن كثير » فى تفسيره لهذه الآية الكريمة فى الجزء الثامن ، وماقاله البغوى فى تفسيره [معالم التنزيل] عند قوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

قال الامام ابن كثير « قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) أى ومن يتق الله فيما أمره به وترك مانهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب أى من جهة لاتخطر بباله . قال الامام أحمد حدثنا يزيد... إلى أن قال: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو علىّ هذه الآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) حتى فرغ من الآية ثم قال « ياأبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها كفتهم » .

وقال البغوى فى تفسير قوله تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم . الى قوله : وعلى الله فليتوكل المؤمنون) قيل: التوكل هو ألا تعصى الله من أجل رزقك وأن لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله ، ولا لرزقك خازنا غيره ، ولا لعملك شاهداً غيره . أخبرنا الأستاذ الامام أبو القاسم عبد الكريم.. الى أن قال: عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « يدخل سبعون ألف من أمتى الجنة بغير حساب قيل يارسول الله من هم؟ قال: هم الذين لايكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

هذا قول أئمة التفسير فى التوكل مع الاستدلال بالسنة .

وأما حديث مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه فى شأن تحريق بيوت قوم تخلفوا عن الجمعة فقد قالا : إنى جهلت أنه خاص بقوم كانوا منافقين فى عهد رسول الله ﷺ واستدلوا لذلك بأنه لايجوز تحريق بيوت من تخلف عن الجمعة . وقد فاتهما أن الرسول ﷺ قال « ثم أحرق (على) رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » وفى روايه أخرى « فأحرق (عليهم) بيوتهم » فأين هذا من تخصيصهما البيوت دون من فيها . ثم اذا كان هذا الحديث خاصا بالمنافقين فأين هما من الحديث الآخر الذى يقول « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » سيقولان يفسره الأحاديث التى جاءت من طرق أخرى وهو خاص بالمنافقين أيضا ، فاذا كان هذا مبلغ فهمهما للدين ولحديث رسول الله ﷺ وهما من رجال الفقه والعلم والدين ؛ فكيف بغيرهما ممن ليس له فقه ولا علم ولا دين ! !

ثم إن مؤدى كلامهما هو : إن الوعيد بالختم والغفلة والتحريق خاص بالمنافقين دون من سواهم . وجوابي على ذلك : إما أن يكون الوعيد الذى توعد به الرسول ﷺ من تخلف عن الجمعة خاصا بالمنافقين ولا يتناول غيرهم . و إما أن يكون عاما يتناول المنافقين وغيرهم . فان كان الأول فقد أباحا لكل من لم يكن منافقا التهاون فى شأنها وعلى هذا يكون حضور الجمعة متحتما على المنافقين ومندوبا فى حق غيرهم ، مادام كل من لم يهتم لصلاتها من غيرهم لا يتناوله الوعيد .

وفى هذا من الخطأ ما فيه ، لأنهما قد علما أن « العبرة فى الشرع بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » و إن كان الثانى وهو أن يكون الوعيد عاما لكل متهاون بأمر الجمعة ـ وهو الذى جاء الحديث لأجله ـ بطل قولهما بأن الوعيد خاص بالمنافقين .

ولنسلم أن هذا خاص بالمنافقين ، فمن أين لهما أو لغيرهما ان النفاق قد مضى زمنه ، وذهب أهله ؟ أليس النفاق صفة كالايمان والكفر ؟ وكل هذا باق الى أن تقوم الساعة ومنافقوا زماننا قد يكونون شرا من منافقى الأزمنة الماضية . والله تعالى لم يسم أشخاصا . وانما ذكر أعمالا وصفات وأحوالا اذا وجدت فى أى زمن كان صاحبها منافقا بنص القرآن . وهذا لا يمترى فيه من يعرف الاسلام .

ولو أننا أخذنا بهذا الذى زعماه لبطل العمل بآيات وأحاديث كثيرة ، بحجة أن هذا خاص بقوم وهذا خاص بآخرين . أليس كذلك ؟ ؟ ومع هذا فانهما لم يلتزما الأمانة عند نقلهما للحديث الذى اتهمانى بترك صدره وعجزه . فان صدر الحديث الذى أورداه فى ردهما هو من رواية أبى هريرة عند مسلم وأوله (إن أثقل صلاة) فى باب فضل صلاة الجماعة والتشديد فى التخلف عنها وليس صدراً للحديث الذى أوردته كما زعما ولا يوجد حديث فى الباب فى أوله كلمة (أثقل) غيره .

وأما الحديث الذى أوردته فهو من رواية عبد الله بن مسعود عند مسلم أيضـا . وليس هناك حديث بالهم بالتحريق عنه إلا هذا . فأنت ترى أنهما أدمجا صدر حديث أبى هريرة فى حديث ابن مسعود وقالا (إنه سجل على نفسه الجهل والغفلة بايراده ! !)

ويؤيد هذا الذى ذهبت اليه قول العلامة ابن حجر العسقلانى فى شرح حديث

أبى هريرة عند البخارى بعد ايراده جميع الروايات الواردة فى الهم بتحريق البيوت صفحة ٨٧ الجزء الثانى من فتح البارى ما نصه :

« وأما حديث ابن مسعود فأخرجه مسلم وفيه الجزم بالجمعة وهو حديث مستقل لأن مخرجه مغاير لحديث أبى هريرة ولا يقدح أحدهما فى الآخر فيحمل على أنهما واقعتان »

ولا بأس هنا من ايراد نص الحديثين ليتبين للقارىء من منا الذى سجل على نفسه الجهل والغفلة ، ومن منا الذى حرف أحاديث رسول الله ﷺ عن مواضعها .

فأما حديث أبى هريرة رضى الله عنه فقد رواه الامام مسلم وهذا لفظه : قال رسول الله ﷺ « إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار »

وأما حديث ابن مسعود رضى الله عنه فهذه رواية مسلم له : عن عبد الله أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة « لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

هذا هو نص الحديثين، وذاك ما قاله العلامة ابن حجر فيهما . فأنت ترى أن هؤلاء الذين اتهمونى بالغفلة والجهل وقعوا فيما اتهمونى به من حيث يدرون أو لا يدرون ، والكمال لله وحده .

ولننتقل بعد ذلك الى قولهما « وأما حصره الاستدلال على خصوص الكتاب والسنة دون سائر الأدلة الشرعية كالقياس والاجماع فهو منه حجر وتضييق لا يقول به من شم رائحة العلم ، وفى هذا الحجر إنكار لما تزخر به كتب المذاهب المعتبرة من الأحكام الفرعية .. الخ » ، فان ردى عليهما فى هذه النقطة هو أن هذه دعوى منهما وليس فى كلامى ما يدل عليها. وهل للقياس والاجماع محل إلا اذا فقد النص يا حضرات الوعاظ ؟ أو أننا نقدم القياس والاجماع على النص ؟ أسأل الله أن يفقهكم فى الدين . واذا جاء نهر الله بطل نهر معبد، يا علامتان . وان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول .

وسأقدم لك أيها القارىء نموذجا مما نحن بسبيله لترى صحة ماذهبت اليه . فان العلامة ابن حجر أورد فى شرح البخارى فى باب (الرخصة ان لم يحضر الجمعة فى المطر) شيئا من اختلاف الفقهاء فى هذا الموضوع عند شرحه لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال « ... ومنهم من فرق بين قليل المطر وكثيره . وعن مالك لا يرخص فى ترك الجمعة . وأما قوله صلوا فى بيوتكم فاشارة منه إلى العصر ، فرخص لهم ترك الجماعة فيها وأما الجمعة فقد جمعهم لها .. الخ »

هذا قليل من كثير ، فان مثل هذا الاختلاف هو الذى تحاشيناه بحصرنا الاستدلال على الكتاب والسنة إلا فيما ليس للكتاب والسنة فيه بيان .

ولا بأس هنا من أن أنقل اليك ماقاله فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر فى ذم الاختلاف ، فى الدرس الثالث الذى ألقاه فى شهر رمضان من العام الماضى بمسجد أبى العلاء بحضرة صاحب الجلالة الملك (فاروق أيده الله بنصره) وبحضور كبار العلماء عند تفسيره لقول الله تعالى (وما تفرقوا الا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم) قال أجزل الله مثوبته وأدام توفيقه ، ووفق حضرات الوعاظ لاقتفاء أثره واتباع سبيله :

أسباب الاختلاف : وقد يكون من الحق أن نعرض هنا لبيان شىء من أسباب الخلاف الذى يقع بين أتباع النبى الواحد فى فهم دينهم فنقول « ان الاختلاف يحدث أولا من تعدد الآراء بسبب تعدد الأفهام . وقد يكون ذلك عن حسن نية واخلاص طوية فى حب الوصول الى الحق وبعد أن توجد الآراء المتعددة يعتقد كل فريق أنه على الحق ، ثم قد يلوح الحق فى جانب فيكبر على بعض المتخالفين فى الرأى أن يرجع عن رأيه إلى رأى غيره ، مع قيام الدليل على خلاف رأيه . وقد تكثر هذه الحال وتشتد بعد أن يوجد للرأى أتباع وأنصار . . الى أن قال : فى هذه الأحوال يصعب جداً الرجوع عن الآراء إلا على من وهبه الله حب الانصاف وكان الحق عنده أغلى مما يظنه شرفا وكرامة عند الاتباع وعند الناس . ومن عادة الأتباع أن يكونوا مقلدين لا يفهمون الدليل إذا عرض عليهم ، أو تغلبهم حمية الجاهلية فيتعسفون فى التأويل ،

فاذا عرض عليهم الكتاب « أولوه حتى يردوه » الى رأيهم ، ويكون دليلا لهم ، أو لاينافى رأيهم . ثم قال:

هذه الحالة لا يمكن ان تزول الا إذا أخلص الناس فى حب الحق ؛ وراعوا حرمة الكتاب ، وآمنوا بأن الحق أغلا من الآراء والأفهام . واذا لم توجد هذه الخشية من الله ساء حال المختلفين ، وأصبح أهل الدين الواحد شيعاً وأحزابا يضرب بعضهم رقاب بعض»

قاعدة القرآن عند الاختلاف: ولا منجى من ذلك إلا باتباع قاعدة القرآن الكريم. فقد قرر وجوب الرجوع اليه عند الاختلاف(فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) الآية .وقضى أن عدم الرد اليه مناف للايمان . وقال فى آية أخرى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية . وفى آية أخرى (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) الى قوله (يصدون عنك صدودا) فهذه الزواجر البالغة تحتم على المسلمين أن يعتبروا و يتنبهوا ويفتحوا أعينهم لكتاب الله وسنة رسوله وأن يردوا الخلاف اليهما»

اختلاف المسلمين

« وقع المسلمون فيما وقع فيه أهل الكتاب من قبلهم : تفرقوا فى العقائد ؛ وتفرقوا فى الفروع . ولو أنهم حكموا قاعدة القرآن (وردوا الى الكتاب والسنة) من غير تعسف فى التأويل لضاقت دائرة الخلاف ولما بقيت متسعة ـ كما نراها اليوم ـ أكثر من ألف سنة » ثم قال :

« والخلاصة : أن حقيقة الدين هى الايمان بالله واليوم الآخر ؛ وأن التفرق يجىء من الجهل ومن التقليد ومن حب الرياسه، والاسلام يطالب الناس جميعهم بالتوحيد وعدم التفرق ولا يصلح حال المسلمين إلا بالرجوع الى الكتاب » ثم قال عند تفسير قول الله تعالى(وان الذين أورثوا الكتاب) الآية . « بينا من قبل أسباب الاختلاف بين أتباع الأنبياء وأن هذا الاختلاف متى استقر (أصبحت المذاهب دينا) مع أن بعضها يخالف ما فى الكتاب . عند حدوث هذه الحالة يعرض الشك فى الكتاب

نفسه عند من يجيء بعد استقرار هذه المذاهب ، لأن أصحاب كل مذهب يدعون أنه يوافق الكتاب ، (و بعض هذه المذاهب لايتفق والكتاب) ولا ينطبق على العقل والمصلحة . إذ ذاك يتعرض الكتاب نفسه للشك فيه عند مرضى القلوب وضعفاء الايمان . والله ولى الهداية والتوفيق »

ذلك ماقرره الأستاذ الأكبر ودعا فيه المسلمين إلى تحكيم الكتاب والسنة فى جميع شؤونهم الدينية ورد مايختلفون فيه اليهما أثبته هنا ليعلم القارىء أن حصرنا الاستدلال فى الكتاب والسنة قد اتفق معنا فيه الأستاذ الأكبر . فان كان الأستاذ الأكبر مخطئاً فى ذلك ـ وما أظنه إلا مصيبا ـ فما بالهما لم ينكرا عليه ذلك فى حينه ؟ ؟

ولننظر بعد ذلك الى معنى قولهما (على أن الحديث الذى رواه أبو داود عن ابن عباس يرخص فى التخلف عن صلاة الجمعة لمجرد الخوف الشامل للخوف على المال مطلقا ولو يسيراً وان لم يكن مورد رزق هذا الخائف بأن يكون فى غنى عنه)فان معناه أن الذى يخاف على مال له و إن كان يسيراً وهو مع هـذا فى غنى عنه يجوز فى حقه ترك صلاة الجمعة من أجـله . مرحى . مرحى يامن نصبتم للدعوة الى الله ، والتذكير بآيات الله والترغيب فى العمل بدين الله . من أين لكم هذا ياهؤلاء والله يقول(ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) وقد سمى الله سبحانه صلاة الجمعة ذكراً لله فقال (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أقول : تريدان عرض الدنيا والله يريد الآخرة :

ثم إننا اذا رجعنا الى حديث ابن عباس عند أبى داود نجـده يقول على العذر [خوف او مرض] فاذا قسنا المرض على وصف الخوف المذكور آنفاً فانه يجوز لمن يشكو من مرض ولو خفيف لايشق عليه معه الذهاب لصلاة الجمعة ،ولا يؤثر ذلك فى صحته ـ يجوز لمن هذا حاله ـ أن يتخلف عنها بحجة المرض . وكيف هذا وعبدالله بن مسعود رضى الله عنه يقول [من سره ان يلقى الله غداً مسلما فليحافظ على هذه الصلوات

حيث ينادى بهن ؛ فان الله شرع لنبيكم سنن الهُدى ، وانهن من سنن الهدى ، وانكم ان صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . ثم قال: ولقد رأيتنا ومايتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف (١) » رواه مسلم ، وفى رواية أخرى « أن كان المريض ليمشى بين رجلين» .

وهناك حديث الأعمى - عبد الله بن أم مكتوم - الذى شكا الى النبى ﷺ حاله فلم يرخص له فى ترك الجماعة وقال له «أتسمع النداء ؟ قال نعم ، قال: فأجب» وفى رواية للامام أحمد « وان بينى و بين المسجد شجراً و نخلا ولا أقدر على قائد كل ساعة » ومع هذا كله فلم يرخص له . فاذا كان هذا التشديد فى صلاة الجماعة فيكون فى الجمعة أولى لثبوت الأمر بالسعى اليها .

ولقد تقوّلا علىّ مالم اقل فقالا (هلا استدل بحديث واحد - على فتواه الجديدة - الأخذ بعزائم الأمور وحدها) وهذا تحريف مقصود ، فان الذى قلته « ان الناس اليوم بأشد الحاجة الى أن يؤخذوا بعزائم الأمور وجدها » بالجيم والدال المشددة لا بالحاء المهملة ، مع ظهور نقطة الجيم - ظهور الشمس لذى عينين - وليست بمطموسة . ولقد قلت هذا أخذاً من ظاهر أحوال المسلمين اليوم من استخفافهم بالفرائض واستهتارهم بأمر الدين و بكل مايشتم منه رائحة الدين ، وما ذلك إلا من تهاون بعض العلماء ومجاراتهم العامة وأصحاب الأهواء فيما يبتغون . عافانا الله من ذلك

أما وقد انتهيت من تفنيد بعض ماجاء فى ردهما فقد آن أن أسوق اليك أيها القارىء بعض ماورد فى السنة من الترغيب والترهيب فى شأن صلاة الجمعه والله الموفق:

عن جابر رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال « .. واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا : فى يومى هذا ، فى شهرى هذا ، من عامى هذا . فمن تركها فى حياتى أو بعد مماتى وله إمام عادل أو جائر ، استخفافا بها وجحوداً فلاجمع

---

(١) قال النووى: وفى هذا كله تأكيد أمر الجماعة وتحمل المشقة فى حضورها .

الله شمله ولا بارك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب ، فان تاب تاب الله عليه » رواه ابن ماجه .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل يتخلف عن الجمعة فيتخلف عن الجنة وانه لمن أهلها » أخرجه الاصبهانى فى الترغيب . وعنه أيضا رضى الله عنه عن النبى ﷺ « من ترك الجمعة من غير عذر فليتصدق بدينار ، فان لم يجد فنصف دينار » أخرجه الامام أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه أتى الجمعة فوجد ثلاثة سبقوه فقال: رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد ، انى سمعت رسول الله ﷺ « ان الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحهم الجمعات : الأول والثانى والثالث » أخرجه ابن ماجه والبيهقى

وعن حارثة بن النعمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « يتخذ أحدكم السائمة فيشهد الصلاة فى جماعة فتتعذر عليه ائمته فيقول لو طلبت لسائمتى مكانا هو أكلأ من هذا فيتحول ولا يشهد إلا الجمعة فتتعذر عليه سائمته فيقول : لولا طلبت لسائمتى مكانا هو أكلأ من هذا فيتحول فلا يشهد الجمعة ولا الجماعة فيطبع الله على قلبه » رواه الامام أحمد .

وفى هذا القدر كفاية ، فمن شاء الاستزادة فعليه بكتاب (زاد المعاد) لابن القيم وكتاب (نور اللمعة فى خصائص الجمعة) للسيوطى .

***

وأما ما نسباه إلى الأستاذ الكبير رئيس التحرير فانى أترك الأمر فى ذلك اليه : ان شاء أفرد لهم مقالا فيما عزياه اليه ، وان شاء كتب ضمن الأبواب التى يحررها بالمجلة

***

وبعد . فقد كتبت ما كتبت إظهاراً للحق ودفعاً لما رميانى به . ولست أطمع فى اقناع من لم يفرق بين صلاة الجمعة وأرغفة خبز فى تنور ، بل ويذهب الى تفضيل

الأرغفة خوف جوعة يوم . وسوف لا أعمل اعتباراً لما يكتبانه ـ ان كتبا ـ بعد الآن وقانا الله شر الغرور والتعالم ، وغمط الخلق وبطر الحق . ورحم الله امرأ عرف الحق حقاً فاتبعه ؟

محمد صالح سعدان
من جماعة أنصار السنة المحمدية

* * *

كلمة رئيس التحرير

أما أنا فقد كنت أحب أن نغلق هذا الباب ، وأن يتفرغ جماعة الوعظ لما هم بسبيله من الدعوة الى الله على بصيرة ونور . وأن يكونوا على ما كانوا عليه فى حياة الشيخ الجليل ، والمجاهد الخبير والداعى الحكيم ، والصالح المصلح صديقى وحبيبى الشيخ عبد ربه مفتاح عوضنا الله فيه خيرا ، وأجزل له المثوبة ، وأحله أعلى دار كرامته . فلقد كان أحرص الناس على أن يؤتى قسم الوعظ ثمرته ، وأخبر العلماء بالطريق الذى يحقق للوعظ غايته ، وكنا بحمد الله متعاونين متضامنين متناصرين . يد واحدة وقلب واحد ، وكلمة واحدة .

وما كان أشدها على نفسى ، وأبلغ ايلامها فى قلبى : أن يستعدى أصحاب الفضيلة علماء الأزهر المتخصصون فى العلوم الاسلامية ، والموظفون فى الدعوة الى الله الدكتور زكى مبارك على جماعة أنصار السنة ومجلتهم . وكفى بها زلة ، وكفى بها سقطة للاذقان . ورحم الله الشيخ عبد ربه مفتاح .

وانى لأعفو عمن شتمنى ، وأعرض عمن جهل على ، وأقول له فى اخلاص : اقرأ مجلة (الهدي النبوى) وانتفع بها فى دينك . فهذا خير لك . وأنت بأشد الحاجة الى ذلك خير لكم من أن تلجأوا الى مثل الدكتور زكى مبارك ، وقد علم رأيكم فيه . هدانا الله واياكم سواء السبيل .

محمد حامد الفقى

مؤتمر عام لجماعات انصار السنة المحمدية

قرر المركز العام لجماعات أنصار السنة المحمدية دعوة جميع الاخوان في القطر المصرى لحضور المؤتمر الذى تقرر عقده بعون الله فى أيام عيد الفطر المبارك . فعلى جميع الفروع أن يخابروا المركز العام بأسماء مندوبيهم فى هذا المؤتمر .

الادارة

الفتاوى

جاءنا من الأخ الكريم محمد عبد الحميد سليمان من جماعة أنصار السنة بالاسكندرية

١ ـ هل للجن سيطرة على إيذاء الناس وما الحامل لهم على ذلك؟ وما السبيل الى دفع أذاهم؟

٢ ـ هل الملائكة قوة روحية او اجسام نورانية؟

٣ ـ هل هناك بأس اذا قرأ احد القرآن فى المسجد بدون تشويش على مصل؟

والجواب . ومن الله نستمد الصواب

الجن خلق كالانس . لكل مزاياه وصفاته . ومنهم المؤمن والفاسق والكافر . وفيهم الخبيث والطيب والشرير والخير . كما فى الانسان . ولكن الله سبحانه شغل كل خلق بما يدفع به أذاه وشره عن الآخر . كما أن فى الأرض وحوشا كثيرة وهوام

شديدة الافساد والأذى ، وأنواعا من الأمراض ومكروباتها منبثة فى الهواء الذى نستنشقه . ولله تعالى فى كل ذلك سنن وحكم ورحمة ، حبس بها كل نوع عن الآخر ليبدو للانسان فضل الله عليه ورحمته به ، ولو كان كل خلق متروكا لطبيعته ، ومنطلقا وراء جبلته وفطرته ، ما استطاع الانسان أن يقوم على وجه الأرض لحظة فانه أضعف هذه المخلوقات جسما وأقلها قوة ، كما ان فى النوع الانسانى كثيرا من الأشرار المفسدين بطبيعتهم وخبث نفوسهم ، لو لم يكفهم الله بأنواع من المنع لرأيت الأرض دائما أنهارا من الدماء ، ومسارح للمجازر حتى يفنى بعضهم بعضا . لكن بعض الأشرار قد يقع منه حادثة أو حادثتان لما فى ذلك من تذكير الله لعباده وتخويفهم . وكذلك الجن قد يقع فى النادر جدا بعض الأذى من شرير منهم لبعض بنى الانسان ، ولا يجعل ذلك قاعدة عامة ، وقد جاء فى البخارى ومسلم حديث أبى أيوب الأنصارى وأبى هريرة رضى الله عنهما فى الجنى الذى كان يسرق من تمر الصدقة ، وتعليمه من أراد التحفظ من أذاهم أن يقرأ آية الكرسى . وقول النبى ﷺ « صدقك وهو كذوب » وغير ذلك كثير .

أما ماافتتن به الجهلة والمشركون من الزار الذى هو عبادة للجن ودعاء لهم وذبح لهم وكفر صريح بالله ودينه ونبيه . والحجب والتمائم والتعاويذ التى هى من الشركيات ، فكل ذلك لا يعمد اليه إلا شخص حرم العقل والدين ، واستولى الشيطان على قلبه وعقله فأضله وأغواه وألقاه فى هاوية سحيقة من الشقاء . ومثل هذا لا يكون إلا ممن حرم قلبه نور العلم بالقرآن والسنة النبوية ، وأظلم بلاشك من نور الايمان والهداية ، ولو كان عنده ذرة من إيمان لهان عليه الموت بهذا المرض على الايمان ، خير من ان يرتد بهذا الزار فيحى حياة الخسران والشقاء والعياذ بالله

٢ـ الملائكة عالم خلقه الله تعالى لوظائف فى الدنيا والآخرة نؤمن بهم على ذلك ، ولا نبحث عن مادة خلقهم ، لأن ذلك ليس من شأننا

٣ـ لا مانع من قراءة القرآن كذلك مطلقا . وخير المواضع لتلاوة القرآن هو المسجد الذى كان فيه يبلغ النبى ﷺ ما نزل اليه من ربه ، إذا لم يكن هناك مصل يشوش عليه القارىء .

فهرس هذا العدد

سنة حميدة

رأت جماعة أنصار السنة المحمدية أن توسع دائرة الدعوة الى الله تعالى ، فأخذت فى إلقاء محاضرات فى (حديقة النزهة بالجزيرة) وهى واقعة أمام الجمعية الزراعية ؛ بجوار كوبرى الخديو اسماعيل (قصر النيل) وقد لاقت نجاحا كبيرا

وموعد إلقاء هذه المحاضرات يوم الأحد من كل أسبوع عقب صلاة العصر .

والجماعة تحث كل راغب فى الوقوف على دينه نقياً صافياً أن يحضر هذه الدروس ، ومن أراد الازدياد من هذا الخير فليواظب على سماع الدروس بدار الجماعة بعابدين ، بحارة الدمالشة كل مساء سبت وأربعاء فى الساعة الثامنة مساء

العدد ١٨ رمضان سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوى

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى (واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولـكن لايشعرون)

يقول الله تعالى ذكره : ان هؤلاء المنافقين الذين يقولون بألسنتهم : آمنا بالله ، وماهم فى الواقع ونفس الأمر بمؤمنين ؛ الذين يخادعون الله والذين آمنوا بنفاقهم ومداهنتهم فيكونون فى السر مع شياطينهم بلون ، وفى العلن مع المؤمنين بلون آخر لما فى قلوبهم من أمراض الشكوك والشبهات ، وأدواء الأهواء والشهوات ، وعلل

الجبن والخبث الذى جعلهم كالحيات والعقارب ، وهم أبداً فى ازدياد من هذه الأمراض وارتكاس فى هذه الأدواء حتى توردهم موارد العذاب الأليم — ان هؤلاء المنافقين من شدة تمكن أمراض الشكوك والشبهات والخبث واللؤم والجبن فى قلوبهم ، وعظم ماطمس الجهل والهوى والتقليد الأعمى على بصائرهم انتكست قلوبهم، وانعكست بصائرهم، فأصبحت تعتقد وترى الفساد صلاحا والصلاح فساداً ، والحق باطلا والباطل حقا ؛ والشر خيرا والخير شرا : تبعا لتقدير هذا القلب المريض المنتكس ، ونتيجة هذا التلون النفسى القذر ، وأثر هذا التقليد الذى تحكم فى المنافق ؛ فلا يرى إلا بعين مقلده ؛ ولا يسمع إلا بسمعه ، ولا يفقه الا بعقله ؛ ولا يفكر الا بتفكيره ، ولا يعرف الا ماعرف ؛ ولا ينكر الا ماأنكر ، بغير هدى ونور وعلى غير علم و بصيرة

وهذا لعمر الله أعظم مايملأ الأرض فساداً وشراً . إذ ليس أصلح للأرض وأهلها من أن يعرفوا نعمة ربهم، فيقدروها قدرها ، و يستفيدوا منها و ينتفعوا بها ويحفظوها و يصونوها من التلف والضياع . فان الله لا يرضى باضاعة نعمته واتلافها وانه ينتقم ممن يعرضها للتلف والضياع

وأجل نعمة الله : هى نعمة الوحى الذى ينزله الله من عنده غيثاً لأهل الأرض وحياة لقلوبهم ، وسعادة لهم فى دنياهم وآخرتهم، ثم بعد نعمة الوحى بهذا العلم : نعمة العقل الذى به يفقه العبد عن ربه ؛ و يعلم ماأوحى به من عنده هدى ورحمة له . ولأجل هذا خلق الله الانسان ؛ ولأجل هذا خلق السموات والأرض ، ولأجل هذا خلق الجنة والنار . فاذا كفر العبد بهاتين النعمتين ، فرد الوحى بالهوى والرأى ، وقتل العقل بالتقليد الذى يجعله كالحيوان الأعجم يوضع المقود فى عنقه ثم يجر منه الى حيث تقتل الانسانية التى أكرمها الله ، وتمتهن النعمة التى بها تفضل الله ، ويكون كما وصف الله (لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها؛ أولئك كالأنعام بل هم أضل ؛ أولئك هم الغافلون)

وإذا نصحه ناصح مشفق ، ودعاه الى تطهير نفسه من تلك الأرجاس ، وتزكيتها عن تلك الأقذار ، رماه بالجهل والحمق ، وقال له : أنت مسكين مخدوع عن نفسك إن ظننتها تستطيع مستقلة أن تفهم عن الله مايريد من آياته وشرعته ، وأن عندك من العقل والفهم مثل فلان وفلان ! ! . أنت مفسد للدين والعقول . أنت معتد وظالم . أنت ضال مضل . إنا ننصحك ونعظك ، وندعوك أن تضع أنت كذلك حبل التقليد فى عنقك ، وتسلم نفسك وعقلك وتفكيرك لمتن كذا وشرح كذا وحاشية كذا ، وإلا كنت من الخاسرين . فان هؤلاء حرثوا وغرسوا وحصدوا وطحنوا وعجنوا وخبزوا ، وجاءوك به طعاما حاضرا بلا عناء ولا مشقة ولا تعب ولا نصب . فمالك وللوحى وآياته ، ومالك ولكلام النبى تضيع وقتك فى قراءته وهو مقفل الأبواب دونك . ومالك تتعب وتنصب ، ثم لن تصل الى مثل هذا الطعام الحاضر .

وهكذا يقول أولئك المنافقون الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين ؛ زاعمين أن هذا هو الصلاح والاصلاح للناس ؛ وماشعروا أن ذلك هو شر افساد فى الأرض ؛ لأنهم قتلوا العقول ، وامتهنوا كرامة الانسان ، وبدلوا نعمة الله كفرا . وجعلوا أنفسهم كما وصف الله تعالى فى قوله (كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء . صم بكم عمى فهم لايعقلون) .

النفاق : جرثومة الفساد ، وأصل البلاء والشقاء . فهو شر مايقتل الأخلاق الفاضلة ، وينزع عن النفس ثوب الكرامة والعزة ، ويجردها من كل فضيلة وميزة حميدة ، ولكن صاحبه لايشعر بذلك ، لأنه فقد الحياة التى يحس بها الكرامة ؛ ويعرف بها ذلك الشر والفساد فى النفاق .

المنافق : لايعرف نفسه إلا سلعة مهينة ، يبيعها من كل راغب بأبخس الأثمان وأحقرها ، فهو عبد لأولئك الشركاء المتشاكسين يقضى حياته فى مرضاتهم والتزلف اليهم بما يحبون ، ولن يبلغ مرضاة المتشاكسين فلايزال بنفسه وبهم معذبا ؛ ولاتزال

حياته شقاء ، وعيشه نكدا، وهو يداهن نفسه ويخادعها بأنها فى خير عيش وأهنأ حياة مادامت تتملق سادتها وتسترضيهم .

المنافق : قتل نفسه شر قتلة ، فانه يذيبها فى حياة من يتملقهم ، ويلاشيها فى نفسيات سادته الذين يداهنهم ويداجيهم . يتكلم بلسانهم وان كان يعتقده منكرا وزورا ، ويفقه بعقلهم وان كان يعلمه سفيها حقيرا ، ويرضى بما يرضون وان عرف أذاه كبيرا ، ويغضب لما يغضبون وان أيقن أن خيره فى نفسه كثيرا ، فهو إمعة لاشأن لها ولاخطر ، بل هو ذبابة تطن بالهواء الذى حولها ، وفراشة يجذبها الضوء لهلاكها وحتفها . وهو مع هذا يزعم نفسه عظيما كريما ، ويتوهم نفسه معافى سليما .

المنافق: جبان ذليل . يمدح الناس بخلاف مايعتقد ، صغاراً وجبناً وخوفا منهم ويسترضيهم وهو يمقتهم ، لأنه يخشاهم فلا يجرأ أن يظهرهم على مقته لهم . والجبن والذلة شر مايفسد حياة الأمة ، ويقضى على مقوماتها ، ويجعلها كغثاء السيل لا يمسك نفسه ولاغيره .

النفاق والمنافقون أضر على الأمة من كل الأمراض ، وأشد فتكا فيها، وأعظم قتلا لها من الكليرا والطاعون . وان كنت فى شك من ذلك فانظر ـ إن كنت ذا نظر ـ الى الأمة المصرية وغيرها ممن على شاكلتها من الأمم الاسلامية ، وماهى عليه من الصغار والذلة ،والشقاء ونكد العيش ، والبؤس المستحكم . كل ذلك لأنها فشا فيها مرض النفاق وكثر فيها المنافقون ، الذين يتخذون الدين صناعة ، والفقه حرفة، والزهد مصيدة وشبكة .

لبسوا للناس جلود الضأن تظاهراً بالتواضع، ألسنتهم حلوة وقلوبهم مثل قلوب الذئاب ، يمالئون الامراء ، ويداهنون الكبراء ،حين فشا فيهم هذا الخلق، وكثر فيها هذا الصنف ـ لا كثرهم الله ـ عم الناس الفساد،وأصيبت الأمم الاسلامية بالانتكاس والارتكاس فى شئونها كلها ، وأصبح أمرها فرطا ، وأصبح الجميع ـ إلا من شاء الله ـ

مرائين مداهنين ، منافقين . يقولون مالا يفعلون ، و يفعلون مالا يؤمرون، و يظهرون غير مايبطنون ، و يسرون خلاف مايعلنون ، وأحاط بالقلوب سور من الجبن والذلة حتى أصبحوا يتملقون عدوهم الذى ينهل من دمائهم ، و يداهنون الوحش المفترس الذى يمزق أوصالهم ، و ينهش لحومهم و يتسابقون الى مرضاته وهواه بكل مايستطيعون. ويزعمون مع هذا أنهم مصلحون وأنهم يعملون على إنقاذ الأمم الاسلامية من براثن الوحش ، وتخليصها من مخالب العدو بهذه السياسة التى يسمونها حكيمة. ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

قال تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا و يشهد الله على مافى قلبه وهو ألدّ الخصام ، واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد . واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم)

هذه صفات كثير ممن يدّعون الاصلاح ، و يضعون أنفسهم فى مكان الزعامة من الأمة والامر لله . ولاحول ولاقوة إلا بالله

قول الله تعالى(واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لايعلمون)

المراد من الناس هنا: أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم ومن تبعهم باحسان الذين وصفهم الله فى كثير من آى القرآن الحكيم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) (الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم و يتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار .) الآيات من آخر سورة آل عمران . (الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون) الذين يكون قولهم (إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) (الذين إذا ذكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) (الذين اذا ذكروا بها

خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) (الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)

هؤلاء الذين وصفهم الله سبحانه بما سمعت بعضه من آى الذكر الحكيم : هم الناس على الحقيقة ، الذين بهم تعمر الأرض ، ولأجلهم ينزل الله رحمته ، ويفتح ينابيع البركات من السماء والأرض . وغيرهم من الكافرين والمنافقين همل ، لايعبأ الله بهم شيئا ، ولو يؤاخذهم الله بعملهم ، ويعاملهم بذنوبهم ماترك عليها من دابة ، ولكن واحدا من المؤمنين الذين رضى عنهم ورضوا عنه يساوى عند الله ملء الأرض منهم ، فينظر الله اليه وينزل على الارض رحمته ، ويسبغ آلاءه فتعم وينتفع بها اولئك الهمل ، ثم يؤاخذ الله المجرمين يوم القيامة بما كانوا يكسبون .

فالمؤمنون هم الناس على الحقيقة ، وغيرهم ـ وان كان صورتهم صور الناس ـ فهم أولى باسم البهائم والأنعام لعدم تمييزهم ، ولأنهم كفروا بنعمة الله فى مزايا الانسانية فقتلوها ، وتجردوا منها ، وصيروا أنفسهم كالأنعام تقاد بغير هدى ، وكالحمار يدور فى رحاه لايعرف لماذا؟ ولا همّ لهم إلا حيوانيتهم الخسيسة ، ولايفكرون إلا فى بطونهم وفروجهم ، كما قال تعالى (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) .

يقول الله تعالى ذكره : إذا نصح الناصح أولئك المنافقين : أن يؤمنوا الايمان القلبى الصادق الذى هو ثمرة العلم الصحيح من قول الله ، ونتيجة النظر السليم فى آيات الله وسننه ، الايمان القوى المنزه عن التقليد الأعمى للشيوخ والآباء ، الايمان

الصافى المبرأ عن التقاليد الموروثة ، والعادات الخرافية الشائعة ؛ مثل ايمان ابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم جميعا ، ومثل ايمان الرجال المكملة من أتباع هؤلاء الأنبياء ، فان هذا الايمان النقى القوى اليقينى هو الذى يقوى العقل ، و يصفى النفس ، ويزكى الروح ، وهو الذى يوسع مدى النظر والتفكير الصحيح ، وهو الذى يملأ جوانح صاحبه نوراً وهدى ، فيثمر له الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا ، و يصبح من أولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ، والذى يملأ قلب صاحبه رحمة ورقة لاخوانه المؤمنين ، و بأساً وشدة وشجاعة وقوة وكرها ومقتا لأعدائه من الكافرين والمنافقين (أشداء على الكفار رحماء بينهم) (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) ، والذى يورث الله أهله العزة والقوة والسلطان والملك ، وفلاح الدنيا وسعادة الآخرة .

إذا نصح الناصح أولئك المنافقين المرضى القلوب ، المظلمى الأرواح والنفوس ان يؤمنوا هذا الايمان ؛ أبت عليهم نفوسهم المريضة أن ترضى بهذا الهدى والايمان وعصت أن تقبل هذه السعادة الخالدة والفوز الأبدى ؛ إذ طمس النفاق بصائرهم ، فظنوا أن العقل والسياسة والكياسة فى هذا الرياء وهذا النفاق وتلك المداهنة ، وأن يكونوا مذبذبين بين المؤمنين والكافرين ؛ لاإلى هؤلاء ولا الى هؤلاء ؛ لينتفعوا (بزعمهم) بخير الجميع وليحظوا برضى الطائفتين ، و بئس ما يصنعون و يفهمون ؛ فانهم والله لم ينالوا رضى واحدة منهما ، والمنافق مبغوض من الجميع ، وممقوت عند كل الناس وهو يوم القيامة فى الدرك الأسفل من النار . فأسفه الناس وأحمقهم ، وأبعدهم عن العقل والحكمة ، والهدى والرحمة : المنافق الذى يظهر كل يوم بلون ، والذى يلبس لكل طائفة وجهاً ، ولكنه لما على قلبه من الظلمات ، ولما فى نفسه من الفساد المستحكم ، والجهل المطبق : يظن نفسه عاقلا حكيما ؛ ومفكراً تفكيراً سليما ؛ فهو لايعلم بمرضه الذى يأكل قلبه ، ولايعرف داءه الذى يهد قوى عقله وروحه .

(ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يعلمون)

قال الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله : هذا خبر من الله عن المنافقين الذين تقدم نعته لهم ، ووصفه إياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب : أنهم هم الجاهلون فى أديانهم ، الضعفاء الآراء فى اعتقاداتهم واختياراتهم التى اختاروها لأنفسهم : من الشك والريب فى أمر الله ، وأمر رسوله ﷺ وأمر نبوته ، وفيما جاء به من عند الله ، وأمر البعث ، لإساءتهم إلى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم اليها يحسنون . وذلك هو عين السفه ، لأن السفيه انما يفسد من حيث يرى أنه يصلح ، ويضيع من حيث يرى أنه يحفظ ، فكذلك المنافق يعصى ربه من حيث يرى أنه يطيعه ، ويكفر به من حيث يرى أنه يؤمن به ، ويسىء الى نفسه من حيث يرى أنه يحسن اليها ، كما وصفهم ربنا جل ذكره (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) اه

وفى الآية : ما يشير الى أن دعوى الايمان يتبجح بها كثير ، ولكن لن تكون دعوى أولئك المتبجحين نافعة إلا اذا قاسوا ايمانهم ووزنوه فى الاعتقاد والتوحيد والأعمال والعبادات والأذكار والأخلاق ـ بإيمان الكملة : من الناس الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم معيار النجاة فى كل شىء . فمن ابتدع أو أحدث جديداً فى الدين : فى العقائد أو الأعمال أو العبادات أو الأذكار أو غير ذلك ثم زعم أنه مؤمن ، وأن عقائده من الايمان ، وأعماله صالحة ، فهو كاذب وهو من المنافقين

واختبر أكثر الناس اليوم ، فانك قل أن تجد من عقيدته وعمله وعبادته وخلقه على ما كان عليه الأمر على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه . لا بل إنك لتجد أكثرهم ينفر من ذلك ، ويكاد يجاهر باحتقار هذه السنن الطيبة ، ويزعم أن ما عليه هو وأئمته المفسدون خير مما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعهم ، وأئمة الهدى من السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين

والأعجب من هذا أنهم يدّعون الايمان برسول الله ، و يزعمون الانتساب الى مثل مالك، وأبى حنيفة والشافعى وأحمد رضى الله عنهم من الأئمة المهتدين ، فاذا جئت أولئك المنافقين بقال الله ، أو قال رسول الله ، أو قال مالك مثلا ، قالوا هذا مؤول بكذا و يجب صرفه عن معناه بكذا ، وهذا مجاز عن كذا وهذا استعارة لكذا، وهذا كان فى الزمن الغابر وقد استحسن الناس من بعد ذلك غيره وقد رأوا ماهو أصلح للأمة فى دنياها ودينها من هذا ، وقد اجمع الناس على غير هذا ، واذا اجتمع الاجماع (اى اجماع هؤلاء المرضى المساكين ومقلديهم) والنص ، قدم الاجماع على النص . وأمثال ذلك مما يزعمونه أعلم وأحكم ، ويزعمون به أن الرسول ﷺ وأصحابه وأتباعهم لم يكونوا من العلم والحكمة بحيث يعرفون هذه التأويلات وهذه التخريجات ، وهذه المجازات والاستعارات ، وغير ذلك من مستهجن القول ومنكره ، مما يرجع فى حقيقته الى مرض القلوب بداء الجهل والشك فى أن رسول الله هو إمام الهدى ، وأنه هو الذى اختصه الله بالدعوة الى فلاح الدنيا والآخرة ، وأن الله ضمن ذلك وأكده فى كثير من آى الذكر الحكيم . ولو أنهم آمنوا بذلك وعرفوا رسول الله ﷺ المعرفة الصحيحة لسلموا من هذه الأمراض ، وتعافت قلوبهم من داء النفاق .

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

ونسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة ، وأن يزيد فى نور بصيرتنا ، وفى هداية قلوبنا ، وأن يوفق الجميع لفهم حقيقة هذا الكتاب الكريم وللانتفاع بهدى سيد الأنبياء وخاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ؟

محمد حامد الفقى

تحية المؤتمر العربي في قضية فلسطين

« ألقاها صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل العلامة الشيخ أحمد شاكر القاضي الشرعي في حفلة الشاي التي أقامتها للمؤتمرين جمعية الشبان المسلمين بناديها »

ياحماة الحمى ، وقادة الاسلام ، وزعماء المسلمين

لو كنت شاعراً لنظمت في تحية ضيوفنا العظماء الكرام قلائد الدرر ، ولو كنت خطيباً لنثرت بين أيديهم بدائع الزهور ، واعترافي بعجزي أبلغ الأعذار

وانما مثلت أمامكم أداء لغرض ، وقياماً بواجب ، وكم كنت أتمنى ان يقوم في مقامي هذا والدي الأستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقا ، وما حبسه عن ذلك الا المرض ، فقد ألزمه الفراش منذ بضع سنين ، ولولا هذا لسمعتم صوته يجلجل في أنحاء العالم الاسلامي ، انتصاراً للمظلومين ، ودفاعا عن فلسطين

واني أتشرف بأن أرحب بنواب الأمم الاسلامية وممثليها باسمه واسم اخوانه الذين جاهدوا معه في الصفوف الأولى لهذه النهضة

وما يكون لي أن أتحدث اليكم في السياسة وأنتم هداتها وأساطينها ، ولو بدا لي هذا لأقعدني الخجل والعجز ، ولكني أتحدث اليكم بكلمة موجزة في شأن قضية المسلمين من الوجهة العلمية الدينية .

لقد ألقى الانكليز الحديد والنار على فلسطين ، حماية لقضية خاسرة ، وانتصاراً لأمة لا تقوم لها قائمة ، ولن تكون لها دولة

كلكم مسلم أو عربي ، والمسلم يؤمن بالله و برسوله و بالقرآن الذي نزل على رسوله ، والمسيحي العربي يصدق بنبوة محمد ، و يعرف أن البشائر التي في القرآن بشائر صدق ، وأن آياته كلها حق .

والله تعالى يقول في شأن هؤلاء اليهود (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ، الا

بحبل من الله وحبل من الناس ؛ و باؤا بغضب من الله ؛ وضربت عليهم المسكنة) آل عمران ١١٢

و يقول فى شأنهم (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) المائدة ٦٤

ثم الله يحكم عليهم حكما أبديا (واذ تأذّن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم ؛ وقطعناهم فى الأرض أمماً) الأعراف ١٦٧، ١٦٨

أيها السادة : هذه صواعق من الله تنصبّ على رءوس اعدائكم ، وعلى رءوس حماتهم ، هذا وعد الله لكم بنصركم عليهم ، والله منجز وعده ، وحسب أعدائكم عهد بلفور ، وهو وقومه واليهود أعجز من ان يفوا بعهده ، بل هم أعجز من ان يخلفوه ، لأن الله هو الذى يتولى إخلافه بأيديكم وأيدى أعدائكم

(فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم) سورة محمد ٣٥

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) آل عمران ١٣٩

أيها السادة : قد أكون أصغر سناً من اكثركم ، وأظننى أقلكم جميعا علما ومعرفة ، ولكنى أطمع فى تواضعكم إذا قمت فى حضرتكم بواجب النصيحة للمسلمين ليكون ذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين

انكم تمثلون امة الاسلام ، امة واحدة عربية ، لا تفرق بينها فوارق الجنسية ؛ فالأعجمى المسلم عربى الدين واللسان ؛ والعربى عربى مسلما كان او مسيحيا ، و سمة هذه الأمة عند الله العزة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) | سورة المنافقون ٨ | وانكم تناوئون أمة قد ضربها الله بالذل والصغار ، وضمن لكم النصر عليهم وان استنصروا

بسائر أمم الارض (كلما اوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) فلا تعطوهم من أنفسكم ما لا مطمع لهم فيه وان بلغوا أسباب السماء

ان هؤلاء الأذلاء كتب الله عليهم الجلاء ، فقد أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة وأرباضها ، ثم جلاهم الفاروق عن الحجاز ، ثم سكت عنهم المسلمون ؛ بل حموهم حين رأوهم مضطهدين مستضعفين ، فلما عادوا سيرتهم من البغى والعدوان ، أعادهم الله سيرتهم من الجلاء ، فجلاهم الالمان والطليان عن بلادهم ؛ وستكون عاقبة أمرهم — ان شاء الله — أن يجليهم المسلمون عن كل بلاد الاسلام

ان أوربة لم تتمكن من دول الاسلام فى فترة ضعفهم إلا حين أرهبتهم بغول التعصب ، حتى صار كل مسلم يتخاذل عن دينه وعن شريعته ، خشية أن يتهم بالتعصب ثم ألقت بينهم بدعة القوميات ، لتفتنهم عن وحدتهم وقوتهم

وانى ليلقى فى روعى أن سيكون مؤتمركم هذا فاتحة لعشرات من أمثاله ، تبنون فيها حصن الاسلام ، وتذودون عن حوضه ، حتى تعود هذه الامة أمة واحدة كما أمرها الله

ولا تخافوا تهمة التعصب التى يريدون أن يصلوا من ورائها إلى ما يسمونه (حقوق الاقليات) فما كان المسلمون يوما معتدين ولا ظالمين ؛ وان كلمة (حقوق الاقليات) لها ما بعدها ، من تغلغل النفوذ الاجنبى فى كل شأن من شؤون المسلمين

ولقد قال الزعيم الخطير ، صاحب المعالى محمد على علوبة باشا ، بالأمس بالمؤتمر كلمة خالدة أرجو أن تكون على ذكر منا دائما . قال :

« وليعلم اليهود أنهم إذا فرحوا اليوم بظفر يستند الى حراب غيرهم فانهم سيندمون لامحالة يوم تغيب هذه الحراب عنهم ، وأحداث الدهر كثيرة ، والفرص آتية لا ريب فيها ، ومن أنذر فقد أعذر »

وانى أعتقد أن هذه الكلمة مما يلهم الله بعض عباده ؛ فهى عبرة لمن شاء أن يعتبر ، وهى نذير لمن شاء أن يتدبر النذر . وأستغفر الله لى ولكم

الدين الخالص

والهوى

قال الله تعالى (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولايجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)

وقال (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)

وقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلِمَ يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء - الآية) .

فيؤخذ من الآية الأولى أن الأماني والدعاوى بغير بينة لاتفيد صاحبها شيئا ، وأن ملاك الأمر كله : من يعمل سوءاً يجز به ولايجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا .

وهكذا يكون عدل الله في الخلق ، يبين ذلك قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) وقوله (ولاتزر وازرة وزر أخرى) وقوله (وأن ليس للانسان إلا ماسعى) وقوله (ولكل درجات مما عملوا) وقوله (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون) .

وفي الآية الثانية أن ملاك الأمر أيضا : الايمان والعمل الصالح ، وأن الفرق كلها من اليهود والنصارى والصابئين والذين آمنوا مشروط عدم خوفهم وحزنهم بالايمان والعمل الصالح .

والآية الثالثة فيها دعوى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه ؛ والرد عليهم بأنهم بشر ممن خلق ، وأنه يعذبهم بذنوبهم كغيرهم من ذوى المعاصى . ولو كانوا كما زعموا لكانوا مطيعين ولما عذبهم الله بذنوبهم .

فتلخص مما ذكرنا : أن دين الله الخالص مبنى على الايمان والعمل الصالح ، وأنه الميزان الذى توزن به كل دعوى دينية . وأن ذلك ينافى الهوى .

التطبيق

فاذا أردت اختبار شخص أو جماعة ، فانظر لتعظيم أمر الله عنده واحترامه لأوامره ونواهيه ، وحبه لله وفيه وغضبه لله ، يطلعك ذلك على صحة دعوى المدعين أو كذبها .

مثال ذلك : يدعى كثير من الناس المسيحية ، ويزعمون أنهم أتباع المسيح عليه السلام . ويدعى كثير مثلهم اليهودية ، وأنهم أتباع موسى عليه السلام . ويدعى آخرون الاسلام ، وأنهم أتباع خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فاذا حققت دعوى كل فريق من هؤلاء المدعين من جهة العمل ، وجدت أكثرهم كاذبين .

فلا اليهود على دين موسى ، ولا النصارى على دين المسيح فى زهده وما شرعه لهم من الورع والعزوف عن الدنيا . ولا المدعون الاسلام على دين محمد صلى الله عليه وسلم يفردون الله بالعبادة ، ويوحدونه توحيد الالهية ؛ ويبرأون من كل معبود سواه ، ومن كل عبادة لغيره ، ويخلصون له الدين ، بل ان كثيرا منهم أشرك مع ربه إنساً وجناً بل وحيوانات وأخشابا وعمداً .

وقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن أمته تفترق أكثر من افتراق اليهود والنصارى ، ولاتنجو إلا فرقة واحدة وثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة هى من كان على ما كان عليه وأصحابه .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أن أمته تتبع اليهود والنصارى أيضا فقال « لتتبعن

سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . قيل : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟ »

هذا وللأعمال ظاهر وباطن ، فظاهرها مايرى فى الخارج ، وباطنها مراقبة الله فيها ، وإرادة وجهه بها ، وملاحظة اطلاعه على كل حركة وسكنة فيها . وهذا معنى قول النبى ﷺ — جوابا على سؤال جبريل المعروف عن الاحسان « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ، وهو المعنىُّ بقوله تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين . ألا لله الدين الخالص) وقوله (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) الآية .

فاذا انحرف العبد عن الله ولم يعبده خالصا ، كان متبعاً هواه ، عابداً شيطانه ، وقد قال تعالى (ألم أعهد اليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقوله (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) وقوله (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) وقال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) .

ولقد أصبحنا فى زمن لايتبع الناس فيه إلا أهواءهم ، فمتى هوى أحدهم شيئا بادر اليه وأنفق فى سبيله كل مرتخص وغال . ولقد يهان الدين أمام أحدهم ويسب فلا يتحرك . ولقد يصبر الرجل على ترك أولاده الصلاة وفسوقهم فلا يتمعر وجهه ، ولا يغضب لله ولا للشرف والفضيلة والدين ، ويغضب لأتفه الأمور ، بل قد يحمله الهوى على أن يتدخل فيما لايعنيه ، ظاناً بذلك أنه يحسن صنعا وهو من الظالمين .

والدين الخالص يحول بين صاحبه وبين هذه السفاسف والحق واتباع الهوى كما قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) .

نسأله الله أن يعيننا على أنفسنا وأهوائنا ، وأن يحول بيننا وبين كل شر ويشغل كل انسان منا باصلاح نفسه وبالله التوفيق وهو المستعان ؟

أبو السمح

رمضـــــــان

أهـلا بشهر الصيام وصفـوة الأيـــام
أهـلا بظرف التجلى ومصـــدر الالهـام
إذ ليلة فيك خير من ألف شهر تمام
فما تنزّل فيها ... رِيُّ النفوس الظوامى
وبلسمٌ لجراح ... لولاه ظلت دوام
قد أنقذ الكون مما عانى من الآلام ...
أحسّ من بعد نار النـــزاع برد السلام
قد آنس العدل فيه والحق نعم المحامى
مشت ظباء الفيافى بجانب الضرغام
وهاهو الكون أضحت أرجاؤه فى اضطرام
سرعان ماصار نسياً مايدّعى من نظام
ما كان يدعوه نوراً قد صار محض الظلام
ما للشعوب جميعـاً تهيـأت للترامى
حُمّى الوغى جعلتها سكرى بغير مدام
لم يخل ثمة شعبٌ من نزعة للصدام
فما أرى الكون إلا مصانعاً للحِمام .. !
هلاّ أعدت اليه رجاحة الأحـــلام
فندته عن شفير عن غوره متعام

* * *

يا تاركا للشراب وهاجراً للطعـــام
قل للجوارح صومى عن اقتراف الحرام

حاجة المسلمين الى الكفاح

(لماذا سميت هذا الكتاب بـ « الصراع » ؟) (١)

الجواب : أننى سميته هذا الاسم لأنى لم أجد المسلمين يحتاجون فى هذا العصر إلى شىء احتياجهم الى الصراع ، والى ما للصراع من آثار ونتائج . فما نكبوا فى بلد من بلدانهم ، ولا فى حرمة من حرماتهم ، ولا فى مجد من أمجادهم ، ولا فى حق من حقوقهم ، ولافى شىء من أشيائهم إلا بعد أن نسوا الصراع ، وبعد أن ملوه وهجروه ، ومالوا الى الدعة والركود والهدوء الذليل الجبان . ومابلغ المسلمون الأولون مابلغوا ، ولانال الاسلام بهم مانال من ملك أذل كل ملك ، وسلطان صرع كل سلطان ، ومجد وطىء كل مجد إلا بالصراع ، وإنهم — اليوم وبعد اليوم وفى كل وقت — لن

---

(١) نشر هذا المقال كمقدمة للجزء الثانى من كتاب (الصراع بين الاسلام والوثنية) الصادر فى هذا الأسبوع ، تأليف الأستاذ المحقق الشيخ عبد الله بن على القصيمى

حقيقة الصوم بُعد بالنفس عن كل ذام
بزجرها أىّ زجر عن موجبات الخصام
وعن ركوب الدنايا وعن فضول الكلام
وحبّذا إن تأست فى صومها بالكرام
فبالغت ما استطاعت فى البر بالأرحام
ولم تفُتْها حقوق لله فى الأيتـــــام
وفى الشريد المعنى وفى الطريد المضام
ولم تشُحّ بوُجد فى نصرة الاسلام
فى كل خير لدنياً غيث المروءة هام

محمد صادق عرنوس

ينالوا حقا من حقوقهم ، أو يستردوا كرامة من كراماتهم ؛ أو يتأثروا من عدو ظالم ، أو يجدوا فى هذا العالم الجياش بالمظالم إنصافا إلا بالصراع وبالخصومة العنيفة الحادة الملتهبة .

الصراع ضرورى لحياة الشعوب ولبقائها . وكل شعب فقد هذا الدواء فقد الحياة — ولا محالة — وأكلته الشعوب ، وطحنه تنازع البقاء ، وذهب أقساماً بين أشتات المطامع والأهواء ، ولقى مثل مالقى الشرق الوديع المسالم من الغرب الهائج المحارب .

لقد صار اليوم أغبى الأغبياء من يحاول أن ينال حقه باسم العدالة والرحمة أو باسم القوانين الخاصة أو العامة ، أو باسم المدنية والانسانية ! وصار المغبون حقا ، المجنون حقا : ذلك الضعيف المهزول المسالم ، الجاثى على ركبتيه الضعيفتين المهزولتين أمام ذلك الجبار القوى الظالم، يستجديه حقه ، ويسأله إنصافه ، ويطلب اليه بدمعه ، لا بمدفعه ؛ أن يمسح الدم عن أظفاره الدامية ؛ ويطهر فمه من لحوم الضعفاء الأبرياء ، ويناديه باسم المدنية ، وباسم الحقوق الانسانية ، وصار لايوجد العدل إلاحيث يوجد الجور ، ولا يوجد السلم إلا حيث توجد الحرب ؛ ولا يوجد الحب إلاحيث توجد الكراهية والبغضاء ؛ ولا يوجد القانون إلاحيث من يمزقه ، ولا توجد الانسانية ولا التحدث عن حقوقها إلاحيث يوجد من يضربونها الضربات القاتلة . وصار الأقوياء الباطشون لايذكرون العدالة ، ولا الحقوق، ولاالقوانين، ولا المعاهدات ، ولا الشرف ولاسائر هاتيك الفضائل النارية إلا اذا تحدثوا الى الأقوياء الباطشين الظالمين أمثالهم . أما الضعيف العاجز عن الصراع ، الهارب الى الدعة والسلم ، فماله عند هؤلاء الأقوياء الشرفاء إلا التمدين . ومعناه : إفساد الأخلاق والأذواق والعقائد ، وإلا الاستعمار . ومعناه : الجوع والجهل والذل والمرض وسائر ما للبؤس والشقاء من مظاهر ومعان ؛ والا الانتداب . ومعناه : مافى فلسطين اليوم مما ملأ الأبصار والاسماع .

كان فى الناس — فى الزمان الأول — من يظنون أن القتال هو الذى يحدث القتل ، وأن الشجاع المقاتل يقتل دون الجبان المسالم الراضي بالذلة ، المقر للخسف

فى دينه ووطنه وشرفه ، وكانوا يحسبون أن الجبناء أطول آجالا من الشجعان فقالوا :

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

وقالوا أيضا :

فيم الشماتة إعلاناً بأسد وغى ؟ أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع

وكانوا يظنون أن من كره الموت ففر من وجهه ومن أسبابه نال الحياة الطويلة لأنهم كانوا يظنون الأقوياء الظالمين لايقاتلون إلا المقاتلين، ولايحاربون إلا المقاومين وكانوا يحسبون الانسان يأنف من قتل المسالم المستسلم . ولهذا كله كان من يحرصون على الحياة يهرعون الى السلم والاستسلام . وكان لايقدم على الحرب والمقاومة إلا من رخصت لديهم الحياة وهان عليهم القتل . وعلى هذا كانت تكون الحرب ، وكانت تكون السلم . أما اليوم فقد تبين للناس كافة حتى للجبناء البلداء منهم أنه لايقتل إلا الجبان . ولايقع فى الحرب إلا الهارب الى السلم ، ولاينال الشر الا أهل الخير والدعة واللين والسلام ، وأنه لاينجو من الموت الا المقاومون المصارعون ، الموقدون الحرب بموقديها ، الجازون الشر أضعافه ، الطائرون الى كل هيعة ؛ وعلموا أنه لاأمل لطالب الحيـاة فيها إلا أن يكون أبداً رجل حرب وكفاح وصراع واقدام . إذن لنقل للجبناء : انكم بالجبن تقتلون أنفسكم ، وبالهرب من الحرب تقعون فيها.

لقد سالم المسلمون وأخلصوا للسلم ، وأحبوا فبالغوا فى حبهم ، وكرهوا الحروب وأخلصوا فى كراهتهم حتى نفروا من كل حرب ومقاومة ؛ وتخلوا من كل بغضاء وحقد وكره لهذا الغرب الحقود الظالم المحارب قروناً طويلة ، وقد ظلوا يتقون الحروب ويتقون أسبابها حتى ذهبت بلادهم ، وزال ملكهم، وتلاشت هيبتهم ، ومنوا بكل ماهم فيه اليوم من هوان وذلة وفقر وجهل وعجز وخزى حتى صاروا — وهم يعدون بأربعمائة مليون — لايحسب لهم حساب، ولايقام لارادتهم ورأيهم وزن، ولايذكرون حين تقتسم الأسلاب والمغانم . وليست الأسلاب ولاالمغانم سواهم وسوى بلادهم وحقوقهم . وسارت أقل دولة وأذلها تأخذ منهم ماتريد ، وتنال من بلادهم ماتشتهى

دون أن تستأذنهم أو تسألهم أو يخطر لهم حساب على بالها. وكان من أروع مظاهر هذا البلاء الذى أصاب المسلمين عامة أن استعمرت دولة أوربية — هولاندة — ضئيلة لا يزيد عددها على خمسة ملايين، شعبا — الهند الشرقية — من المسلمين يبلغ تعداده ستين مليونا؛ وهذه فى الغرب وهؤلاء فى أقصى الشرق. وكان من أبلغ هذا الخزى الذى شمل المسلمين أن تقدم هذه الدولة العجوز على فعلتها المنكرة فى فلسطين، هذه الفعلة التى لم يسبق لها نظير فى تاريخ الظالمين المتوحشين كلها؛ ثم لا تهتز جنبات العالم الاسلامى اهتزازاً ترتفع به أمم وتسقط به أخرى.

إن المسلمين لو لم يصابوا بهذا الفشل الذى لا مثيل له، ولو لم يملوا الصراع المقدس ما استطاعت بريطانيا أن تكشف سوءتها وحقارتها ومدنيتها الزائفة فى فلسطين على مرأى العالم الاسلامى العربى ومسمعه وعلى رغمه؛ ثم لا يغضب غضبة يتحطم بها أكبر عرش مرصع بالجواهر المنهوبة من خزائن المسلمين ومن عروشهم المحطمة، الواحد تلو الآخر بدسائس هذه العجوز وطغيانها وكيدها.

هذا شعب عربى مسلم، فى بلد عربى اسلامى، يقع فى قلب البلدان العربية الاسلامية، تغير عليه دولة أوربية. فتحكمه وتتحكم فيه بأخبث أنواع الحكم والتحكم باسم الانتداب الملعون، فتسلبه أولا كل معانى السيادة والعزة، ثم لا يكفيها هذا بل تمتد يداها الى مكان العقائد والايمان والخلائق الاصيلة من أهله فتحاول إفساده وتخبيثه ليسهل عليها ما تريد، ثم لا يكفيها هذا أيضاً بل تبسط يديها الى القصور والى الأكواخ لتنزل فيهما الفقر والبؤس، ولتملأهما من معانى الشقاء والفاقة، وتبسطهما الى الجيوب لتنتزع منها ما بقى فيها من مال قليل؛ فتبلغ أقصى ما تريد، ثم لا يكفيها — ويلها — كل ذلك، بل تقوم بجر جيوشها وأساطيلها وطياراتها وسائر قواتها المزودة بأموال المسلمين وأموال العرب لتشرد هذا الشعب المنهوك بانتدابها — قاتله الله — من وطنه ووطن آبائه وأجداده ووطن دينه منذ القرون القصية، وفيه مقدساته الدينية، وفيه رفات أسلافه الأكرمين والأولين؛ وفيه كم أراق دماءه وبذل مهجه لحمايته وصون حرماته من عدوان العادين، وفيه كم ساد وحكم وذاد عنه المغيرين.. لتشرده

من وطنه كى تهبه التائهين المشردين المنبوذين من اليهود الممقوتين فى كل مكان وزمان ، ليزرعوا فيه خبثهم وحقدهم وفسادهم الجبلى ، ولينشروا فيه المعانى اليهودية المجرمة ، وليكونوا الجرثومة الفتاكة القتالة فى قلب الشعوب العربية الاسلامية حتى يغلبها الفناء ، وليكونوا فى وطنهم ذاك الموهوم المزعوم مصدراً خصباً لشقاء المسلمين وشقاء العرب ، ومصدراً لتهديد بلادهم بالمعانى الاسرائيلية الذميمة عن كثب . . .

فلما أن قام هذا الشعب العربى الباسل المنهوك بانتداب هـذه الدولة العجوز قائلا : لا ، لن أخرج عن وطنى ليكون وطناً لبنى إسرائيل الأنذال ، وان رغمت بريطانيا الطاغيه المتجبرة ، وان رغم كل ظالم على وجه الارض . وقائلا : إن وطننا قد حميته ، ودفعت عن سيادته وعن عروبته واسلامه أربعة عشر قرنا من القرون القاسية العاصفة لا يمكن أن أتركه فى عام واحد ولا فى عشرين عاما ، ولا فى عشرين قرنا إن شاء الله ، ولو ساقت بريطانيا المتغطرسة كل قواتها وأساطيلها وجيوشها وشياطينها لتحارب إرادة الله القوى ، ولتقاوم مشيئته ، فان شعبا لا يعرف إلا الله لن يغلبه من لا يعرف الله ، و إن من لا يعرف الا الحق لن يذل لمن لا يعرف الا الباطل ، وان شعباً تنميه آباؤه وجدوده الى السلطان صلاح الدين ، ثم ترتفع به الى المعتصم وعبد الملك بن مروان ومعاوية بن أبى سفيان ، ثم تسمو به صعداً الى الصديق والى الفاروق والى خالد بن الوليـد وعمرو بن العاص وطارق بن زياد وموسى بن نصير ، ثم تسمو به أكثر حتى تصله بسيدنا وسيد العالمين محمد بن عبد الله ﷺ ـ لن يقر هذا الظلم والخسف أبداً فى وطنه ودينه ، ولن يقبل هـذا العقوق الفظيع لآبائه وسلفه ـ وان شعباً دينـه الاسلام ، وقد ثل عروش القيصرية والكسروية ، وأذل اليهودية والنصرانية والمجوسية وكل دين باطل أو محرف بحفنة من الأعراب والعرب الأميين الذين لم يفارقوا الصحراء الجـرداء الا الى الفتح والملك ، والا الى مدائن كسرى وخزائنه والى القصور البيضاء والجنات الخضراء فى الشام ومصر وفى الشرق والغرب لن يترك وطنه الاسلامى الذى يتهود و يتنصر و يصبح كهفاً للمجرمين من اليهود المتشردين المطردين بقوة الانجليز وجبروتهم أو بقوة أوربا كلها .

فلما أن قام هـذا الشعب الباسل وقال قولته هذه ، ورفعها على أطراف السنان بعد أن لم يجده شيئا رفعها على أطراف اللسان ؛ لم يكن من هذه الدولة القوية الموصوفة ـ كذبا وخداعا ـ بالعدالة والتمدن ، إلا أن تجلب بأصناف مكايدها ودسائسها وقواتها على هذا الشعب العربى الأبى ، تفعل به مالم يفعله شعب همجى منذ كانت الدنيا : تأتى المدينـة فتهدمها بأسرها وتنسف مبانيها التاريخية وغير التاريخية فتجعلها فى ساعات أو لحظات خرابا كأن لم تغن بالأمس ؛ ثم تأتى المدينة الأخرى فتسوق جميع رجالها الى السجن ، وفى السجن من العذاب والقسوة مالا يعرفه إلا زبانيته والا عرب فلسطين المساكين ؛ ثم تأتى المدينة الثالثة فتحشر جميع أهلها وتضع على أيديهم الأختـام ، سمة الاجرام ، كأنهم بهائم توضع عليها الميا...م ؛ ثم تأتى المدينة الرابعة وتطلب الى سكانها أن يخرجوا كل مافى جيوبهم وأيديهم وبيوتهم من مال ، وكل مافى أفواههم من خبز ، وما على ظهووهم المحطمة من ثياب بالية . وماترك الانتداب ومراباة اليهود من ذلك شيئا باسم الغرامات ، وهذه أخبث سرقة يحللها القـانون الانجليزى المتمدن ، وهى سرقة لاتماثلها سرقات اللصوص العاديين ؛ وهى سرقة بالقانون ، كما أن المنتدبين والمستعمرين قطاع طريق بالقانون السحرى الفظيع . ثم تأتى المدينة الخامسة فتجمع كل من فيها . فتسدد الى صدورهم ورؤوسهم المدافع والمسدسات ؛ تفنناً فى الارهاب ووحشية يقصر عنها ان شاء الله كل شعب شرقى وان بلغ مابلغ من القسوة والاجرام ؛ ثم تأتى المدينة السادسة فتروح تقتل وتنهب بلاحساب ولاقانون ؛ ثم بعد ذلك كله تبعث وزارة المستعمرات فى لندن الى حاكمها بأمره فى فلسطين تهبه السلطة المطلقة فى أعمال النهب والتقتيل والتخريب واللصوصية المسماة بالغرامات ... فيقتل العربى إذا وجد فى منزله أو فى أرضه رصاصة أو حديدة أو مدية أو بندقية صيد .

هـذا شعب عربى مسلم فى بلد اسلامى عربى ، يقع فى قلب البـلدان العربية الاسلامية ، تغير عليه هذه الدولة الأوربية فتفعل به هذه الفعلات السوداء فى تاريخها وفى وجوه العرب والمسلمين ، ثم لا ينتطح فيها عنزان ، ولا تقط رقاب ، ولا تفنى جيوش

ولاتحطم عروش ، بل ثم لانجد كلاما فيه قوة ، وفيه جد ، وفيه صرامة ومرارة ؛ وفيه حسرة ولوعة ؛ بل ثم تبقى العلاقات والصداقات والمعاهدات والمحالفات مع هذه الدولة كما هى، لاتصاب بالاختلال ولا بالانحلال ولا بالتخمة ، بل نذهب نصافحها باحدى يديها ويدها الأخرى ممدودة جهاراً نهاراً الى هذ القطر الاسلامى العربى لتسلخه من العروبة والاسلام ولتصيره يهودياً انجليزياً لتعاد نكبة الأندلس من جديد .

إننى أطلب الى كل قارىء لهذه الكلمة أن يتذكر ما يأتى : فلسطين بلاد عربية وأهلها عرب ، والانجليز ليسوا عربا . فلسطين بلاد اسلامية وأهلها مسلمون والانجليز مسيحيون أو ملحدون . فلسطين بلاد شرقية وأهلها شرقيون ؛ والانجليز غربيون أوربيون . أهل فلسطين لايريدون الانجليز ولايريدون تمدينهم والانجليز لايخافونهم على بلادهم ومستعمراتهم . أهل فلسطين لهم أخلاق وللانجليز أخلاق أخرى تخالف أخلاق أهل فلسطين وأخلاق العرب عامة . أهل فلسطين لايجدون فى حكم الانجليز إلا البؤس والفقر وكل ألوان الهوان ، والانجليز يعرفون هذه الحقيقة .

هذا كله صحيح . إذن ماالمسوغ لتحكم الانجليز فى فلسطين وفى أهلها ؟ وأى قانون بشرى عادل يحل هذا التحكم المقرون بهذه النكبات ؟ وماالفرق بين هذا العمل المسمى بالانتداب و بين عمل اللصوص المهاجمين لبيوت الآمنين المسالمين ليأخذوا مافيها بقوة السلاح والارهاب ؟ . نعم إن بين العملين فرقا ، هو أن اللصوص لايفعلون ذلك إلا تحت ضرورة الفاقة والحاجة . أما الانجليز وغيرهم من المستعمرين والمنتدبين فانهم يفعلون ذلك عن غنى وثروة طائلة . وفرقا آخر : هو أن اللصوص لايهاجمون غالبا إلا بيوت الأغنياء والمثرين . أما الأنجليز فلا يهجمون الا على الفقراء العاجزين . أما الأغنياء الأقوياء فانهم لايجرأون عليهم بل يساعدونهم على التهام

الضعفاء (١). وفرقا آخر : هو أن اللصوص لايقومون بعملهم إلا خفية وانسلالا ؛ أما الانجليز فانهم يفعلون ذلك فى وضح النهار بكل تبجح وافتخار ، على سمع العالم كله ومرآه ؛ وفرقا آخر : هو أن اللصوص لايعتقدون إلا أنهم لصوص مذنبون ، أما الانجليز فانهم يفعلون ذلك ويزعمون أنهم بفعلهم هذا يمدنون الشعوب المنحطة ، وينشرون بينها العلوم والثقافات ، ويهدون لها الخير والرحمة ، وينزلون عليها المن والسلوى ؛ وفرقا آخر هو أن الانجليز يفعلون ذلك بالقانون ، أما اللصوص فلا يدعون أن لهم قانونا ؛ وفرقا آخر : هو أن اللصوص لاتمتد أيديهم الى غير المال ، أما هؤلاء فتمتد أيديهم الناعمة الزرقاء الى كل شيء حتى الى مكان الايمان والاعتقاد لتحرقه وتمزقه .

لتخل أيها القارىء بنفسك ساعات أو لحظات ، ولتتذكر فعل الانجليز فى فلسطين وفى غيرها من البلدان العربية الاسلامية ، وفعل غير الانجليز بالعرب والمسلمين فى كل مكان ، ولتتذكر موقفك من هذه النكبات الدينية الوطنية ، ولتفرض نفسك مع جماعة من أصدقائك وذوى قرباك و بنى دينك ولغتك فى فلاة من الأرض ، ففاجأهم اللصوص وقطاع الطريق ؛ فأخذوا أموالهم وما يملكون ثم أفسدوا أخلاقهم ثم أعملوا أسلحتهم فى رقابهم ومقاتلهم ، وكان ذلك على مسمع ومشهد منك وكان فى

---

(١) ومن الغباوة أن يقوم قائمون منا يمتدحون موقف الحكومة البريطانية من المشكلة الألمانية التشكوسلوفاكية ، وقد سموا رئيس وزارتها رسول السلام لأنه قام بعمل يعد من أكبر الخيانات الانجليزية ، إذ أعان ألمانيا القوية على التهام تشكوسلوفاكيا الضعيفة خوفا على دولته من الوقوع فى الحرب . وهذا العمل الذى استحق به تشمبرلن أن يسمى رسول السلام هو عمل جدير بأن يعطيه لقب (رسول المتآمرين على الضعفاء) وغداً تطلب ايطاليا وفرنسا وأمريكا وألمانيا أيضا وغيرهن العدوان على الدول الضعيفة فيخرج رجل سلام آخر من لندن ليعطى القوى الضعيف خوفا من الحرب . فكيف تأمن الدول الصغيرة بعد الآن ؟ وإلا ان كانوا رسل سلام حقا فأين رسالتهم عن الحبشة والصين وعن فلسطين ؟

استطاعتك أن تعمل شيئاً لانقاذهم فلم تفعل شيئاً ، بل ولم تقل شيئاً ولم تتعذب نفسك فأرى موقفك هذا ؟ ألا تود أن تبتلعك الأرض ولا تقف هذا الموقف الذليل الجبان ؟

فهل ترى أيها القارىء فرقا بين موقفي وموقفك وموقف جميع المسلمين من فلسطين و بين ذاك الموقف الجبان المخزى ؟ ويزداد الموقف شناعة اذا كان اللصوص غرباء يغيرون و يغزون من بعيد ثم يزداد فظاعة اذا كان اللصوص أقل عدداً من خصومهم أضعافاً مضاعفة ثم يزداد شناعة اذا نللت علاقاتنا بهؤلاء اللصوص « المقدسين » علاقة العبد الذليل بسيده الجبار بل أقل وأذل والله، لأن العبد قد يطغى على سيادة سيده وقد يثور به و ينازعه البقاء اذا أمعن فى إذلاله وعذابه .

إن المانيا ـ وعددها ستون مليونا ـ قامت فى وجه العالم كله لتقاتله اذا لم يخضع لارادتها من أجل ثلاثة ملايين من الألمان ، محكومين بدولة أوربية مسيحية متمتعين بأفضل ماتتمتع به « الأقليات » وأخيراً انتصرت المانيا انتصاراً لامثيل له ، وانهزم أمام إرادتها شيوخ الاستعمار الجشع ، واندكت فرقا منها هيا كل الدمقراطيات القائمة على غير الحق ، ونال الألمان ما أرادوا بالنحو المعلوم المخزى لفاعليه الى الأبد . وأنتم أيها المسلمون ـ وعددكم أربعمائة مليون ـ وأنتم أيها العرب ـ وعددكم سبعون مليوناً ـ تقرون هذه المظالم التى لاتقرها البهائم فى أنفسكم ودينكم وأوطانكم . ووالله لو كان عددكم هذا لألمانيا أو لغيرها من الدول الحية لحاربت العالم كله بأيديها عزلاء من كل سلاح إلا من هذا العدد الهائل، ثم لملكت ناصية النصر . ووالله لو لم تملوا الصراع « المقدس » لكان لكم ولهؤلاء شأن آخر . ولكن كرهتم الصراع فاجترأت على آسادكم وآجامكم ثعالب الأمم ومن لا يستطيعون الدفع عن أنفسهم . انكم أيها المسلمون غالطون إذ تظنون أنكم تنجون من طغيان الغرب بالمسالمة والمجاملة والملاينة ، ولكن كلا والله ، لن تنجوا منهم إلا بالحرب والمخاشنة ، فان فلسطين لم تنج من الانجليز واليهود بمسالمتها ، وأن قطراً عربياً أو اسلامياً واحداً لم تنجه المسالمة والملاينة . بل لقد ذهبت البلدان العربية ، والممالك الاسلامية ضحايا اللين والركون الى الدعة والسلم

رغبة فى الحياة ، ولـكن السلم لاتنال بالسلم ، والحياة لاتدرك بالرغبة فيها ، والحقوق لاتطلب بالنوم عنها .

ووالله لو أنكم وقفتم من انجلترا موقفاً جريئاً حازماً ، ورفعتم فى وجه ظالمها عصاً لكان أجدى وأنفع من كل احتجاجاتكم وضراعاتكم الذليلة ! ووالله لو علمت أنكم سوف تقابلون عدوانها بغير البكاء لوقفت هى منكم موقفكم اليوم منها : موقف المحتج المتوسل الضارع ! هذا مصطفى كمال ، قد زأر فى وجه فرنسا زءرة واحدة ، فتركت له لواء الاسكندرونة السورى العربى صاغرة هاربة رغم كل شىء . وأين مصطفى كمال وقومه الأتراك من أحفاد الأكرمين : العرب نجدة وشجاعة وأخلاقاً وعدداً ؟ ولـكن مصطفى كمال زأر وأفهم فرنسا أنه يريد أن يهجم ، وأما أنتم فبكيتم وأفهمتم انجلترا أنـكم لاتريدون إلا أن تبكوا ، وإلا أن يقال : انكم قد أعذرتم بالبكاء .

ماذا ترون لوكنتم أنتم فى مكان بريطانيا ، وكانت بريطانيا فى مكانـكم ؟ أعنى لو كنتم تفعلون ببلدان انجلترية وأهلها مثل ماتفعله انجلترا فى فلسطين وأهلهـا من العدوان الصارخ : أتظنون انجلترا تقبل ذلك منكم أو تنام عليه ؟ أو تظنونها إن عجزت عن حربكم العسكرية تحجم عن أن تعلن الحرب عليكم من جهات أخرى ؟ أتظنونها تبقى على صداقتكم وعلاقاتها السلمية بكم ؟ لاتظنوا شيئاً من ذلكم أبداً

إنـكم لن تخلصوا من عدوان هؤلاء الأعداء إلا بالـكره العميق ، وبالبغضاء الحادة ، وانـكم لن تعزوا حتى تـكونوا جرآء على أن تقولوا لأعظم فيلسوف فيهم : إنه أحمق جاهل ، ولأبرع حـكمة يأتون بها : إنها سفاهة ، ولأرقى مدنية يشيدونها : إنهـا همجية ، وحتى تقولوا للذهب الذى يمطرونـكم به من السماء : إنه طوب ، انه حجارة قاتلة ، انه قنابل ... الغربيون لايضمرون لـكم الا البغض والحقد والاحتقار فمن الجهل أن تقابلوا هـذه النفسيات بالحب والاخلاص والامتداح والتعظيم . : . الأوربيون مجردون من القلوب ومن العواطف الانسانية ، وهم ان لم يعـدلوا خوفا وقسرا ، فلن يعدلوا رحمة وانسانية . لقد أخلصتم لهم وأحسنتم بهم الظن و بعدواتهم

وطغيانهم حتى خضتم الحروب انتصاراً لهم . فماذا لقيتم عندهم وماذا كانت النتيجة ؟ لقد ذهبت بلادكم وكاد يذهب دينكم وأخلاقكم ، ثم هاهم الآن يحاولون إفناءكم ، وانهم لن يتأخروا عن ذلك ان استطاعوا . يجب عليكم أن تقابلوا الداء بالداء ، والشر بالشر ، والحقد بالحقد ، والبغضاء بمثلها . . . يجب أن تقولوا لهم :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم   وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنا لا نحبكمو   ولا نلومكمو أن لا تحبونا
كل له نية فى بغض صاحبه   فى ذمة الله نقليكم وتقلونا

ان كل انسان فينا يحتاج الى أن يكون شديد الكفاح ، وشديد المقاومة . فالصانع عندنا يحتاج الى الكفاح ليتماسك إزاء صناع أوربا وأمريكا واليهود ، والتاجر يحتاج الى الكفاح لينجو من تجار هؤلاء الغزاة المنافسين ، وسائر أصناف العمال يحتاجون الى هذا الكفاح لئلا تقضى عليهم منافسة هؤلاء الأعداء المهرة .

والعالم الدينى يحتاج الى هذا السلاح لئلا تطغى أفكار هؤلاء القوم وعقائدهم على عقيدته وعقله ، فيذهب يحرف دينه و ينسل منه انسلالا خدعة وضلة ، والعالم المدنى يحتاج الى هذا السلاح لئلا يغلبوه و يصرعوه وينسوه آباءه وسلفه ، وماجاؤا به من علوم ومعارف ، فيذهب يضيفها الى هؤلاء الكذبة إن قبلوها واعتقدوها صحيحة ، و يذهب يردها و يسخر منها إن لم يقبلوها جهلا أو حسداً وكراهة للعرب والمسلمين ، وللشرق والشرقيين .

والغنى الثرى يحتاج الى هذا الصراع لينافس هؤلاء الذين قبضوا على زمام الثروات وأمسكوا بناصية الأسواق كلها بشركاتهم ومصانعهم ومعاملهم ومضارباتهم ومقامراتهم .

والزعيم عندنا يحتاج أيضاً الى هذا الصراع لئلا تذوب زعامته فى زعامات هؤلاء الأعداء المكرة ، ولئلا يكون لهم تابعاً ، وعلى أهوائهم ومشوراتهم الماكرة سائراً دائباً ، ولئلا يقود أمته وقومه بزعامته الرخوة الذائبة الى الهاوية والهاوية هنا ليست

سوى الركون الى الغرب الظالم ، فان الغربيين لا يمكن أن يخلصوا لنا معشر المسلمين وان أخلصوا للشياطين . بل هم أبدا يرون الاسلام والمسلم المدوين الواجب حربهما ماأمكنت الحرب .

والصحفى والكاتب والمؤلف يحتاجون الى هذه المقاومة لئلا يفنوا فى رجال صحافة أوربا ومؤلفيها وكتابها . وكل مخلوق عندنا يحتاج إلى هذا السلاح .

ولو أننا لم نحمل هذا النوع (المقدس) من الجهاد ، لما تقدم فينا أهل النفاق والخيانة والمروق والفسوق ، وتأخر أهل الصلاح والاستقامة والايمان والاخلاص والكفاية ، ولما أمكن أن يكون كل شىء لدينا فى أيدى هؤلاء الأعداء من اليهود والأوربيين الخصوم غير الشرفاء ، ولما كان كل شىء سائراً طبق أهوائهم ومصالحهم ولما كانت مظاهر البلدان الاسلامية مظاهر افرنجية أوربية خالصة ، تنظر الى الشركات القوية الرابحة فتجدها فى أيدى هؤلاء الدخلاء ، وتنظر الى المصانع والمعامل النشيطة النافقة فلا تحتاج الى أن تسأل : لمن هذه ، إذ هى للقوم بلا شك ، وتنظر الى المتاجر الكبرى المزدحم عليها فلا تشك فى أنها ملك لهم ، وتنظر الى الأحياء الحية المحاطة بمظاهر النعيم والغنى والترف فتجدها خاصة بهؤلاء الضيوف ، وتسمع بأصحاب الثروات الطائلة ولا تتردد فى أنهم منهم ، وتنظر وتسمع كل شىء فلا تجد إلا مايسوءك ويدمى شعورك إذا كنت من أولئك المتألمين الشاعرين .

والذى يؤلم حقاً أن الذين ينمون هؤلاء المستعمرين وينمون ثرواتهم : هم المسلمون والعرب ، ثم لا ينالون منهم إلا الاحتقار والازدراء والاحتكار الذى لا مثيل له ، حتى إن أصحاب المصانع والأعمال منهم يستعملون « إذا سمحوا » المسلمين الوطنيين العمال بما لا يشبعهم خبزا حافا ، ولهم على ذلك أن يسبوهم ويسبوا دينهم ، ووطنهم ، وزعماءهم ونبيهم ، وعلى العمال المسلمين أن يشكروهم على ذلك ، وأن يتقبلوه بالرضا والتسليم ، والا فالويل لهم ولوطنهم معهم . ! واعجباً من جريح لا يتألم من جراحته ، وياويلتاه لذليل لا يشعر بذلته ، ولمظلوم يتعبد ظالمه !

إن الأمر أيها الاخوان جد الجد ، إنه الحياة أوالموت ؛ وان الخطاب إلى البقايا التى لما يقتلها هؤلاء الأعداء ، لعلهم يمدون أيدى الانقاذ والانتشال ؛ أو لعلهم يهربون — على الأقل — بأنفسهم من هذه الأشراك القاتلة ، أما هؤلاء الذين وقعوا فى أيدى هؤلاء الضيوف الظالمين لمضيفيهم السنين والأعوام فهم على بساط الموت ، قد فقدوا كل حول وقوة ، فلا يستطيعون شيئا من الخير لأنفسهم ، وإنما هم فى انتظار الطبيب الرحيم الماهر المنقذ ! فهل يوجد فيكم أيها الاخوان ذلكم الطبيب ؟ واذا لم يكن موجوداً أفلا تعملون لايجاده ؟

انظروا أيها الاخوان إلى حقائق الأشياء نظرات تتجاوز المظاهر لتشعروا أن الهاوية فى الانتظار ، وأنكم إن لم تستيقظوا فالويل للنائم تحت سياط الأعداء الذين لا يرحمون ! أليس من البلاء أيها الاخوان أن يستولى هؤلاء على كل شىء فى بلاد المسلمين حتى على الماء وعلى النور وعلى النار ؟ حتى ان الوطنى المتحمس لوطنيته لو أراد الاستغناء عما ليس وطنياً ، وأراد أن يعيش وطنياً فى ملبسه ومأكله ومشربه ومركبه وضروريات حياته ، ما أمكنه ذلك ! أوليس من المؤلم حقا ألا يوجد فى بلاد المسلمين أجنبى واحد فقير أو عاطل ، وأن يكون المسلمون كلهم فى بلادهم فقراء بؤساء ، لايظفرون بالكفاف من العيش المر إذا استثنينا الموظفين والوارثين وأمثالهم ، والقليل النزر من غيرهم . على أن هؤلاء أنفسهم منطلقون إلى الفاقة العامة بخطوات واسعة ؛ ومنطلق مامعهم إلى جيوب هؤلاء الأجانب بسرعة مدهشة ؛ و بطريقة تترك المحب لدينه ووطنه وقومه حيران مكبوتاً ، حتى صار المسلمون كلهم كما قيل :

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق (إلى الخواجات)

اذهب إلى المتاجر والشركات والمصالح الأجنبية ، وانظر كيف يتدفق عليها الوطنيون المسلمون ، وكيف ينثرون بقايا مامعهم من مال قليل على موائد هؤلاء الأجانب بجود لانظير له ، ثم عرج على المتاجر والمصالح الوطنية المسلمة إن كان شىء من ذلك ، وانظر كيف يخيم عليها الفقر والكساد والبؤس ، وانظر كيف يهرب منها

الوطنيون المسلمون ، وكيف يضنون عليها بالمعاملة ، ثم لك بعد ذلك أن تتألم ماوسعك الألم ، وأن تحزن ماشاء لك الحزن ، وأن تخشى كما خشى الأكثرون البصراء أن تصبح البلاد الاسلامية — المستقلة وغير المستقلة — خالصة لهؤلاء الضيوف بكل مرافقها ومواردها ، وأن ينقرض المسلمون تحت عوامل الفاقة وما يلزم الفاقة من الأمراض والتشريد والشقاء العام القاتل .

ومن الحكايات المؤلمة أننى كنت يوما أحادث أحد الأصدقاء فقال ذاك الصديق على سبيل الدعابة المرة : إننا معشر المسلمين الوطنيين نطلب الاستقلال لبلادنا مع أن الجاليات الأجنبية أولى منا بهذا الطلب فى بلادنا نفسها لكثرة مصالحهم ولاستيلائهم على كل شىء فيها ! ! وماأصدق هذا القول ! وماأشد وقعه على ذوى الدين والوطنية وعلى ذوى النفوس اليقظة الشاعرة

إذن ما أحوجنا الى الصراع ! وماأحوج صراعنا الى القوة والشدة ! وما أحوجنا الى أن نكون من الحديد والفولاذ ، لا من اللحم والدم والعظام !

اللهم أيقظ قومى فانهم نائمون ! !

عبد الله على القصيمى

مؤتمر عام لجماعات أنصار السنة المحمدية

قرر المركز العام لجماعات أنصار السنة المحمدية دعوة جميع الاخوان فى القطر المصرى لحضور المؤتمر الذى تقرر عقده بعون الله فى ثانى أيام عيد الفطر المبارك . فعلى جميع الفروع أن يخابروا المركز العام بأسماء مندوبيهم فى هذا المؤتمر

الادارة

مؤتمر أنصار السنة المحمدية العام

اذاعت ادارة جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة فى العدد السابق من مجلة (الهـدى النبوى) خبر عزمها على عقد مؤتمر عام لأعضاء جماعات أنصار السنة المحمدية بالقطر المصرى وذلك فى أيام عيد الفطر المبارك ان شاء الله تعالى

أغراض المؤتمر

(١) التعاون بين فروع ولجان جماعات أنصار السنة المحمدية و بقية الهيئات التى تنتسب الى السنة بشكل يكفل انتشار السنة الصحيحة

(٢) وضع البرامج والخطط للفروع واللجان وتنظيم صلتها بالمركز العام

(٣) النظر فى توسيع الدعوة حتى تكون شاملة لفروع الدين الحنيف مع أصوله والتشاور للوصول الى خير الطرق المؤدية لذلك

(٤) النظر فى الاقتراحات التى قدمها بعض حضرات الاخوان بآرائهم وقرار مجلس الادارة بشأنها

ملحوظة : على كل من يريد ارسال مقترحات أو آراء لعرضها على المؤتمر أن يتكرم بارسالها قبل اليوم العشرين من شهر رمضان الحالى حتى تتمكن لجنة المؤتمر من دراستها وتقديمها للمؤتمر مشفوعا برأيها ؟

وقد تحدد يوم ٢ شوال سنة ١٣٥٧ لعقد المؤتمر ان شاء الله

الادارة

القرية النموذجية

لأنصار السنة المحمدية

رأى القارىء الكريم فى العدد الماضى من مجلة الهدى النبوى ، ويرى فى هذا العدد كذلك ، دعوة من المركز العام لجماعات أنصار السنة المحمدية لجميع الاخوان فى البلاد المصرية لحضور المؤتمر الذى تقرر عقده بعون الله فى أيام عيد الفطر المبارك وستكون مهمة هذا المؤتمر دراسة الطرق العملية لنشر مبدأ الجماعة، وهو لفت المسلمين الى العمل بالكتاب والسنة ، وأنهم ليس لهم سعادة فى الدنيا والآخرة إلا فى التمسك بهما ، والتفكير المنتج فى توسيع دائرة هذه الدعوة المباركة فى جميع الأوساط ، و بكافة الوسائل التى يراها المؤتمرون توصل الى هذه الغاية النبيلة ، بعد أن تبحث جميع الاقتراحات التى تدور حول هذا الغرض ، والتى تكون قد اجتمعت لدى مكتب المؤتمر فى المدة السابقة لعقده ، سواء من المؤتمرين أو من غيرهم من أصحاب الغيرة من المسلمين الذين يعنون بنشر هذه الدعوة والترويج لها والتبشير بها :

ومن أهم المواد التى ستطرح على المؤتمر إن شاء الله : التفكير فى إنشاء قرية نموذجية فى جهة منعزلة عن المدن ، تنشأ على طراز القرى النموذجية التى فكرت الحكومة فى بنائها ، أو بنت بعضها بالفعل على أنقاض بعض القرى التى دمرتها الحرائق ، لا من حيث ملاءمتها لصالح الناس من صحة وراحة ونظافة وما الى هذه الفوائد فحسب ، ولكنها ترمى بجانب هذه الميزات المادية الى توفر أسباب الحياة المعنوية : من صحة دين ساكنها وعرضه ، وراحة ضميره ، ونظافة خلقه ، تلك التى من اليسير جداً أن يتمتع الانسان بشقيقاتها المادية فى القرية أو المدينة . ومن الصعب جداً أن يجدها بالذات أو تتوفر لأى واحد إلا فى مثل هذه القرية المنشودة لأنها ستكون دار هجرة لمن أراد الفرار بدينه من الفتن اليها ، عملا بالحديث الذى

يعد من أعلام النبوة ، والذى يقول فيه رسول الله ﷺ « يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن »

وأى وقت اصطلحت فيه الفتن على المؤمن وضاقت عليه فيه الأرض بما رحبت مثل هذا الوقت ؟

وأى وقت تجلت فيه غربة الاسلام كل التجلى مثل غربته فى هذا العصر ؟

وبحديث حذيفة بن اليمان الذى يقول فيه « ان الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن أقع فيه - ومازال ينتقل مع رسول الله من سؤال الى سؤال حتى وصل الى قوله - فان أدركه وقت ليس فيه للمسلمين جماعة ولا إمام (كوقتنا هذا) فما يعمل عند ذاك فأوصاه رسول الله ﷺ « باعتزال الفرق كلها ، ولو يعض على أصل شجرة » ومعنى ذلك توقى الفتن وعدم الانحدار فيها مع المنحدرين بأى شكل كان .

وهذا الحديث والذى قبله يدعوان الى العزلة عند تحقق الفتن . فاذا كانت العزلة مقترنة بالفوائد الجليلة المحققة التى تجتنى من مثل اجتماع طائفة من المتآخين فى الله فى قرية مثل هذه ، كان من الواجب الدعوة اليها ، لأنها ستكون نواة صالحة فى المستقبل القريب أو البعيد لانشاء جيل غُذى بلبان الكتاب والسنة من المهد الى أن يشب . والجيل الذى يتربى هذه التربية حاجة المسلمين اليه لاتخفى على أحد .

ولقد قلّبت أمور المسلمين أو المنتسبين للاسلام على جميع وجوهها لأرى نافذة فى وسط ظلماتهم الحالكة يخلص منها قبس من نور الهداية المحمدية ؛ فلم أر ولم ير الباحثون معى إلا مايشاهده الكل من ضآلة أثر هذه الهداية فى نفوسهم ، ضآلة تكاد لاتزيد عن العدم المحض شيئاً . واسأل إن شئت سائر الجمعيات التى أنشئت على أساس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - وما أكثرها - : ماالذى أثرته فى الناس ؟ ومابلغ نجاحها فى حملهم على الأخلاق الفاضلة ؟؟

وطبعاً انك لست بحاجة الى جواب عن سؤالك ، فكل ماحولك من فجور

وفسوق ، ومحادّة لله ورسوله ، وتبرج نساء ، ومحاربة لكل خلق كريم : هي أجوبة ناطقة تتفادى به الخجل الذى يساور هذه الجمعيات المسكينة ، إن وصفت لك مجهود السنين الطويلة فى وعظ الناس وارشادهم ؛ بل اسأل أئمة المساجد وخطباء الجمع والوعاظ — رسميين وغير رسميين — وبالجملة فاسأل كل داعية الى خلق فاضل : ما مدى تأثيره فى الناس ؟ يُغنك كذلك جوابا عن سؤالك : ماعليه هؤلاء الناس مما سبق وصف القليل منه .

فجال بذهني ـ بعد عرض ذلك جميعه ـ التفكير فى إنشاء قرية منعزلة ليكون جوها جوا فطريا، غير متلوث ببدع ولامنكرات يقصدها من تهمه سلامة دينه والفرار به الى الله ، طاهرا غير مشوب .وكنت أعتقد أنى مبتكر هذه الفكرة فلما عرضتها على أخ لى فى الله وجدتها مختمرة فى ذهنه قبلى بأكثر من عام . وهو يتربص لتنفيذها الفرصة المواتية بل هَمّ بتنفيذها فرداً ، لولا بعض العوائق الحائلة فحمدت الله ربى إذ وجدت من الاخوان من يحس فى ذلك الأمر إحساسى ثم اشتركنا فى عرض الفكرة على كثير من الاخوان فلاقت عندهم ارتياحا عاما وتشجيعا كبيراً ورغبة شديدة فى الأخذ بأسباب تنفيذها . وأوّجه ماعلى هذه الفكرة اعتراضان :

(١) أحدهما فى الشكل ، من حيث اختيـار البقعة وكيفية الاقامة فى القرية والأعمال التى تزاول فيها ، ومدى اتصال ساكنها بالناس الخ

(٢) والآخر فى الموضوع . من حيث إن هذا العمل يعد فرارا من الميدان ، وهروبا من تحمل أعباء الدعوة الخ

أما الأول فستتكفل بالرد عليه لجنة فرعية تعقد من أعضاء المؤتمر الآنف الذكر مهمتها بحث هذا الاقتراح من جميع نواحيه . وسيكون من بينها المختصون وأهل الذكر فى هذه الشئون . وستكون آراؤهم فى ذلك نواة لبحث أوسع ، ولتمحيص كبير من كل من تروقه الفكرة . لأنها لاتنفذ على الفور ، بل تحتاج لأناة ودراسة تتناسبان مع أهميتها . ومع الأغراض السامية التى ستنشأ من أجلها

وأما الآخر فسأتناول الرد عليه فى ايجاز ومن ورائى أحوال الناس وملابساتهم أقوى ظهير وأكبر نصير .

وليكن فى علم من يجول فى مخيلته هذا الاعتراض أنه ليس الغرض من اللجوء الى مثل هذه القرية هو الانعزال التام عن الناس . ولكنها عزلة لها خطرها ونتائجها المستقبلة الباهرة ، فوق مزاياها الحاضرة التى أهمها : تربية أبناء المهاجرين اليها تربية من المستحيل أن تتوفر الا فيها . ومتى اشتد أسرهم وتكونت فيهم المناعة ضد المؤثرات على اختلاف أصنافها لا بأس من تنقيبهم فى البلاد هداة مهديين على قدم السلف الصالح حبا فى الجهاد ، و بيعا للنفوس فى سبيل الله و إلا فسمِّ لى اليوم مدرسة بذاتها ، أو معهدا علميا يمكنك أن تسلم اليه ابنك فيخرج منه كما تحب أن يكون : مؤمنا صادق الايمان ، قوى العقيدة بالله ؛ سلفى القول والعمل؟ وفى أى الوسطين تطمئن نفسك أن تقيم : أفى وسط المدينة ، أو وسط القرية أما الحالة التى عليها المدن الآن فأعاذنا الله و إياك من ظاهر فتنها وخفيه ، فقد ظهرت فيها دولة النساء على دولة الرجال ظهورا تاما . واستخذى الرجال أمامهن استخذاء جعلهن يحاربن الدين والفقه والفضيلة جهرة بدون مبالاة ، حيث خرجن هائمات على جوههن فى كل سبيل مائلات مميلات كاسيات عاريات ؛ متبرجات بزينة ، تعلن عما يقصدن بلغة لا عجمة فيها . فانطلق ذئاب البشر فى أثرهن يحاولون اتهام هذه النعاج التى أفلتت من حظائرها ونام عنها حراسها

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

فأنى سرت : فى أصغر زقاق ، أو أكبر شارع . فثمة معارض قائمة معروضة فيها هذه السلع التى يسمونها النساء . والفرق بينها و بين الدمى المنصوبة فى الحوانيت : أن هذه لها من يدفع عنها لو مدت اليها يد سارق . أما هؤلياء فهن الحمى المستباح . والجنى الذى لا يرد يد جان . رضى بذلك أشباه الرجال الذين يتصلون بها أو كرهوا . وهذا ما يشاهده عابر السبيل أنى سار و حيثما اتجه . فما تقع عينه فى ذهابه الى محل عمله أو منصرفه منه ، أو فى سيره فى الطريق لحاجة عارضة إلا على واحدة متبرجة متهتكة ؛

أو على جماعة منهن حالتهن متشابهة فلا يغيب أو يفر عنه حتى تطالعه أخرى أو أخريات فلا يدرى لـكثرة ماتقع عليه العين منهن كيف يعمل بالآية الـكريمة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ؟.. والطرق غاصة بعربات الترام والسيارات ومختلف العربات ، بحيث لو استمر غاضاً بصره لما أمن على نفسه أن يصطدم بشيء منها .

ذلك مايشهده عابر السبيل المضطر فى قضاء مصالحه للسير فى الطريق ، أما مايشهده القاصدون الى دور الملاهى والمصايف وغيرها من مذابح الفضيلة فذلك مايخجل أن يرسمه قلم فى قرطاس وفى الاشارة مايغنى عن الـكلم .

فمن ذا تنصح إن أردت أن تقوم بواجب النصيحة ؟ أتنصح هؤلاء النساء ، وقد اعتبرن خروجهن كذلك وانخلاعهن عن الحياء انتصاراً لهن على الرجال ، ونيلا لحقوق كن مغلوبات فيها على أمرهن ، كما أفهمهن الداعون الى حرية المرأة ، ونلن بهذه الحرية المقلوبة ما كن يطمعن فيه ؟ ! فمحال أن يجد الناصح فى صدورهن سعة لتقبل هذه النصيحة وان كانت كلها خير ، وان قيل لهن فيها : إن هذه الحالة قتلتكن ولم تحيكن ، وجعلت جنسكن محتقراً مزدرى ، حتى ممن يظهرون لـكن الاحترام لحاجات فى نفوسهم . ومحال من جهة أخرى أن يرجعن عن هذا الغى من تلقاء أنفسهن ، بل لابد من قوة قاهرة تعيد للأدب دولته ، وللحياء صولته . وأين هى تلك القوة ؟ أتلمسها عند رجالهن ، وقد صار النساء القوامات عليهم ، الآمرات فيهم بما يشتهين ، فألقوا اليهن السلم وأصبحوا ومالهم من صفات الرجال إلا ماميز الله به بين الجنسين ، و بعد ذلك فهم أضعف وأقل شأنا من نسائهن فى كل شيء ! ! أو تلتمس هذه القوة فى الحكومة التى تعتبر باهمالها الجانب الأخلاقى فى البلد المسئول الأول عن كل ماوصلنا اليه من حالة لعلها لم تبلغها أمة من الأمم فى القديم والحديث من التردى فى الرذائل والاسفاف المفضى الى الهلـكة العاجلة والعياذ بالله تعالى . وانى أستميح القارىء عفواً إن كنت قد توسعت فى بسط هذا الأمر لأنى أعده أظهر عيوب المدن ، بل من أهم الأسباب التى رشحتنا لهذه الذلة والتى تنذرنا بأخطر العواقب إن لم نعمل على تلافيها وهيهات .

أو تريد أيها المعترض بعد أن عرفت بعض مافى المدينة الكاذبة من بلاء — أن تفر منها الى الريف ، حيث الهواء الطلق والفطر السليمة ، والسذاجة الموروثة . إن أردت ذلك فعلى رسلك قليلا لتكون على بينة مما أنت قادم عليه . فهناك الحقد المؤدى الى القتل لأتفه الأسباب ، وانتقام الناس بعضهم من بعض لأقل سوء تفاهم كان يحل بالحسنى لو أن هناك ديناً وازعا أو عقلا رادعا ، واسأل محاكم الجنايات والجنح عن عدد مانفصل فيها من قضايا أهل الريف يرعك ماوصلت اليه حالة الأمن فيه .

وفوق ذلك ففى الريف مافى المدينة من معاملات ربوية متفشية تفشى الأوبئة وقت انتشارها . وفيها الميسر بكافة صوره والغش فى البيع والشراء وتعاطى المخدرات والخمور ، وفساد تربية الأبناء ، وشهادة الزور المضيعة لمعالم الحق ، وعدم التناهى عن أى منكر ، وعدم الحث على أى معروف . ناهيك بعبادة القبور وأصحاب القبور عند الاثنين ، وشد الرحال اليها ، ومايرتكب عندها من الشرك الأكبر الذى لايغفره الله ، والذى يهدم كل خلق وكرامة وعزة — حتى صار والحالة هذه — أعز من بيض الأنوق كما يقول المثل أن تجد فى البلاد المصرية ريفها ومدنها بيتا يقال بحق: أنه بيت اسلامى يعمل بالكتاب والسنة فى أخذه وتركه .

وهل لو حقت على بلادنا كلمة الخسف لما يرتكب فيها من مخاز ، وأراد الله أن يخرج من فيها من المؤمنين ، فكم يوجد فيها من بيت للمسلمين ؟ وهل تسفر الاحصائية كما أسفرت عن وجود بيت واحد المسلمين فى قرية لوط ، عند ماأراد الله تدميرها ؟

وبما أن وازع السلطان أصبح لايؤازر وازع القرآن ولايتمشى معه ؛ حيث أصبح وازع القرآن فى نفوس المسلمين فى غاية الضعف بل قد مات فى كل النفوس ، إلا من شاء الله ، كما أصبح أثر الدعوة ، من غير درء من قوة ؛ غير مُجد . لذلك كان لزاما على أنصار السنة المحمدية أن يفكروا فى انشاء هذه القرية التى لو أتاح الله تمامها اصابت أنموذجا صحيحا للروح الاسلامية من كل وجوهها . فمن بعض فوائدها :

(١) الحكم بما أنزل الله . إذ شرط السكن الأساسى فيها سيكون العمل بالكتاب والسنة ، مع التسديد والمقاربة

(٢) إقامة الصلاة على وجهها ، كما أمر الله ومسجد يؤسس على التقوى ؛ بدل هذه المساجد الضرار التى تفيض بالبدع

(٣) عدم تأذى سكانها بما يرجمه الراديو من صواعق الفحش وهجر القول ، و بعدهم عن مقاذر السينمات وماتجره من فساد الأخلاق وسوء تربية النشأ ، وطهارة القرية من الجرائد المستهترة الكذابة ، والمجلات المصورة الخليعة والروايات الفاجرة الداعية الى الفسوق علنا

(٤) أمن سكانها من رؤية النساء المتبرجات ونجاتهم بدينهم وأعراضهم من الفتنة

(٥) تربية أبنائهم على مكارم الأخلاق والرجوله وماتدعو اليه الشريعة المطهرة . ولنا أسوة حتى بأهل الجاهلية الذين كانوا يبعثون بوالدتهم الى الصحراء و يبعدونهم فى الصغر عن المدينة ، ليكتسبوا الصحة ويشبوا على الرجولة ومكارم الأخلاق ، ولأبناء هذه القرية من عدم دخول الأشياء المبينة فى البند الثالث والقاتلة للأخلاق أكبر معين على تنشئتهم نشأة صالحة طيبه

(٦) تمثيل أهلها تمثيلا عمليا لأخلاق السلف الصالح من الأمانة التى عز وجودها فى تجارتهم ، والاحسان فى صناعتهم وزراعتهم . ومن الصدق فى المواعيد حتى يكونوا امثلة تحتذى لا بالقول الذى أصبح موضع شك الناس ، ولكن بالعمل الصالح الذى يكون فى تنفيذه كل واحد منهم رقيبا على الآخر الى غير ذلك من الفوائد التى لا تقف عند حصر والتى لابد أن يجنيها العامل بالكتاب والسنة ، ووعد الله بالنصر يلاحق من صدقت نيته بالعمل بهما

فالى اخواننا فى الله جميعا ممن تربطنا بهم جامعة التوحيد الخالص لله وحده ،

وهى أقوى رباط بين المسلمين، وسواء أكان هؤلاء الاخوان من المنتسبين الى جماعة أنصار السنة المحمدية أم من غير المنتسبين اليها ، أوجه اقتراحى هذا . راجيا أن يكون محل تفكيرهم وبحثهم .

ولا يقولن أحد منهم : إن هذه الفكرة أقرب الى الخيال منها الى التحقيق فأى عمل عظيم فى الدنيا قام واستوى على سوقه ولم يكن أصله خيالا جال فى ذهن من كتب الله تنفيذه على يديه ؟ وعلى ذلك من الأمثلة ما لا يدخل تحت عد . و إنا نرى الرجل يهاجر الى دنيا ليصيبها فينجح نجاحا بعيدا . فما بالك اذا كانت الهجرة الى الله ورسوله . وقديما هاجر أبونا الخليل بام العرب الى الشام . وقال (انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم) وهاجر أهل الكهف والرقيم . فكانوا من آيات الله حيث أكرمهم كرامة يرويها القرآن ما كر الملوان . وهاجر كثير من الأنبياء والمؤمنين لهذا الغرض الشريف . ومالنا نضرب الأمثال ولنا فى أكرم المهاجرين على الله محمد ﷺ الأسوة الحسنة : إذ لم ينتشر دينه فى الآفاق إلا بعد هذه الهجرة المباركة وصدق الله اذ يقول « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرة وسعة »

ونحن اذ نعرض هذه الفكرة لا نريد ممن يعتنقها أن يضرب فى الأرض خارج بلاده ، بل الأمر قاصر على اختيار بقعة فى البلاد المصرية يوافق ساكنها فى التربة والمناخ ولا يحتاج لأكثر من رأس مال قليل ، ولثروة ضخمة من الصبر وقوة العزيمة فاذا بالخيال حقيقة ماثلة و بالفكر عملا أصله ثابت وفرعه فى السماء و يد الله على الجماعة ؟

محمد صادق عرنوس

أصلح نفسك بنفسك

ومن أحب اليك من نفسك ؟ ومن أحق منها برحمتك وعطفك ؟ ومن أجدر منها باحسانك وبرك ؟ ومن أولى منها بارشادك ونصحك ؟

لست أنكر فضل النصيحة الثمينة ، تسمعها من أب شفيق ، أو أخ محب ، أو صديق وفيّ ، أو مرشد صادق ، أو ناصح مخلص ، أو خطيب صالح ، أو واعظ مصلح . إذا أحسنت الاستماع اليها ، وتقبلتها بقبول حسن ، وأخليت لها مكاناً من قلبك ، وجانباً من نفسك ، وحرصت على العمل بها ، وتوطيد النفس على اتباعها

ولكنك قد تتهم أباك بأنه لايريد من نصحك إلا أن تكون به حفياً ، وله مطيعا ، وقد تتهم أخاك أو صديقك بأنه يبحث عن عيوبك ، ويتجسس على عوراتك . وقد تتهم الخطيب والمرشد والواعظ بأنهم يقولون مالايفعلون ، وبأنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، وبأنهم لايريدون بنصحهم الخير والبر لك . إنما هم قوم مأجورون يؤدون عملهم لينالوا آخر الشهر عطاءهم . قد تتهم هؤلاء بمثل هذه التهم ، فلاتقبل عليهم ، ولاتنتفع بنصحهم وارشادهم ، وربما وليت منهم فراراً حين يساورك الشك فى أمرهم ، والريبة فى مقاصدهم وأغراضهم .

فهل أدلك على نصيح لاتتهمه ، ولاتشك فى إخلاصه ، بل تثق به كل الثقة وتعتقد أنه لايريد بك إلا الخير ، ولايرجو لك إلا السعادة ؛ وأنه يمحضك النصح مخلصا ، ويبذل لك الود خالصاً غير مشوب . ذلك النصيح هو أنت ، هو نفسك التى بين جنبيك . فاتخذ نفسك لنفسك مرشداً وناصحاً ، ومربياً وواعظاً ، وآمراً وناهياً ، وزاجراً ودافعاً ، وأطع ُماتدعوك اليه من الخير ، واجتنب ماتنهاك عنه من

الشر ، واخل اليها حيناً واستنصحها ، فانها خير ناصح ، واسترشدها فانها أصدق مرشد . وقد قال القائل « من لم يكن له من نفسه واعظ ، لم تنفعه المواعظ »

ولعلك سمعت قول الشاعر الحكيم :

لاترجع الأنفس عن غيها   مالم يكن منها لها زاجر

وعسى ألا يكون قد فاتك قول الآخر :

ماعاتب الحرَّ الكريم كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالح

أنت خير أستاذ لنفسك ، وأبر مرب ، وأصدق ناصح ، وأخلص مرشد . ونفسك خير معاتب لك ، وأوفى نجىّ إن أنت حرصت على الانتفاع بنجواها ، والاستفادة من الخلوة اليها ، والأنس بها .

وهاأنت ذا تدعى الى علاج نفسك بدواء ناجع جربه مِن قبلك كثيرون ، فبرئت نفوسهم من أدرانها ، وصحت قلوبهم من عللها وأوصابها ؛ فلعلك آخذ إخذهم وسالك سبيلهم :

ينحصر الدواء فى القواعد الآتية التى أجلوها عليك :

(١) إذا بدا لك عيب خلقى ، أو نقص أدبى ، أو مرض نفسى فى أحد فأقبل على نفسك ، وانظر اليها نظرة فاحصة : هل هى ملوثة بذلك العيب ، أو معيبة بذلك النقص ، أو مصابة بهذا الداء ، فان تبين لك أنها كذلك ، فلا تأل جهداً فى تطهيرها وتكميلها وعلاجها ، وان رأيتها بريئة من هذه الشوائب ، فاحمد الله تعالى على أن عافاك مما ابتلى به غيرك ، واسأله المزيد من فضله .

(٢) إذا لاح لك خلق فاضل فى أحد ففتش عليه فى نفسك ، فان ظفرت به فقر عينا ، وطب نفسا ، والا فاعمل على ألا يفوتك الدرز فى ثوبه ، والتحلى بحليته واحرص على كسبه بالعادة والمران .

(٣) أصغ الى مايتهمك به أعداؤك ومنافسوك ، ومايرمونك به من النقائص ،

فهم أبصر بعيوبك ونقصائصك ، وأهدى اليها ؛ لأنهم لايفتأون يبحثون لك عن نقيصة يعيرونك إياها ، وسيئة يأخذونك بها ؛ ثم ارجع الى نفسك فاحصاً باحثاً ، فان أصبت فيها هذه النقائص فارحضها عنها جهدك ؛ واحرص على أن تطهرها منها ماوسعك الحرص .

(٤) كن ساهراً على نفسك ناقداً بصيراً ، فاذا وقفت منها على زلة فلا تغتفرها لها ، بل شدد عليها النكير ، وأشعرها الندم ، وألزمها الاقلاع ، وصحح العزم على التوبة ، وذكرها قول الله تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) ، واتل عليها قوله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ؛ ثم يتوبون من قريب ، فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ، ولاالذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) .

(٥) احرص على أن تخالف نفسك إن دعتك الى منكر ولو مرة فى اليوم ؛ فان فى ذلك عونا على تقوية إرادتك ، واذا قويت إرادتك انتصرت على النفس الأمارة بالسوء وعلى الهوى والشيطان .

(٦) اجتنب مخالطة الأشرار ، وفاسدى الأخلاق ، ورقيقى الدين ، وضعاف الايمان جهدك . فان فساد الخلق داء سريع العدوى ، أعدى من الجرب . وقديما قال الحكماء : لاتعان إصلاح من قوى فساده فيحيلك الى فساده قبل أن تحيله الى صلاحك .

(٧) جالس الفضلاء والأخيار ، واقتبس من أخلاقهم واصبر نفسك معهم ، واحملها على محاكاتهم ، وسلوك سبيلهم .

(٨) اقرأ سير العظماء وأقوياء الارادة الذين هزموا أنفسهم الأمارة ، وقهروا أهواءهم ، من أبطال الاسلام وحماته ورجالاته ، فان هذه القراءة تغذى عاطفتك ،

وتقوى روحك ، وتزيد فى إيمـانك و يقينك ، وتدعوك الى أن تتخذ منهم لك أسوة حسنة .

(٩) كن صارما مع نفسك فانها نزاعة طلعة ولاتتساهل لها فانك اذا أرخيت لها العنان جرت فى الفساد طلاقا ، وقطعت فى الضلال شوطا بعيداً ، وتقحمت بك فى مفاوز يعسر الخلاص منها ، وتفر النجاة من أهوالها .

(١٠) حاسب نفسك كل ليلة ، إذا أويت الى فراشك ، وانظر ماذا كسبت من خير ، وماذا اقترفت من إثم ، ثم عاهدها على أن تزيد من الخير ، وعلى أن تقلل من الشر ، وواظب على هذه المحاسبة ، فهى خير معوان على إصلاح النفس وتهذيبها ، والسمو بها الى آفاق الصلاح والاستقامة .

وأسأل الله أن يوفقنا الى مافيه صلاح أنفسنا وتزكيتها فقد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها .

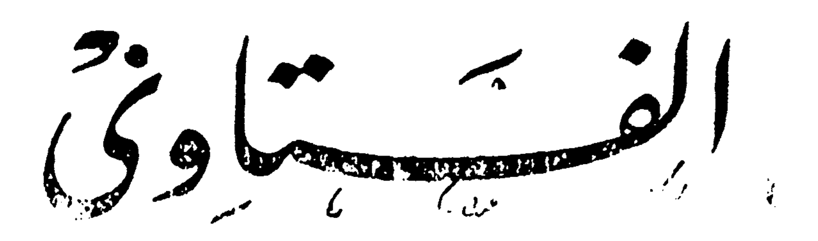
إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

العلو للعلي الغفار

للحافظ الذهبى

أحسن كتاب يعالج مسألة (الاستواء) علاجا موفقاً يرضى الله ورسوله .

- يطلب من إدارة المجلة وثمنه ٥ قروش صاغ خالص البريد - والقيمة ترسل طوابع



ورد من حضرة الأخ محمد عبد الله السؤال الآتى :

هل ينفع الصيام مع ترك الصلاة ، بحجة أن هـذا فرض وهذا فرض مستقل أحدهما عن الآخر ؟

والجواب ـ بعد حمد الله حمداً كثيرا طيباً مباركا فيـه ؛ والصلاة على أفضل خلقه وأكرم رسله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان :

لاينفع الصيام مع ترك الصلاة مطلقا ، ولاينفع شىء من الأعمال مع ترك الصلاة ولايمكن أن يكون صياما اسلاميا ، ولا زكاة اسلامية ، ولا حجاً اسلاميا على مايحب الله ويرضى إلا اذا كان كل ذلك مقرونا باقامة الصـلاة والمحافظة عليها فى وقتها . فان الصلاة رأس الاسلام وعمود الاسلام ، وعلى قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الاسلام . فمن لاحظٌ له فى الصلاة فلا حظٌ له فى الاسلام — كل هـذه أحاديث صحيحة ثابتة عن النبى ﷺ .

وتارك الصلاة مشرك بنص القرآن الكريم فى قوله تعالى (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين) وفى قوله (ويل للمكذبين . واذا قيل لهم : اركعوا لايركعون) والصيام وبقية الأعمال والعبادات الاسلامية لاتنعقد ولا تنفع مع الشرك ، ولاتقع صحيحة إلا إذا كانت على أساس الاسلام الصحيح الذى بينه الله تعالى فى كتابه والرسول ﷺ فى سنته .

وحقيقة الصلاة : مناجاة العبد لربه ؛ ودخوله فى حضرة قدسه ، وتشرفه بالوقوف بين يديه لينال من بره وفضله واحسانه ؛ ويتذلل ويتمسكن إلى ربه ليعطيه من كرمه

و يسبغ عليه من واسع غناه : فى دينه ودنياه وآخرته ، والملائكة تحفه بالاكرام ؛ وتلقاه بأحسن التحيات ، لأنه ضيف الله ، وتستمنح الله له ما هو له أهل من الخير والبر والاحسان

والصلاة أعظم مذكر بالله ، وهى الذكر الأكبر الذى هو أعظم ناه عن الفحشاء والمنكر ، وآمر بأحسن الأعمال ؛ وأصلح الطاعات ، وأبر القربات ، وداع للعبد إلى مداومة طرق باب السيد الكريم ، الوهاب ذى الفضل العظيم ، فمن حرم الصلاة فقد حرم كل خير ؛ ومن ضيع الصلاة فقد سدت دونه أبواب السعادة ، وحيل بينه وبين أى قربة أو عمل صالح ، حتى يعود إلى ربه فيجيب داعيه فى الصلاة ، وينعم بتمريغ وجهه فى التراب بين يديه خضعانا له

والصلاة هى الحبل الذى يصل قلب العبد بربه ، فاذا قطع ذلك الحبل فهيهات أن يحظى المقطوع بقرب ، أو ينال رضى

والصلاة هى رياض الأنس بالله ، فمن حرمها فقد استوحش الله ؛ وأصبح قلبه ينفر من كل مايدنى من الله ، ويكره كل مايقرب الى الله و يسعى فراراً وهروبا من الله

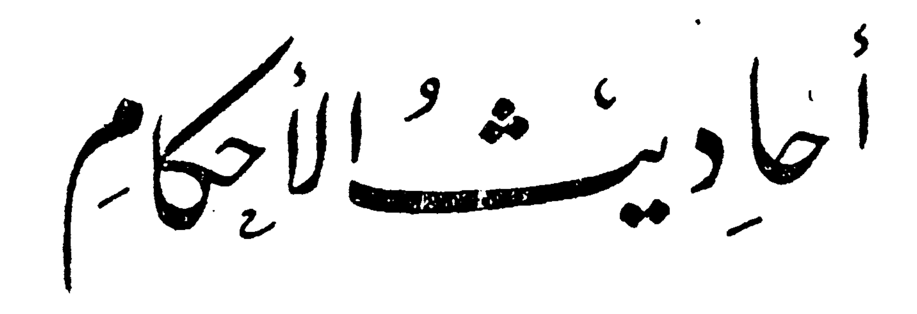
وحقيقة الصيام : تجرد عن النفس الحيوانية والشهوانية لتصعد نفسه الملكية ، وتسمو روحه الزكية إلى سيدها وحبيبها الذى لا سعادة لها ولا حياة إلا بقربه ، فانها منه ، وهو نفخها فى الانسان لتكون سلم وصوله ؛ ودليل فلاحه وقبوله ؛ فمن عرف حقيقة الصيام فصام ، عرف فضل الله عليه فى هذه الطاعة المباركة ، وأدرك نعمة الله عليه فى هذه التنقية والتصفية الروحية ؛ والتجريد عن كدورات وظلمات حيوانيته ، وشهد سر قوله ﷺ [انى أبيت عند ربى يطعمنى و يسقينى] وفهم حقيقة قول الله تعالى (لعلكم تتقون) وقوله (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان) وقوله (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) وقوله (ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) وانكشف له معنى قول النبى ﷺ [من لم يدع قول

الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه]

كم من الناس يمر على هذه الآيات والأحاديث فلا يكاد يقع منها الا على أطراف فروعها ، وقل من الناس من يتجاوز ذلك الى لب الثمرات ، وخلاصة المقاصد المعجزة التى لا يعقلها الا العالمون . فيظن أولئك القصير وا النظر ، المحجوبون عن نور أسرار القرآن : أن هذه الآيات والأحاديث ، لاتعد وأنها تجعل الصيام تكليفاً من التكاليف التى على النفس أن تلتزمها مهما شقت عليها ومهما نالها فيها من عناء ونصب . وانما حال بين هؤلاء وبين روح القرآن ونوره وسره : ماشغفوا به من آراء البشر وأقوال غير المعصوم ، وماافتتنوا به من كتب زعموها تشرح فقه القرآن وظنوها تبين مقاصد الشريعة وأغراضها . فأبعدتهم هذه الكتب عن الهداية ، وحرمت قلوبهم من روح القرآن وحلاوته وصورت لهم هذه الكتب الجافة المظلمة فى أكثر جوانبها : العبادات تكاليف ، وهى فى الواقع غذاء للقلوب ، وشفاء لما فى الصدور ، ولذة للأرواح وتزكيـة لها ، ولما فهموا من العبادات خلاف ما أراد الله منهـا ، وظنوها مشاق ، ومتاعب . قالوا : كل ماأحسست فى الصيام والصلاة وغيرها بأقصى المشقة وأشد المتاعب كلما كان أجرك عند الله أعظم . وأشبهوا بذلك صوفية الهنود ومجوسهم الذين يعتقدون أنهم لايبلغون منازل الكرامة الابتعذيب أجسامهم وتقطيع أوصالهم وتمزيق جلودهم وأبشارهم . وما الى ذلك . وتعالى الله ان يقصد الى هذا أو يريده بما دعا عباده اليـه من عبادته التى تحييهم الحياة الطيبة ، وتسعدهم فى دنياهم وآخرتهم ، وتمتعهم فى الدنيا بأنعم اللذات الروحية . كما قال بعض السلف : والله انا لفى لذة لوعلم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها . فمن عرف هذه الحقيقة الاسلامية . أدرك تمام الادراك أن شرائع الاسلام كلها سلسلة واحدة متصلة الحلقات مبدؤها « لااله إلا الله محمد رسول الله » ثم تتبعها الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام . وما الى ذلك — من كل عمل صالح كلها آخذة بعضها

مترابطة مع بعضها داعية الى بعضها . اذا كانت كلها على حقيقتها ووجهها الذى يحبه الله ويرضاه ، فمن زعم بعد هذا أن الشهادتين فرض مستقل عن بقية أبنائها وثمراتها . والصلاة مستقلة ، والصيام والزكاة كل واحد مستقل عن الآخر ؛ فهو أجهل الناس بالاسلام وأبعد الناس عن فهم روح الاسلام وحقيقة الاسلام . . ومع الأسف قد كثر هذا النوع فى المتصدرين لتعليم العامة ونصحهم. وصبوا هذه الجهالات فى رءوس العامة ، فشوهوا عندهم حقيقة الدين ، ومسخوه . حتى أصبح موسم رمضان انما هو فى ملء البطون من ألوان الطعام والشراب ، وايقاد الأنوار الكثيرة وصرف الأموال الطائلة واطالة السهر على القهاوى والنوادى ؛ وما الى ذلك مما هو مرض للقلوب ، وداء فى النفوس وظلام فى الأرواح وتقذير لها . ومتناف مع حكمة الله تعالى فى قوله (لعلكم تتقون) فساءت أخلاق الناس، واعتذروا بالصيام ، وكثر سبابهم ولعنهم واعتذروا بالصيام . وكثرت أكلهم لحوم اخوانهم بالغيبة والنميمة تفكهة لرمضان ، وتمضية لوقت الصيام . وماذلك الامن شدة جهل الناس بالاسلام لبعدهم وبعد دعاتهم ومعلميهم عن القرآن والسنة ، واشتغالهم بالكتب الجافة المظلمة التى ليس فيها روح الهداية ، ولامناجاة القلوب والأرواح التى فى كلام الله وكلام الرسول عليه السلام .

محمد حامد الفقى



نعتذر عن مقال (أحاديث الأحكام) لمرض محرره ، عجل الله له الشفاء

متعهدو المجلة بالقاهرة وضواحيها

المركز العام للجماعة . حارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر الجديدة : بعزبة البستان (بفرع الجماعة) . الزاوى : حضرة الشيخ محمد حسن حمزة صاحب محل بقالة بجوار بريد الغررية . الجيزة : فرع الجماعة بجيزه البلد . المغر بلين : حضرة الشيخ سيد محمد رضوان تاجر جلود بالمغر بلين . عابدين : الشيخ حسن عثمان تاجر مانيفاتورة بشارع مشتهر . معروف : حسين طه تاجر أحذية بشارع الشيخ معروف .

عين شمس : حضرة الشيخ محمد الاسناوى صاحب محل بقالة بعين شمس .

سراى القبة : حضرة شعبان افندى عيد .

اسكندرية

فرع الجماعة : شارع الحسينى رقم ٨ بالباب الجديد . الرمل : حضرة الشيخ اسماعيل السمكرى بالسوق الجديد (مظلوم باشا) . محرم بك : حضرة الشيخ محمد على أمين بالمدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك .

متعهدو المجلة فى الأقاليم

سوهاج : حضرة الحاج محمد عبد الحليم الشرقاوى التاجر بسوهاج . محلة القنطرة حضرة الحاج محمد الغضبان . دمنهور : الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد . حوش عيسى : حضرة الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . كوم البركة : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح سعد . أدكو : حضرة عبد الرحمن أفندى عيسى ناظر مدرسة أدكو الالزامية وحضرة الشيخ محمد حسن الحلوانى . منحالى البلد : حضرة الشيخ عبد الحليم أبو السعود . قويسنا : حضرة الأستاذ الشيخ عبدالغفار المسلاوى بمنشاة صبرى . دراو : حضرة الشيخ بسطاوى عثمان حسين بدار السلام . الطيرية حضرة السيد افندى دسوقى ملاحظ بلوك الطيرية . الحوامدية جيزة : الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام خضر رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية . أسيوط : حضرة يوسف افندى محمد غنيم تاجر وترزى بشارع رزق الله متار . رشيد : الأستاذ عبدالمنعم افندى حسن بمحل الحاج حلمى شيحه التاجر برشيد . بورسعيد : الحاج محمد أبو كليلة .

فهرس هذا العدد

ص الموضوع

استدراك

وقعت بعض أخطاء فى هذا العدد وصحتها كما يأتى :

فى صفحة ٨ سطر ١٤ (يخسف الله بهم) وفى صفحة ١٤ سطر ١٢ (وتلك الجنة) وفى صفحة ١٦ سطر (١) لا يدرون وسطر ٢١ (أم لهم شركاء شرعوا) وفى صفحة ١٧ سطر ٦ سورة النحل . وفى سفحة ١٨ سطر ٩ ولا يعرف . وفى صفحة ٢٨ سطر ١١ القراءة . وفى صفحة ٢٩ سطر ٩ على سوره . وفى صفحة ٣٢ سطر ٨ الأذلاء . وفى صفحة ٤٢ سطر ٨ أنوار أمامهم . وفى صفحة ٤٣ سطر ٨ أنه يهديهم وسطر ١٥ فانفث . وفى ٤٦ سطر ٥ متحابين ، وسطر ٨ فى دينهم ، وسطر ١٠ ابن عمه



العدد ١٩ شوال سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوى

مجلة اسلامية ، سلفية ، علمية ، أدبية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين)

يقول الله تعالى ذكره : إذا لقى هؤلاء المنافقون الجبناء الخبثاء ـ المؤمنين أظهروا لهم الموافقة والموالاة والمصافاة ، تغريراً بهم وخداعا لهم ومصانعة ، وتقية مما يخشونه من السيف والقتل ان ظهروا للمؤمنين على حقيقة حالهم ، وان هم بدوا للمؤمنين بجلية أمرهم من الكفر والخبث ، وشدة العداوة للمؤمنين والايمان . وتقية مما يخشون ويخافون من انقطاع مادة الدنيا التى تصلهم من غنائم الاسلام ،

وتعود عليهم بفضل الايمان . فهؤلاء المنافقون حريصون على مجاملة المؤمنين ، يجيدون المداهنة ، ويتقنون المداجاة والمصانعة ليتخذوا من ذلك ثوبا يسترون به حقيقتهم ، ويغطون به شرهم وافسادهم .

ولقد كان ذلك لقوة الاسلام ، وعزة المسلمين وشوكتهم التى كانت بعد غزوة بدر الكبرى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان — يوم فرق الله بين العزة لحزبه المؤمنين ، والذلة لحزب الشيطان المشركين . يوم فرق الله بين القوة والعلو لكلمة الحق كلمته ، والسفال والتلاشى لكلمة الشيطان كلمة الباطل والمبطلين . فكان أولئك المنافقون الجبناء الحرصاء أشد الحرص على الحياة الدنيا ومفاتنها ترجف قلوبهم وترتعد فرائصهم من الرهبة والخوف من النبى ﷺ وأصحابه ، ويحسبون كل صيحة عليهم ، وكل حركة تشير الى عداوتهم ، وكل إصبع يشير اليهم : هم العدو . وكلما نزل الوحى ذهبت بهم الظنون كل مذهب أنه سيطلع النبى ﷺ على خبيئة نفوسهم ودخيلة أمرهم ؛ وحينئذ تكون الطامة الكبرى والصاعقة العظمى على رءوسهم ؛ فما يصدقون أن ينفصم الوحى عن رسول الله ويتلو الآيات فى الموضوع البعيد عنهم ، فترجع الحياة الى قلوبهم يتنسمون ريحها بعد أن كاد الخوف يقطع نياط قلوبهم ، ويذيقها الموت المرير .

وما يكادون يخلصون إلى سادتهم وقادتهم فى الكفر والأفساد ، حتى يفضوا اليهم بما ساورهم من المخاوف. ثم يتظاهرون بالجلد ويقولون (إنما نحن مستهزئون) بمحمد وصحبه وانما نحضر مجالسهم لنغرر بهم ونخدعهم ونهزأ بما يقولون ويعملون ونضحك على ذقونهم لننال ماتبتغيه نفوسنا من حياة ومال. حتى يقضى الله بأمره ، ونتربص بهم الدوائر . ونرجو أن يجىء الفرج من أى ناحية : من قريش وأحزابها ، أومن العرب وجموعها وغضبها لدينها ودين آبائها . أو بموت محمد بهذا أو بغيره فنستريح من هذا العناء ، ونعود إلى ما كنا فيه من اظهار ديننا والاعلان بشعائر قومنا . ومازلنا

بقلوبنا معكم وبجهودنا نؤيدكم وننصركم ، إذا جاء الوقت . وحانت الساعة التى نتربص بهم

ولقد كان سواد المنافقين وكثرتهم من اليهود — الذين هم أبداً مثال الخبث والمكر وعبادة المادة ، وإنموذج الجبن والذلة والصغار — والقليل من مشركى العرب من الاوس والخزرج ، وهم مع هذا لم يكونوا بلؤم اليهود ولادهائهم ولا خبثهم . فكانت القيادة المعنوية فى النفاق لليهود ، والافساد الحقيقى فى الاسلام وأهله من اليهود . وهم الذين يتقنون نسج ثوب الرياء جيداً ؛ ويجيدون اصطناع المداهنة والمداجاة بما لا يستطيع أحد من الناس أن يجاريهم فيه . على ماتنطوى نفوسهم وصدورهم من الغيظ القاتل . قال تعالى (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور) وقال (وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون) يصور الله تعالى قبح حال أولئك المنافقين، وشناعة ماتخلقوا به من المداجاة والمداهنة ولؤم الطبع وخبث النفس ؛ مع الجبن والذلة والصغار . وانه ليلزم مع المداجاة والمداهنة والمراآة : الجبن والذلة ، ولا بد . فانه لو كان عندهم قليل شجاعة ، أو شىء من كرامة النفس وعزتها ، لصرحوا بما تكن قلوبهم . ولْيموتوا شجعانا خير عند العرب من أن يعيشوا أذلة جبناء . وكذلك كل مراء مداهن متصنع للناس بما ليس فى نفسه ، متجمل عند كل طائفة بما هو عار عنه . ولذلك يقول الرسول ﷺ فيما روى البخارى ومسلم « تجدون شر الناس ذا الوجهين : الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه »

وقال — فيما روى ابو داود وابن حبان « من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار » هذا فيمن يتصنع للناس فى أمور الدنيا ، فكيف بمن يداهن فى الدين ، ويداجى فى الحق بعد ماتبين بالحجة القاطعة لكل عذر ؟ ان شر النفوس

وأخسها : نفس تسفلت إلى هذا الدرك من الأخلاق الوضيعة . وان هذه الصفات الدنيئة لا تكون مع وازع الايمان أبداً ، ولا تصاحب صدق الاخلاص في حب الله ورسوله ، بل هي ملازمة لحب الدنيا ، ومصاحبة لمفاتن الدنيا وملاذ حياتها الفانية فكلما فتن الانسان بهذه الدنيا ، واشتد تكالبه عليها ، وعظم حرصه على حطامها ومتاعها ، وقويت رغبته في مظاهرها ورياساتها : كلما استفاد من أخلاق المنافقين ، وبرع في الرياء والمداهنة ، وأتقن المداجاة والمصانعة ، واقتنى لكل مجلس وجها ؛ بل ولكل صاحب وجهاً . فلم يكن ذا وجهين فقط ، بل كان ذا وجوه متلونة حسب الظروف ، ومتعددة مع تعدد الغايات والحاجات

ولقد كثر هذا الصنف اليوم في الناس — لا كثرهم الله — وأصبحوا وباء عاما وغلب على المجالس والجماعات ، حتى لا يكاد يقدر الانسان أن يميز المخلص من المنافق ، والصادق من المداهن والمرائى . وغلبت حياة الرياء والنفاق في كل الطبقات : في السياسة ، والدين والتجارة والصناعه ، وفي كل ناحية، حتى لقد دخلت بين الرجل وزوجه وبين الرجل وبنيه ، بل بين الرجل وخادمه . ثم عظم الشر حتى اعتقدوا تلك الخلة المقبوحة المرذولة حسنة طيبة ، بل واجبا حسب الظروف ولحسن السياسة والكياسة ، وظنوا انهم في حياتهم هذه سعداء . وهم في الواقع أشقى خلق الله وأبأس الناس بهذه الحياة القذرة بالرياء والمداهنة والنفاق . فاللهم عفوا عفوا

يقول الله تعالى ذكره للنبي ﷺ وللمؤمنين حزب الله : لاتغتروا بما يظهره أولئك الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين على الحقيقة : من حلاوة اللسان ، وجمال الظاهر ، واظهار الموافقة في الأعمال . فاعرفوهم في لحن القول ؛ ودققوا النظر والفكر في سقطات لسانهم ، وفلتات أعمالهم ؛ تنكشف لكم خباياهم وتنجلي لكم قلوبهم المليئة بالحقد والضغن ، وأن نفوسهم الخبيثة لاتقر الا بالكيد لكم ولدينكم ، والعمل على اعادة رياسة شياطينهم ، واظهار كلمة ساداتهم من دعاة

الضلال ، وقادة الكفر والشرك الذين يصدون عن سبيل الله بما يقيمون من عقبات الوساوس والشبهات والشكوك ، ومايلقون فى طريق الاسلام من أشواك المعايب والمذام . فهم اذا خلوا الى هؤلاء نثلوا بين أيديهم مافى قلوبهم ، ومكنون صدورهم ، وقالوا إنا معكم بصادق عزائمنا . وما الذى نعطيه لمحمد وصحبه الا استهزاء وسخرية لنتقى شرهم ، ولنندس فى وسطهم نشكك الضعفاء منهم ، ونزيدهم خبالا ونفتنهم عن دينهم ان استطعنا لعلنا نفرق جمعهم ونفل حدهم ، ونوهن قوتهم بما نزلزل من عقائدهم التى صاروا بها الى هذه العزة والقوة والسلطان ، ولكن الله فضح أعمالهم ، وهتك أستارهم ، ورد كيدهم فى نحورهم وقوض بنيانهم الذى بنوا ، وجعله ريبة فى قلوبهم . وقال (الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) فيظهر لهم من عصمة أموالهم ودمائهم فى الدنيا ، وتجاوز النبى ﷺ عنهم وعن أعمالهم ماينخدعون به ويتمادون فى غيهم ويزدادون توغلا فى عمى بصائرهم وعمههم ، وهم لو تأملوا لأيقنوا بما أعد الله لهم من سوء العذاب ، وشديد النقمة فى الدنيا والآخرة ، كما قال (ونقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون)

والطغيان : شدة العتو فى الكفر ، وشدة التعمق وتجاوز الحد فى الضلال والجهل بالله وآياته . والعمه : شدة الحيرة والتردد . وهو فى القلب كالعمى فى البصر .

قال ابن جرير (فى طغيانهم يعمهون) فى ضلالهم وكفرهم الذى غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لايجدون الى المخرج منه سبيلا . لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها . فأعمى بصائرهم عن الهدى ، وغشاها فلا يبصرون رشدا ، ولا يهتدون سبيلا اهـ .

فهم لايزالون مفتونين بما خدعتهم به نفوسهم الضالة الجاهلة : من هذا الرياء

والنفاق الذى زعموا أنه هو الحكمة والسياسة والكياسة ، ولا يزالون متخبطين فى حياتهم ، لا يعرفون لهم مقرا ؛ غارقين فى بحار جهالاتهم مع شياطينهم لا يعرفون لهم برا ، فهم كما قال الله (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) فهم فى كل واد يهيمون ، وفى كل بيداء تائهون ، وفى كل طريق متخبطون . تلك والله حال المنافقين فى كل زمان ومكان : أحاطت بهم الحيرة وأخذهم الاضطراب فى كل شئونهم وأحوالهم. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

أولئك المنافقون الحائرون المضطربون البعداء (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) واشتروا الدنيا بالآخرة ، والمتاع الفانى بالنعيم الباقى ؛ والجبن والذلة بالشجاعة والعزة ، واضطراب القلب وقلق النفس وحيرتها بالاطمئنان وراحة الضمير وهدوء النفس وسكونها الى فضل الله ورحمته . فأى بيعة خسروا ، وأى صفقة أخذوا . ضل سعيهم وخاب أملهم (فما ربحت تجارتهم) وما نالوا منها الا الآلام والشقاء الأبدى ، والعذاب النفسى الملازم فى الدنيا والقبر والآخرة (وما كانوا مهتدين) الى طريق المخلص مما أحاط بهم ، ولا يستطيعون التخلص من آلامهم وعذابهم ، فلعنهم الله وأصمهم وأعمى أبصارهم . ان الله لا يهدى القوم الفاسقين

نسأل الله العافية ، ونعوذ به من شر النفاق والمنافقين ، ومن شر تمكن الدنيا وحبها فى قلوبنا حتى نقدمها ونقدم العمل لها والسعى اليها على الآخرة ؛ فان من فعل ذلك كان أخسر الخاسرين ، وأضل الساعين ، وأشد الهالكين . ونسأل الله الهداية إلى صراطه المستقيم .

قال العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله فى حقيقة معنى استهزاء الله بالمنافقين — وما جاء فى معناه من الكيد والمكر ونحو ذلك — فى كتاب مختصر الصواعق المرسلة : فى كسر الطاغوت الثالث ، طاغوت المجاز الذى لهج به المتأخرون ، والتجأ اليه المعطلون ، وجعلوه جُنّة يتترسون بها من سهام الراشقين ، ويصدون به عن حقائق الوحى المبين — وقد ساق فى إبطاله خمسين وجها — هى من أنفس

ماكتب الكاتبون وخير ماينفع أهل العلم والدين فى رد كيد المحرفين لكلام الله عن موضعه . الى أن قال :

(الوجه الخامس والعشرون) قولكم : نفرق بين الحقيقة والمجاز بتوقف المجاز على المسمى الآخر بخلاف الحقيقة . ومعنى ذلك أن اللفظ إذا كان إطلاقه على أحد مدلوليه متوقفاً على استعماله فى المدلول الآخر ، كان بالنسبة إلى مدلوله الذى يتوقف على المدلول الآخر مجازا ، وهذا مثل قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) فان إطلاق المكر على المعنى المتصور من الرب سبحانه يتوقف على استعماله فى المعنى المتصور من الخلق ، فهو حينئذ مجاز بالنسبة اليه ، حقيقة بالنسبة اليهم .

وهذا أيضا من النمط الأول فى الفساد ، أما (أولا) فان دعواكم ان إطلاقه على أحد مدلوليه متوقف على استعماله فى الآخر ، دعوى باطلة مخالفة لصريح الاستعمال ، ومنشأ الغلط فيها انكم نظرتم إلى قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) وقوله (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً) وذهلتم عن قوله تعالى (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) فأين المسمى الآخر ؟ وكذلك قوله تعالى (وهو شديد المحال) فسر بالكيد والمكر . وكذلك قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم إن كيدى متين)

(فان قلتم) يتعين تقدير المسمى الآخر ليكون إطلاق المكر عليه سبحانه من باب المقابلة كقوله تعالى (إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً) وقوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (نسوا الله فنسيهم) فهذا كله إنما يحسن على وجه المقابلة ، ولا يحسن أن يضاف إلى الله تعالى ابتداء فيقال انه يمكر و يكيد ويخادع و ينسى ، ولو كان حقيقة لصلح اطلاقه مفرداً عن مقابله كما يصح أن يقال يسمع ويرى و يعلم و يقدر :

(فالجواب) ان هذا الذى ذكرتموه مبنى على أمرين : أحدهما معنوى . والآخر لفظى . فأما المعنوى فهو ان مسمى هذه الألفاظ ومعانيها مذمومة ، فلا يجوز اتصاف الرب تعالى بها . وأما اللفظى فانها لاتطلق عليه إلا على سبيل المقابلة فتكون مجازا. ونحن نتكلم معكم فى الأمرين جميعاً :

فاما الأمر المعنوى فيقال : لاريب أن هذه المعانى يذم بها كثيرا ، يقال فلان صاحب مكر وخداع وكيد واستهزاء ، ولاتكاد تطلق على سبيل المدح بخلاف اضدادها . وهذا هو الذى غر من جعلها مجازا فى حق من يتعالى ويتقدس عن كل عيب وذم ، والصواب أن معانيها تنقسم الى محمود ومذموم ، فالمذموم منها يرجع الى الظلم والكذب ؛ فما يذم منها انما يذم لكونه متضمنا للكذب أوالظلم أو لهما جميعا .

وهـذا هو الذى ذمه الله تعالى لأهله كما فى قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم) فان ذكر هذا عقيب قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين) فـكان هذا القول منهم كذباً وظلماً فى حق التوحيد والايمان بالرسول وأتباعه ، وكذلك قوله (أفأمنَ الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض) الآية ، وقوله (ولايحيق المكر السيء إلا بأهله) وقوله (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم)

فلما كان غالب استعمال هذه الألفاظ فى المعانى المذمومة ؛ ظن المعطلون أن ذلك هو حقيقتها ؛ فاذا اطلقت لغير الذم كانت مجازا . والحق خلاف هذا الظن ؛ وانما هى منقسمة الى محمود ومذموم. فما كان منها متضمنا للكذب والظلم فهو مذموم ، وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن محمود . فان المخادع اذا خادع بباطل وظلم ؛ حسن من المجازى له أن يخدعه بحق وعدل ، وكذلك اذا مكر واستهزأ ظالما متعدياً كان المكر به والاستهزاء به عدلا حسناً ، كما فعله الصحابة بكعب بن الأشرف وابن أبى الحقيق وأبى رافع وغيرهم ممن كان يعادى رسول الله ﷺ ،

فخادعوه حتى كفوا شره وأذاه بالقتل ، وكان هذا الخداع والمكر نصرة لله ورسوله وكذلك ماخدع به نعيم بن مسعود المشركين عام الخندق حتى انصرفوا . وكذلك خداع الحجاج بن علاط لامرأته وأهل مكة حتى أخذ ماله . وقد قال النبي ﷺ « الحرب خدعة » وجزاء المسيء بمثل اساءته جائز فى جميع الملل ، مستحسن فى جميع العقول

ولهذا كاد سبحانه ليوسف حين أظهر لاخوته ماأبطن خلافه جزاء لهم على كيدهم له مع أبيه ،حيث أظهروا له أمراً وأبطنوا خلافه ، فكان هذا من أعدل الكيد ، فان إخوته فعلوا به مثل ذلك حتى فرقوا بينه وبين أبيه وادعوا أن الذئب أكله ، ففرق بينهم و بين أخيهم باظهار أنه سرق الصواع ، ولم يكن ظالما لهم بذلك الكيد حيث كان مقابلة ومجازاة ، ولم يكن أيضا ظالما لأخيه الذى لم يكده بل كان إحساناً اليه واكراما له فى الباطن ، وان كانت طريق ذلك مستهجنة ، لكن لما أظهر بالآخرة براءته ونزاهته مما قذفه به ، وكان ذلك سبباً الى اتصاله بيوسف واختصاصه به ؛ لم يكن فى ذلك ضرر عليه .

يبقى أن يقال: وقد تضمن هذا الكيد إيذاء أبيه وتعريضه لألم الحزن على حزنه السابق ،فأى مصلحة كانت ليعقوب فى ذلك ؟

فيقال : هذا من امتحان الله تعالى له . ويوسف انما فعل ذلك بالوحى ؛ والله تعالى لما أراد كرامته كمل له مرتبة المحنة والبلوى ليصبر فينال الدرجة التى لا يصل اليها الا على حسب الابتلاء . ولو لم يكن فى ذلك الا تكميل فرحه وسروره باجتماع شمله بحبيبيه بعد الفراق ، وهذا من كمال احسان الرب تعالى أن يذيق عبده مرارة الكسر قبل حلاوة الجبر ، و يعرفه قدر نعمته عليه بأن يبتليه بضدها ، كما أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يكمل لآدم نعيم الجنة أذاقه مرارة خروجه منها ، ومقاساة هذه الدار الممزوج رخاؤها بشدتها ، فما كسر عبده المؤمن إلا ليجبره ، ولا منعه إلا ليعطيه ، ولا ابتلاه الا ليعافيه ، ولا أماته الا ليحييه ، ولا نغص عليه الدنيا الا

ليرغبه فى الآخرة ، ولا ابتلاه بجفاء الناس الا ليرده اليه .

فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الاطلاق كما لا تمدح على الاطلاق ، والمكر والكيد والخداع لا يذم من جهة العلم ولا من جهة القدرة ، فان العلم والقدرة من صفات الكمال ، وانما يذم ذلك من جهة سوء القصد وفساد الارادة ، وهو أن الماكر المخادع يجور و يظلم بفعل ماليس له فعله ، أو ترك ما يجب عليه فعله

اذا عرف ذلك فنقول : ان الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقا ، ولا ذلك داخل فى أسمائه الحسنى ، ومن ظن من الجهال المصنفين فى شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه الماكر المخادع المستهزىء الكائد فقد فاه بأمر عظيم تقشعر منه الجلود وتكاد الأسماع تصم عند سماعه ، وغرّ هذا الجاهل أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال فاشتق له منها أسماء ، وأسماؤه كلها حسنى فأدخلها فى الأسماء الحسنى وأدخلها وقرنها بالرحيم الودود الحكيم الكريم ، وهذا جهل عظيم ، فان هذه الأفعال ليست ممدوحة على الاطلاق ، بل تمدح فى موضع وتذم فى موضع ، فلا يجوز اطلاق أفعالها على الله مطلقا ، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع و يستهزىء و يكيد ، فكذلك بطريق الأولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها ، بل اذا كان لم يأت فى أسمائه الحسنى : المريد ولا المتكلم ولا الفاعل ولا الصانع لأن مسمياتها تنقسم الى ممدوح ومذموم ، وانما يوصف بالأنواع المحمودة منها كالحليم والحكيم والعزيز والفعال لما يريد ، فكيف يكون منها الماكر المخادع المستهزىء ؟

ثم يلزم هذا الغالط أن يجعل من أسمائه الحسنى الداعى والآتى والجائى والذاهب والقادم والرائد والناسى والقاسم والساخط والغضبان واللاعن الى أضعاف أضعاف ذلك من الأسماء التى أطلقت على نفسه أفعالها فى القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم عاقل .

والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق ،

فكيف من الخالق سبحانه ؟ . وهذا اذا نزلنا ذلك على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين ، وأنه سبحانه منزه عما يقدر عليه مما لايليق بكماله ولكنه لايفعله لقبحه وغناه ؛ وان نزلنا ذلك على نفى التحسين والتقبيح عقلا ، وأنه يجوز عليه كل ممكن ولايكون قبيحا فلا يكون الاستهزاء والمكر والخداع منه قبيحا البتة فلايمتنع وصفه به ابتداء لا على سبيل المقابلة على هذا التقرير . وعلى التقديرين فاطلاق ذلك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازه ، إذ الموجب للمجاز منتف على التقديرين ؛ فتأمله فانه قاطع ؛ فهذا مايتعلق بالأمر المعنوى .

أما الأمر اللفظى فاطلاق هذه الألفاظ عليه سبحانه لايتوقف على إطلاقها على المخلوق ليعلم أنها مجاز لتوقفها على المسمى الآخر كما قدمنا من قوله (وهو شديد المِحَال) وقوله (أفأمنوا مكرَ الله ، فلا يأمنُ مكرَ الله الا القوم الخاسرون) فظهر أن هذا الفرق الذى اعتبروه فاسد لفظا ومعنى . انتهى .

وقال الراغب الاصبهانى فى المفردات : الهزء : مزح فى خفية ، وقد يقال لما هو كالمزح - الى أن قال: والاستهزاء : ارتياد الهزؤ ، وان كان قد يعبر به عن تعاطى الهزؤ - الى أن قال : والاستهزاء من الله فى الحقيقة لايصح ، كما لايصح من الله اللهو واللعب . تعالى الله عنه . وقوله (الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) أى يجازيهم جزاء الهزؤ . ومعناه : أنه أمهلهم مدة ثم أخذهم مفافصة - أى مفاجأة - فسمى إمهاله إياهم استهزاء من حيث أنهم اغتروا به اغترارهم بالهزؤ ، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لايعلمون ؛ أو لأنهم استهزأوا فعرف ذلك منهم ، فصار كأنه يهزأ بهم ، كما قيل : من خدعك وفطنت له ولم تعرّفه فاحترزت منه فقد خدعته . وقد روى : أن المستهزئين فى الدنيا يفتح لهم باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا انتهوا اليه سد عليهم ؛ فذلك قوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) اه .

محمد حامد الفقى

حقيقة الإيمان

المنجى من شقاء الدنيا والآخرة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

و بعد . فهذه نصائح دينية أردت بها نصح اخوانى المسلمين ، وفاء بعهد الله الذى أخذه على المؤمنين .

فمن النصيحة : إعلامهم بأن حق الله على عباده : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ولما كان أداء هذا الحق لا يمكن الوفاء به إلا بعد معرفة العبادة ماهى ؟؟ وقد شاهدت كثيراً من الرجال والنساء ، لايعلمون معنى العبادة ، ولا غيرها من معانى « الاله » و « الرب » و « الرسول » و « الرسالة » و « الايمان » وشروطه أردت أن أذكرهم بأن حالتهم هذه فى غاية الخطر الذى يؤدى بهم الى العطب ، وأبين لهم أن السبب الذى أوقفهم فى هذه الحالة ، هو أنهم رضوا بالحياة الدنيا بدل الآخرة ، فظنوا أن الفوز بالجنة يحصل لهم بمجرد الانتساب الى الاسلام . فكانت النجاة حاصلة - بزعمهم - مع ماهم عليه من الجهل بالدين والافتتان بالدنيا فأخذوا بتحصيل شهوات الدنيا وجمع المال لكى ينالوا الدنيا والآخرة جميعا - بزعمهم - وربما ظن بعضهم سكوت العلماء عن إرشادهم ؛ دليلا على حسن حالهم ، وليس الأمر كذلك ؛ فان العلماء المحققين متفقون على أن أساس الايمان : تصديق القلب ، وخوفه ورجاؤه ، وخضوعه ، ومحبته لله رب العالمين ، كما أنهم قد أجمعوا على أن من نطق بالشهادتين من غير تصديق بما جاء به الرسول ﷺ بالاعتقاد والعمل - فهو منافق مخلد فى جهنم ، فاذا كان كثير من أولاد المسلمين لا يعلمهم أهلوهم ولا علماؤهم معنى الايمان ، ولا شروطه ومفسداته ، ولا معنى الشهادتين ولا هم يتعلمون ذلك بأنفسهم ، بل هم فى الجهالة

غارقون ، اقتداء بآبائهم ، و يستمرون على هذه الحالة إلى الممات ، فكيف يؤملون مع ذلك أن يدخلهم الله فى رحمته ؟

توضيح ذلك : أن الانسان إذا تعبد ربه بألفاظ لا يفهم معانيها ، فلا بد أن يكون قلبه خالياً من التصديق بها ، لأن القلب إنما يتعلق بالمعانى فاذا كانت المعانى معدومة فلا بد أن يكون الايمان الذى هو لبها وخلاصتها معدوما أيضاً . و يكون حينئذ التلفظ بألفاظ مجهولة المعنى عبثاً ، ومثله كالببغاء ، أو الحاكى والفونغراف وذلك مما أنكره الله على عباده بقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً) وقوله (ايحسب الانسان أن يترك سدى) فعلى من نصح نفسه أن يحقق الايمان فى قلبه ، ولا يتم له ذلك ، الا بعد أن يصدقه بالعمل ، كما قال النبى ﷺ « الايمان ماوقر فى الصدر وصدقه العمل »

فأما زعم الجاهل بأنه يدخل الجنة بغير علم ولا عمل ولا مجاهدة النفس والشيطان فزعم باطل يكذبه القرآن ، و ينادى على صاحبه بالخسران . فانه تعالى يقول (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين) والمعنى المستفاد من هذه الآية بيان غلط من يحسب أن يدخل الجنة بغير مجاهدة وصبر على تعلم العلم وتحمل المشاقات التى تحصل له سبيل العمل . والمخالفة لعادات المبتدعين وتقليد الجاهلين ، ولا يكمل له الايمان بذلك حتى يمتحن بأنواع الأذيات والمصائب كما قال تعالى (الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال تعالى (ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) ومثل ذلك فى القرآن كثير جداً

بيان ذلك : أن « الاله » معناه الحقيقى فى لغة العرب المعبود . ومعنى المعبود فى لغتهم : الذى يتعلق القلب بمحبته ، والتذلل له والاعتماد عليه ونحو ذلك . فيكون حاصل معنى « لا إله الا الله » معاهدة العبد لربه ، بأنه لا يحب غير الله تعالى الا بالتبع له ولا يعظم سواه ، ولا يتذلل لغيره . والمقصود من جميع العبادات امتحان

العبد فى صدقه ووفائه بهذا العهد . وذلك العهد لا يمكن الوفاء به إلا بواسطة أعمال قلبية و بدنية ومالية . ولابد مع ذلك من مخالفة النفس فيما تهواه ، قال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) فشرط سبحانه لدخول الجنة شرطين (١) أن يخاف العبد مقام ربه (٢) أن ينهى النفس عن كل ماتحبه وتهواه ؛ مما يخالف الشرع ، فاذا كان العبد جاهلا بمعنى هذه الآية فكيف يتصور ان يعمل بها ؟ ؟

واذا لم يعمل بها فمن الممتنع أن يدخل الجنة . فكيف يدخل الجنة اذا عاش ومات ولم يفهم معنى سورة أو آية من القرآن المجيد ؟ ؟ فانه لامحالة يمتنع فى حقه ان يعمل بشىء من كتاب ربه . وهل يمكن أن يدخل أحد الجنة بغير عمل ؟ ؟ فان ذلك يرده قوله تعالى (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) وقوله (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) وقوله (تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) وقد قال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وهذا خطاب عام لجميع عباده واعلام لهم بمعاداة الشيطان؛ فليراجع كل انسان نفسه ، وليتفكر فى عمره : هل امتثل أمر الله له فى هذه الآية ، فمادى شيطانه ؟؟ أم هو الآن لم يخطر بباله أن الله قد علق فلاحه وفوزه ونجاته فى الدنيا والآخرة على معاداة الشيطان . وعلى تقدير أن يكون قد خطر له ذلك فهل تعلم كيف يعادى الشيطان ؟؟ و بأى شىء تكون معاداته ؟؟ وهل سأل عن معنى قوله تعالى (ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان) حتى يمكنه التحرز من عبادة الشيطان ، بعد أن يعرف ماهى عبادته ؟؟ و يتخلص بذلك من أسر الشيطان له وتسليطه عليه ، بسبب طاعة العبد له فيما يأمره به ، كما اخبرنا الله بقوله تعالى (كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله و يهديه إلى عذاب السعير) يعنى انه تعالى قد حكم على من يوافق شيطانه ، بانه يضله عن طريق الهدى و يوصله إلى طريق

العذاب فى نار السعير . وما ذلك إلا بسبب اهتمامهم بالدنيا واعراضهم عن فهم القرآن وشريعة الاسلام على مايدل عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقوله تعالى (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) وقوله (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله) والمعنى أنساهم فهم كتاب الله والعمل به . فلذلك استولى عليهم الشيطان

وعليه فيلزم على كل مسلم أن يحقق معنى هذه الآيات ، ليظهر له أن ما أخبر الله بها من الوعيد الشديد لا يمكن إبطاله بالدعاوى الكاذبة ؛ مع تعاطى أسبابه واتباع الهوى . وتحكيم رأيه ورأى غيره وتقديمهما على قول الله وقول رسول الله ﷺ فانه ﷺ يقول « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »

ولما علم سبحانه من عباده انهم يدّعون الكمال ومحبة الرحمن فقد جعل لهم علامة يميزون بها صدق دعواهم حيث قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فانه يستفاد من هذه الآية أن الصادق فى محبة الله هو الذى يتبع الرسول ﷺ فيما كان عليه من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات وإذا كان العبد جاهلا بذلك فلا يمكنه أن يتبع الرسول ﷺ فى شىء من ذلك . وإذا لم يتبعه فقد دلت الآية أن دعواه محبة الله كاذبة ؛ وانه لا يستحق مغفرة الله ولا رضوانه ولا رحمته . لأنه تعالى قد علق حصول ذلك على اتباع الرسول ،وقد قال تعالى (وان منكم إلا واردها — أى جهنم — كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فحكم بهذه الآية حكماً قطعياً بانه لانجاة من النار الا بالتقوى ؛ وهى العمل بجميع أمور الدين تعلماً وتعليما وعلماً وعملا ، وبهذا يتبين ضلال الجاهلين الذين يحسبون أن النجاة تحصل لهم بتعبدهم بأقوال وأعمال لا يفهمون معانيها ومقاصدها ، ولا يعرفون ما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه . ومع ذلك يحسبون انهم يحسنون صنعاً ، وأنهم ليسوا بمكلفين بأكثر مما هم عليه وهم

وآباؤهم ، ولا يدرون أن النبي ﷺ قد أخبر بأن العبد لا يبلغ أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس . وقد أخبرنا أيضاً ﷺ بأن آمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة وهى ما كان عليه ﷺ وأصحابه ، فاذا كان العبد جاهلا بذلك ، فهو من الفرق التى حكم عليها النبى ﷺ بأنها فى النار ، لأنه لا يمكنه أن يعمل أعمالا توافق أعمال النبى ﷺ وأعمال أصحابه لجهله بها ، فيحكم عليه الدين الاسلامى بأنه من الهالكين ، ولا ينفعه مع ذلك تسمية نفسه مسلماً من دون عمل واعتقاد ، بدليل جازم يفيد اليقين بصحة ما بعث الله به رسوله حتى يمكنه أن يجاوب الملكين فى القبر جوابا يكون سبباً لأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة فأما بدون ذلك ، فلا يثبت له إيمان ولا يتمكن من اجابة سؤال منكر ونكير . لأن رسول الله ﷺ قد حكم على الميت المسئول فى القبر عن رسالة محمد ﷺ بأنه مرتاب أو منافق ، بسبب جوابه للملكين بقوله « سمعت الناس يقولون فقلت كما قالوا » . يعنى سمعت الناس يقولون أن محمداً رسول الله ﷺ فقلت تقليداً لهم

وانما يرغب الناس فى التقليد لعدم تحملهم مشقة التعليم فيظنون ان الايمان يحصل لهم بغير مشقة ولو أمكن حصوله كذلك لزم ان تكون الشريعة عبثاً يستغنى عنها بكون الشخص مولوداً بين أبوين مسلمين ، ولو أن الله لم يكلف عباده تفهم كتابه وتدبر آياته لزم إلغاء قوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) فانه تعالى لم يقل : ليدبره — أى ليفهمه أربعة من المجتهدين فقط ، بل جعل تدبره مطلوباً من عموم الخلق ، وقد افاد سبحانه ان فهم معانيه انما يكون لأجل العمل به وهو المقصود الأصلى الذى أنزل القرآن لأجله ، واذا شرع الناس لأنفسهم دينا جديداً غير دين محمد ﷺ فقالوا من عند أنفسهم بلسان الحال ان المقصود من انزاله مجرد قراءته باللسان فقط ، فعلاوة على انه يصدق علينا قوله تعالى (ام شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) الآية يكونون حينئذ قد عطلوا شريعة الاسلام ونقضوها عروة عروة بافترائهم على الله تعالى الكذب .

فان قال جاهل : قد أجاز لنا الشرع التقليد وهو الأخذ بقول العالم من غير أن نطلع على دليله ، عملا بقوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر ـ الآية)

فالجواب : ان رئيس المفسرين و إمامهم ابن جرير الطبرى قد فسر هذه الآية بأنها خاصة بسؤال أهل الكتاب عن كون الأنبياء كانوا ملائكة أم بشراً ؟ بدليل أول الآية وهى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وكذا التى فى سورة النمل فانهما صريحتـان فى السؤال عن حال المرسلين ، وقد ذكر غيره من المفسرين والعلماء أن المراد سؤال أهل القرآن والحديث عن أدلة الشريعة . وأجاب عنها كثير من العلماء بأجوبة تفيد القطع الجازم بفساد دلالتها على جواز التقليد وأبطلوا جميع أدلة جواز التقليد فضلا عن وجوبه . وألفوا فى ذلك كتبا كثيرة ، منها كتاب اعلام الموقعين ذكر فيه نحو ثمانين دليلا من الكتاب والسنة على إبطال التقليد . ومنها القول المفيد فى الاجتهاد والتقليد . ومنها رسالة الامام أبو شامة شيخ الامام النووى المسماة بالمؤمل للرد الى الأمر الأول ومنها الرد على من أخلد الى الأرض وأنكر ان الاجتهاد فى كل عصر فرض ومنها الروض الباسم . ومنها ارشاد النقاد . ومنها الطريقة المثلى . ومنها ماذكر السيد رشيد رضا فى تفاسيره لكثير من الآيات ، وما ذكره الشوكانى فى تفسير كثير من آيات الله تعالى و بيان صلاحيتها لابطال التقليد بوجه يقطع العذر لكل منصف يحمله ذلك على الاعتراف بأن التقليد لا يمكن أن يكون من دين الاسلام ، ولو لم يكن فى القرآن إلا قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقوله تعالى حاكياً عن المشركين وراداً عليهم قولهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون) فانه سبحانه قد وبخ المشركين فى أمثال هـذه الآيات على هذه الاحتجاجات الصادرة منهم وأشار إلى أن مقصود المتمسكين بها إحياء البدع واماتة السنن والصد عن سبيل الله تعالى . فحكم ببطلان الاحتجاج بها و بين ذلك لأمته ﷺ محذراً لهم عن

الاقتداء بالمشركين مصرحا بأنها حجة داحضة ، لا تكون عذراً لقائلها فى هجران كتابه تعالى وأحاديث رسوله ﷺ ، ومثل ذلك احتجاج كثير من الجهلة عند ما يسمعون آيات الله وأحاديث رسوله تتلى عليهم وتأمرهم بالانتقال من البدع التى وجدوا عليها آباءهم فى عبادة القبور ، وعمل الموالد والأعياد باسم أهلها ، والتعلق بالمقبورين — إلى النور المبين الذى كان عليه خاتم النبيين ﷺ من اخلاص الدين لله وشدة التعلق بالله ، وجعل القبور لاصقة بالأرض ، وعدم اتخاذها عيداً ولا وثنا ، فانهم يقولون للداعى الذى أفنى عمره فى تحصيل العلوم وقاسى بذلك الشدائد والأهوال عكس ما هم عليه من إفناء عمرهم بالجهل والضلال وجمع المال من حرام وحلال ، مخاطبين له بغاية الجفاء : هل أنت أعلم من العالم الفلانى والشيخ الفلانى ؟؟ من طواغيتهم التى ليست فى العير ولا فى النفير ، ولا تعرف بعلم ولا تحقيق ، ولماذا لم يبين العلماء قبلك مثل بيانك هذا ؟؟ فاننا ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين . ولا يخفى أن هذه الأقوال من جنس مدافعة المشركين بها عن وثنيتهم وضلالاتهم التى ألفوها ووجدوا عليها آباءهم ، ولكن الجاهلين لا يفهمون أن هذه المدافعات هى مدافعات المشركين فى صدهم عباد الله عن دين الله ، ولا يعلمون أن الله قد حذرنا من مثل ذلك بما نقله لنا عن الجاهلية من قولهم (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) ثم قالوا ـ مستدلين بهذه الحجة الباطلة على أن ما أمرهم الله به من إلغاء الوسائط لكونها شركا ليس بحق (إن هذا الا اختلاق) فبعد هذه التحذيرات كيف يجوز لمسلم أن يحتج بحجة قد ابطلها القرآن ، وحكم على أهلها بالضلال والخسران ؟ وإنما ذلك من بعض ثمرات الجهل والتقليد والاعراض عن القرآن

وقد كلف الله العباد بأن يبذلوا جهدهم فى تحقيق دينهم . ولذلك نقول : يجب على كل أحد ان يطالع هذه الكتب التى فيها المنع عن التقليد أو يطلب من غيره

قراءتها عليه إن كان لا يعرف القراءة ، ولا ينفعه أن يغالط نفسه أو يقبل قول من يقول زوراً وبهتاناً أو جهلا وعناداً : أن بعض المؤلفين لتلك الكتب مثل الشوكانى وابن القيم من الوهابية . فان ذلك مع كونه كذباً باتفاق العلماء على أن هؤلاء العلماء كانوا قبل ظهور الوهابية فى عالم الوجود غير أن الشوكانى وان كان فى زمانهم ، فانه مجتهد مطلق ، قد حرم التقليد على غيره . فكيف يقلد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره . وعلى فرض أنهم وهابيون فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها يلتقطها ، فمن قال لا يلزمنى النظر فى كتاب ، ولو كان مملوءاً من آيات الله وأحاديث رسوله ، لكون مؤلفه على غير مذهبى . فقد استحق عقاب الله تعالى بسبب حرمان نفسه من تفهيم العلماء له معانى كلام الله تعالى ، وليعلم أن ذلك من وساوس الشيطان التى يخضع بها الجهلاء ليصدهم عن دين الله تعالى ، فينال مقصوده بابقاء العباد على الجهل ، حتى يتمكن من اضلالهم ولا يعتذرون عند الله بجهلهم ولا بتقليدهم . لأنه تعالى يقول (وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون)

ومن المعلوم ان التقليد لا يفيد الا الظن وقد حكم عليه سبحانه بأنه لا يغنى من الحق ، اى لا يقوم مقامه ، ولو لم يكن فى القرآن مما يدل على ابطال التقليد الا قوله تعالى (ان الظن لا يغنى من الحق شيئا) لكفى ، ولو لم يكن فيه من الآيات الدالة على أن خبر الواحد يفيد العلم الا قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) الآية . لكان فى ذلك كفاية ، فكيف وقد أقام العلماء نحو خمسين دليلا على ابطال قول من يقول : إن أحاديث الآحاد تفيد الظن ومع ذلك يجب العمل بها فان هذا القول متناقض فى نفسه يرده نحو هذه الآيات التى ذكرناها .

فالواجب على كل أحد إن كان عاجزاً عن الاجتهاد أن يسأل العالم عن دليل المسألة ليكون من دينه على بصيرة ، ويخرج بذلك عن التقليد ، فيكون بحالة وسطى متبعاً للدليل ، لا مقلداً ولا مجتهداً ، والا فعمله غير مقبول ، وايمانه غير موثوق وهو

على خطر الهلاك لأنه جهل دينه ، والجهل به واعتقاد ماينافيه جهلا ليس بعذر لما سنذكره من الأدلة . ولو كان الجهل عـذراً لـكان حال الجاهل أحسن من العالم ، لأن الجهل أسلم عاقبة إذ يكون فى حق الجاهل كل مفعول جائز . و يلزم على ذلك أن يكون اهمال الشرائع وعدم ارسال الرسل وابقاء الناس يتخبطون فى جهالاتهم خيراً لهم من ارسال الرسل وتشريع الشرائع ؛ وحين يكون الجهل عذراً لصاحبه يلزم الحكم بتصويب عبادة كل من عبد غير الله جهلا واعطاء العذر لـكل ملحد وكافر ومشرك كان شركه وكفره والحاده جهلا . واعتقاد شيء من ذلك خروج من الدين جملة واحدة ومفارقة لجماعة المسلمين .

ومن الآيات الصريحة فى إفادة مؤاخذة الجاهل قوله تعـالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون) فانه سبحانه أفاد أن هذا الاضلال بغير علم ، وغير العلم جهل . ومع كونهم جاهلين حكم عليهم بأنهم سوف يحملون أوزار اضلالهم .

ومن الآيات الصريحة فى ذلك قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليـكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم) فانه سبحانه قيد عمل السوء بـكونه بجهالة ، ومع صدوره بالجهل فقد أفادت الآية انه يحتاج الى توبة واصلاح .

إذا ثبت هـذا فقد لزم شرعا كل من قرأ كتابا فيه شرك أو ضلال أو اعتقد شيئا من ذلك ونسيه أن يتذكر جميع ذلك ويراجع جميع ما كان قرأه من الـكتب الضالة لأن عمدة التوبة الندم وترك الذنب ولايمكنان إلا بما قلناه .

قال الغزالى فى الاحياء (ج ٤:ص ١٥) فى الركن الثانى مما عنه التوبة مانصه: اعلم أن التوبة ترك الذنب ، ولايمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته .

وقال ابن كثير فى تفسيره (ج ٤ : ص ٢٤٢) وقوله تعـالى (ولتنظر نفس

ماقدمت لغد) أى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا . انتهى

وقال ابن القيم فى مدارج السالكين (ج ١ ص ٩٧) : ولما كانت التوبة هى رجوع العبد الى الله ومفارقته لصراط المغضوب عليهم والضالين ؛ وذلك لايحصل إلا بهداية الله الى الصراط المستقيم، ولاتحصل هدايته إلا باعانته وتوحيده وانتظمتها سورة الفاتحة أحسن انتظام ؛ فمن أعطى الفاتحة حقها علماً وشهوداً وحالا ومعرفة علم أنه لاتصح له قراءتها على العبودية الا بالتوبة النصوح . فان الهداية التامة الى الصراط المستقيم لاتكون مع الجهل بالذنوب ، ولا مع الاصرار عليها . فان الأول جهل ينافى معرفة الهدى . والثانى غىّ ينافى قصده وإرادته . فلذلك لاتصح التوبة الا بعد الذنب والاعتراف به ؛ وطلب التخلص من سوء عواقبه أولا وآخراً . انتهى

ولما كانت هذه المسألة يدور عليها قبول أعمال الدين كلها فلا جرم تدفع قبولها النفوس وتنفر منها أشد النفرة ؛ فلذلك أقول لكل من يبتغى شراء نفسه من الله : تثبّت فى الأمر واحذر من المغالطة فى هذه المسألة العظيمة التى هى فتح باب السعادة وبالعمل بها تغلق عنك أبواب النيران ؛ ولا تنخدع لغيرك فى قوله : لايلزمك البحث والتذكر لجميع ماصدر منك من الذنوب والعقائد الفاسدة . فان وبال ذلك عائد عليك .

وكل شبهة ومغالطة تزعمها أنت أو غيرك دليلا على عدم لزوم ماذكرناه فلا تغتر بها حتى تعرضها علينا بواسطة مجلة (الهدى النبوى) فان عجزتُ عن الجواب الصحيح بالطريق العلمى على سبيل الانصاف فأنت وشأنك ، واعمل بما ظهر لك من الدليل ؛ والا فالواجب عليك اتباع مايدل عليه الدليل الشرعى ولاينفعك غير ذلك عند الله ، وبالله التوفيق .

تقى الدين

العيـد

بأردية من التقوى متى نستقبل العيدا
ونترك ما يبـاشره سواد الناس تقليدا
نوطّدُ سنة المختــــار بعد الهجر توطيدا
تضيء لنا سَنى ماضٍ يَرُدُّ الهدم تشييدا
ونوسعها — وان عبست لنا العقباتُ — تجديدا
فتوسعنا عَنادِلهـا على الأفنان تغريدا
هجرنا سُنّـة الهادى وقد جفت بنا عودا
وأمتن معقل فيها شققنا فيه أُخدودا
وغيّرنا وبدّلنـا فزدنا الأمر تعقيدا
ومزّقنا نسيج الد ين توسعةً وتوليـدا
مراد الشرع بالأعيا د صار اليوم مفقوداً
فما كان الذى همنا به بالأمس موجوداً
أمعنى العيـد إتيـان على مالك تبـديداً
وتفهم أنه كسر لقيْـدٍ كان مشدوداً
وتحسب أنه أُكلٌ فنخرج منــه ممعوداً
متى نصغى لحكم الله أو نثنى له الجيـدا
صرفنا العمر فى وصفيه إطـراء وتمجيـداً
ورددْنا مفـــاخره على الأسماع ترديداً
فهل من خطوة تأتى لنصر الدين تمهيـداً
تليهـا خطوة أخرى تزيد السير تعبيداً ؟

محمد رضا دف عرنوس

صدقة الفطر

قال الله تعالى (قد أفلح من تزكى) قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب ، والحافظ ابن حجر فى الفتح : ثبت أنها نزلت فى صدقة الفطر

وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة »

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « كنا نعطيها فى زمن النبى ﷺ صاعا من طعام أو صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير أو صاعا من زبيب . فلما جاء معاوية وجاءت السمراء ، يعنى الحنطة ، قال : أرى مدين من سمراء الشام تعدل صاعا من تمر . قال أبو سعيد : أما أنا فلا أزال أخرجه أبداً ماعشت » يعنى مثل ما كان يخرج فى عهد النبى ﷺ

وروى أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال : على شرط البخارى - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين . فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات » قال الامام الخطابى : فيه بيان أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبه فى الأموال . وفيه بيان أن ما فرض رسول الله ﷺ فهو كما فرض الله . لأن طاعته صادرة عن طاعة الله . وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم . وقد علات بأنها طهرة للصائم من الرفث واللغو ، فهى واجبة على كل صائم غنى ذى جدة أو فقير يجدها فضلا عن قوته . إذ كان وجوبها

لعلة التطهير . وكل الصائمين محتاجون إلى الطهرة . فاذا اشتركوا فى العلة اشتركوا فى الوجوب اه

وروى أبو داود والامام احمد عن عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبدالله بن صعير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « صاع من بر اومن قمح على كل امرىء صغير أو كبير حر أو عبد ، ذكر أو انثى ، غنى أو فقير . أما غنيكم ، فيزكيه الله . وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى »

قال البخارى « وكان ابن عمر يعطيها الذين يقبلونها . وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين » قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : أى الذى ينصبه الامام لقبضها . ولمالك فى الموطأ وابن خزيمه فى الصحيح « أن ابن عمر كان يبعث زكاة الفطر إلى الذى يجمع عنده قبل الفطر بيوم أو يومين » وأخرجه الشافعى عنه وقال : هذا حسن ، أنا استحبه ، يعنى تعجيلها قبل يوم الفطر اه . ومما يدل على أنهم كانوا يعجلونها : ما رواه البخارى عن أبى هريرة فى الوكالة وغيرها قال « وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ـ الحديث » وفيه أنه أمسك الشيطان ثلاث ليال ، وهو يأخذ من التمر . فدل على أنهم كانوا يعجلونها . اه .

أقول — وبالله تعالى التوفيق — : فيها مسائل

المسألة الأولى : فى نوعها ومقدارها

أما النوع فهو التمر ، أو القمح ، أو الزبيب ، أو الاقط ـ وهو اللبن المجفف ـ أو الشعير . وأحب ذلك التمر ، وهو الذى كان الرسول ﷺ يخرجه . وكان أصحابه يتحرونه ويخرجون منه — كما فى حديث أبى هريرة فى حفظ تمر الصدقة وغيره — وأما مقدارها : فهو صاع . وقد كثر اختلاف الفقهاء فى الصاع . وأصح ما أعلم ، وأجود ما أعتقد — والله الموفق — أن الصاع : أربعة أمداد . والمد : هو اليدان مجتمعتان غير مقبوضتين ولا مبسوطتين . وذلك كما جاء فى أحاديث وضوء رسول الله ﷺ

بالمد ، وفى بعضها « ملء الكفين » واغتساله بالصاع ، وفى رواية « بأربعة أمداد » وكما جاء فى القاموس وغيره من كتب اللغة . وهذا هو الذى يقتضيه يسر الشريعة السمحة . فان صدقة الفطر على كل صائم فى أى بقاع الأرض كان : من أهل الحضر والبادية . وقد جعل رسول الله ﷺ مقدارها بما لا يفارق الانسان و يسهل عليه التقدير به فى أى مكان ولا يختلف باختلاف البلدان والأزمان . وهو المد ؛ أى اليدان بخلاف ما لو كان بالوزن أو المكيال . فان ذلك يشق على كثير من الناس ، و يكثر الاختلاف فى تقديره باختلاف الأزمنة والأمكنة ، كما يعرف ذلك من قرأ كتب الفقه فانه تأخذه الحيرة فى اضطراب أرباب المذاهب واختلافهم اختلافا يجعل الأمر عسيرا ومضطربا

المسألة الثانية : اختلفوا فى إخراج القيمة من النقد . والذى يظهر لى والله أعلم أن الأولى بلا شك والأحوط إخراجها تمرا ، كما كان على عهد رسول الله ﷺ ، وهى من العبادات . وربما مال بعض العلماء الى مراعاة مصلحة الفقير فى كل بلد ، أخذاً من قوله ﷺ « أغنوهم فى هذا اليوم » فان هذا الاغناء يختلف باختلاف الناس والبلاد والعصور . ففى مصر - مثلا - يكون إغناء فقرائها فى هذا اليوم بكفايتهم مايحتاجون اليه وأولادهم فى العيد مما يكون النقد فيه أنفع وأغنى للفقير . فيصح على هذا اعطاؤهم قيمة التمر ؛ وذلك أن يحفن أربعة أمداد عن كل واحد ، ثم يزنها ليعرف كم هى بالأقة ، ثم يقدر ثمنها على ذلك ؛ وهكذا ، ويجمع ذلك و يعطيه للفقير .

المسألة الثالثة : وقتها . وظاهر الحديث « أمر باخراجها قبل خروجهم الى الصلاة » أى صلاة العيد . وقوله فى الحديث الآخر « انها قبل الصلاة صدقة متقبلة » أى صدقة الفطر جاءت فى الوقت الذى حدده الله ووقته ، فتكون متقبلة « و بعد الصلاة صدقة من الصدقة » أى كغيرها من صدقات التطوع ، مع تضييع صاحبها لصدقة الفطر . وذلك كشأن كل العبادات المؤقتة التى حدد الله وقتها وعينه .

ودل فعل ابن عمر رضى الله عنهما ، بل وفعل الصحـابة كلهم تقريبا ، باذن رسول الله ﷺ أنهم كانوا يخرجونها قبل العيد بيوم أو يومين ، وذلك خير وأفضل ليستطيع الفقير أن ينتفع بها و يستفيد منها ، وخصوصاً اذا كانت نقداً ، فيشترى له ولأولاده منها مايوفر عليه السرور والفرح فى العيـد ليشارك اخوانه فى احتفالهم بالعيد واقامتهم لشعائره .

المسألة الرابعة : يخرجها الرجل عن نفسه وعن كل من يعوله ومن تلزمه نفقته من زوج وولد وخادم ، ولو كان الولد صغيرا . وهو انمـا يخرجها عبادة وقربة لله ؛ ولاينبغى الشح فى عبادة الله والتقرب اليه ؛ فان العبد لو علم ماله عند الله من الجزاء والمثوبة لتمنى أن يكون فى عيلته أكثر عدد ليخرج عنهم زكاة الفطر ليـكون عند الله أعظم أجراً وأكثر ثوابا . ومافسد الأمر الا من حين أن كانت العبادات بهذا الشح الذى يحمل الناس على الهروب والفرار من القربات الى الله . على أن هذا لايلزمنى وهذا يلزمنى . والله يهدينا ويهديهم .

المسألة الخامسة : إن كان المتصدق عضواً فى جماعة من الجماعات الاسلامية ، فعليه أن يعطيها لمن نصبه رئيس الجمعية لأخذها وجمعها ؛ وعلى رئيس الجمـاعة أن يوزعها على فقراء الجماعة ، أو أقاربهم من المسلمين المحافظين على الصلاة ، الصائمين الذين يحسون بعزية الاسلام ومزية الأعياد الاسلاميـة التى شرعها الله للمسلمين ليشكروه على ماأنعم الله عليهم من نعمة الصيام والعبادة فى رمضان .

وان من الخطأ جداً أن يدفع الصائم زكاة فطره للمجاهر بين الله فى رمضان بالفطر وترك الصلاة والمجاهرة بانتهاك حرمات الله . وان لم يكن المتصدق منتسباً الى جمعية اسلامية فليعطها لأهله وأقاربه المستمسكين بدينهم المحافظين على شرائعه ، فان لم يكن له أهل فى البلد ولا أقارب ؛ فليعطها لمن يعرف من الفقراء المسلمين أو يدفعها لامام مسجد الحى الذى هو به و يطلب اليـه أن يضعها فيمن يستحقها من فقراء المسلمين .

ولايجوز إخراج زكاة الفطر من بلد الى أخرى ، بل كل أهـل بلد يعطون من معهم من الفقراء .

ومن كان له أهل وأقارب فى بلد غير التى هو بها ، فليرسل اليهم من صدقات التطوع غير صدقة الفطر . والله لايضيع أجر المحسنين . وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

هذا وما أعجب لشيء عجبى لخطباء المساجد الذين يخطبون فى عيد الفطر بتعليم زكاة الفطر و بيان أحكامها ، والحال أنها قد خرج وقتها بلا شك حين قيامهم للخطبة بل حين شروعهم فى صلاة العيد . وهذا هو الذى جرأ أكثر الناس على تأخيرها . حتى أصبحت لا تؤدى المعنى الذى قصداليه الشارع ﷺ من إغنائهم عن الحاجة فى هذا اليوم، واشمارهم بالغنى الذى يملؤهم سروراً ليشاركوا اخوانهم فى عيدهم . والله أعلم

***

هدى النبى ﷺ فى العيد

كان ﷺ : يصلى العيد فى المصلى ، خارج المدينة . ولم يصله بالمسجد إلا مرة واحدة ، أصابهم مطر . فصلى العيد فى المسجد . وكان له حلة يلبسها فى العيد والجمعة . وكان يأكل قبل خروجه إلى صلاة عيـد الفطر تمرات . و يأكلهن وتراً . وكان يؤخر صلاة عيد الفطر حتى ترتفع الشمس ليتمكن الناس من اخراج صدقة الفطر . وأما فى عيد الأضحى فـكان يؤخر الأكل ، و يعجل الصلاة بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح ، ثم يضحى ، و يأخذ من ضحيته و يأكل . فيكون أول ما يأكل يوم الأضحى من أضحيته . وكان يغتسل للعيدين و يتطيب ، حتى يعرف ريحه الزكى وهو فى طريقه إلى المصلى . وكان يخرج ماشياً إلى المصلى والعنزة — حربة صغيرة — بين يديه .

ليتخذ منها سترة . وكان ابن عمر رضى الله عنه مع شدة اتباعه للسنة لا يخرج إلا بعد طلوع الشمس ، و يكبر من بيته إلى المصلى . وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ فى صلاة العيد بدون التنفل . و بلا أذان ولا إقامة ولا قول « الصلاة جامعة » والسنة أن لا يفعل شىء من ذلك . وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، فيصلى ركعتين يكبر فى الأولى سبع تكبيرات عقب الاستفتاح وتكبيرة الاحرام . يسكت بين كل تكبيرة سكتة يسيرة . ولم يحفظ عنه فى هذه السكتة ذ كر معين . ولكن روى عن ابن مسعود أنه كان يحمد الله و يثنى عليه و يصلى على النبى ﷺ . وكان ابن عمر يرفع يديه مع كل تكبيرة . وكان ﷺ إذا أتم التكبير قرأ الفاتحة وسورة (ق والقرآن المجيد) فى الأولى، و(اقتربت الساعة وانشق القمر) فى الثانية ، أو سورة (سبح اسم ربك الأعلى) . و (هل أتاك حديث الغاشية) فى الثانية . ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات عقب قيامه اليها من السجود وقبل القراء . فاذا أكمل الصلاة قام مقابل الناس وهم جلوس على صفوفهم فيعظهم و يوصيهم و يأمرهم و ينهاهم بما يناسب العيد . ولم يكن له منبر يرقى عليه ، ولا يخرج منبر المسجد إلى المصلى . و إنما كان يخطبهم قائماً على الأرض . وكان ﷺ يأمر باخراج النساء إلى المصلى يشهدن الخير و يحضرن جماعة المسلمين ، حتى الحيض . و يعتزلن المصلى . فاذا فرغ من الخطبة للرجال انصرف إلى النساء فوعظهن وأمرهن ونهاهن وحضهن على الصدقة . فيتصدقن ومعه بلال يأخذ منهن ما يتصدقن به فيلقينه فى حجره فتتصدق إحداهن بقرطها ، وخلخالها ، وما فى عنقها وما فى يدها . حتى يمتلىء حجر بلال رضى الله عنه من صدقاتهن رضى الله عنهن . وكان يفتتح خطبه كلها فى العيدين وغيرها بحمد الله والثناء عليه ولم يرو عنه أبداً أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير وخطبة الاستسقاء بالاستغفار . وهذا خطأ مخالف للسنة النبوية . ثم بعد أن يفرغ من وعظ النساء ينصرف عائداً إلى منزله . فيعود من طريق آخر غير الطريق الذى ذهب منه

ولم يعرف عنه أنه كان يزور المقابر فى أيام العيد ولا أمر بذلك . وما أحدثه الناس من ذلك بدعة سيئة أسأل الله أن يتوب عليهم منها . خصوصاً خروج النساء الى المقابر ، فان رسول الله ﷺ قال « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » . فشرّ ما أحدث الناس فى هذا اليوم خروج النساء الى المقابر . وقد استتبعت هذه البدعة بدعاً شراً منها وأضر على الاسلام وأهله . ذلك أنهن يتزيّنّ ليوم العيد فيذهبن متبرجات ، ثم يجيئهن شياطين فجرة يزعمون أنهم حملة القرآن ؛ وهم أعداء القرآن واخوان الشيطان ، فيزعمون لهن أنهم يقرأون القرآن على ميتيهن لتنزل عليهم الرحمة بقراءة أولئك الخبثاء . وكذبوا وخيبهم الله . فقد أهانوا القرآن وحقروه أعظم تحقير ، إذ يتساومون على سورة بالملاليم والكسر من الخبز . . ثم تكون عيونهم حين القراءة سهاماً الى أولئك المتبرجات ، وهن يعرفن هذا فيتصنعن لهم ويزدن فى فتنهم . فكيف تنزل رحمات مع هذا الاستهزاء بآيات الله ، ومع هذا الفسوق والفجور ؟ لاحول ولاقوة إلا بالله .

ومن أعظم المصائب وأشد البلايا : أن بعض من ينتسب الى العلم ويدعى أنه من العلماء يسمح لامرأته تذهب الى المقابر فى أيام المواسم والأعياد ، فيكون فعله بذلك قدوة شر قدوة . ولاحول ولاقوة إلا بالله !

أيها المسلمون : والله ماضربت عليكم الذلة والمسكنة التى لبسكم ثوبها الى أذقانكم إلا من اتخاذكم آيات الله هزؤاً على ألسنة أولئك الشباحين المجرمين . ووالله لن يعود على موتاكم من هذا إلا أذى وعذاباً مما تصنعون ويصنع نساؤكم وأولئك الشباحون المجرمون . توبوا الى الله وأعيدوا سنة رسولكم ﷺ فى الأعياد وغير الأعياد سيرتها الأولى ؛ وأرجعوا للقرآن كرامته فى قلوبكم وبيوتكم وقضائكم وحكومتكم وأخلاقكم ومعاملاتكم تفلحوا وتسعدوا ويرفع الله عنكم كابوس هذه

﴿ البقية على صفحة ٣٩ ﴾

خصائص الاسلام

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

﴿ ١٣ — إنصاف المرأة ﴾

لما اقتضت إرادة الله القدسية أن يجعل فى الأرض خليفة ، خلق آدم أول البشر ، وصوّره وركب فيه غرائزه . ولكن النفس الواحدة لاتضطلع وحدها بحفظ النوع ، ودوام تسلسله الى يوم الوقت المعلوم ، ولايتيسر لها أن تستجيب لدعاء الغريزة القوية القاهرة وتشعر شعورها ، وتحس إحساسها ، وتلبى داعى الغريزة مثلها ، فجعل منها زوجها ليسكن اليها ، فكانت المرأة الأولى أم الجنس البشرى ، وكانت من بعدها بناتها ، وحفيداتها ، ثم بناتهن وحفيداتهن .

وليس قسط المرأة فى حفظ النوع دون قسط الرجل ، وليس نصيبها فى أداء هذه الرسالة السامية أقل من نصيبه .

ولكن الفطرة جعلت حظ الرجل من القوة فوق حظ المرأة ، وجعلتها دونه شدة أسر ، ومتانة عضل ، واكتمال عقل ، وأسبغت عليها من سحر الجاذبية ، وفتنة الجمال ، ورقة الشعور ، ورخامة الصوت ، وما يجعلها بغية الرجل ، ومنتهى أمله ، ومايغريه بالتماسها ، ويدفعه الى محاولة الظفر بها بكل مايملك من الوسائل ، فقهرها وغلبها على أمرها ، واستبد بها ، واستأثر دونها بالغلبة والسلطان . يسكن اليها وينعم بقربها ، ويستمتع بها ، ويسعد بماتسبغه عليه من حنو وعطف ورحمة وحنان . ولكنه لايعرف لها حقها ، ولايقر لها بشىء من الفضل .

ولقد أتى على المرأة حين من الدهر كانت لاتمتاز عند الرجل من دابته أو أثاث بيته .

فما من شعب إلا كان ينظر الى المرأة نظرة احتقار وازدراء وما من أمة إلا كانت تراها دون الرجل منزلة ومقاما .

كان الرجل فى الأمة العربية إذا بُشر بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء مابشر به : أيمسكه على هون ، أم يدسه فى التراب ؟

وقد طوعت لهم أنفسهم قتلها خشية الاملاق ، وحذر أن تشركهم فى طعامهم ، وهى لاتجدى عليهم خيراً

وكانوا يتوارثونها كما يتوارثون المتاع ،فاذا مات الرجل وترك من خلفه زوجاً وله من غيرها ولد ،فانه يرث هذه الزوج كما يرث نصيبه من تركة أبيه

وكان أبوها أو وليها يكرهها على الزواج بمن يشاء دون أن يكون لها الحق فى أن تبدى اعتراضاً ، ولو أنها امتنعت أو أظهرت شيئا من الاعتراض لعد ذلك منها أمراً إداً ، وشيئا نكراً ، وإثما عظيما ليس له عقاب الا الموت

وكان من حق الرجل أن يعضلها ويحول بينها و بين الزواج بغير سبب مشروع

وكان له أن يضارها ، فلا يطلقها ولا يعاشرها ، بل يذرها كالمعلقة ، ولم يكن لها نصير ينقذها من كل هذا الظلم الذى كان ينصب عليها وهى صاغرة مستسلمة

وكانت فى البيت كالخادم الذليل : تقوم بأشق الأعمال كالطحن والغزل والنسج ، وتؤدى أعمال البيت كلها من تهيئة الطعام واللباس وتربية الطفل ، وما سوى ذلك من الأعمال التى تأتيها وهى خاضعة ذلول

ولقد بلغ الأمر ببعض الشعوب أن كانت ترى أن المرأة ليس لها روح خالدة ، وأنها لن تبعث يوم يحشر الخلق و يقوم الناس لرب العالمين

وكانت عند الموسرين بمثابة خادمة فى بيت أبيها ، وكان لأبيها الحق فى أن يبيعها كما يباع الرقيق

وقد لبث ملوك النصارى وزعماؤهم يرغمون المرأة على التزوج ممن يشاءون من رعاياهم عدة قرون.

ولم يكن لها حق التصرف فى مالها إلا باذن زوجها ، بل ان بعض الشرائع والقوانين كانت تجعل مال المرأة ملكا لزوجها يتصرف فيه كيف يشاء بغير معارض ولا منازع.

كل هذا وشر منه كانت تقاسيه المرأة وتحتمله وهى خانعة صبور ؛ مقيمة على الخسف كما يقيم الأذلان ، زاعمة أن الأقدار قد جعلت هذا قسطها من الحياة !

فماذا صنع الاسلام ؟

ماذا صنع الاسلام بهذه البائسة الذليلة المغلوبة على أمرها ؟

ماذا صنع الاسلام بهذه الضحية التى ضحى بها الرجل لطاغوت أثرته وجبروته وكبريائه ؟

لاجرم أنه أنصفها كل الانصاف ، وأزال عنها كل خيف ؛ وأخذ بضبعيها ، وأناف بها على اليفاع ، ووضع عنها إصرها والأغلال التى كانت عليها وأخرجها من جحيم كانت ترسف فى أصفاده وسلاسله ، وتصلى سعيره ، الى فردوس تنعم فى أفيائها ؛ وتسعد فى ظلالها ، وتستمتع بروحها وريحانها ونعيمها .

استحياها الاسلام وأنجاها من الوأد والقتل ؛ ومنع دمها أن يسفك بغير حق فنعمت بالحياة كما ينعم الرجل ، واستروحت النسيم كما يستروح ، واستمتعت بالطيبات كما يستمتع ، وعاشت كما يعيش : قال تعالى شأنه (ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً) وقال تبارك اسمه (وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت)

وقرر لها حقوقا تجعلها فى أسمى منازل السعادة ، وأرقى درجات الهناءة ، إذ سوى

بينها و بين الرجل فى جميع الحقوق ، وجعلها إنسانا كاملا لها ما للرجل ، وعليها ماعليه ، قال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وهذه الدرجة التى منحت للرجال جعلتهم يتفانون فى سبيل جمع المال للاتفاق على المرأة وترفيهها و إسعادها والذود عنها .

وسوى بينها و بين الرجل فى التكاليف الشرعية وطالبها بمثل ماطالبه به . قال تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيراً) وقال تعالى (إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما)

وأوجب عليها أن تتعلم مايصح به إيمانها وعباداتها ومعاملاتها إذ هى مخاطبة بما خوطب به الرجل ومكلفة ما كلف . ولاجرم أن صحة الايمان تتوقف على النظر والتفكر فى ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شيء للوصول الى اليقين بأن لهذه الكائنات خالقا قادراً عليما متصفا بكل كمال ، منزها عن كل نقص . قال خاتم النبيين ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ولاجناح عليها أن تبلغ من العلم مايمكنها من الفتوى ، فقد ثبت أن نساء النبى ﷺ والفقيهات من نساء الصحابة تصدرن للفتوى وكن قدوة حسنة للرجال والنساء . ولاعليها أن تتعلم الكتابة والقراءة فقد تعلمت أم المؤمنين السيدة حفصة الكتابة وهى فى عصمة النبى ﷺ ولم ينهها عن ذلك .

جعل لها حظا من الميراث سواء عليها أكانت أماً أم بنتاً أم أختاً أم زوجاً قال تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم : للذكر مثل حظ الأنثيين ، فان كن نساء فوق

أثنتين فلهن ثلثا ماترك ، وان كانت واحدة فلها النصف ؛ ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ؛ إن كان له ولد ، فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ، فان كان له اخوة فلأمه السدس) وقال تعالى (ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ، فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ؛ ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ؛ فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث)

سيقول السفهاء من الناس : أين الانصاف وقد أعطيت نصف ما أعطى الرجل؟ قل : إنها انصفت غاية الانصاف ووضع عنها الحيف والغبن ، فان الرجل مطالب بالانفاق عليها من غير أن يرزأها فتيلا ، ان كانت فى حاجة إلى النفقة فهل وراء هذا إنصاف ان كنتم تنصفون ؟

جعلها حرة فى اختيار الزوج الذى ترضاه ، وتسكن اليه وترى فيه فتى أحلامها ، و بغية قلبها ، ومنية نفسها ؛ وأبطل كل زواج ترغم فيه المرأة على الاقتران بمن لاترضى ولم يجعل لأحد من الناس أياً ما يكن أن يكرهها على الزواج بغير من تقبل ، وفى هذا اعتراف بحق المرأة فى الاختيار ؛ واحترام لعواطفها ، وتقدير لشعورها ، وصيانة لعفافها ، و إبقاء على شرفها وكرامتها

جعل للأم حق القيامة على اولادها إلى أن يبلغوا سناً محدودة ؛ فليس لأحد أن ينزعهم منها ، وفى هذا تقدير لعطفها وحسن رعايتها للطفل فى هذه السن ، إذ لايمكن أن يظفر بمثل هذا العطف فى قلب رجل أو امرأة سواها

أبقى على استقلالها بعد الزواج ، واحتفظ بشخصيتها كاملة فلاتفنى فى شخصيه زوجها ، بل تظل مستمتعة بها

أباح لها أن تطلب الفرقة من زوجها إن كان معسراً لا يجد ما ينفق عليها ، أو كان مصابا بأمراض منفرة لا يتسنى معها المتاع بالعشرة الصالحة ، أو كان سيء الخلق يضارها ، و يسيء عشرتها ، أو كان به عيب من العيوب التي لا تطيب معها العشرة ولا تتم الألفة

ونعمّا فعل الشارع الحكيم ، فان في إرغام المرأة على معاشرة رجل لا تطيق معاشرته دفعاً بها الى هاوية الرذيلة أو إغراء باقتراف الجريمة

جعل لها الحرية المطلقة في أن تتصرف في ثروتها جميع أنواع التصرف مادامت عاقلة رشيدة ، فلها أن تبيع ، ولها أن ترهن ولها أن تهب ، ولها أن توصي ، ولها أن تتصدق . وليس لأحد حق الرقابة عليها أو الهيمنة على تصرفها أو التعقيب لأعمالها الا بالنصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أباح لها أن تتجر ، وأن يكون رأس مالها و ربحها خالصاً لها من دون الناس جميعاً لا يساهمها فيهما أب ولا اخ ولا زوج

لم يكلفها الشارع الحكيم أن تقوم بشيء من العمل في دار زوجها دفعاً لما عسى أن يلحقها من ظلم الرجل وسوء معاملته او تكليفها ما لا تطيق

كلف الرجل أن يحسن معاشرتها ، وأن يعاملها بالحسنى ، وأن يبدي لها الحب والعطف والحنو ، وأن يجنبها ما يسوءها أو يحزنها ، وأن يكف عنها الأذى ، وأن يحتمل أذاها ، وأن يتلقى غضبها بالحلم ، و إساءتها بالعفو . وأن يصبر نفسه معها ، وأن يصطنع الأناة ان أحس في نفسه بغضا لها . قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً و يجعل الله فيه خيراً كثيراً)

وكان آخر ما تكلم به عليه الصلاة والسلام حتى تلجلج لسانه وقفى كلامه : (الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) وقال تعالى : (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن)

أوجب على الرجل إذا أراد أن يطلق زوجه ليستبدل زوجا مكانها ألا يأخذ منها شيئاً ولو آتاها قنطاراً . قال تعالى : (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ؛ أتأخذونه بهتانا و إثماً مبيناً ؟ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ، وأخذن منكم ميثاقا غليظا)

أوجب على الزوج أن ينفق على زوجه من خالص ماله ولو كانت تملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . وجعل من حقها أن تطلب الانفراد بالمعيشة إن كان لزوجها أقارب لا ترضى عشرتهم .

ودعا الرجلَ إلى الالتجاء إلى التحكيم إن حدث بينه و بين زوجه شقاق قبل أن يلجأ الى الطلاق . قال تعالى (و إن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ؛ إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيراً)

أوجب على الزوج أن يعدل بين الأزواج ان اضطر لسبب مشروع يبيح له أن يتزوج أكثر من واحدة : قال تعالى (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) وقال ﷺ (من كان له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل)

***

هذا ما فعله الاسلام بالمرأة فهل قدرت المرأة نعمة الله ، ونعمة الاسلام عليها ؟

هل حمدت لله وللاسلام هذا الجميل ؟

هل شكرت لله وللاسلام هذا الفضل .

هل رعت هذه النعمة حق رعايتها ؟

ان نظرة إلى أعمال النساء فى العالم الاسلامى كله تجعلنا نحكم بأنهن بعيدات عن الشكر ، منكرات للفضل جاحدات للجميل .

انظر إلى بنات الأسر الراقية فى مصر ، واحكم على مبلغ اعترافهن بفضل الاسلام

فكر فى هؤلاء اللاتى يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وانظر مقدار ما استمسكن به من أدب الاسلام

فكر فى هؤلاء اللاتى يرهقن ازواجهن بمطالب لا تغنى عنهن شيئاً ، واحكم على قدر شكرهن لنعمة الاسلام

فكر فى هؤلاء اللاتى يترفعن عن الصلاة والصيام و يرينهما من علامات التأخر والجمود والبعد عن المدنية وقل : أليس من الظلم الصارخ أن تحتسب هؤلاء على الاسلام ؟

لقد أنصف الاسلام المرأة ولكنها أبت إلا أن تظلم نفسها .

أراد الاسلام أن يطهرها ، ولكنها أبت إلا أن تتلوث !

ما هذه المخازى التى يندى لها وجه العفاف والفضيلة والشرف ، والتى اقترفتها المرأة فى بلاد الاسلام ؟

ما هذه البيوت التى يضحى فيها بالعفاف والصون على مذبح التهتك والفجور بين أسماع المسلمين وأبصارهم وما أصل البلاء فيها إلا المرأة التى تكفر بنعمة الاسلام والتى تستحق أن تكون حصب النار كما قال الصادق الأمين (اطلعت على النار فاذا أكثر أهلها النساء)

رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ؟

أبو الوفا محمد درويش

ليسانسيه فى القوانين

عنوان النهضة العدنية

لقد تشرفت بزيارة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية . وطالما تمنيت هذه الزيارة وتشوقت الى ملاقاة فضيلته منذ سمعت به ، وقرأت مايترجمه قلمه عن عقيدته ، وتفانيه فى خدمة الكتاب والسنة . ومحاربة البدع والخرافات ، ولقد حضرت درسه فى مسجد الحسين فى سيرة النبي ﷺ ثم ذهبت مع فضيلته الى دار جماعة أنصار السنة المحمدية . وهناك سمعت منه تفسير قول الله تعالى (ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن) الخ . ولما فرغ من التفسير عرفني بالحاضرين وعرفهم بى . ثم طلب منى أن أتحدث الى الاخوان فيما يتعلق بعدن ونهضتها الأصلاحية . فرقيت منصة الخطابة وأنا لا أدرى ماذا أقول من الخجل والحياء . ولولا مايقضى به الواجب على ما كنت أنطق ببنت شفة . فذكرت للحاضرين جملة من أخبار عدن . ثم طلب الأستاذ وجملة من الاخوان حفظهم الله أن أكتب على صفحات مجلتهم الغراء (الهدى النبوى) بعض ماأعرفه عن النهضة الاصلاحية بعدن .

فأقول ولست أهلا لأن أقول : مضى على عدن المسكينة أكثر من مائة عام وهى فى سبات عميق ، ترسف فى قيود الذل والأستعباد والجاهلية والخرافات ، والخلافات ، من آفات الأستعمار الملعون ، بعد ما كان لها فى التاريخ من الذكر الحسن والمكانة العالية شأن يذكر ـ ومازالت كذلك حتى هيأ الله لهذه البلاد وأهلها فضيلة الشيخ الداعى الى الله الشيخ احمد بن محمد العبادى . فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر حتى قام المبطلون فى وجهه وقعدوا ـ شأن كل مصلح ـ فأبى الله الا ان يحق الحق بكلماته ويجعل كلمته هى العليا .

ولقد ناصره وآزره حزب الاصلاح العربى الاسلامى وعلى رأسه الأستاذ الزعيم احمد محمد سعيد الأصنج . فسعى الجميع الى مناصرة السنة ومحاربة البدعة وتهذيب أخلاق الناشئة حتى أصبحت والحمد لله مركزاً للثقافة العلمية فى جنوب الجزيرة العربية

تغبطها عليه جاراتها . وأبناؤها من خيرة أبناء الاسلام حرصا على العلم وتعليمه ، واهتماما باخوانهم المسلمين فى جميع أقطار الأرض ، واتصالا بأهل التوحيد وأنصار الحق يتشوقون الى أخبارهم و يعطرون المجالس بالحديث عنهم ، وهم جد حريصون على تتبع أخبار أنصار السنه المحمدية بمصر ورئيسها ؛ شغوفون بثمرات قلمه ، حتى ان شيخنا الشيخ احمد بن محمد العبادى يقرأ لتلاميذه بعدن كتاب منتقى الأخبار بتعليق الشيخ حامد . وهو معجب به كثيرا .

ولما ان كانت البلاد فى حاجة الى علماء ومعلمين أكفاء ، نظر زعيم الشباب الشيخ احمد محمد سعيد الى هذا الواجب فلم ير بداً من تلافى هذا النقص . فبادر بارسال البعثات الى مصر والعراق وسوريا والهند ، وقد يسر الله ذلك بفضل جده واجتهاده واخلاصه لدينه و بلاده . وها أنا ذا خامس خمسة بعثهم حزب الاصلاح الى الأزهر الشريف لطلب العلوم العربية والدينية . حقق الله ذلك آمين

الأزهر　　　　محمد بن سالم البيحانى العدنى

﴿ يقية المنشور على صفحة ٢٩ ﴾

الذلة ، ويهبكم الحياة الطيبة والعزة والقوة . إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. وهل لكم أن تتركوا الموتى فى هذا اليوم وتزوروا اخوانكم زيارة المؤمنين التى تصفى القلوب وتجلوها من الضغن والحقد والعداء لتعودوا عباد الله اخوانا ، وتكونوا أمة واحدة كما يحب الله لكم ، وتناسوا تلك الفرقة التى مزقت شملكم ، وجعلتكم أضحوكة للأعداء ، وقصعة يهوى اليها الكلاب الجياع .

أيها الناس : كونوا مسلمين قبل كل شىء ، واذكروا أن هذا الاسلام هو الذى شفى الله به القلوب من كل أمراضها ، وطهرها من نزغات الشيطان ، وملأها بالحب لله وفى الله وعلى مرضاة الله . هدانى الله واياكم .

وكل عام وأنتم على ماتحب لكم من العافية فى دينكم ودنياكم وآخرتكم . أسأل الله أن يجعله عيداً سعيداً على جميع المسلمين　　　　محمد حامد الفقى

الفتاوى

من الأخ فضل بشير أبو بكر

(س) هل كانت هذه الطرق الصوفية المنتشرة اليوم بين الناس موجودة فى عهد رسول الله ﷺ ، أو الخلفاء الراشدين أو فى عهد التابعين ، أو فى عهد الأئمة الأربعة مالك وأبى حنيفة والشافعى وأحمد ؟ وهل لا يقبل الله أحداً الا اذا كان سالكا لطريق منها ؟ وهل ما عليه أهلها من أذكارهم وأورادهم ، وعهودهم وموالدهم من الدين الذى جاء به رسول الله ﷺ ؟

الجواب

الحمد لله الذى هدانا للاسلام ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد القائل « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، و إياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »

و بعد فان الكلام فى هذا الموضوع قد يكون مُراً على أكثر الناس ، لأنهم لا يريدون أن يسمعوا إلا ما تهوى أنفسهم ؛ ونحن فى زمن قل فيه ناصر الحق وكثر جداً خاذلوه : ما بين جاهل به فظنه باطلا ، وظن المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والشرك توحيداً والتوحيد كفرا وضلالا ، ودينهم : إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. وفريق آخر يعرف الحق ، ولكنه يداهن الجمهور و ينافق الدهماء ، و يقول : مالى وللناس أتعرض لسخطهم وأستجلب لنفسى ذمهم وقدحهم ، فيشمتون بى و ينالون من مكانتى . وفريق آخر يقول : لانجابههم بالحقائق ، ولكن ندور ونلف ونريهم أننا معهم حتى نظفر بفرصة ولو بعد حين . ولكنى تعودت أن أقول كلمة الحق

صريحة لاأخاف إلا الله ، فخذها وان أغضبت من أغضبت ، والأمر كله بيد الله وحده ، ولاحول ولاقوة الا بالله .

هذه الطرق الصوفية ليست من الاسلام فى شيء ، والاسلام لايعرف هذا التصوف بتقاليده وطقوسه وشطحاته وأسراره وباطنه ، بل جاءه دخيلا من متصوفة الفرس والهند . وإنما يعرف الاسلام التقوى والمتقين ، والايمان بالله ورسوله وعمل الصالحات التى ذكرها الله فى كتابه ورغب فيها الرسول ﷺ بسنته القولية والعملية وما كان الرسول ﷺ ولا أصحابه والتابعون وأئمة الهدى يعرفون إلا الاسلام الذى فصله القرآن و بينت السنة شرائعه وعباداته وأحكامه ، والذى هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من أنبيائه والصديقين والشهداء والصالحين ، والذى يقول الله فيه (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) و يقول (وماأمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة) والذى هو طريق واحد الى الله لاتفرق فيه ولاتشعب . وهو دين التوحيد الذى جمع الله به القلوب ووحد به الكلمة ، وجعلنا به أمة واحدة ، وألف بين قلوبهم ، فأصبحوا بنعمته اخوانا ، حين اعتصموا بحبل القرآن واهتدوا بهدى النبى عليه الصلاة والسلام ، وهو دين الخشوع والاخبات ، والصدق والاخلاص وخشية الله ومراقبته ، وأن تحب لاخوانك المؤمنين ماتحب لنفسك ، وأن ترغب فى الدار الآخرة وتتخذ نعم الله عليك فى الدنيا مطية وزاداً لدار القرار ، وأن تجاهد بنفسك ومالك فى سبيل الله ولاعلاء كلمة الله ، ولانقاذ القلوب من براثن الشيطان ومخالب الشرك والوثنية وعبادة الانس والجن والملائكة والأشجار والأحجار والكواكب من دون الله ، ليعود الناس الى الله ، ويخلصوا من عدوهم وعدو الله ، فيسعدوا فى دنياهم و يفوزوا بجنات النعيم فى أخراهم .

ذلك هو الدين الحق الذى جاء به رسول الله ﷺ لهداية الناس ودلالتهم على الله والسير بهم فى طريقه المستقيم وصراطه القويم ، فاهتدى به واتبعه أصحابه البررة الذين اختارهم الله لصحبته ، واقتدى بهم التابعون والسلف الصالحون ، وقاموا بأعباء هذا الدين خير قيام ، وجاهدوا فيه بأنفسهم وأموالهم حتى عم نوره الخافقين وخفقت رايته فى المشرقين ، وقام داعى الفلاح يشق أجواز الفضاء من مغرب الشمس الى مشرقها « الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله الا الله ؛ أشهد أن محمداً رسول الله ؛ حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح » وجلجلت أصوات حزب الله بالايمان وهدايته ودعوته ؛ وأشرقت أنوار أعمالهم وأخلاقهم وآدابهم بسنته وشرعته ؛ وارتفعت فى أيديهم موازين القسط بعدله وحكمته ؛ ولمعت سيوفهم فى رقاب شياطين الانس الذين ملأ الحقد والحسد قلوبهم وأكلت ناره صدورهم ؛ فاجتمع من هذه القوى لبنات الصرح الاسلامى ؛ وارتفع على هذه الأسس المحكمات علم الدين الحق يدفع الباطل ويخرس ألسنة الشياطين الذين يوحون الى أوليائهم زخرف القول غروراً ؛ وقوّض ملك فارس وأتى على بنيانه من الأساس ، وأخمد نيرانهم المعبودة من آلاف السنين ورد غيظهم الى قلوبهم يكويها بلهبه و يشويها بحممه ؛ وألبس اليهود ثوب الذلة والمهانة والصغار ؛ وخلع عنهم ماكانوا يتظاهرون به من العلم الكاذب والدجل الباطل ، وألبسهم ثوب الخزى والفسوق فباءوا بسخط من الله وارتدوا على أدبارهم خاسرين ؛ وقد أخذ نور الاسلام أبصارهم ، فكاد يخطفها ، بل قد فعل .

ثم جمع الفرس واليهود فلولهم ، وتشاوروا فيما بينهم ، وحضرهم مولاهم ونصيرهم ابليس اللامين ، وأداروا الرأى ماذا يصنعون ؟ وكيف يقدرون على هذا التيار القوى الجارف يصدونه ؟ وكيف يطفئون نور الشمس فى وسط النهار ؟ وكيف يهدمون تلك الجبال الراسيات من صرح الاسلام . فكاد يخيب تدبيرهم ، لولا أن تداركهم مولاهم بالرأى . وقال لهم : ان هؤلاء المؤمنين إنما دوخوكم وأزهقوا باطلكم ، ونكسوا

أعلامكم وسودوا وجوهكم بأمرين اثنين لا ثالث لهما . فان استطعتم أن تنفضوا أيديهم من الاثنين أو من واحد ثم الآخر أدركتم بغيتكم ونلتم منهم غرضكم ورددتموهم إلى ما كانوا عليه من ذلة وصغار وسلبتموهم سلطانهم ، وهدمتم ملكهم وعزهم .

قالوا : هات أيها الولى المناصر . فأنت أبدا مولى أعداء المرسلين تؤزهم أزا وتوحى اليهم زخرف القول . وتفتق لهم أبواب الحيل المستعصية .

قال : أما الأمر الأول . فهذا الكتاب الذى أنزله عليهم ربهم على لسان نبيهم ماداموا يتلونه ، و يتدبرونه وتتفتح له قلوبهم و بصائرهم . وما داموا يرون فيه لا فى غيره ، مادام يهديهم للتى هى أقوم ، و يكشف نوره عن قلوبهم حجب الشهوات والشبهات . فكلما غزوتهم بشىء منها ردنى القرآن عنه خاسئاً حسيرا . وكلما خنست لهم فى منعطف طريق ، سطع بين أيديهم نوره فكشف لهم عن مكانى ، فسلطوا على من نيران علمهم بالله وصدقهم مع الله وذكرهم لله واستغفارهم وتهودهم ما يكاد يحرقنى لولا أن أولى الادبار . فان استطعتم أن تصرفوهم عن هذا القرآن ، أو عن فهمه وتدبره وتصدوا قلوبهم عن الانتفاع بما فيه من آيات وعلم وهدى وتوهموهم أن الهدى قد يكون فى كتب غيره . والوصول إلى الله ممكن من غيره ، انطفأ النور من قلوبهم . فاظلمت الطرقات بين أيديهم ومن خلفهم واستطعت أن أدخل فى قلوبهم فانفث فيها من سمومى ، ما يميتها و يقطعها عن الله ، و يبعدها عن رحمته وفضله . وعندئذ نستطيع أن نرجعهم إلى عبادة اللات والعزى ومناة وهبل و إخوانهم من الأوثان الأولى ، والأصنام الجاهلية بأسماء جديدة وصور نلبسها ثوب الاسلام ونزخرفها بطلاء من الاسلام . فاذا نحن قدرنا على ذلك واستطعناه كان هذا أقصى ما نرجو وما نريد

قالوا : وكيف نصرفهم عن القرآن . وهو غذاء قلوبهم ودواء نفوسهم . وهم أحرص عليه من حياتهم ؟

قال : قد يبدو لكم الأمر فى أوله صعباً عسيراً . ولكنه على ما جربت مع

غيرهم من الماضين سهل يسير . إلا أنه يحتاج إلى دهاء وحيلة وصبر وأناة ، وإلى لباقة و براعة فى حسن السبك ، واتقان الزخرف وترويج البهرج . وأن تصبروا كل الصبر وتطاولوهم كل المطاولة ، إن كنتم فاعلين

قالوا : هات لاعدمناك مولى وناصحاً .

قال : تدخلون عليهم من طريق تعظيم القرآن . وتبالغون فى ذلك وتهولون عليهم حتى يطمئنوا إلى قولكم و ينخدعوا بمحالكم . ثم تقولون ان هذا القرآن صعب المرتقى ، عسير المطلب لا يقدر قدره إلا الكبراء جداً . لأنه كبير وأنتم صغيرون ، ولا يناله الا الطبقة العليا من العارفين . ور بما أخطأتم فى حرف أوحركة فهلكتم وفاتكم ما ترجونه من ثواب . فأولى أن نختار لكم من القرآن آيات من الأدعية و بعض الاذكار من كلامنا فان اخطأتم فى حرف أو كلمة لاتأثمون . ثم تكررونها وتحفظونها وتقولونها فى الصباح والمساء . و إذا قالوا : ليس هذا ما كان عليه نبينا . قلنا لهم : هذا قد رآه القطب الفلانى فى اللوح المحفوظ وهو مكشوف عنه الحجاب . وهذا قد جاء به الملك فى المنام إلى فلان الشيخ الكبير الذى أظهر من الكرامات عند موته أنه طار ، أو امتنع عن المسير ونحو ذلك ، فاذا نجحنا فى ذلك نكون قد سددنا عليهم باب التوحيد و باب الأحكام ، و باب الأخلاق والآداب والمعاملات والمواعظ والعبر فى القرآن وقصصه فلم يبق على ما وصفه الحكيم الخبير من علاج للنفوس ودواء للقلوب . ولا نزال كذلك حتى ينسوا صورة الشرك التى صورها القرآن من طول بعدهم عنه . فحينئذ نزينه لهم بأسماء اسلامية جديدة لأوليائهم وآل بيت نبيهم وهم إذا اشركوا بالله انقطع عنهم مدد الله وتأييده ونصره . وارتدوا الى جبلتهم الأولى ، وجاهليتهم التى كانوا فيها خاسرين . ثم ننتقل معهم إلى اختراع أوراد وأذكار من كلامنا نمزجها بألفاظ سريانية ، أو أعجمية يكون فيها من السم ما لا يفطنون له . ثم نزين لهم الرقص على نغمات آلات اللهو والفسوق باسم الذكر والحضرة

ليعودوا إلى ما كانت تفعله قريش تلاميذى حول الكعبة . وهدمه الله بقوله (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) فهم كانوا يتمايلون على نغمات الصفير والشهيق مثل الحضرة الصوفيـة سواء بسواء . ثم نصور لهم شيوخهم فى صورة الاله المعبود . فنوهمهم أنهم يعلمون الغيب و يقدرون عليه وعلى كشف الضر و يعلمون ما فى القلوب وأنهم يدخلون فى القلوب و يخرجون منها من حيث لا يعلم التلميذ ، وأنهم يستطيعون أن يدخلوا الجنة من يشاءون و يخرجوا من لا يحبون . و إذا ماتوا فابنوا على قبورهم القباب وانصبوا الانصاب ، وطوفوا حولها والتمسوها وادعوهم فى الشدائد والكروب باسم التبرك والتعظيم ، و باسم التوسل والاستشفاع ، لا باسم العبادة التى كان العرب فى جاهليتهم يعرفونها فانكم ان قلتم لهم الآن عبادة فهموا أنكم تريدون أن يعتقدوا خالقاً غير الله أونافعاً وضاراً غيره . ففسدت حيلتنا . قولوا : انه توسل وتعظيم للأولياء المقربين وكرامات للصالحين يروج عليهم ، وانطقوا على ألسنة مشايخهم بمثل قول الطاغية :

إذا كنت فى هم وغم فنادنى أيا فلان أنجيك من كل شدة

وقبر فلان الترياق المجرب . واخترعوا من هذا حوادث كثيرة باسم الكرامات ليزدادوا بها ضلالا وتوغلا فى الشرك . وهكذا نحسن لهم هذه الشركيات شيئاً فشيئا حتى يجىء وقت تكون عندهم وفى نظرهم واعتقادهم هى الدين الخالص و يكون الدين الذى جاء به نبيهم فى نظرهم واعتقادهم الكفر والضلال ، والوهابية الممقوتة .

هذا هو الأمر الأول . أفهمتموه جيدا ؟ قالوا : فهمناه . فهات الأمر الثانى

قال : الأمر الثانى أنهم ما انتصروا بقوة ولا سلاح ولا كثرة عدد ولا عدة ، وانما انتصروا باتحاد القلوب واجتماع الكلمة . فقلوبهم جميع ، وكلمتهم واحدة ، وروحهم واحدة ، لأن حقيقة العقيدة والدين السارى فى نفوسهم تيار واحد ، والامام الذى يأتمون به و يتحاكمون الى كلمته ، ويرجعون الى عمله وسنته واحد ، هو نبيهم ، فهم لذلك موحدون ومتحدون .

وما نالوا هذه الوحدة ، ولا رزقوا هذه الكلمة المتفقة إلا لأنهم يستقون عقيدتهم وأعمالهم وعباداتهم وكل شئونهم من كتابهم هذا الذى نزل به الوحى على نبيهم ومن سنة وكلام نبيهم . فهم لأجل هذا إذا اختلفوا تحاكموا إلى هذا الكتاب أو الى السنة فزال الخلاف . واذا تنازعوا فى شىء ردوه الى الله والى الرسول ؛ فعادوا إخواناً متحابين. اعملوا على تفريقهم وتشتيتهم بكثرة المتبوعين والمعظمين والكتب وتشعب المذاهب والمآخذ وتفرق المراجع ، وأعيدوهم شيعاً كل شيعة تعظم شيخاً تقلده تقليداً أعمى وترد أمرها اليه وحده لا الى الله والرسول ولا أحد من الصحابة ثم تفرقوا من وسطهم وأظهروا لهم التعبد فى دينهم والتزهد فى الدنيا ؛ ثم اخترعوا لهم طرقاً سموها بأسماء المعظمين من شيوخهم ، وازعموا لهم أن نبيهم قد خبأ لهم هذا العهد ، وهذه الخرقة ؛ وهذه الطريقة لأبى بكر حماه وصديقه ، أو لعلى بن عمه وزوج ابنته ؛ وأنه أعطاها إياهم خفية عن غيرهم من بقية أصحابه ، وخصهم بها لحبه لهم عن غيرهم ؛ فان ذلك معناه إن آمنوا به وصدقوه : أن نبيهم قد خان الرسالة التى أرسله الله بها الى الناس كافة ؛ فاذا أخفى بعضها عن عامة الناس وخص بها قريبه أو صاحبه كان ذلك خيانة . فان استطعتم أن تدخلوا عليهم هذا استطعتم أن تكفروهم به ، وهم يظنون ذلك ديناً وعبادة وتصوفاً وتقرباً الى الله . وماأحسن مايكون ذلك عندى ياأحبابى الأعزاء .

وكل واحد منكم يكون فى بلد يدعو إلى نفسه ، ويطعن على الآخرين فى البلاد الأخرى وعلى طرقهم ، ويذمهم ويذم عملهم ؛ ويلعنهم قدر مايستطيع ، لتتفرق الجماعة الاسلامية فرقاً وأحزابا كل فرقة تلعن أختها ، وكل حزب يكفر الآخر ؛ فلايكونون يداً واحدة ولا كلمة واحدة ، بل يكونون أعداء فى صورة أصدقاء تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى . وكل شيخ يدعى أنه وأتباعه أهل الجنة والباقون منها محرومون وهكذا ياأبنائى إذا نجحتم فى هذه الخطة التى رسمت لكم نلتم غرضكم من الاسلام

والمسلمين على شرط أن تكونوا أمهر الدهاة وأمكر الماكرين حتى لا يكشفوا حيلكم. واحذروا كل الحذر من علمائهم العارفين بكتاب ربهم وسنن نبيهم ؛ والمقتفين لآثار نبيهم وأصحابه فى أعمالهم وأقوالهم ؛ فهم ألد أعدائكم ، واجتهدوا فى تنفيرهم من العلم وأهله ، وسموا هؤلاء العلماء - إذا لم تقدروا على إفسادهم وسلب علمهم ، سموهم للناس تنفيرا وتحقيرا - أهل الشريعة وأهل القشور ، وأهل الظاهر ، وأنتم أهل الحقيقة ، وأهل اللب وأهل الباطن . اثبتوا فى الميدان مهما لقيتم من حرب وضرب وطعن وتقتيل ؛ فلن ذلك عزكم ومجدكم لا تضيعوه بأيدى أولئك المسلمين

واعلموا أن أحسن ماتتمكنون به من هؤلاء المسلمين هو أن تنسبوا كل أعمالكم الى بيت نبيهم ؛ فاكذبوا مااستطعتم فانهم يحبون نبيهم وآل بيته ، فكل ما أضفتم اليهم أحبوه ، وانسبوا من يرده الى كره آل البيت و بغضهم فقامت العامة وقتلوه

قالوا : وماذا نسمي جمعنا هذا ؟

قال : تسمونه الجمعية الباطنية ، لينطبق الاسم على المسمى ، واللفظ على المعنى ، ولتخفوا انفسكم وأعمالكم حتى تقلبوا دولتهم ، ثم تتسموا بعد ذلك بما شئتم من الأسماء

ثم تفرق الجمع لينفذوا الخطة التى رسمها لهم مولاهم الشيطان ، وذهبوا فى البلاد الاسلامية شرقا وغربا.

ودارت الأيام دورتها فاذا فى المشرق البرامكة المجوس يملكون زمام الأمة . وفى المغرب العبيديون يتسمون باسم الفاطميين ، و يعمل هؤلاء والقرامطة والرافضة ، واذا بالمسلمين شيعاً وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون ، واذا بالدولة الاسلامية قد تلاشت وانهد ركنها وسقط علمها ؛ واذا باللات والعزى ومناة وهبل يعودون الى الظهور باسم آل البيت النبوى وصالحى الأمة ، وهم منها ومن صنعها براء وهم بالايمان أولى ، فيكون لكل بلد بل فى كل زقاق وشارع وعطفة : سيدى فلان الولى الصالح المطمطم ، وستى فلانة رئيسة الديوان والمبرقعة بالأنوار ، وسيدى فلان باب النبى وشيال الحمول ؛ وهكذا عادت الجاهلية سيرتها الأولى ، وعاد الاسلام غريباً كما بدا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ماأفسد الناس و يصلحون عند فساد الناس.

أيها الأخ فضل بشير ، أيها الاخوان أنصار السنة المحمدية ، أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها : ان هذه الطرق الصوفية المنتشرة فى الناس اليوم للدجل والدجالين ، والجهلة والجاهلين هى المعول الذى هدم به اليهود والفرس صرح الاسلام وان الطرق الصوفيه هى اليد الأثيمة التى مزقت رقعة الاسلام . وأن شيوخ الطرق الصوفية هم الذين يمكنون للمستعمرين فى مراكش ، وتونس ، والجزائر ، والهند ، وفى السودان وفى مصر وفى كل مكان .

ولقد كنت واحدا منهم ؛ وعرفت دخائل أمورهم ، وخبايا زواياهم : فالحمد لله الذى أنقذنى منهم وهدانى الى الاسلام .

أيها المسلمون لاينفع اسلامكم الا اذا أعلنتم الحرب الشعواء على هذه الطرق ، وقضيتم عليها فاخرجتموها من بين جنوبكم ومن قلوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم . حاربوها قبل أن تحاربوا اليهود . فانها روح اليهود والمجوس تغلغلت فى جسم الاسلام فزلزلته وأوهنته .

أنقذوا أنفسكم والناس منها بهداية القرآن وحكمة القرآن وشفاء القرآن ونور وتقوى سنة النبى ﷺ وعلى آله الطيبين المبرئين مما نسبه اليه وزخرفه باسمهم الجاهلون من أعدائهم .

أسأل الله أن يجعل المسلمين عند كلمتى هذه وأن يوفقهم للقيام بالقضاء على هذه الطرق الخبيثة ، وأن يخلص الاسلام والمسلمين من شرها عاجلا . وأن يعيدهم الى ملتهم الواحدة وطريقهم الواحد . صراط الله المستقيم الذى هو القرآن الكريم وما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان . والحمد لله على هدايته وتوفيقه

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ورضى الله عن علىّ الذى بعثه رسول الله الى اليمن ليهدم القباب والقبور المشرفة والأنصاب والمقاصير الموضوعة على القبور باسم الصالحين ، ورضى الله عن اولاده الذين اتبعوه على ذلك فلم يرفعوا له قبرا ، ولم يقيموا عليه مقصورة ولا وثنا

محمد حامد الفقى

العدد ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوى

مجلة دينية إسلامية علمية خلقية تاريخية

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم « محمد صالح سعدان » مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى السنة فى القطر المصرى والسودان

و ٢٠ قرشا فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

أيها الحاج الكريم، الوافد على فضل الله وكرمه . ان أردت الراحة التامة وأداء مناسكك على سنة النبي ﷺ ، فانزل بالحجاز على الشيخ محمد الراضي ، فهو العالم المعطوف الفاضل ، المتحلي بمكارم الأخلاق وجميل الآداب .

العدد ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوى

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سورة « والعصر »

الذى ألقاه بمسجد الامام الشافعى حضرة صاحب الفضيلة علامة عصره ، وفقيه وقته بقية السلف الصالح الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية بحضرة جلالة الملك فاروق الأول ، ووزراء وأعيان الدولة المصرية فى يوم الأحد ٢٨ رمضان سنة ١٣٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضى لنا الاسلام دينا . والصلاة والسلام على خير خلقه خاتم الانبياء وصفوة المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع صراطه المستقيم .

أما بعد فان كلام الله كله هدى ونور وشفاء لما فى الصدور وموعظة للمؤمنين وقد وجدت من المناسب لمجلسنا هذا من الامام الشافعى رضى الله عنه أن

أختار لموضوع كلمة الليلة التى يشرق علينا فيها جلالة مولانا الملك المعظم فاروق الأول بطلعته الميمونة سورة العصر، لما جاء عن الامام الشافعى رحمه الله أنه قال فيها « لو لم ينزل الله على الناس إلا هذه السورة لكفتهم »

فأقول وبالله التوفيق :

بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر . إن الانسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

يقسم الله تعالى فى مواضع عدة من كتابه الكريم ببعض خلقه ويأتى فى ثنايا ذلك القسم بما يعلم القارىء والسامع أن هذا المقسم به بعض خلق الله وأثر من آثار قدرته فأقسم مثلا بالشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنجم إذا هوى، وبالملائكة وساق معها من آيات تغيرها ودلائل حدوثها مايرجع المفتونين بها عن ضلالهم ويردهم عن عبادتها الى عبادة خالقها وفاطرها . ويقسم بالزمن وأبعاضه، كالليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى وأمثالها، ليدل بذلك على ماهذا الزمن عند الله من مكانة تفهم الانسان أنه ماخلق هذا الزمن عبثاً، وما أنعم الله به عليه ليشغله باللهو واللعب ويقطعه بالهزء والسخرية وزور القول ومنكره، بل ليشغله بعبادة الله المنعم به، وعمل ماينفعه ويفيده، فان الله جاعل فى مقابلة هذا الزمن القليل حياة آخرة أبدية لاتفنى ولاتنتهى، فكل لحظة من زمن الانسان وعمره هنا يقابلها آلاف السنين بل أضعاف ذلك فى جنات تجرى من تحتها الأنهار، أو نار وقودها الناس والحجارة، فما كان هذا شأنه كان جديراً بأن يقسم الله به ليرد اللاهين اللاعبين فيه عن غيهم واضاعتهم لهذا الوقت الثمين .

ويرد أيضاً على من ينسب الى الزمن النحس والشر والفساد فيسبه ويقول هذا زمن سوء وفساد وما إلى ذلك مما هو من عمل الانسان وسوء تقديره، ولاعيب على الزمان ولاذنب له فى فساد الانسان وسوء عمله .

ولينبه على ما فى هـذا الزمان من عظيم آيات الله الدالة على بليغ قدرته و بديع حكمته . فانه قسمه الى ليل ونهار ، وظلمة وضياء ، وجعل فى النهار الشمس سراجا وفى الليل القمر نورا ، وفى تعاقبهما وعدم إدراك أحدهما الآخر أجل الآيات وأبلغها لقوم يفقهون .

(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون)

وان فى مرور الليـل والنهار واعتدالهما تارة ، وأخـذ أحدهما من صاحبه تارة ، واختلافهما فى الحر والبرد ، والربيع والخريف والشتاء والصيف ، وانتشار الحيوان وسكونه ، وانقسام العصر الى السنين والشهور والأيام والساعات ، إن فى كل ذلك لآيات لقوم يعقلون .

(قل أرأيتم أن جعل الله عليـكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إلٰه غير الله يأتيكم بضياء ، أفلا تسمعون ؟ . قل أرأيتم إن جعل الله عليـكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إلٰه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ، أفلا تبصرون ؟ . ومن رحمته جعل لـكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) .

لهـذا ولغيره أقسم الله تعـالى بالعصر الذى قال ابن عبـاس رضى الله عنهما وأكثر المفسرين أن المراد به الدهر والزمن كله .

(الانسان) هو الذى جرت سنة القرآن الكريم بتوجيه الخطاب اليه وهو العاقل البالغ فى أى زمن كان وفى أى عصر وجد .

و (الخسر) غير مقيد بدنيوى ولا أخروى بل هو عام يشملهما مجتمعين ومتفرقين

(ان الانسان لفى خسر) كل انسان يتوجه اليه خطاب الله ويتأهل لسماع دعوة الله لابد أن يصيب حظا من الخسرات ونصيبا من الخيبـة فى الدنيا أو الأخرى

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

« الايمان » ذكر الله تعالى الايمان بصفاته وآثاره وأعماله وأهله وعاقبته فى الدنيا والآخرة فقال (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرّق بين أحد من رسله) .

وقال (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

وقال (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين)

وقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون)

وقال ﷺ فى حديث جبريل المشهور « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التى تبين حقيقة الايمان الذى يحبه الله ويرضاه لعباده ويدعوهم اليه ليكونوا راشدين مفلحين . ليس الايمان مجرد مايدعيه الناس من الايمان تقليداً لآبائهم وأجدادهم وبيئاتهم بدون أن يكون له اتصال بالروح والقلب والوجدان والأعمال وسيطرة عليها فان مثل هذا الايمان لايفيد صاحبه شيئا ولايكسبه حظا من فوز المؤمنين الصادقين . وكم خسرت أمم وجماعات زعمت إنها مؤمنة برسل صادقين ومتبعة لأنبياء هادين مغترة بهذا الايمان التقليدى الزائف الذى لايكف صاحبه عن شر ولا يدعوه إلى خير لأنه فى واد والقلب فى واد (انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

والأعمال الصالحة هي التي يحبها الله ويرضاها والتي يكون بها صلاح الانسان وسعادته في دنياه وآخرته في نفسه وأسرته وأمته وهي إما أعمال ظاهرة من الجوارح كاعطاء الصدقات ومعونة الضعفاء ونصر المظلومين والصدق والكلمة الطيبة وإقام الصلاة وماإلى ذلك من كل خير وبر يقع من تلك الأعضاء الظاهرة وإما أعمال باطنة مما ينعقد عليه القلب وتتحلى به النفس من الأخلاق الكريمة والصفات المحمودة والملكات الطيبة كحب الله ورسوله وحب مايحبه الله ومن يحبه، وموالاة من يوالى الله ومحادة أعداء الله ورسوله والوفاء بالعهد وحب الخير والاخلاص لله ومحبة الاحسان الى الخلق وما الى ذلك مما هو أصل لفعل الخير وينبوع كل بر ورحمة .

وقد تكفل القرآن الكريم والسنة النبوية ببيان هذه الأعمال الصالحة وتفصيلها وهي في الحقيقة لازمة للايمان الصادق لزوم الضوء للشمس والنور للنهار

(وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) التواصي أن يوصي كل واحد صاحبه ويتعهده بالوصية كلما رأى منه تكاسلا أو غفلة عنها

والحق ضد الباطل فالباطل ما ليس له حقيقة ثابتة أو ماله حقيقة موجودة ولكن ضرها وشرها يجعل عدمها أجدر من وجودها

فالحق على هذا مايكون وجوده متمحضا للخير أو يكون خيره أكثر من شره ونفعه أكثر من ضره . وقد أطلق الله على كتابه الحق وعلى دينه الحق وعلى وعده الحق وعلى ذاته العلية الحق

فالحق من الأعمال كلمة جامعة لكل ما يؤدى القيام به والمحافظة عليه إلى سعادة الانسان وفوزه في الدنيا والآخرة

والحقوق كثيرة فحق لله على عباده وحق للانسان على نفسه وحق لكل من الزوجين على صاحبه وللوالد على ولده وللولد على والده وللصديق على صديقه وللملك على رعيته وللرعية على ملكها ولمجموع الأمة على كل فرد فيها وكم هنالك من حقوق يعلق

الله النجاة من الخسران فى الدنيا والآخرة على أدائها ورعايتها لأهلها والقيام بها على وجهها وعدم التحيف والميل فيها . وملاك أمر هذه الحقوق وجماعها الذى من قام به وحفظه وفق للقيام بكل حق . هو حق الله الذى يبينه حديث البخارى ومسلم عن معاذ ، إذ قال له النبى ﷺ أتدرى يامعاذ ماحق الله على عباده ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، أتدرى ماحق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك ؟ أن لا يعذبهم

فالفلاح السعادة فى حفظ هذه الحقوق ، وأن يوصى كل واحد منا صاحبه بالقيام بهذه الحقوق والاستمساك بها

(والصبر) من أمهات الأخلاق الفاضلة بل هو ملاك كل خلق كريم ومساك كل ميزة حميدة بل هو من الايمان بالمنزلة التى تشير اليها تلك الكلمة الخالدة من على بن أبى طالب رضى الله عنه إذ يقول :

« لايرجون عبد إلا ربه ، ولايخافن إلا ذنبه ، ولا يستحى من لايعلم أن يتعلم ولا يستحى إذا سئل عما لايعلم ان يقول : لاأعلم ، واعلموا إن منزلة الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، وإذا ذهب الصبر ذهب الايمان »

وقد اشاد الله به ، إذ كرر ذكره فى القرآن الكريم نحو تسعين مرة . فمرة أمر به (ياايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

(واصبر وماصبرك إلا بالله)

ومرة جعله شرطا فى حصول النصر (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)

وأمر نبيه ﷺ بأن يبشر الصابرين بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وإنهم هم المهتدون

وأثنى به على صفوة خلقه فقال عن أيوب (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه

أواب) وقال لخاتم أنبيائه (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) وقال (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فوعد عليه من الأجر ما لم يعده به على عمل صالح غيره

وقال (يايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) وهذا من عظم منزلة الصابرين وكرامتهم على ان شرفهم الله بمعيته الخاصة وهى معية الحفظ والكفاية والنصر والتأييد .

وكل ذلك يدل على أن الصبر أجل مقامات الايمان حتى انه لينال به الصابر مع ايمانه ويقينه منزلة الامامة فى الدين كما قال الله تعالى (وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

ولهذا كان النبى ﷺ يدعو كثيراً) اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد)

وقال «ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر »

ونختم هذه الكلمة بالابتهال إلى الله تعالى أن يحفظ حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الصالح فاروق الأول وان ينصره نصراً عزيزا وأن يبوئه مكانة الامامة فى الدين مع الصابرين الموقنين وأن يمده بمعونته ويؤيده بروح من عنده وأن يجعلنا جميعاً من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حتى نكون من المفلحين الفائزين فى الدنيا الآخرة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الهدى النبوى فى العراق

تطلب مجلة (الهدى النبوى) فى العراق من حضرة السيد اسماعيل مصطفى صاحب مكتبة الشرق بالموصل ؟

الحج الى البيت العتيق

﴿ إن أول بيت وُضع للناس لَلذى ببكة مباركاً وهدًى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم . ومن دخله كان آمناً . ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾

قال الامام العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله فى كتاب بدائع الفوائد :

ومن فوائد الآية وأسرارها : أنه سبحانه إذا ذكر ما يوجبه ويحرمه يذكره بلفظ الأمر والنهى ، وهو الأكثر ، أو بلفظ الايجاب والكتابة والتحريم . نحو (كتب عليكم الصيام) (وحرمت عليكم الميتة) (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) وفى الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من عشرة أوجه

أحدها : أنه قدم اسمه تعالى . وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص

ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخل عليها حرف « على »

ثم أبدل منـــه أهل الاستطاعة ثم نكّر السبيل فى سياق الشرط ، إيذاناً بأنه يجب الحج على أى سبيل تيسرت من قوت أومال . فعلق الوجوب بحصول ما يسمى سبيلا .

ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر ، فقال ومن كفر أى بعدم التزام هــذا الواجب وتركه . ثم عظم الشأن وأكد الوعيد بأخباره باستغنائه عنه . والله تعالى هو الغنى الحميد . ولا حاجة به إلى حج أحد . وإنما فى ذكر استغنائه عنه هنا من الاعلام بمقته له وسخطه عليه ، واعراضه عنه بوجهه ما هو من أعظم التهديد وأبلغه

ثم أكد ذلك بذكر اسم (العالمين) عموماً . ولم يقل : فان الله غنى عنه . لأنه

إذا كان غنياً عن العالمين كلهم فله الغنى الكامل التام من كل وجه عن كل أحد بكل اعتبار وكان أدل على عظم مقته لتارك حقه الذى أوجبه عليه

ثم أكد هذا المعنى باداة « انّ » الدالة على التوكيد فهذه عشرة أوجه تقتضى تأكد هذا الفرض العظيم وتأمل سر البدل فى الآية المقتضى لذكر الاسناد مرتين : مرة باسناده إلى عموم الناس ، ومرة باسناده إلى خصوص المستطيعين . وهذا من فوائد البدل : تقوية المعنى وتأكيده بتكرار الاسناد . ولهذا كان فى نية تكرار العامل واعادته

ثم تأمل ما فى الآية من الايضاح بعد الابهام ، والتفصيل بعد الاجمال . وكيف تضمن ذلك إيراد الكلام فى صورتين وحلتين اعتناء به ، وتأكيداً لشأنه

ثم تأمل كيف افتتح هذا الايجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعو الناس إلى قصده وحجه و إن لم يطلب ذلك منهم فقال (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا)

فوصفه بخمس صفات . أحدها : انه أسبق بيوت العالم وضع فى الأرض

الثانى: أنه مبارك . والبركة : كثرة الخير ودوامه . وليس من بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيراً ، ولا أدوم نفعاً للخلائق

الثالث : أنه هدى — وصفه بالمصدر نفسه مبالغة ، حتى كأنه هو نفس الهدى

الرابع : ما تضمنه من الآيات البينات التى تزيد على أربعين آية

الخامس : الأمن لداخله .

وفى وصفه بهذه الصفات دون إيجاب قصده : مايبعث النفوس على حجه ، وان شطت بالزائرين الديار ، وتناءت بهم الاقطار

ثم أتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيدات .

وهذا يدلك على الاعتناء منه سبحانه بهذا البيت العظيم والتنويه بذكره ،

والتعظيم لشأنه ، والرفعة من قدره ولو لم يكن له شرف إلا اضافته إلى نفسه ، بقوله (وطهر بيتى للطائفين) لكفى بهذه الاضافة فضلا وشرفا

وهذه الاضافة هى التى أقبلت بقلوب العالمين اليه . وسلبت نفوسهم حباً وشوقا اليه . فهو المثابة للمحبين يثوبون اليه ولا يقضون منه وطراً أبداً . كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حباً واليه اشتياقا . فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم . كما قيل:

أطوف به والنفس بعد مشوقة … اليه ، وهل بعد الطواف تدان؟

وألثم منه الركن، أطلب برد ما … بقلبى من شوق ومن هيمان

فو الله ما أزداد إلا صبابة … ولا القلب الا كثرة الخفقان

فياجنة المأوى ، و ياغاية المنى … ويامنيتى من دون كل أمانى

أبت غلبات الشوق إلا تقربا … اليك . فمالى بالبعاد يدان

وما كان صدى عنك صدملالة … ولى شاهد من مقلتى ولسانى

دعوت اصطبارى عنك بعدك والبكا … فلبى البكا والصبر عنك عصانى

وقد زعموا أن المحب إذا نأى … سيبلى هواه بعد طول زمان

ولوكان هذا الزعم حقاً لكان ذا … دواء الهوى فى الناس كل أوان

بلى ، انه يبلى التصبر ، والهوى … على حاله . لم يبله الملوان

وهذا محب قاده الشوق والهوى … بغير زمام قائد وعنان

أتاك على بعد المزار ولو ونت … مطيته جاءت به القدمان

اه كلام ابن القيم رحمه الله :

وقال أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الأغانى :

لما حج أبو نواس — وقد أحرم — فلما جنه الليل جعل يلبى بشعر ويحدو به فغنى به كل من سمعه . وهو قوله :

إلهنا ما أعدلك … مليك كل من ملك … لبيك قد لبيت لك

لبيك ان الحمد لك والملك لاشريك لك والليل لما أن حلك
والسابحات فى الفلك على مجارى المنسلك ما خاب عبد أملك
أنت له حيث سلك لولاك يا ربى هلك كل نبى وملك
وكل من أهل لك سبح أولبى فلك
يا مخطئاً ما أغفلك عجل وبادر اجلك واختم بخير عملك
لبيك ان الملك لك والحمد والنعمة لك والعز لا شريك لك اه

وقد رأيت فى مطالعاتى فى كتاب البداية والنهاية وكتاب النجوم الزاهرة فى حوادث ما قبل الار بعمائة : أن الأعراب وقطاع الطريق كثيراً ماخرجوا بجموعهم الحاشدة ، وقوتهم الهائلة ، وأسلحتهم العظيمة على حجاج بيت الله من العراق أو من مصر ، أو غيرهما . ونكلوا بهم أشد النكال ، وجردوهم من أموالهم ومن ثيابهم ، وطالما حالوا بينهم وبين إتمام السفر الى بيت ربهم ، بعد أن يسطوا على كل مامعهم ويجردوهم من كل شيء . بل أكثر من ذلك كانوا يقتلون منهم كثيراً ويأخذون منهم آلافا أسرى رجالا ونساء ويذهبون بهم إلى ديارهم يستخدمونهم كالعبيد ، حتى يفتكهم أهلوهم بما يرضى أولئك المجرمين من قطاع الطريق من مال وفير .

ومن الغريب جداً أن هذا السطو ما كانت تخلو منه سنة ، وما كان يسلم منه حاج . لما كانت عليه الدولة فى ذلك العصر من ضعف متناه

ومع هذا فان الحاج لم ينقطع فى سنة من السنين الى الآن ، وما ذلك إلا لما كانت عليه القلوب من شدة الشوق الى بيت الله ، وعظيم الحب للضيافة عند حرمه المكرم وتعلق القلوب بربها ومسارعتها الى محابه ومرضاته ، وان كانت تتعرض بذلك الى حتفها وتلفها . ولقد ذكر المؤرخون أنه كان يخرج من مصر عشرات الآلاف ، ومن العراق كذلك ، مع هذه الحال من الاضطراب والخوف وقطع الطريق ، بعد الشقة

بأسباب المواصلات التى كانت لاتعدو الابل أو السير على الأقدام من بيوتهم بمصر إلى مكة والمدينة ، فى أشهر عدة وأيام طويلة . وتصور أيها القارىء حال هؤلاء يقطعون تلك المفاوز البعيدة فى الحر والقر ، وتحيط بهم المخاوف والمتالف من كل ناحية وهم مع هذا يسيرون قدما الى ربهم ، يحدوهم الشوق الى مغفرته والحب لبيته المشرف أو الرغبة فى شهود تلك البقاع المقدسة .

أما اليوم فقد يسر السبيل للحج كل التيسير ، وسهل كل السهولة ؛ بل لقد أصبح كنزهة ورياضة يتمتع الانسان فيها بما يملأ نفسه سرورا وحبورا . فانه لايكاد يضع قدمه فى الباخرة زمزم أو روض الفرج حتى يجد قصراً فخما ، وداراً رحبة ، وموظفين اخوانا يؤهلون به ويسهلون، ويتفانون فى خدمته وراحته . ولايطول السفر به إلا ساعات معدودة هى على أكثر تقدير ثمان وأربعون ساعة . فاذا وصل الى جدة وجد كل مالم يكن يحلم به من صنادل مريحة توصله الى الميناء ، وموظفى الحكومة السعودية يلقونه هاشين باشين ، ويقدمون له كل مايحتاجه من راحة وخدمة ، ويركب السيارة الى مكة فيلاقى فى الطريق كل سهولة فى مقدار ساعتين أو ثلاث يكون بمكة عند بيت الله ، ويجد المطوف قد هيأ له منزلا يناسب حاله ، ووقف على قدم الخدمة تحت أمره ، ووجد الحكومة السعودية قد عنيت بكل شأنه من الناحية الصحية والنظافة والمواصلات وغيرها ، فيحس نفسه أنه بين أهله واخوانه .

وهكذا لايزال ينتقل من سعادة إلى سعادة ، ومن راحة الى راحة ، مابين الرجل العظيم خادم الحرمين طلعت حرب باشا ، وما بين الحكومة السعودية ورجالها الذين لايتركون فرصة تمر دون أن ينتهزوها فى توفير كل أسباب الراحة لضيوف الله عند بيته المشرف .

أما الأمن فقد سارت به الركبان . وانه ليطمئن الانسان بين شعاب مكة ، وجبال الحجاز من مكة الى المدينة ، أكثر مما يأمن فى أعظم شوارع المدن والعواصم تحضراً وكثرة شرطة .

الدين الخالص

والمسلمون اليوم

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب الحرم المكى

إننا اذا أردنا أن نبحث عن الدين الخالص بين عامة المسلمين اليوم وأن نعرفه لم نجد عندهم منه شيئاً يذكر ، إلا قليلا مشوبا ببدع غيرت شكله وغطت جماله ، وشوهت حسنه ؛ كالمرض يصيب الانسان أياما فينحف جسمه و يشحب وجهه ، وتنفه عينه ، وتضعف قوته حتى يتوكأ على عصى ، وحتى يسنده بعض أهله وهو يكاد من الضعف أن يسقط . والدين الخالص والاسلام الصحيح ، كذلك المريض اليوم عند المسلمين . ومن كان متمسكا به من أبنائه الأبرار ، فهو غريب بين أبنائه العاقين ، وأهله الظالمين . ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لا تكاد تفتح صحيفة عربية الا اطلعت فيها على ما يجرح القلب و يصدع الكبد ؛

لأن الحكومة السعودية حكمتها بكتاب الله وأقامت فيها حدود الله ، فأيدهم الله بنصره ، وأثابهم من فضله رهبة فى القلوب .

فيأيها المسلم : ها أنت سمعت ماتلوت عليك ، ولم يبق لك بعد اليوم عذر فى التخلف عن حج بيت الله والمسارعة الى ضيافة ذى الجلال والاكرام ، واحذر من التسويف والمروجين للتسويف ، فلست تضمن العمر . والأمر بيد الله .

وأسأل الله لى ولك التوفيق ، وأن يملأ قلوبنا إيماناً وحباً له ولدينه ولشرعه ولبيته ولرسوله وسنته . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد حامد الفقى

و يؤلم الفؤاد ، من أخبار المسلمين وأحوالهم ؛ وما يسومهم الغربيون والنصارى واليهود من ألوان العذاب

ترى فى تلك الصحف : المسلمين يستغيثون اخوانهم من المنظرين الذين لما ينزل بهم العذاب ،يا اخواننا أغيثونا ؛ نهبت أموالنا ، هتكت أعراضنا ،أخذت نساؤنا ، وأموالنا ، تيتمت أولادنا ، خربت دورنا ؛ شرد برجالنا ، ملئت السجون بعلمائنا وكبرائنا !! ولا مغيث . وأنى لغريق أن ينقذ غريقا مثله ؟ ومكبلا فى السلاسل والأغلال أن يفك مكبلا مصفدا ؟

ولقد أعيي هذا التخاذل بين المسلمين الأساة ، والقائمين بدعوة الاصلاح فيهم وتركهم فى حيرة لا يدرون الخلاص منها .

ولكن عندى حل واحد لهذا المشكل ، وأعرف غياثا واحدا يمكن أن يغيث المسلمين و ينقذهم مما هم فيه لو رجعوا اليه صادقين مخلصين .

إنه لا ينقذ المسلمين مما هم فيه من هذا العذاب الاليم الذى سامهم إياه أعداؤهم من المستعمرين ، والخزى المقيم الذى ألبسهم ثوبه الأوربيون ، إلا التوجه الى رب العالمين الحى القيوم أرحم الراحمين بالتوبة الصادقة من عبادة الأولياء والتعلق بهم والنذر لهم ، فان رجعوا الى الله ودعوه بتضرع واخلاص فوالله الذى لا إله إلا هو ليستجيبن لهم وليغيثنهم ، وذلك لقوله تعالى (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) وقوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) وقوله تعالى (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ومايتضرعون) وقوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) .

وأن يغرسوا فى أولادهم وناشئتهم فى البيت وفى المدرسة ؛ وفى المصنع وفى المتجر ، روح الدين ومعرفة الله والايمان به وبرسوله ، ولا يكون ذلك إلا من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، لينشأوا أمة إسلامية حقيقة مستمسكة بالدين ، متفانية فيه ،

تضحى بكل غال ، وأن يرجعوا إلى التحاكم والتقاضى فى الدماء والأموال والفروج الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ

وأن يقلعوا عن الفسوق والمعاصى . التهتك باباحة ما حرم الله ورسوله من الزنا والخمر والربا ، وغيرها من الموبقات التى قضت على كل مزايا الرجولة وكل صفات الكرامة فيهم ، وأن يقلعوا عن المنازعات والمشاحنات الشخصية لارضاء أهوائهم وشهواتهم فى مراكز الدنيا ورياستها ، ليكون جهدهم كله مجتمعاً على حرب العدو الخارج عن دينهم ووطنهم . وأن يقضوا كل القضاء على هذه الأحزاب والشيع والفرق السياسية والدينية ، ليكون الجميع حزبا واحداً هو حزب الله ، العامل بدينه ، المقيم لأمره ، الواقف عند حدوده ، ألا ان حزب الله هم المفلحون

هذا ما أشير به على اخواننا المنكوبين فى بلاد العرب كفلسطين وسوريا والجزائر وتونس وغيرها من البلاد التى كانت معمورة بالاسلام وطغى عليها سيل الفرنجة ، فاستباحوا حماها واستذلوا أهلها فى صور حمايات أو معاهدات ومحالفات ، أو غير ذلك مما يختلف فى الاسم ويتفق فى الحقيقة ، وما ذاك الا بذنوب أهلها ، ومخالفتهم تعاليم الاسلام وشرائع الاسلام وهداية الرسول ﷺ

انه لا منجى لهم الا التوبة والرجوع الى الله بصدق واخلاص

أبو السمح

حكمة

« ما أهدى المرء لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ، أو يرده بها عن ردى »

[من جوامع كلم الرسول ﷺ]

وضوء الروح

لعل هذا العنوان يدهشك ، ويدعوك إلى التساؤل : وما وضوء الروح ؟ وما عهدنا بالوضوء إلا لأعضاء الجسد ، ومتى كانت الروح تتوضأ ؟ أو تمس الماء ؟ .

ولكنك لو أحسنت الاقبال علىّ ، وأصغيت الى ماسأتلو عليك ، وتدبرته تدبر من يحرص على ألا تفوته الحكمة ، ومن يعتبرها ضالته المنشودة ، يلتمسها أنى وجدها ، كنت خليقاً أن تدرك معنى وضوء الروح ، وأن تعرف أن حاجتك اليه ماسة ، وأن جدواه عليك عظيمة .

***

أوجب الله عليك الوضوء إذا قمت الى الصلاة لتحسن الاستعداد للوقوف بين يديه تعالى ، لتقوم له بواجب الشكر على نعمه التى أضفاها عليك ، وتنهض بفرض الحمد على آلائه التى بسط عليها يديك . حتى لاتقف بين يديه وأنت قذر ، ملوث الأعضاء ، دنس الأوصال .

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برءوسكم ، وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

هذا وضوء الجسد ، وهذه طهارة البدن ، طهرت بها ظاهرك ونظفت بها بادىء أعضائك .

ولعلك تذكر قول النبى ﷺ : (إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .) فاذا كنت قد نظفت بالوضوء ظاهر صورتك، وبادى بشرتك ، استعداداً للمثول بين يدى ربك . وأنت على يقين أنه ينظر إلى قلبك ، أفليس قلبك بحاجة إلى وضوء يطهره ويزكيه حتى إذا نظر الله اليه وجده نقيا من الأرجاس ، مطهراً من الأدناس .

أليست روحك بحاجة إلى طهارة تعدها لمناجاة الخالق المنعم ، وتهيئها للاتصال بالملأ الأعلى ؟

أليست نفسك فى حاجة إلى وضوء يطهرها ويزكيها ، ويسمو بها إلى حظيرة القرب ، ومقام القبول ؟

ماهذا الوضوء الذى يطهر الروح ويزكيها ، ويعدها لذلك المقام الرفيع ، وهذا الفضل العظيم ؟

هذا الوضوء هو التوبة الخالصة النصوح ، والانابة إلى الله تعالى ،مما لوث الروح من الآثام والخطايا .

وذلك أن تذكر وأنت منوى الوضوء أنك تستعد لتلقى الفيض الالهى ، وتتهيأ للنجوى السامية القدسية ، فاذا ذكرت ذلك علمت أنه خليق بك ألا تقف بين يديه إلا بعد أن تتطهر من كل سيئة خالطت قلبك ، واضطربت فى نفسك ، فتتخلى عن كل مافى قلبك من كبرياء وما فى نفسك من حقد وحسد وبغضاء ، وبذلك توضىء قلبك الذى ينظر الله اليه .

وإذا تمضمضت فاذكر أن لسانك ربما افترى الكذب ، أو سب ، أو شتم ، أو قذف ، أو اغتاب ، أو نم ، أو قال منكراً من القول وزوراً ، فأنت خليق أن تطهره من كل ذلك بتوبة صادقة تمحو أدرانه وتكفر آثامه .

وإذا غسلت وجهك فاذكر أن جوارحك التى يحملها هذا الوجه ربما قارفت

بعض الآثام ، وأنك جدير أن تتطهر منها بالتوبة والانابة ؛ فتتوب من خائنة عينك ومن كل نظرة أثيمة أرسلتها حيث أمر الله أن تغض ، ومن كل نفس استروحته حيث لا يريد الله أن يراك . ومن كل عبوس وتقطيب فى وجوه المؤمنين

واذكر وأنت تغسل يديك أنك ربما مددتهما إلى مـأثم ، أو لعلك بسطتهما بالسوء إلى المؤمنين فطهرهما مع هذه الطهارة الظاهرة طهارة أخرى روحية بالتوبة والانابة

واذكر وأنت تمسح رأسك أنك ربما أنغضته أمام الحق علواً واستكباراً ، وأن ذلك قد يكون سبباً لحرمانك من الاستمتاع بالظل الظليل ، فى اليوم العصيب العبوس القمطرير ، يوم تدنو الشمس من رءوس الناس ، وأن الله تعـالى سيظل قوما بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، وأنك لن تدرك ذلك المقام ، ولن تكون مع هؤلاء الذين رضى الله عنهم إلا بالتوبة الصادقة التى تهيئك له ، وتجعلك من أهله .

واذكر وأنت تمسح أذنيك أنك ربما أصغيتهما إلى اللغو أو الغيبة أو النميمة أو الباطل ، فطهرهما من هذا الذنب ، بصادق التوب . حتى لا يصب فيهما الآنك[1] يوم القيامة . واذكر وأنت تغسل قدميك أنك ربما سعيت بهما إلى باطل ، أو مشيت فى سبل الغواية ، أو تقاعست عن السعى فى سبل الخير . فطهرهما مما علق بهما من الأوضار ، بالتوبة الصادقة وخالص الاستغفار . حتى تثبتا يوم تزل الأقدام .

إن فعلت ذلك فقد توضأت روحك ، وطهرت مما يدنسها وتهيأت للمثول بين يدى خالقها وهى نقية طاهرة .

لا تستكثر هذا التوب فقـد كان رسول الله ﷺ وهو المعصوم الذى لا سبيل للشيطان عليه يتوب فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة روى البخـارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله إنى لأستغفر الله وأتوب

---

(١) الرصاص المذاب

وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى مسلم عن الأغر بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يايها الناس توبوا الى الله واستغفروه فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة) .

فلا تستكثر على نفسك أن تتوب فى اليوم خمس مرات أو عشرين مرة وأنت أحوج منه ﷺ إلى المتاب يطهرك و يزكى روحك . إذا تدبرت ماجلوت عليك فهمت معنى قوله عليه الصلاة والسلام : (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من أظفاره) وقوله عليه الصلاة والسلام : (إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب) .

فالمسلم الحازم من يحتاط للأمر ، ويسمو بنفسه إلى مراتب القدس ، و يطهر روحه مع جسده كلما هم بطهارة حتى يكون من التوابين المتطهرين . لأن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين .

وكأنى بمتهاون من هؤلاء الذين يستسهلون الآثام و يتمرغون فى حمأتها ، يرفع عقيرته معترضا معقبا فيقول : ولكن الوضوء يكفر الصغائر بغير حاجة إلى توبة ، والصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا بغير إنابة ، و يستدل بحديث أبى هريرة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لايبقى من درنه شىء . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا » .

وجوابنا على ذلك أن الوضوء والصلوات تكفر الصغائر ما اجتنبت الكبائر . أما مع الاصرار عليها فلا تكفير ، وكيف لايخجل متهاون أن يقف بين يدى الله

وهو مصرّ على معصيته ثم يقول : اهدنا الصراط المستقيم ؟

كيف يرجو الهداية وهو ممعن فى الضلالة ؟

أليس من سوء الأدب أن يمعن الانسان فى الاعراض عن ربه ، والاصرار على آثامه ثم يرجوه أن يهديه ، و يطمع فى أن يغفر له .

فاسلك سبيل الهداية ، و ربك خليق أن يستجيب لك إذا استوزعته صالح العمل ، فقد قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) . ولاهداية مع الاصرار على الكبائر .

وروى مسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « مامن امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم تؤت كبيرة » فها أنت ذا ترى أن اجتناب الكبيرة شرط فى تكفير الصغائر .

فاحرص يا أخى على أن تطهر روحك كما هممت بطهارة بدنك . وقل رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين .

أبو الوفا محمد درويش

الهدى النبوى فى السودان

تطلب مجلة الهدى النبوى فى عطبرة من حضرة محمود افندى محمد عثمان دبوره التاجر بعطبره

وفى وادى حلفا من الشيخ عبد المجيد محمد رضوان تاجر جلود بالجملة والقطاعى بوادى حلفا

المؤتمر العام

لجماعة أنصار السنة المحمديه

دعا أنصار السنة الى عقد مؤتمر فى ثانى يوم من شوال سنة ١٣٦٧ يكون بالمركز العام للجماعة فى القاهر بالدمالشة بحى عابدين .

فلبى الدعوة الجم الغفير من الفروع بضواحى القاهرة ومن الاسكندرية ومنوف ودمنهور وبورسعيد و بنى سويف والحوامدية وقويسنا وشبين الكوم وادفينا وغيرها فغصت الدار، ونزلوا ضيوفا على اخوانهم القاهريين .

ولمثل هذه الاجتماعات آثارها الحميدة ، ونتائجها الضرورية لتكوين كل جماعة تعمل لمبدأ واحد ، وتسعى لغاية واحدة ، وتسلك سبيلا واحدا ، حتى ان الاسلام عنى العناية التامة بهذه الاجتماعات وكررها على صور شتى فى الصلوات الخمس كل يوم لأهل الحى الواحد ، وفى الجمعة لأهل الحيين والثلاثة ، وفى العيدين لأهل البلد إذ يجتمعون فى الفضاء الواسع يكبرون الله و يعلنون بشعيرة الاسلام : توحيد الله ، وتوحيد الكلمة ، وتوحيد العمل . وفى الحج يجتمع المسلمون من أطراف الأرض وأقاصى البلاد فى أم القرى يلبون نداء الله ، و يستجيبون لداعى الله ، و يشهدوا منافع لهم ، من أعظمها عقد هذا المؤتمر الاسلامى العظيم فى تلك الأراضى المقدسة ، وسط هذا البلد الأمين وحول بيت الله الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات . فتم تكون القلوب قد صفت ، والأرواح قد طهرت وحظى وفد الله بنفحات الرضى وكرامة القبول . فيكون الشيطان أبعد عن الوسوسة والافساد . فاذا ما تناجوا بالبر والتقوى ، وتشاكوا مايلقى كل شعب من عدوه إذن تتحد القلوب وتوحد الجهود القولية والعملية على التناصر والتآزر وتتضافر جميع القوى

الاسلامية على أن تكون للاسلام على أعداء الاسلام ، على أن تكون لأهل التوحيد على أعداء التوحيد ، على أن تكون لأتباع محمد ﷺ نبى الرحمة على أعداء محمد أعداء الانسانية ، الذين لايرتوون من الدماء المسفوكة ولايشبعون من اللحوم المنهوشة ، ولا يزالون كلاباً يتنابحون على نهش العالم وافتراسه .

فالاجتماعات من أهم الروابط التى توثق عرى الجماعة ، وتوحد قواها ، لما يشعر كل من المجتمعين بعاطفة جديدة من القرب والأنس والتناجى والتشاكى وانبساط الأسارير و بشاشة الوجوه ، والتقاء الأيدى فى الطعام الواحد ، وتلاصق الأجسام فى الصف الواحد . كل تلك عوامل قوية للتوحيد ، ومن أجلها شدد الله الوصية بهذه الجماعات ، وبها بلغ المسلمون فى عهدهم الأول مابلغوه من العزة والقوة ، والمنعة والنصر المبين .

فكان لزاما على جماعة أنصار السنة وهى التى تقول وتعمل لاحياء مجد الاسلام باحياء الاسلام الحقيقى الذى كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون ـ كان لزاما علينا أن نحيى من هذه المؤتمرات ، ونكثر من هذه الاجتماعات . رجاء أن يكون لنا منها ما كان لساداتنا السالفين من قوة وغيرة .

مضى على تأسيس جماعة أنصار السنة حوالى الخمسة عشر عاما ـ وهى تعمل على نشر سنة رسول الله ﷺ وتجاهد أعنف الجهاد وأشقه وتلقى من أنصار البدع والخرافات من الجاهلية أشد الأذى . والأمر جد عظيم . فان الجاهلية المتمكنة فى النفوس والقلوب قلبت الحقائق . ونكست القلوب . فعاد الايمان كفرا . والكفر إيمانا والتوحيد شركا والشرك توحيدا . والضلال هدى والهدى ضلالا والمعروف منكراً والمنكر معروفا . والفسوق صلاحا والصلاح فسوقا . وكثر أئمة هذه الجاهلية ودعاتها وامتلأت الدنيا بأولئك الأئمة وبآثارهم القولية والكتابية والعملية . وعظمت الفتنة بهم فى كل بلاد الاسلام الا ماشاء الله . وأهل كل بلد يحتجون عليك بأهل البلاد

الأخرى ، ويزعمون ذلك الفساد لعمى بصائرهم : اجماعا اسلاميا ومن يخالفه خارجا على اجماع المسلمين وشاقا لعصاهم وخارجا على أمرهم ، ومفارقا لجماعتهم . والمنتسبون لعلم الدين على ذلك والحكام على ذلك . ورجال النظام والادارة على ذلك . والقضاة على ذلك . والزراع والصناع والتجار على ذلك . وكل طبقات الأمة على هذه الجاهلية المطبقة . وطال الأمد عليهم فيها . وتمادت بهم الأيام بعداً عن سنة رسول الله ﷺ واعراضا عن هديه وهدى أصحابه ، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم . وصدهم عن السبيل

فكيف تقوم الدعوة الى الدين الحق بين هؤلاء ؟ وكيف يستطيع أى داع الى خلع هذه الأوثان الجديدة والكفر بأولئك الأولياء من دون الله ليكون الدين كله لله ؟

وكيف يمكن لداع أن يقول لهم . اكفروا بهذه الطرق الزائفة المعوجة ، وفروا منها الى سبيل الله المستقيم فى كتاب الله وسنة رسوله ؟

وأى لسان وأى قوة تستطيع أن تكشف عن القلوب بهرج هذه الطرق . وأهلها يدعون أنهم أشد الناس استمساكا بسنة رسول الله . وأحرص الناس على هدى رسول الله بل هم وحدهم أئمة السنة وقادة الشرع الاسلامى ! !

لقد كان الأمر جد عظيما ، طالما أرعب وأفزع كثيراً جداً ممن حدثتهم أنفسهم بدعوة الاصلاح فتركوها خائفين ، وألقوا السلاح — زعموا مكرهين — وكم من مصلح لم يلبث أن جرفه التيار فغرق مع الغارقين .

قامت جماعة أنصار السنة وسط هذه الأعاصير معتمدة على الله وحده ، واثقة بوعده الحق (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

وكان من أسباب قوتها وثباتها : بصيص النور الذى قدح شرره الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده وأشعل قبسه المجاهد العظيم إمام عصره وأصدق الداعين إلى الله أستاذنا السيد محمد رشيد رضا أمطر الله على روحه الطاهرة سحائب رحمته ومغفرته وأسكنه فسيح جناته ، ومحصت الدعوة إلى الله . وعلمت مؤمنة كل الايمان أنها

لا تنجح إلا إذا كانت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، أى على ما كان عليه الرسول والصحابة والأئمة المهتدون . هذا هو الدين والخير . وكل ماحدث بعد ذلك من أعمال وأقوال وكتب وعقائد وطرق على خلاف ما كان عليه رسول الله فهو فساد وشر وضلال وزيغ . وأن الحق لا يعرف بالرجال ، وإنما يعرف الرجال بالحق . وأن مايخوف الشيطان به أولياءه من هذا الاجماع الزائف لاقيمة له مع كتاب الله وسنة رسوله وهدى الصحابة . وأنه من المحال أن يكون هذا الاصرار من الجماهير والدهماء على البدع والخرافات إجماعا مع وجود دعاة إلى السنة وإن كانوا قليلين فليست العبرة فى الحق بالكثرة ، وأن ما كتبه فلان أو فلان مهما علا كعبه وعظم فى الاسلام أثره فلا نأخذ منه إلا ماقام عليه البرهان من كتاب الله وسنة رسوله ، وان أخطأ مغفور له ان كان قد بذل الجهد مخلصاً بعيداً عن الهوى والعصبية الجاهلية

وان أهم دعامة تقوم عليها الدعوة لتنجح : هى العلم الصحيح

فقامت على هذه الأسس جماعة أنصار السنة تسعى سعيها وتنشر العلم الصحيح من القرآن والحديث وآثار السلف. وتبين مافى السنة من جمال وهدى ورحمة . وقامت تحارب البدع وتبين فسادها وشرورها ، وخصوصاً بدع القبور والطرق الصوفية . لا تأخذها فى ذلك لومة لائم ، ولا تهن فى ذلك ولا تفتر ، فأعلن المبتدعون وسدنة هذه القبور من أصحاب العمائم البيضاء والخضراء والحمراء ، وأئمة هذه الطرق الحرب ونادَوْا بالويل والثبور ، وصاح فيهم شيطانهم : حرقوهم وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . وأجلبوا على أنصار السنة بكل سلاح . وهى بحمد الله ثابتة الدعائم قوية الأركان لا تزلزلها هذه الترهات مهما تكاثر جمعها ، لا تسمع لقول من يزعم النصح : هونوا الأمر ، وخففوا الدعوة ، وارفقوا بالناس . ولا تصارحوهم بأن دعاء الموتى والأولياء أو النذر لهم شرك . فانهم ينفرون منكم ولا يسمعون لكم . لم يلن شىء من ذلك من قناة أنصار السنة . وصممت على أن تقولها كلمة صريحة فى غير مداجاة ولا مداهنة .

فما كان رسول الله ﷺ مداجياً ولامداهناً . وقد قال الله له (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . انا كفيناك المستهزئين .) وما أفلح المداجي والمداهن في دعوة . ولن ينجح المداور مع الأهواء مهما زعم أنه يريد أن يجمع الناس أولاً ، ويكثرهم حوله ثم يدعوهم سراً فيما بينهم وبينه .

هذا لا تعرفه أنصار السنة ولن تعرفه إن شاء الله ولن يضيرها أن تكون دعوتها بطيئة التقدم وئيدة الخطوات . وغيرها من الجماعات التي أسست بعدها ، بل أسست في دارها وناديها سبقتها بمراحل . فلها دور فخمة ، وحولها جموع من الأعضاء زاخرة ولها ميزانية ضخمة وعندها وعندها . لن يضير أنصار السنة ذلك أبداً ولن يخطر لها هذا على بال . لأنها لاتعمل للدور ولا للقصور ولا للأموال . إنما تعمل لله ولإصلاح القلوب وإنما تدعو دعوة الأنبياء الخالصة من كل ذرة صغيرة من البدع مهما حسنت في أعين الناس

ولقد روى البخاري عن النبي ﷺ « أن النبي يجيء يوم القيامة ومعه الواحد والاثنان ، والنبي ومعه العشرة ، والنبي ومعه الرهط - الحديث » فهل كان أولئك الأنبياء على غير الحكمة في دعوتهم ؟ كلا والله . ولكن هي القلوب التي يستولي عليها الشياطين ، وهي القسوة التي تضرب نطاقها على القلوب ، وهي الجاهلية المستحكمة تغلق القلوب وتسكنها فلا تترك دعوة الحق تنفذ اليها . وليس على الأنبياء في ذلك ملامة (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

ولكن أنصار السنة والحمد لله وحده — قد أصبح لها رهط ، ورهط عظيم منبث في أطراف القطر المصري ونواحيه . وهي تريد أن تنتهز الفرص السانحة في توسيع نطاق الدعوة إلى الله وإلى سنة رسول الله ﷺ . فدعت إلى ذلك المؤتمر ليدلي كل مؤمن برأيه وليقول كلمته في نشر الدعوة الصحيحة . بحسب ما يعرف من التجارب في وسطه وبيئته التي يعيش فيها . وليجتمع من كل تلك الآراء والاقتراحات خطة موفقة

الكلمات التي ألقيت في المؤتمر

كلمة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي

وقد ألقى حضرة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي المفتش بقسم المساجد بوزارة الأوقاف كلمة بليغة اللهجة والأثر نلخص موجزها فيما يأتي : —

قال فضيلته بعد حمد الله تعالى والثناء عليه :

دعينا للتشاور في أمر الجماعة ودعوتها والنظر فيما يعترض سبيلها من العقبات مما دعا الجماعة الى الشكوى . ويجب أن نذكر أولا مِمَّ تشكو الجماعة ثم نعقبها بما نراه علاجا لتلك الحال .

أما شكوى الجماعة فهي من إعراض الناس عن الحق والفضائل ، وميلهم إلى الهوى والتحلل من قيود الدين أو التدين على أساس من البدع والمحدثات ، وهذه الأمور هي التي أنشئت الجماعة لمحاربتها ، إلا أنها قوبلت بكثير من النفور والعداء الذي ازداد شيئا فشيئا حتى تألب عليها الناس جميعا ورموها عن قوس واحدة ، وما من أحد منا إلا وهو يعاني في سبيل الدعوة ما تعرفون جميعا .

واني أرى أن عدم احسان سبل الدعاية وما يستولي على بعض الداعين من غرور هو من أهم الأسباب التي تقف في سبيل الدعوة وتضع أمامها العراقيل . إذ أنه بمجرد أن يعرف بعض الاخوان كلمة في التوحيد يتعرض لمناقشة الناس بالشدة والجفوة حتى

إن شاء الله تعالى تنتهجها الجماعة في عامها المقبل وتترسمها لتضم نصراً إلى نصر ، ولتكون أبداً إلى الأمام بمعونة الله وحسن توفيقه وامداده .

والله المستعان وعليه التكلان . وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؟

محمد حامد الفقي

لـكأنه يريد إقناعهم بقوة الساعد والبنان . فيسيء الى الدعوة والى الجماعة والى من يدعوهم ، بل وانه ليغلق قلوبهم وأسماعهم عن كلمة الحق بسلوك هذا الأسلوب المنفر

يجب أن نعلم قبل كل شيء أن إقناع الناس لا يمكن إلا بايصال الموعظة الى صميم قلوبهم واعطائهم فرصة للتفكير فيما وصل الى قلوبهم . أما محاولة الاقناع بما نثيره من جدل ونقاش حاد لنحظى باعتراف الخصم حالا بخطئه فهذا مالا ينبغي ومالا فائدة فيه

على أنه ليس معنى مانقول أن يتساهل أحدنا فى أصل من الأصول أبداً ولا يدلس فيه ، ولكننا نريد ألا يكون أحدنا فظاً غليظ القلب . وإذا ماتفقنا على أصول الدين فليس من المصلحة ولا من حسن السياسة أن نتشدد فى بعض المسائل الفرعية التي اختلف فيها رأى علماء الاسلام . والرأى والحكمة أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه من الفرعيات التى لا تمس جوهر الدين أو عقيدة التوحيد الخالص . وهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا فى كثير من الفروع ولم يجف أحدهم لذلك أخاه .

إن من أول واجبات الداعى لنصرة عنة رسول الله ﷺ أن يتخلق هو أولا بخلق ذلك الرسول من الأناة والحكمة والتروى والصبر ولين القول لأن الشيطان يأتى الدعاة فينفخ فيهم روح العجب والرياء وغير ذلك مما يفسد دعوة الداعى عليه، فعليكم أن تسلكوا مع الناس سبل التؤدة والرحمة ولا تنادوا على الناس بضلال أو كفر حتى تأسروا أسماعهم وتدخلوا الأدلة إلى قلوبهم بأسلوب حسن و بيان مشوق جميل وعليكم أن تتلطفوا بالناس على مابينكم و بينهم من خلاف

ثم ماذا لدينا من سنة محمد ﷺ ؟ إن القدر الذى نعرفه من تلك السنة لقليل جدا فليست هذه الأمور التى يخالف الناس عليها هى كل مافى السنة من حقائق وجمال فلماذا نقصر جهدنا على هذا القدر فقط ولا يكون نصيب وافر من عنايتنا لدراسة حكم التشريع و بيان ذلك للناس حتى تظهر مافى السنة من جمال وكمال بهر أهل القرون الأولى على الدخول فى الاسلام ، ولماذا لا نعرض تلك الاصلاحات العظيمة

للناس عرضا حسنا يحبب اليهم الدين و يرجع من بهرته المدنيات الزائفة إلى حظيرته المطهرة فليس أغنى من فلسفة الاسلام ولا أحكم من تشريعه الذى جذب الفلاسفة وأهل الفكر فى العالم

لا يستجيب للدعوة بهذه الطريقة إلا طبقة معينة من الناس وهى طبقة العوام اما قادة الفكر وطوائف المثقفين فيجب ايصال الدعوة اليهم بما يناسب أوساطهم وأفكارهم بدون موار بة ولا مداهنة ، بل بصراحة وحكمة .

وللوصول الى ذلك يجب أن ندرس من العلوم الاجتماعية والدراسات الاسلامية العالية وثمرات عقول المفكرين وكل مايعين على فهم أسرار الدين ولطائف آيات القرآن

مالكم تهملون ما أنتجه ذووا العقول الجبارة من علوم كونية تظهر آيات الله فى الآفاق ؟ ألم تؤمروا بالتفكر فى ملكوت السموات والأرض ! يجب عليكم أن تتسلحوا بسلاح العلم والعرفان، وذلك ينتج الايمان الصحيح القوى الذى يبعث على الجهاد والنضال : وانكم اذا رجعتم الى تاريخ اسلافكم لوجدتم أسفاراً من البطولة لا تعرفها غيركم من الأمم

وما كان ذلك الا أثرا مما امتلأت به قلوبهم وأفئدتهم من علم صحيح وايمان ثابت قوى

نسأل الله تعالى أن يسدد خطانا و يلهمنا السداد والرشاد وصلى الله تبارك وتعالى على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم

كلمة فضيلة الشيخ أحمد القط

واعظ مركز أشمون

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته

احمد الله وأصلى، واسلم على رسوله نبى الرحمة ، وهادى الأمة . و بعد فاننا نشهد الليلة مجتمعاً يضم بين صفوفه من يهمهم أن تكون للدين كرامته ، وللكتاب المبين

حرمته ؛ ليقول كل من يستطيع التعبير عما فى نفسه كلمته حيال مايراه أقرب وسيلة للنهوض بهذا التراث الخالد الذى خلفه لنا سيد العالمين ﷺ

وانى أرى لزاما على أن اساهم بنصيبى فى هذا المؤتمر كعضو من جماعة انصار السنة ، وكمسلم يحرص كل الحرص على أن يكون عاملا مع كل جماعة تعمل لتكون كلمة الله هى العليا ، ولست بالذى يحب المداهنة ، ولا المداجاة ، ولا كتمان النصيحة ؛ بل أحب أن أكون صريحا إلى أبعد حدود الصراحة حتى أستطيع إن أرضى ربى ، وأخدم دينى ؛ لاسيما وقد عودنى الأخوان من قبل ان أقف منهم موقف الناصح الصريح ثم لاينقمون منى ما يجدونه من صراحة بل بالعكس كنت أجد منهم ما يشجعنى على أن اسلك معهم فى جميع أحوالى تلك السبيل المأمونة العاقبة ، والموصلة الى خير النتائج وأبرك الثمرات .

أيها الأخوان : انه مما لاريب فيه ، ولاينبغى أن يكون موضع جدل ان ما اجتمعنا الليلة من أجله إنما هو تلك الدعوة المحمدية المباركة التى بذل فى سبيل اعلاء كلمتها تلك الأرواح ، والمهج ، وليس يختلف معنا أحد فى قيمة تلك الدعوة وان كل مايبذل فى سبيلها رخيص مهما يسم ، ومهما يعظم ، ولكن الذى يساورنى ، و يحز فى نفسى هو أنى اخشى أن نكون غير صادقين الصدق كله فيما يبدو من حدب ، واشفاق على تلك الدعوة الكريمة ، لأنى اعتقد تمام الاعتقاد أن الجماعة الصادقة لا تتقدم بها الأيام الا وتنتقل من قلة الى كثرة ؛ ومن ضعف الى قوة ومن ذلة الى عزة ، وفوز وغلبة ، وهل نحن تلك الجماعة التى هى على ماترون وتسمعون من وصف كريم . أظن انا جميعاً نشهد على أنفسنا قبل غيرنا انا لم نصل الى تلك الغاية ، وربما كان ذلك وليد النقص فى الصدق وكان مايبدو من صدق وغيرة، ضربا من ضروب خداع النفس ، وربما كان ذلك وليد ضعف الوسائل التى نسلكها فى سبيل الذود ، والمحافظة على هذه الدعوة ، ونشرها ، والذى أعتقده فى اخوانى انصار السنة انهم والحمد لله صادقون فيما يدعون

اليه ، غيورون الغيرة بمعناها الصحيح ، ولكن العيب إنما جاء من طريق الوسائل المسلوكة ، فالوسائل التى نتخذها للوصول إلى مانرمى اليه من غاية طيبة شريفة وسائل — لا أقول غير موصلة — ولكن أقول أنها بالعكس قد تصل بنا إلى نقيض ما نحن عليه ومانرمى اليه وأنتم ترون هذه النتيجة بأعينكم وتسمعونها بآذانكم ، وكم من تهمة الصقت زوراً و بهتانا بهذه الجماعة وهى منها بريئة ، الم تسمعوا ماتتهمون به من أنكم تكرهون الأولياء وتغمطون الأنبياء حقهم ، وتحرمون الصلاة على الرسول ﷺ ، وتطعنون على الأئمة الأربعة وغيرهم من رجال الدين الأكرمين ، كلنا يعتقد أن هذه تضليلات المضللين الحاقدين الحاسدين

ولكن لايفوتنا أن علينا شيئاً من تبعة هذه الاتهامات ، ذلك بأن الكثير منا لايحسن أن يحدث الناس بما يعرفون ، فربما تكلم فى التوسل والوسيلة مثلا بعبارة يفهم منها خصمه الذى يتمنى له الغلط — يفهم منها — غير مايقصد ، و يحملها مالا تطيق ، و يجد له أشياعا يؤازرونه و ينصرونه واللوم علينا فى هذه من جهة أنا لم نحسن سياسة الناس ، ولا مخاطبتهم بالمألوف لهم — هذا من جهة — ومن جهة أخرى — انا قد حصرنا همنا كله فى موضوعات لا تتجاوز أصابع اليد — كالتوسل والوسيلة والصلاة والسلام على الرسول ﷺ بعد الأذان ، وقراءة القرآن للأموات ، والكلام على بعض صفات الله ، والصلاة المتروكة عمداً الخ .

وخيل إلى الناس أن هذا هو ماتدعو اليه جماعة أنصار السنة . والذى أريد أن أقوله هو ان السنة الدين كله لا فرق بين مسألة ، ومسألة فى الدعوة إلى العمل بها بيد أن هنالك من مسائل الدين ما يجب أن يكون فى موضع الاهتمام أكثر من غيره .

وأريد أن أقول أيضا : يجب أن يكون الدعاة منا على غاية الاستعداد فى كل مايتكلمون عنه ، ويجب أن يكون لهم من الدراسة الواسعة للعلوم المختلفة مايجعلهم أكفاء حينما يقومون بهذا العبء الثقيل . ولست بهذا أريد أن أقصر الكلام على طائفة معينة من الناس . كلا . بل لكل انسان يحسن الكلام أن يحاضر الاخوان

فلجليل المسائل وخطيرها من يحسنه ، ولرد شبهات الملحدين والجامدين من يحسن الرد ، وللكلام فى الأخلاق والآداب من يحسن الكلام فى الأخلاق والآداب .

ولهذا يجمل بنا أن نجعل فى برنامج العمل على إعداد فريق من الاخوان للقيام بالمحاضرات العامة التى ليست بذات خطر كبير وتكوين لجنة تنهض بذلك .

أيها الاخوان : انى أرى مع هذا ان كل دعوة يراد نشرها يجب أن يكون المال موفورا لديها ، والمال فى هذه الأيام العامل الكبير بعد الاخلاص ، فيجب ان ننظم مسائل الاشتراكات ، والاعانات ، والتبرعات ، وايجاد طرق للتعاون بالوسائل المشروعة التى لا تتنافى مع مبادىء الجماعة وأبواب التعاون كثيرة تفكر فيها اللجنة التى تكون مختصة بالمسائل المالية ثم أن نشدد فى مسألة الاشتراكات على الجميع لافرق بين عالم وواعظ . وغيرهما والعالم ان لم يكن فى طليعة العاملين بما يدعو اليه من بذل وغيره لا خير فيه ، ولا فائدة ترجى من ورائه .

على أن هنالك مسألة هى أهم المسائل التى ينبغى أن تكون فى مقدمة ما نعمل له ونسعى بكل ما نستطيع من قوة الى تحقيقه . يقولون اننا فى بلد اسلامى ، وأن دين هذا البلد الاسلام ، ولكن الانسان حينما ينظر نظرة المسلم الذى لم يكن مدخولا فى اسلامه ، يجد أن هذه دعوى ينقصها الدليل ، ولعل الدليل ان كان قائما فانما هو قائم على النقيض .

فهذه قوانين البلاد تبيح الربا ، وتحكم به ، ويصبح المرءحين الحكم بهمطالبا أشد المطالبة بأن يعطى الربا وإلا عرض نفسه للضرر والاهانة ـ كذلك لاضير على من يقبض عليه متلبسا بجريمتى الزنا واللواطه . كذلك لاجناح على من يرى يحتسى كؤوس الخمر مترعه حتى الثمالة بل ربما كان هذا النوع من المحرمات الدينية محبوبا فى بعض الحفلات الرسمية التى يقيمها بعض الحاكمين فى هذه البلاد الاسلامية .

كذلك لاتثريب على من يقامر ، بل ترون نوادى المقامرة التى يعرفها رجال الحكم فى كل زمن ، ومن كل حزب — ترونها — منتشرة فى كل ناحية من نواحى

البلاد ، ولست بالذى يمشى سرا أو يقول كذبا إذا قلت لكم ان كثيراً من نوادى المقامرة المرذولة يحميها قانون البلاد ، وحكام البلاد .

كذلك الخلاعة بكل معناها من مراقص وما هو على شا كلتها تشجع باسم البلاد ورجال البلاد ، وغير ذلك من الفضائح كثير لا يكاد يحصر . ولست بالذى يريد أن يحدد طريقا للقضاء على هذه القبائح والمنكرات فحسبى إنى بلغت مع استعدادى للمساهمة . بكل ما أستطيع فيما ترونه بعد ذلك من وسائل موصلة للغاية إن شاء الله

و إنى لا أفارق مكانى هذا حتى أسأل الله جل شأنه أن يجمعنى و إيا كم على كلمة وان يؤيدنا بروح من عنده ؛ وأن يلهمنا السداد فى الأمر كله .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

صوت الشعر فى المؤتمر

للأستاذ محمد صادق عرنوس

خطى الوافدين الى المؤتمر — لإحياء سنة خير البشر
خُطًى عند ذى العرش تقديرها — لها عنده أجرها المدخر
الى صوتها زمراً أهطعوا — بدون تراخ فنعم الزمر
ملبِّين داعىَ أنصارها — ومَن منهم ما دعا أو نصر
نحييهمُ من صميم الفؤا — د وتنشق منهم أريج الظفر
فيا عصبة الخير بين الورى — ويادرر الناس بين المدر
ويامن صرفتم لإنقاذها — ليالى قد صرفت فى السمر
سهرتم طويلا وما زلتمُ — عليها تمدون حبل السهر
تعالوا نجدد لها ماضياً — مجيداً تُنُوسىَ حتى اندثر

علام السكوت وقد أصبحت لقًى مايصان وما يعتبر
لقد غمر العصر لألاءها بضوء الحباحب فيا غمر
بزخرفة القشر أعشى العيون فلم تتنبّه لطعم الثمر
وذياك عصر كثير الفسا د عصيُّ القياد شديد الخطر
فأبناؤه بين غاوٍ طليق وغاويةٍ مالها مزدجر
ومن ذا رأى زمناً مثله الى دركات الفسوق انحدر
هوى الناس أصبح معبودهم طغى البدو فيه وزاغ الحضر
ولا فرق بينهم فى الطبا ع و بين الوحوش خلاف الصور
أشدّ بنيه هجاء له . . وأوجعُ من شاكه بالابر
إذا فاز فيه بلذاته سواء عليه اهتدى أم كفر
عظات الخطيب بآى الكتا ب وهدىِ الرسول لديهم هدر
يخرّون صمّاً على مايقو ل و إن ذاب مما يقول الحجر

* * *

وأنكى على سنة المصطفى سهاما وأعودها بالضرر
خرافات من يدّعون التقى ذوى الابتداع قصار النظر
لقد صدهم عن سواء السبيل عمًى فى البصيرة لافى البصر
ألم يعلموا ذهبت ريحهم وطاح بعثرته من عثر
بأن الزيادة أو الانتقا ص عليها من الفجرات الكُبر
همُ صرفوا الناس عن هديها بهدْيٍ يصاحبه كل شر
أضلوا كثيرا وضلوا به وباعوه للناس بيع الغرر
أشاهوا الحديث بتأويلهم وقد مزّقوا من نسيج السور
وذلك معناه أن الرسو ل لبعض رسالته قد ستر

وأن الشريعة فى حاجه   إلى رأى ذى الحدث المبتكر
وقد ختم الله تنزيلها   بموت الأمين الصدوق الأبر
فمن بدّل اليوم أحكامها   فويل له فى غدٍ من سقر
فهيا نَفُضّ بصف النبي   وإن قلّ جمع الصفوف الأخر
نروح لمن خدعوا عقله   نبصِّره بدواء الحذَر
نصح به احذر أباطيلهم   وتأثيرها فلك كل الحذر
وإلا فبالشرب من حوضهم   تكون كمن بيديه انتحر
ونأخذ أخلاق أسلافنا   نماذج فى وردنا والصدر
ليصبح من باسقات النخيـــل فسيل غرسناه فى المؤتمر

* * *

ثم ألقى الاستاذ محمد محيي الدين كلمة موجزة فى بدء صلته بالجماعة والأستاذ رئيسها وأفاض فى ذلك وختم كلمته بقوله ان لا ضرورة لما يحتمه بعض العلماء على دعاة الاصلاح من دراسة كتب معينة فى قواعد اللغة وغيرها

ثم تلاه حضرة الأستاذ الشيخ محمد مخيمر بكلمة موجزة قال فيها ان من يتعرض للدعوة ومناقشة الآراء لا بد له من الالمام بأصول اللغة وفقهها ، ولا بأس على من أراد التدبر ووعظ النفس إذا هو لم يفعل ذلك .

كلمة الأستاذ محمد حسين هاشم

عضو الجماعة

الحمد لله الذى هدانا لدين الحق ، وسبيل الرشاد وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وأشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « أما بعد ، فان من أهم

الواجبات علينا أن نسعى وأن نهتم بسعة انتشار دعوتنا أنصار السنة المحمدية اهتماماً لا نزيد عليه إلا اهتمامنا بأن تحتفظ الدعوة بصحة موضوعها ، وانطباقها على سنة النبي ﷺ ، وهدى السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم أجمعين .

إذا نظرنا إلى المرحلة التى قطعناها خلال السنين الماضية فى قيامنا بالدعوة ، نلاحظ أن جل اهتمامنا كان منصرفا إلى الاحتفاظ بالدعوة الصحيحة مهما كلفنا ذلك من شدة عداء المبتدعين والمخرفين ، وأنصار الباطل لنا وتشويههم لسمعتنا تشويها أدى إلى حصرنا فى داخل جمعيتنا وقلة من يوفقه الله إلى الانضمام إلى صفوف الموحدين الناصرين لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يضيرنا ذلك . فإنها سنة الله فى أتباع الأنبياء ، وسنة الله فى عباده المخلصين (وقليل من عبادى الشكور)

وكنا نعزى أنفسنا بأننا نحن الغرباء الذين يهتدون عند ضلال الناس ، و بأننا لا يضيرنا قلة عديدنا مادمنا على الحق ، نعم لا يضيرنا اننا قلة بالنسبة لأهل الباطل وكذا لا نهتم للمسألة لأجل أشخاصنا . فإنا قد وطدنا أنفسنا على الصبر على كل ما يصيبنا فى سبيل الله . ولنا أسوة برسول الله ﷺ واخوانه أولى العزم من الأنبياء (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) فلا يهمنا قول الناس ، ولكن يجب الاهتمام للأمر من جهة الدعوة فى نفسها وانها جديرة بالانتشار لكونها كلمة الحق ، ولأن أكثر العقلاء والمفكرين فى هذا الزمان بدأوا ينفرون من الخرافات المناهضة للعقل السليم . و يبحثون عن العقائد والأعمال الموافقة للفطرة السليمة ، والتفكير الصحيح

وليس ثم شىء جوهرى نختلف فيه مع عقلاء الأمة فى العقائد الصحيحة لو كانوا ينصفون .

ومؤتمرنا هذا هو للتفكير فى أحسن الطرق لانتهاز الفرصة فى ايصال سنة النبى ﷺ إلى أولئك المتعلمين فى المدارس المدنية والذين نشأوا على النفور من الخرافات

والعمل على توسيع دائرة الدعوة إلى الله . وقد بلغ أنصار السنة اليوم من الكثرة العظيمة بحيث يجب عليهم أن يرفعوا صوتهم، و ينشطوا فى دعوتهم ، بالحكمة والموعظه الحسنة وأن ينهضوا بعزم قوى ولسان صادق ، وخطة محكمة ، لنشر العقائد المحمدية والأعمال والأخلاق النبوية .

وقد عالج من قبلى حضرات علمائنا من أنصار السنة الموضوع فأسدوا لنا نصائح غالية وإرشادات حكيمة بما لم يدع زيادة لمستزيد ولكنى سأتكلم فى الموضوع من نواح استفدتها من تجاربى أثناء مباشرتى وإخوانى لادارة شئون الجماعة أرى فائدتها محققة باذن الله ولبيان ذلك أقسم الموضوع الى خمسة أقسام : القسم الأول : من الناحية الادارية نجد أن نظامنا سائر على التواكل ، فتجد العضو لايكاد يشعر أنه مكلف بعمل فى الجماعة غير دفع الاشتراك - وكثير من الاخوان يعتبر المسألة من قبيل التبرع - أقول لايكاد يشعر أنه مطالب بعمل شىء سوى ذلك . وهو الأمر الايجابى الوحيد ثم عليه أن يوالى حضور المحاضرات وهو عمل سلبى محض . ثم يحافظ على الصلوات وبقية العبادات وهو عمل فردى . فعند ذلك يظن أنه أدى الواجب عليه و إن بقية الأمور إنما هى من شأن مجلس الإدارة ، ومجلس الادارة بدوره يحيل الأمر إلى « اللجنة التنفيذية » وهى تترك الامر الى كاتم السر وأمين الصندوق. فيؤدى الأمر أخيرا إلى أن تركد الأعمال وتقف الحركة، فاذا حاولت اللجنة أو المجلس القيام بأى عمل يحتاج الى تآزر القوى الموجودة فى الجماعة لاتجد من الأعضاء شعوراً بأنهم مكلفون بطاعتها أو معاونتها أو العمل على تنفيذ أوامرها ، سلبية كانت أو إيجابية ولا أطيل عليكم القول فى هذه المسألة فأكثركم يشعر بها و يلمسها . والذى أقترحه لإصلاح ذلك هو أن توزع الأعمال على لجان تختص كل لجنة بدرس موضوع ثم تكلف العضو المختص بالقيام على تنفيذه ، وأن يربى الاخوان جميعاً على الطاعة والنظام لأنه لايمكن عمل شىء بدونهما ، هذا من جهة الادارة

أما الاخوان عموما فيجب أن ينظموا على هيئة كتائب لكل كتيبة مرشد يشرف عليهم فى تنفيذ الأوامر التى تدعو اليها ضرورة انتشار الدعوة ، ورفع مستوى الأخلاق والعلم والتعاون بين الاخوان

ثانياً يتبع نفس النظام فى جميع الفروع التى تنتسب للجماعة والجمعيات التى هى على مبدئنا .

وأخيراً ألخص موضوع هذا القسم فى كلمتين هما النظام والطاعة

القسم الثانى . وهو معالجة سوء الدعاية

لامراء فى أن دعوتنا دعوة علمية فى موضوعها ، علمية فى أساسها ، علمية الوسائل التى نتخذها للبلوغ إلى غايتها السامية ؛ ومن البديهى أن العلم لايكون إلا بصدق الرغبة وتوطين النفس على التحصيل ، وذلك مايتعذر وجوده عند كثير من الناس ، فلأجل هذا صعب علينا نشر فكرتنا بين العامة بطريقة واسعة بينما سهل على خصومنا تشويهها والتنفير منها لغلبة الجهل على الجمهور والسواد الأعظم فاقتراحى فى هذا الأمر: هو أن نلخص دعوتنا فى كلمات يسهل نشرها و إذاعتها و يصعب تشويهها وانتقادها وقد حاولت مبدئيا فى هذا الأمر فتوصلنا بمساعدة بعض الاخوان و بعض حضرات العلماء إلى وضع نمط يمكن أن تكون محاولة أولية يسهل بها نشر مبادئنا ، وصيانتها من أن يشوهها خصومنا عند العامة ، وأقرب طريق لذلك أن نختار آيات وأحاديث من البخارى ومسلم مثلا ، و بعض أقوال الصحابة والأئمة ، وتكتب بخط جميل واضح فى لوحات تجعل فى إطار وتعلق على الجدران . ليحفظها كل عضو و يراها الناس . فيكونوا على بينة من دعوة أنصار السنة . وذلك مثل :

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ الآية

إذا كنت من أنصار السنة المحمدية ، فهذه عقيدتها واضحة فى مبادئها العشرة ، تعلمها جيداً فانها الحق الثابت بكتاب الله تعالى والصحيح من سنة رسول الله ﷺ ،

عض عليها بالنواجذ . واعلم أن الحق فيها وما عداها الباطل . وأسأله تعالى أن يوفقك للعمل بها والدعوة اليها (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لتبيننه للناس ولا تكتمونه — ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر)

١ — نعتقد أن الأصل فى الدين هو الكتاب والسنة . أما الأئمة المجتهدون والعلماء والمحدثون فهم أئمة هدى خدموا الاسلام أجل خدمة ، وهم بمنزلة المعلمين والمبلغين نحبهم ونجلهم ونعظمهم ، وندافع عنهم ، ونتبعهم اتباع المستنير المتأمل لوجوه الاستدلال لمن يكون من أهل التأمل والاستدلال ، ثم نتعاون فيما نتفق عليه ، ونتسامح فيما نختلف فيه

٢ — نعتقد أن صفات الله عز وجل هى كما وصف نفسه ووصفه به رسوله ﷺ حقيقة من غير تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ، ثم نكف عن الجدل فى ذلك ، ونسكت عما سكت عنه الصحابة والسلف ، ونتكلم حين تكلموا ، لنا فيهم أسوة حسنة ، ونشتغل بالحكمة الإلهية فى الخلق والتشريع ، لقوله ﷺ « فكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذات الله فانكم لا تقدرون قدره »

٣ — نعتقد إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادة من نذر وحلف واستغاثة واستعانة . ثم مقاومة كل من يوجه شيئاً من ذلك صريحاً أو تأويلا بتغيير اسمه إلى غير الله

٤ — نعتقد أن الايمان هو التصديق الاذعانى الذى ينتج العمل ، و يظهر على الجوارح . وكل نقص فى العمل مع التمكن منه والقدرة عليه هو نقص فى الايمان بقدره . وليس الايمان مجرد الحكم بثبوت الشيء او ادعائه او التلفظ به ، وانما هو قول وعمل واعتقاد وأخلاق وآداب

٥ — نعتقد أن البدعة الشرعية هى كل جديد فى العبادات على غير مثال سابق من سنة الرسول ﷺ سواء كان فى أصله أو طريقة أدائه .

٦ — نتفانى فى حب رسول الله ﷺ بأن نتمسك جهد المستطاع بكل ما أمر ونتجنب كل ما نهى والاكثار من الصلاة والسلام عليه وعلى آل بيته الاطهار

٧ ـ نعتقد أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الخ

وأن الله سبحانه وتعالى يشفع من يشاء من عباده لمن ارتضى و إنه ﷺ صاحب الشفاعة الكبرى و إنه صاحب المقام محمود والجاه العظيم يوم القيامة .

٨ ـ نقرأ القرآن للذكرى والتدبر (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ونعترف أن استنباط الأحكام منه يكون من اختصاص أهل العلم

٩ ـ نعتقد أن الدين الاسلامى جماع الخير فى الدين والدنيا يريد من أهله أن يكونوا أقوياء محسنين فى أعمالهم حتى يكونوا ورثاء الأرض « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف »

١٠ ـ نعتقد أن الاسلام دين ودولة وعبادة وحكم و أنه صالح لكل زمان ومكان

هذه المبادىء نعمل منها لوحة : ونعلمها للأخوان ، ونعمل على نشرها بكل الوسائل و اتبعوا فى ذلك تعليمات لجنة الدعاية

وأيضاً نعمل نشرات فى مناسبات مختلفة كنصف شعبان للتحذير من البدع الشائعة وتوزع هذه النشرات بواسطة متطوعين من لجنة الدعاية

وأيضاً نعمل على نشر آيات وأحاديث تدل على مبدأنا بشكل يصلح لأن يعلق فى المنازل والأماكن العامة ، وأيضاً نعمل على انشاء جمل قصيرة يسهل نقلها واشاعتها واجرائها مجرى الأمثال ، ولمثل هذه الجمل تأثير السحر على العامة لأنهم يكررونها فى كل المناسبات ، والتكرير خير وسيلة لتثبيت العقيدة فى النفوس ، وقد وردت مثل هذه الوسائل فى السنة النبوية حيث قد أمرنا بتكرير بعض الأذكار كالتسبيح ، والتحميد وغير ذلك . فنحن لا نأمر بتكرير تلك الأمثال بتلك الطريقة لأنها تكون بدعة جديدة و إنما نأمر بذكرها عند مناسباتها أثناء الحديث

ولقد أثبتت التجارب أن الناس يقبلون بهذه الطريقة آراء قد يرفضونها ببداهة العقل فمثلا العامة ينفرون من الخلاف و يعتبرونه داعية التفرق وشتات الكلمة ولا ينظرونها من الوجهة النافعة ، أعنى من جهة أنها تشحذ العقول وتركز المعانى فى النفوس

أقول مع كل ذلك نجدهم قد قبلوا بل اعتقدوا بمضمون الكلمة ـ اختلاف الأئمة رحمة للأمة ـ وقولهم فى التقليد « ضمها فى رقبة عالم تطلع سالم » فنحن من جانبنا نتخذ هذه الوسيلة لغايتنا السامية ، فمثلا نقول « بدلا من التوجه لميت نوجه للحى الذى لا يموت » و « بدلا من الدفاع عن تارك الصلاة اتفق معى على زجره » و « تارك الصلاة سواء كان كافراً أو فاسقاً فهو فى النار » ثم نقفل باب المناقشة ولا نمكنه من قول « مؤمن » عاص لشرف كلمة « مؤمن » وخطورته . وهكذا كل ما يمكن أن يكون مجرى الأمثال

القسم الثانى : رفع مستوى الثقافة الدينية بين الأخوان وذلك بتبسيط العلم اعنى تسهيله وجعله بسيطاً يمكن لكل أن يأخذ منه بقدر كاف يؤهله لفهم العقيدة والأعمال على الوجه المرضى .

فنى ذلك نجد ان الأخوان يتعلمون العلم بغير نظام مما يتعلق فى ذهنهم من المحاضرات الدورية وذلك وان كان يفيد فى تكوين عقيدة صحيحة ومعلومات اجمالية الا انه لا يكفى لتركيز العلم فى الأذهان ، وتمكين عامة الأخوان من نقل صيغ النصوص نقلا صحيحاً يمنع من الالتباس وتشويه السمعة فلذلك أقترح :

أولا : إلزام كل من ينتسب الى الجماعة باستيعاب مضمون المبادىء العشرة المذكورة بلفظها أو بمعناها ، وأيضا حفظ عدد مخصوص من أحاديث الرسول ﷺ نحو الأربعين حديثا وحفظ آيات من القرآن تتضمن الأدلة على التوحيد وأصول الدين وتقوم لجنة بانتقاء هذه الأحاديث والآيات .

ثانيا : تأليف كتاب فى الخطب المنبرية وكذا نشر خطب منبرية فى كل عدد من المجلة ويكون ذلك مناسبا لمبدئنا ، ولا يخفى ما فى ذلك من الفائدة لأن ذلك يمكننا من ايجاد خطباء ينشرون دعوتنا من طبقة القراء ، وهم بالطبع أكثر من طبقة العلماء ومن يقرب من مستواهم من الطلبة وهم المفروض فيهم أنهم ينشئون خطبهم والبعض يرتجلها .

ثالثا : تأليف كتب فى الأوراد والأدعية من السنة الصحيحة لا على نظام الأذكار للنووى والكلم الطيب وغيره بل على نظام دلائل الخيرات ومجموع الأوراد ، بمعنى أن يكون فى متناول أشباه الأميين ، أعنى يكون بخط كبير مشكول مع حذف الكلمات التى ليست من ألفاظ الذكر بقدر الامكان .

القسم الثالث : تنشيط الدعوة بين النساء .

نلاحظ فى هذه المسألة أننا كلنا مقصرون فى ذلك جل التقصير . فأرى فى ذلك أن نوجد نواة تعمل على انتشار الدعوة بينهن ، ولذلك نطلب من الاخوان الذين عندهم من النساء من يمكنها بمؤهلاتها واستعدادها أن تقوم بالدعوة بين النساء أن يخابر مراقب الجماعة . وعلى كل فهذه المسألة دقيقة وشائكة إلى حد ما . فالأحسن أن تقوم لجنة بوضع الخطة لذلك ، وإنما أردت التنبيه لعظم وخطورة هذا الأمر .

القسم الرابع : العمل على تنظيم التعاون المالى والأدبى بين الاخوان وارشادهم إلى مايرفع مستواهم الخلقى والمالى والاجتماعى ؛ ولذلك يجب على اللجان المختصة أن تقوم كل لجنة بارشاد العضو المشرف على الأمر منها .

القسم الخامس : العمل على تخريج طبقة من الاخوان تدرس الثقافة الدينية العليا ، وتتمرن على إلقاء المحاضرات والوعظ ..

وختاماً أسأله تعالى أن يلهمنا السداد فى القول والعمل ، وأن يرزقنا الاخلاص فى السر والعلن . والسلام عليكم ورحمة الله ،

كلمة فضيلة الشيخ محمد أحمد عبد السلام

رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية ، وعضو الجماعة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونشكره ولا نكفره ، بل نعادى من يكفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ،

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، اللهم صلى على محمد النبي الأمى وعلى آل محمد

وبعد فرضى الله عن أئمة أهل السنة جميعا وعن مشايخنا الذين علموا الناس وعلمونا كيف نعض بالنواجذ والأنياب على السنة المطهرة ، وكيف نستمسك بها ونعرف الصحيح منها من السقيم وكيف نبحث عن ذلك فى أصوله ومصادره ، وكيف نأخذ بالقوى ، ونتساهل فى المقبول . ونرد المنكر والمتروك والموضوع.

لقد هدى الله على أيديهم ألوفا من الناس وانتشرت بهم و بأتباعهم كثير من السنن المحمدية . وأميتت ألوف من المنكرات والبدع . ففتح الله بهم أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وبصر الله بهم بعد العمى ، وهدى بهم بعد الضلالة ، وأرشد بهم بعد الغواية

لقد تألفت لذلك الجمعيات . وانتشرت منها الجرائد والمجلات، وصنفت لذلك الكتب والرسائل ، وخطب فى ذلك الخطباء . ودرس المدرسون ، وناوأهم المناوئون وشاغبهم المشاغبون ، حتى أتم الله على أحبابه النعمة ، بنشر ألوية السنة حتى أصبح جل أو كل بلاد الاسلام حتى القرى والدساكر — لاتخلو من دعاة يدعون بقوة إلى السنة وينهون بشدة عن البدعة ، فكل بدعة فى العقائد وفى الصلوات والصيام والزكاة والحج والأذكار والدعوات والعبادات والمعاملات والعادات قد صادموها وعلى أهلها ردوها ،

ولاشك أن هذا حسن جميل جليل يحبه الله و يرضاه كثيرا ، و يثيب عليه أجراً جزيلا ، لأنه تعالى أمر بذلك فقال : (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره . .) (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

بينهم) . والأحاديث فى ذلك أكثر من أن تحصر

وإذا كنتم (يا أهل السنة المحمدية) قد فهمتم هذا وعقلتموه وعملتم به ، واجتهدتم بكل ما أمكن فى نشره ، فلماذا لا تفهمون آيات الجهاد وقتال أئمة الكفر كذلك ؟ ولماذا لا تعملون على نشر ذلك كذلك نعيذكم بالله جميعاً من أن تؤمنوا ببعض الكتاب وتكفروا ببعض .

(يا أنصار السنة) لم ننصر السنة ولم ننصر الاسلام بهذا الذى أقبلنا عليه واشتغلنا به دون غيره . أما والله إنكم لتمرون بآيات الجهاد كما تمرون بالآيات المتشابهات وإنها عند الله لكبيرة

(يا أنصار السنة) لقد ناداكم الله فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم و بئس المصير) فلم لم تستجيبوا له ؟ (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما)

(أيها السلفيون) لقد ناداكم الله وناجاكم آمراً لكم بقتال من أمامكم من الكافرين . فقال (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة . واعلموا أن الله مع المتقين) فهل أنتم له مستجيبون ؟ (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)

أنصارُ السنة حقاهم الذين قالوا للرسول ﷺ : لسنا قائلين لك كما قالت الكفرة لموسى : (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون) ولكن اذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والله لو ذهبت بنا الى برك الغماد لذهبنا معك ، ولو خضت

أمامنا البحار لخضناها خلفك ما تخلف منا رجل واحد ، فامض فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت ، ولما قال لهم (قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض) فقال الأنصارى عمير : بخ بخ فقال له رسول الله ﷺ «ما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال رجاء أن أكون من أهلها وكان بيده تمرات فألقاهن وقال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه ، انها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد وكل زاد عرضه النفاد

غير التقى والبر والرشاد

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما تفعلون ؟ كبر مقتنا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله . وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب و بشر المؤمنين . (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) إلى آخر السورة ، والسلام عليكم ورحمة الله .

قرارات المؤتمر

وقد اتخذ المؤتمر القرارات الآتية : —

(١) إسناد رئاسة شرف الجماعة لحضرة صاحب الفضيلة العالم الفاضل الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى .

(٢) العمل على تخريج دعاة للاتصال بالجماهير والهيئات ، والقاء دروس خاصة بهم فى مختلف المواد التى تتمم ثقافتهم تحت إشراف رئيس الشرف ورئيس الجماعة

(٣) تشكيل لجنة لتنقيح قانون الجماعة حتى يتمشى مع اتساع الدعوة وملاحظات خطباء المؤتمر بحيث يشمل على إظهار فضائل الاسلام .

(٤) تشكيل لجنة لدرس وتمحيص الملاحظات التى أرسلت الى لجنة المؤتمر واخراج الصالح منها الى حيز التنفيذ .

(٥) تشكيل لجنة لتنظيم اتصال المركز العام بالفروع وربط ميزانيتهم ولايجاد صندوق عام فى المركز يساهم فى الادخار فيه جميع الفروع .

(٦) العمل على وصول الدعوة الى النساء بأسلوب يتفق مع مستواهن حتى يستطعن تربية أولادهن تربية اسلامية صحيحة .

(٧) العمل على إيقاظ روح التضحية والبذل فى النفوس ، وانشاء مشروعات تعاونية صغيرة يعود ربحها على المساهمين فيها ، وأيضا تقوية روح التعاون الفردى بين جميع الاخوان .

مندوبو الجمعيات الاسلامية

وقد حضر المؤتمر من الجمعيات الاسلامية حضرات :

الأستاذ عبدالسلام ابراهيم افندى سكرتير عام جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية ، وحضرة الأستاذ محمد زكى صالح ، والأستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان ـ عضوى الجماعة المذكورة

وكذلك حضرنا جلال افندى عنبر وابراهيم افندى العزبى عن جمعية الاخوان المسلمين .

وحضرات : الشيخ محمد احمد عبدالسلام ، والشيخ محمد صالح والشيخ عبد الواحد

ادريس وعبد الرحمن افندى احمد عبدالسلام وحسن افندى محمد كامل وعبدالرحمن افندى محمد كامل وعبد المنعم افندى حسن وطه افندى الواحى ، ومحمد افندى ابوسرور ، والشيخ ابراهيم أبوالسعود الخولى عن الجمعية السلفية بالحوامدية

الاعتذارات

(١) تلغراف من الدكتور عبد الفتاح عبد الحميد بمنوف بالاعتذار مع التأييد

(٢) خطاب من الأخ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان بوادى حلفا « «

(٣) « خطاب من الأستاذ أبى الوفاء محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج بالاعتذار مع التأييد

(٤) خطاب من فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحليم قطيط برشيد بالاعتذار مع التأييد .

الاقتراحات

وقدم إلى المؤتمر الاقتراحات الآتية وهى :

(١) الاقتراحات المقدمة من الأخ محمود الشيخ سنوسى بالمنيا تتضمن مايأتى:

أولا : تقوم إدارة الجماعة بتعليم من ترى فيه أهلية التعليم تعليما مساويا لتعليم الأزهر ليتأهل المتعلم للدفاع عن الدين

ثانياً : تمرين الاخوان على القاء الدروس والمحاضرات ليتمكنوا من القيام بواجب الدعوة

ثالثاً : تنظيم الجماعة دروسا فى الأخلاق وسيرة النبى ﷺ

رابعاً : تنظيم مالية الجماعة تنظيما يكفل انتشار الدعوة

(٢) اقتراحات من الأخ محمد عبد الله عاشور تتضمن مايأتى :—

أولا : إنشاء مدرسة لتعليم القرآن والسنة وما يعين على فهمهما من كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها . ويختار المدرسون من علماء السنة

ثانيا : تكوين لجنة للمجلة تشرف على تحريرها وتنظم ماليتها حتى تؤدى رسالتها على خير الوجوه

ثالثا : انشاء شركة تعاونيــة من بين الأعضاء تمدهم بحاجياتهم الضرورية التى يشترونها من الخارج و يكون للجماعة نصيب من صافى أرباحها

رابعاً : أن تعمل إدارة الجماعة على توثيق الصلة بين الاخوان بأن تهيء لهم وسطاً خاصا يكونون فيه بعيدين عن الأوساط الفاسدة

خامسا : تنظيم صلة المركز العام بالفروع تنظيما كافيا

٣ — اقتراح مقدم من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد سعيد القصاب بالموصل بالعراق : — بين فيه طرق اصلاح العامة والعلماء وطلبة العلم بيانا طويلا نكتفى بالاشارة اليه لضيق المقام وسينشر تفصيله فى العدد القادم من مجلة الهدى النبوى إن شاء الله تعالى

٤ — اقتراح من الأخ حسن ابراهيم جمالى يتضمن ما يأتى : —

١ — تكوين لجنة فرعية من أعضاء الجماعة مهمتها توثيق العلاقات بالجمعيات الاسلامية والعمل على توحيد الجهود فى سبيل تحقيق الوحدة الاسلامية

٢ — طبع رسائل توضح مبادىء أنصار السنة وتوزع مجانا حتى تعم دعوة التوحيد

صيحة الحق

سمع المكابر صيحة الحق ... فهوى صريعاً فاقد النطق

ما زال يهذى غيرَ محتشم ... يلقى من البهتان مايلقى

نفثات صِلٍّ هاج هائجه ... يُصمى ضحاياه ولا يرقى

حتى أصيب غداة فاجأه ... هذا الكتاب بغصة الحلق

سفر بحسبك أن صاحبه ... قد صاغه من معدن الصدق

رأى المماري في محجته البيضـــاء أخرقُ بيِّنُ الخرق

ومتى كبا من عثرةٍ قلم ... من نبعَي التوحيد(١) يستقي؟

نبعان ثجاجان مذ طُمسا ... شاع الظما والجدب في الخلق

دريتَ قد أنبطت ماءهما ... المهتدى أصفى من الودق

خلّصته من كل شائبة ... قد عكّرته وباطل رنق

لكن أعداء الهدى حسبوا ... نشر الهدى حربا على الرزق!

فبدت نفوسهم تثور وقد ... ضاقت بفعلك غاية الضيّق

كم موقف عبست وجوههمُ ... فيه ظهرتَ بوجهك الطلق

ولكم صبرتَ على أذيتهم ... تنهال — من طعن إلى رشق

عرّفتهم عمل العقول بما ... أوتيت في التفكير من عمق

وأريتهم ما يأخذون وما ... يدعون في أدب وفي رفق

ترجو سيادتهم ومن عجب ... أن ليس يعجبهم سوى الرق!

لاقيت مالاقى ابن راشد(٢) من ... طيش الهوى ورعونة الحمق

فكلاكما في صبره مثل ... للقائمين بنصرة الحق

ولأنتما في كل تضحية ... بجناحها كفآن في السبق

فلتطلعا شمسين في أفق ... هو — لايغيب — وأنت في أفق

محمد صادق عرنوس

---

(١) نبعي التوحيد: الكتاب والسنة.

(٢) ابن راشد هو الأستاذ السلفي الشيخ عبد العزيز بن راشد صاحب كتاب الأشفية ومواقفه في احتمال الأذى في سبيل الله تكاد تتشابه مع مواقف الأستاذ أبي الوفاء. أكثر الله من أمثالهما.

العدد ٢١ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوى

مجلة دينية إسلامية علمية خلقية تاريخية

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم «محمد صالح سعدان» مدير المجله

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى القطر المصرى والسودان

و ٢٠ قرشا فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين ، مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

صفحة	الموضوع
١	التفسير ـ لفضيلة الاستاذ رئيس التحرير
٧	أحاديث الأحكام لفضيلة الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد
١٤	أصنام فى بلاد الاسلام لفضيلة الأستاذ أبى الوفاء محمد درويش
٢١	قبائح البدع سترت محاسن الدين لفضيلة الأستاذ أحمد بن محمد العبادى
٢٤	على الرحب والسعة ـ قصيدة للاستاذ محمد صادق عرنوس
٢٧	خطاب جلالة الملك ابن سعود الى رئيس الولايات المتحدة الاميريكية
٣٢	التقليد وثمراته ، لفضيلة الأستاذ تقى الدين الجزائرى
٣٦	الجهاد روح الدين ، للاستاذ تقى الدين الهلالى مدرس العربية بجامعة بن بألمانيا
٤٣	إن هذه أمتكم أمة واحدة ، للاستاذ رئيس التحرير
٤٦	الرجوع الى القرآن ، لفضيلة الأستاذ احمد محيى الدين العجوز رئيس جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية ببيروت

جماعة أنصار السنة المحمدية

تهنىء المسلمين عامة بعيد الأضحى المبارك . وكل عام وحضراتهم جميعاً بخير .
أعاد الله أمثال هذا العيد بالخير والبركات على المسلمين أجمعين

العدد ٢١ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ السنة الثانية

الهدى النبوى

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (مَثَلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون . صمٌ بُكم عميٌ فهم لايرجعون)

لما ذكر الله حقيقة وصف المنافقين وماهم عليه من الفساد والكفر والضلال عقّبه بضرب المثل زيادة فى الكشف والبيان ، لأن المثل يؤثر فى القلوب مالايؤثره وصف الشىء فى نفسه ، ولأن المثل تشبيه الشىء الخفى بالجلى ، فيتأكد الوقوف على ماهيته ، وذلك هو النهاية فى الايضاح . وشرط المثل أن يكون فيه غرابة من بعض الوجوه لإلفات السامع أكثر . وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال شأناً عظيما فى إبراز خفيات المعانى ، ورفع أستار محجبات الدقائق . ولهذا استكثر

الله تعالى منه فى كتابه الكريم ، وكان رسول الله ﷺ كذلك يكثر من الأمثال فى مخاطباته ومواعظه .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية (نزلت فى المنافقين ، يقول تعالى مثلهم فى نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً فى ليلة مظلمة فى مفازة ، فاستدفأ ورأى ماحوله ، فاتقى ما يخاف ، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره ، فبقى فى ظلمته حائراً متخوفا ، فكذلك حال المنافقين : أظهروا كلمة الايمان فأمنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، وناكحوا المسلمين وقاسموهم فى الغنائم ، فذلك نورهم ، فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف)

وقال ابن جرير رحمه الله : مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا بألسنتهم لرسول الله ﷺ من الاقرار به ، وقولهم له وللمؤمنين (آمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر) حتى حكم لهم بذلك فى عاجل الدنيا بحكم المسلمين فى حقن الدماء والأموال والأمن على الذرية من السباء ، وفى المناكحة والموارثة ، كمثل استضاءة الموقد النار بالنار ، حتى ارتفق فى ضيائها ، وأبصر ما حوله ، مستضيئاً بنورها من الظلمة ، حتى خمدت النار وانطفأت وذهب نوره ، وعاد المستضىء بها فى ظلمة وحيرة . وذلك أن المنافق لم يزل مستضيئاً بضوء القول الذى دفع عنه فى حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل وسلب المال ـ لو أظهره بلسانه ـ تخيل اليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزىء مخادع ، حتى سولت له نفسه ـ إذ ورد على ربه فى الآخرة أنه ناج منه بمثل الذى نجابه فى الدنيا من الكذب والنفاق . أوَ ماتسمع الله جل ثناؤه يقول إذ نعتهم ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء . ألا إنهم هم الكاذبون) ظنا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله فى الآخرة بمثل الذى كان به نجاتهم من القتل والسباء وسلب المال فى الدنيا : من الكذب والافك ، وأن خداعهم نافعهم هنالك نفعه إياهم فى الدنيا ، حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم فى غرور ، وضلال واستهزاء بأنفسهم وخداع

إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة ، فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم . فقيل لهم !
(ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) واصلوا سعيرا . فذلك حين (ذهب الله بنورهم
وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) كما انطفأت نار المستوقد النار بعد إضاءتها له ، فبقى
فى ظلمته حيران تائها ، لقول الله جل ثناؤه (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ، فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . ينادونهم : ألم نكن معكم ؟
قالوا : بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم ، وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر
الله وغركم بالله الغرور . فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار
هى مولاكم و بئس المصير)

وقال ابن كثير رحمه الله : وتقرير هذا المثل : أن الله سبحانه وتعالى شبههم —
فى اشترائهم الضلالة بالهدى وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى — بمن استوقد ناراً ،
لما أضاءت ماحوله وانتفع بها وأبصر ما عن يمينه وشماله وتأنس بها . فبينما هو كذلك
إذ طفئت ناره وصار فى ظلام شديد ، لا يبصر ولا يهتدى ، وهو مع هذا أصم لا يسمع
أبكم لا ينطق ، أعمى لو كان ضياء لما أبصر . فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك
فكذلك هؤلاء المنافقون فى استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى ، واستحبابهم الغى
على الرشد . وفى هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا . كما أخبر تعالى عنهم فى غير
هذا الموضع . والله أعلم

وقال الشوكانى « ضرب الله هذا المثل للمنافقين لبيان أن ما يظهرونه من الايمان
مع ما يبطنونه من النفاق ، ليثبت لهم به أحكام الاسلام ، كمثل المستوقد الذى
أضاءت ناره ثم طفئت ، فانه يعود الى الظلمة ، ولا تنفعه تلك الاضاءة اليسيرة ، وكان
بقاء المستوقد فى ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق فى حيرته وتردده ، وإنما وصفت هذه

النار بالاضاءة مع كونها نار باطل ، لأن الباطل كذلك تسطع ذوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت . ومنه قولهم : للباطل صولة ثم يضمحل .

وقال فى تفسير المنار : ضرب الله تعالى لهذا الصنف (المنافقين) فى مجموعه مثلين ينبئان بانقسامه الى فريقين خلافا لما فى أكثر التفاسير من أن المثلين لفريق واحد وأن معناهما وموضوعهما واحد :

الأول : من آتاهم الله ديناً وهداية عمل بها سلفهم ، فجنوا ثمرها ، وصلح حالهم بها أيام كانوا مستقيمين على الطريقة ، آخذين بارشاد الوحى ، واقفين عند حدود الشريعة ، ولكنهم انحرفوا عن سنن سلفهم فى الأخذ بها ظاهراً وباطناً ، ولم ينظروا فى حقائق ماجاءهم ، بل ظنوا أن ما كان عند سلفهم من نعمة وسعادة إنما كان أمراً خصوا به ، أو خيرا سيق اليهم لظاهر قول أو عمل امتازوا به عن غيرهم ممن لم يأخذوا بدينهم ، وان كان ذلك العمل لم يخالط سرائرهم ، ولم تصلح به ضمائرهم ، فأخذوا بتقاليد وعادات لم تدع فى نفوسهم مجالا لغيرها ؛ ولذلك لم يتفكروا قط فى كونهم أحرى بالتمتع بتلك السعادة والسيادة من سلفهم ، لأن حفظ الموجود أيسر من ايجاد المفقود ؛ بل لم يبيحوا لأنفسهم فهم الكتاب الذى اهتدى من قبلهم بما فيه من شموس العرفان ونجوم الفرقان ، لزعمهم أن فهمه لا يرتقى اليه إلا أفراد من رؤساء الدين يؤخذ بأقوالهم ماوجدوا ، ويكتبهم إذا فقدوا . فمثل هذا الفريق من الصنف المخذول فى فقده لما كان عنده من نور الهداية الدينية وحرمانه من الاهتداء بها بالمرة ، وانطماس الآثار دونها عنده ، مثل من استوقد ناراً . . . الخ .

والوجه فى التمثيل : أن من يدعى الايمان بكتاب نزل من عند الله قد طلب بذلك الايمان أن توقد له نار يهتدى بها فى الشبهات ، ويستضىء بها فى ظلمات الريب والمشكلات ، ويبصر على ضوئها ماقد يهجم عليه من مفترسة الأهواء والشبهات . فلما أضاءت ماحوله بما أودعته من الهدى والرشاد ، وكاد بالنظر فيها

يمشى على هداية وسداد ، هجمت عليه من نفسه ظلمة التقليد الخبيث ، وعصب عينيه شيطان الغرور ، فذهب عنه بذلك النور ، وأطبق عليه جو الضلالة ، بل طفىء فيه نور الفطرة ، وتعطلت قوى الشعور بين يديه ، فهو بمنزلة الأعمى الأصم ، لا يبصر ولا يسمع .

وأما الفريق الثانى فقد ضرب له الله المثل فى قوله (أو كصيب من السماء — الخ) وهو الذى يبقى له بصيص من النور ، فله نظرات ترمى إلى ما بين يديه من الهداية أحيانا ، وله أنى التنزيل لمعان يسطع على نفسه الفينة بعد الفينة ، و يأتلق فى نظره الحين بعد الحين عند ما تحركه الفطرة ، أو تدفعه الحوادث للنظر فيما بين يديه ، ولكنه من التقاليد والبدع فى ظلمات حوالك ، ومن الخبط فيها على حال لا تخلو من المهالك ، وهو فى تخبطه يسمع قوارع الانذار الإلهى ، و يبرق فى عينه نور الهداية ، فاذا أضاء له ذلك البرق السماوى سار ، واذا انصرف عنه بشبه الضلالات الغرارة قام وتحير ، لا يدرى أين يذهب . ثم إنه ليعرض عن سماع نذر الكتاب ودعاة الحق كمن يضع إصبعيه فى أذنيه حتى لا يسمع إرشاد المرشد ولا نصح الناصح ، يخاف من تلك القوارع أن تقتله ، ومن صواعق النذر أن تهلكه . هذا هو شأن فريق هذا الصنف بما يشير اليه المثلان اجمالا (اه)

وقوله (صم بكم عمى فهم لا يرجعون) أى ان المنافقين باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للحق والهدى مستهدين ، ولا عن الضلالة والغى مقلعين ؛ مهما وعظوا وذكروا ، ورأوا من الآيات البينات . فهم لغلبة ظلمات التقليد للشيوخ والآباء لا يسمعون إلا اقوالهم ، ولا يرون إلا بنظرهم ، ولا يتكلمون إلا بأهوائهم . فكأنهم لما صارت حواسهم الى هذه الحالة من الفناء والتلاشى ، والانصياع الى أولئك الشيوخ فقط ، قد فقدوا تلك الحواس . لأنها ما جعلت إلا لتتلقى كل محسوس على حقيقته فتؤديه الى المدركة التى تميز الطيب من الخبيث ، والنافع من الضار . ولكن أين المقلدين

ذلك الادراك الذى هو هبة من الله لمن استنارت بصائرهم بنور الحق وحده ، غير متأثرين بأى اعتبار آخر . لا من أشخاص ، ولا من أزمنة ولا أمكنة ؟ فما أضيع البرهان عند المقلد . ولو جاءتهم كل آية لا يؤمنون ماداموا لا يسمعون ولا يرون هذه الآيات إلا بتلك الحواس المعكوسة الملوثة بظلمة التقليد . فهم لا يرجعون عن ضلالتهم؛ ولا يثوبون من غيهم ولا يقلعون عن نفاقهم وكفرهم . وكذلك الشأن فى كل من جعل مقود عقله وزمام حواسه طوعاً للهوى ورأى غيره ؛ فانه لا ينتفع بشىء منها فى هدى ولا خير . بل تكون عليه وبالا وشقاء ؛ لأنها تكون سبباً فى زيادة عماه وضلاله، ونسأل الله العافية والهداية الى السبيل الأقوم ، وأن يبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا . ويجعلنا من المهتدين بهداية القرآن والسنة قائمين بهما، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هداها .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على إمام المتقين وخير الهداة المهتدين .

محمد حامد الفقى
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الهدى النبوى فى العراق

اعتمدت ادارة المجلة حضرة الأستاذ اسماعيل مصطفى صاحب مكتبة الشرق بالموصل وكيلا لها بالموصل .فنرجو حضرات الراغبين فى الاشتراك بها الاتصال بحضرته فى كل مايتعلق بالمجلة

أحاديث الأحكام

مقدمة

- ٢ -

رواية الحديث بالمعنى :

هذه مسألة ثارت فيها عجاجة الكلام ، وكثر فيها الجدل ، وكثرت أقوال العلماء حتى صار من العسير عليك أن تعرف وجه الحق فيها ، وهي مع ذلك مسألة حرية بالنظر والوقوف عندها والتأمل في أحوال المحدثين والرجوع إلى مصنفاتهم ، وليس يجوز أن يقضي الانسان في مشكلة كهذه المشكلة بمجرد التفريع وذكر الأقسام وقبل أن نذكر لك رأينا نريد أن نبين أقوال العلماء في هذه المسألة ثم نذكر لك بعد ذلك ما نختاره من بينها والأسباب التي دعتنا إلى هذا الاختيار ، فنقول :

قد اختلف العلماء في جواز رواية حديث رسول الله ﷺ بالمعنى ، فذهب قوم منهم ابن سيرين وأبو بكر الرازي وثعلب إلى أن ذلك لا يجوز أصلا ، وليس لأحد كائنا من كان أن ينسب إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه إلا اللفظ الذي سمعه من فيه أو سمعه ممن يرويه عنه ، لا فرق في ذلك بين أصحابه رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم ، وهو ما ذهب اليه الظاهرية ، ويروى عن مالك أيضاً . وروى هذا الرأي عن ابن عمر رضي الله عنه وذهب قوم منهم الشافعي ومالك وأبو حنيفة وجمهور الفقهاء إلى أن الراوي إذا كان عارفا بدقائق الألفاظ بصيراً بمقدار التفاوت بينها خبيراً بما يغير المعنى مدركا الفرق بين

ما يحتمل منها وجوها ومالا يحتمل إلا وجها واحداً مميزا بين الظاهر منها والأظهر والعام والأعم ونحو ذلك ، فلهذا الراوى المتصف بهذه الصفات أن ينقل الحديث الذى سمعه بالمعنى ، كان الخلاف بين العلماء فى هذه المسألة أول الأمر يقف عند هذا الحد ، ولم يكن صدور العلماء يفرقون بين أنواع الكلام وألوانه فليس عندهم إلا الخلاف فى رواية الحديث بالمعنى ، سواء أكان الحديث خبراً أم كان طلباً ، وسواء أكان الطلب أمراً أونهياً أم كان شيئا غير الأمر والنهى ، وسواء أكان الراوى من الصحابة أم ممن جاء بعدهم متى توفرت فيه الصفات التى قدمنا ذكرها ، وسواء أكان الراوى مستحضرا للفظ الحديث أم لم يكن ، وسواء أكان قصد الراوى بروايته أن يفتى بالحديث أم كان غرضه مجرد الرواية ، وسواء أكان موجب الحديث علما أم عملا . ولكن المتأخرين من العلماء لم يقفوا عند هذا الحد الذى وقف عنده سلف هذه الأمة رضى الله عنهم ، بل ذهبوا يذكرون الفرق بين العلم والعمل ، ويذكرون الفرق بين الراوى والمفتى ، ويذكرون الفرق بين الصحابة ومن بعدهم ، ويذكرون الفرق بين الأوامر والنواهى وغيرهما ، فكثر اختلافهم وتعددت أقوالهم ، وأهم هذه الأقوال ما نذكره لك موجزاً فيما يلى :

(١) نقل أبو الحسين القطان عن بعض أصحاب الشافعى أن الألفاظ على نوعين : أحدهما الألفاظ التى لا مجال للتأويل فيها ، وهذا النوع تجوز فيه الرواية بالمعنى ، وثانيهما الألفاظ التى للتأويل فيها مجال ، وهذا النوع لا تجوز روايته بالمعنى ، لأن انظار العلماء الذين يستنبطون الأحكام تختلف فاذا غير الراوى اللفظ الذى تختلف الأنظار فيه بلفظ آخر لعله يكون أبعد عن التأويل أو أكثر تأويلا فقد دعا إلى استنباط شىء لم يرده الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

(٢) ذكر الماوردى والرويانى أن الكلام إما أمر أونهى وإما غير هذين النوعين ، فان كان الكلام أمراً أونهياً جاز للراوى أن ينقله بالمعنى ، فمثل قوله ﷺ « اقتلوا الأسودين الحية والعقرب » يجوز للراوى أن يقول : أمر النبى ﷺ بقتل

الحية والعقرب ، ومثل قوله صلوات الله وسلامه عليه « لاتبيعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء » يجوز للراوى أن يقول : نهى عن بيع الذهب بالذهب إلا متماثلين . وإن كان الكلام شيئاً غير الأمر والنهى لم تجز روايته إلا بلفظه .

(٣) حكى الماوردى أيضاً أن الراوى إما أن يكون مستحضراً اللفظ الذى سمعه من النبى ﷺ أو من شيخه و إما أن يكون ناسيا له ؛ فان كان مستحضراً له حافظا إياه لم يجز له أن يبدل شيئاً منه بغيره ، و إن كان قد نسيه — وهو داع للمعنى عارف به — جاز له أن يرويه بمعناه . قال : « لاتجوز الرواية بالمعنى لمن يحفظ اللفظ ، وتجوز لغيره لأنه تحمل اللفظ والمعنى جميعا ، وعجز عن أحدهما ؛ فلزمه أداء الآخر ؛ لاسيما إن كان فى تركه كتم للأحكام ؛ فان لم ينس اللفظ لم يجز أن يورده بغيره لأن فى كلام النبى ﷺ من الفصاحة ماليس فى سواه » اه

(٤) ذهب كثير من العلماء الى أن للراوى أن يضع لفظا مكان لفظ يرادفه بشرط بقاء التركيب على حاله ، لأن فى تغيير التركيب إخلالا بالمراد ، وقد ادعى جماعة من العلماء أن هذا النوع من التغيير جائز بالاجماع . قال ابن المطهر : والمانعون جوزوا إبدال اللفظ بمرادفه ومساويه فى المعنى ، كما يبدل القعود بالجلوس ، والعلم بالمعرفة ، والاستطاعة بالقدرة ، والحظر بالتحريم . اه

(٥) ذهب قوم الى الفرق بين من يريد رواية الحديث ليفتى به ؛ ومن يريد روايته لمجرد الرواية ، فان كان الراوى يريد أن يفتى بما يحدث به جاز له أن يرويه بالمعنى ، وإن كان يريد أن يرويه لمجرد الرواية لم يكن له الا أن يروى اللفظ الذى سمعه . وقد زعم ابن حزم أن العلماء قد أجمعوا على جواز الرواية بالمعنى للمفتى . قال : وحكم الخبر عن النبى ﷺ أن يورد بنص لفظه لايبدل ولايغير ، الا فى حال واحدة ، وهى أن يكون المرء قد تثبت فيه وعرف معناه يقينا ، فيسئل فيفتى بمعناه وموجبه فيقول : حكم رسول الله

بكذا ، ونهى عن كذا ، وحرم كذا ، والواجب فى هذه القضية ماصح عن النبى ﷺ وهو كذا ، وكذلك الحكم فيما جاء من الأحكام فى القرآن ، وجائز للمرء أن يخبر بموجب الآية وبحكمها وبغير لفظها ، وهذا مالا خلاف فيه من أحد فى أن ذلك مباح كما ذكرنا . وأما من حدث وأسند القول الى النبى ﷺ وقصد التبليغ لما بلغه عن النبى ﷺ فلا يحل له إلا تحرى الألفاظ كما سمعها لايبدل حرفا مكان آخر وإن كان معناهما واحدا ، ولا يقدم حرفا ولا يؤخر آخر » اه

(٦) ذهب بعض العلماء إلى أن للصحابة وحدهم أن يرووا ماسمعوه من النبى ﷺ بالمعنى لأنهم أهل البيان الذين يدركون الفرق بين العبارات و يميزون دقائق الأساليب ولأن سماعهم من النبى مع مشاهدتهم لأحواله وأفعاله ووقوفهم على مقاصده تسهل عليهم بلوغ المأمول واستيفاء المقصود ، و بعد عصر الصحابة لايجوز للراوى إلا أن يحدث باللفظ الذى سمعه ، وقد حكى هذا الرأى الماوردى والرويانى

(٧) ذهب بعض العلماء إلى أن الرواية بالمعنى كانت جائزة للصحابة والتابعين فأما من بعدهم فليس يجوز له ذلك ، لأن الأحاديث قد تقيدت بالأسانيد فاذا اختلفت الألفاظ دخلها الكذب. وشىء آخر إنا إن أجزنا لكل راو أن يروى بالمعنى تعرضت الأحاديث للاختلاف البعيد ، وقد يصل أمرها الى الاختلال والفساد .

هذا مجمل ماذكره الباحثون من اختلاف العلماء فى هذه المسألة ، وقد أسلفنا لك أن هذه مسألة قد اضطربت فيها الأقوال وكثرت فيها جهات النظر

والذى نراه أن نفرق بين العصر الذى قبل تدوين الحديث والذى بعده ، فنبيح للراوى العالم البصير بمواقع الكلام ، الخبير بما يحيل المعنى أو يغيره ، المدرك للفرق بين العام والأعم منه والخاص والأخص منه ، المميز بين النص والمشترك ، أن يروى الحديث بالمعنى ولا يتقيد بلفظه ، ونجعل هذا الجواز مقصوراً على العصر الأول الذى كان العلماء فيه يتلقون الحديث من أفواه أساتذتهم ولا يقيدونها بالكتابة والتدوين ،

وذلك لقيام العذر لهم وتعذر الحفظ الدقيق ، ولسنا مع ذلك نبيحه لهم فى كل شىء ، ولكننا نمنع أن يجوز ذلك فى جوامع كلمه ﷺ التى تتجلى فيها فصاحة النبوة والتى افتخر رسول الله ﷺ بأن الله آتاه إياها ، كما نمنع أن يجوز ذلك لمن يريد أن يستدل بالحديث على أمر لغوى ، فنى هاتين الحالتين لا يجوز أن يروى الراوى حديث رسول الله ﷺ إلا بلفظه من غير أن يخل بشىء منه

وأما بعد تدوين الحديث و بعد أن كثرت الصحاح والمسانيد ، وحمل العلماء إلى الأمة الأمانة التى حملهم الله إياها ، وأدوها كما وعوها، أو كما أمكنهم أن يؤدوها، بعد ذلك لا نرى أنه يجوز لأحد أن يروى الحديث بالمعنى ، لأن الحرج قد زال ، ولأن فى استطاعة كل أحد فى كل وقت أن يرجع إلى كتابه و ينقل منه

والدليل على صحة ماذهبنا اليه من الجواز لمن قبل عصر التدوين من وجوه :

الوجه الأول : أن الله تعالى لم يتعبدنا بألفاظ الأحاديث النبوية كما تعبدنا بلفظ القرآن ، وانما أمرنا أن نأخذ عن النبى ﷺ ماجاء به من الأحكام ، وأن نرضى بما يحكم به ولا نخالف شيئاً منه ونسلم له تسليما

ثم إنه سبحانه لم يحدثنا فى شأن الحديث كالذى حدثناه فى شأن القرآن بأنه نزله وأنه يحفظه الى يوم الدين ، فدل ذلك على أن المراد لباب الأمر والمقصود منه وهو المعنى ، وكيف لا يكون ذلك كذلك والله تعالى لم يجعل على المؤمنين حرجا ولا يكلف نفساً إلا وسعها ، والنبى ﷺ لم يطلب الينا أكثر من أن نأتى من أوامره ما استطعنا ؟ .

والوجه الثانى : أن اللفظ غير مقصود لذاته ، وإنما يقصد لأجل مايحمله من المعنى ، فاذا فهم الراوى هذا المعنى فهماً دقيقاً ولم يخل بشىء مما يدل عليه لم يكن عليه بأس فى أن يفرغ هذا المعنى الذى فهمه فى القالب الذى يعلم أنه يؤديه الى سامعه

والوجه الثالث : أن أصحاب النبى ﷺ لم يكتبوا عنه إلا القرآن على ماهو

معروف ، وكانوا يحدثون عنه ﷺ طول عصرهم ، فلا يستطيع أحد أن يجزم بأنهم حفظوا جميع ألفاظه ووعوها بأنفسها من غير أن يغيروا منها لفظا بلفظ أو يقدموا عبارة على عبارة أو يبدلوا كلاما بكلام ، وكيف يستطيع أحد أن يدعى ذلك والحديث الواحد يروى عن عدة من الصحابة من غير أن يتحدوا فى اللفظ ، وليس عليك إلا أن تتصفح كتابا من كتب الأحاديث الموثوق بها لتعلم ذلك علم اليقين وارجع الى صحيح الامام مسلم رضى الله عنه ، واختر منه بابا ، أى باب ثم اقرأ هذا هذا الباب تدرك تمام الادراك مانقرره لك .

والوجه الرابع : أن بعض الصحابة كانوا يصرحون بما يدل على أنهم يروون بالمعنى وهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان يقول دائما « قال رسول الله ﷺ كذا أو نحوه » فقوله « أو نحوه » دليـــل واضح على أن ما قبله ليس لفظ النبى ﷺ ، ولـكنه لفظ ابن مسعود الذى يعلم أنه يؤدى المعنى الذى سمعه من النبى .

ونريد هاهنا أن نبين لك أن هذا لم يـكن قاصرا على عصر الصحابة رضى الله عنهم ، بل إن كثيرا من العلماء الأثبات من بعدهم الى الحد الذى رسمناه لك روى عنهم ماهو صريح فى أنه لم يرو إلا المعنى . فمن ذلك ماحكى عن سفيان الثورى قال « إن قلت إنى أحدثـكم كما سمعت فلا تصدقونى فانما هو المعنى » ومن ذلك ماروى عن وكيع قال « إن لم يـكن المعنى واسعا فقد هلك الناس » ومن ذلك ماروى عن ابن سيرين قال « كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد » ، ومن ذلك ماروى عن ابن عون قال « كان الحسن وابراهيم والشعبى يأتون بالحديث على المعانى ، وكان القاسم بن محمد وابن سيرين ورجاء بن حيوة يعيدون الحديث على حروفه » ومن ذلك ماروى عن سفيان قال « كان عمرو بن دينار يحدث الحديث على المعنى ، وكان ابراهيم بن ميسرة لايحدث إلا على ما سمع » .

فهذه أقوال لفحول المحدثين الذين رويت عنهم أكثر السنن تدل دلالة صريحة

على أن كثيرا منهم وكثيرا من شيوخهم لم يكونوا يتقيدون باللفظ الذى سمعوه ، بل كانوا يعدلون عنه الى أداء المعنى بعبارة من عندهم مادامو يعلمون أن مؤدى العبارتين واحد .

والوجه الخامس : أن النبى ﷺ قد أجاز لأصحابه أن يرووا عنه بالمعنى بشرط أن يصيبوه ولا يخلوا بشىء منه ، وليس بعد النص اجتهاد ، وذلك مارواه ابن مندة فى معرفة الصحابة والطبرانى فى المعجم الكبير من حديث عبد الله بن سليمان لابن أكيمة الليثى ، قال : قلت يارسول الله إنى أسمع منك الحديث لا أستطيع أن أؤديه كما أسمعه منك : يزيد حرفا أو ينقص حرفا ، فقال « إذا لم تحلوا حراماً ولم تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس » وذكر هذا الحديث للحسن فقال: لولا ذلك ماحدثنا.

ولسنا فى هذا الذى ذهبنا اليه إلا مرجحين لبعض هذه الآراء التى عرضناها عليك ، معتبرين بما تدعو اليه الحاجة وتمس الضرورة الملجئة اليه .

وقد قررنا أنه لايجوز لأحد — بعد أن دون الحديث النبوى وصار الوصول الى الغرض منه ميسوراً لكل أحد — أن يروى الحديث بالمعنى ، لأن الحرج قد زال ، ولأن الدواعى لاتدعو إلى ذلك ، ولأن الأمر قد استقر ، فان فعل أحد ذلك فهو آثم أشد الاثم ، وهو داخل تحت وعيده ﷺ لمن كذب عليه ، فاذا نص فى روايته على أن هذا معنى الحديث لا لفظه لم يكن عليه بأس فيما نرى .

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم ؟

كتبه

محمد محيى الدين عبد الحميد

أصنام فى بلاد الاسلام

بقلم الأستاذ الـكبير أبى الوفاء محمد درويش

لا يقذفن فى روعك أنى أريد أن أحدثك عن تلك التماثيل التى يقيمها الناس لتمجيد العظماء وتخليد ذكراهم — و إن كانت هذه التماثيل خليقة ألا تقام فى بلاد الاسلام، و إن كان تمجيد العظماء جديراً أن يكون بغير هذا العبث — إنما يخلد العظيم و يمجد إن كان لمحبيه فيه أسوة حسنة ، فاقتفوا أثره . ومضوا على سننه ، وتخلقوا بأخلاقه ، ثم أورثوها من بعدهم فيخلد فى الأجيال بخلقه العظيم ، وصفاته السامية . وعندى أن العظيم هو من يخلد نفسه لا من يخلده الناس ، ومن يخلد نفسه بأثر نافع تجنى ثمرته على مر الأجيال ، وتعاقب الدهور ، لأن من يحاول أبناء جيله تخليد ، عظمته بصخرة تنحت وتقام ، لاتلبث عظمته أن تنسى وتمحى من ذاكرة الأجيال ، فاذا انقرض جيله وفنى قبيله ، وجاء أخلافهم من بعدهم ، لايعرفون من صاحب هذا التمثال إلا طوله وعرضه و بعض ملامح وجهه . وما أقل غناء هذه المعرفة فى تمجيد العظماء !

وهذا تمثال (لاظ أوغلى) قائما فى أشد أماكن القاهرة ازدحاما بالسكان، وأحفل سبلها بالسابلة ، وما أكثر الذين يشاهدونه فى غدوهم ورواحهم ! وما أقل من يعرف منهم من أمره شيئا !

فبغير إقامة التماثيل يكون تمجيد الأبطال فى بلاد الاسلام . ! !

ومهما يكثر المتفيهقون من التغنى بالفن الجميل ، والمناداة بوجوب رعايته ، ولزوم العناية به والحض على بعثه من مرقده ؛ فما نحن بمغيرى رأينا فى ذلك ، فان هناك من الفنون الرفيعة ما هو أخلق بأن تنفق فى اتقانه الأوقات ، وتبرز فيه الـكفايات ، وتظهر فيه العبقرية ، ويكسر عليه الجهد .

لست أحدثك إذاً عن هذه التماثيل ، فليست تعبد ، ولا يمسح بأركانها ماسح ، وليست ترجى ولا تخاف ، ولا تنذر لها النذور ، ولا يحرق لها البخور ، ولا تذبح لها الذبائح ، ولا تشد اليها الرحال ، ولا يقف الناس بين أيديها وقفة الذل والضراعة والخشوع ، ولا يهتف بأسمائها على بعد الدار ، وشط المزار ، ولا تدعى فى أوقات المحنة والاضطرار .

انما أحدثك عن هـذه الأصنام التى أقيمت على قبور بعض الأولياء والعلماء وغيرهم ممن ضمتهم الأرض بعد أن عبروا بحر الحياة ، وذاقوا حلوها ومرها ، و بلوا خيرها وشرها ، وجرت عليهم أحكامها ، وتقلبت بهم أمورها ، ثم جاءهم هادم اللذات ، ومفرق الجماعات ، فنقلهم من عالم العمل الى عالم الجزاء ، فأفضوا الى ماقدموا ، ووجدوا ماعملوا حاضراً ، وارتهن كل بعمله . فأما إن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما إن كان من المكذبين الضالين ، فنزل من حميم ، وتصلية جحيم ، إن هذا لهو حق اليقين .

ولكن سرعان ماسول الشيطان والجهل للناس أن يشيدوا على قبورهم القباب الذاهبة فى السماء ، وأن يضعوا على أجداثهم توابيت : يخلعون عليها الثياب الفاخرة ، و يلوثون لها العمائم العجراء ثم يحوطونها بالمقاصير .

عناية مالقيتها اللات والعزى ، ولا ظفرت بها مناة الثالثة الأخرى ، ولا تمتع بها هبل الأكبر ، ولا آمون رع

الأصنام التى أحـدثك عنها هى هـذه التوابيت بثيابها وعمائمها ، وستورها وعطورها ، وقبابها ومقاصيرها ، وقناديلها وسدنتها .

* * *

كان المصريون القدماء يعتقدون أن عظماءهم إذا ماتوا صعدت أرواحهم فى السماء ، واستحالوا آلهة يتصرفون فى أهل الأرض بالخير والشر ، والنفع والضر

ولو أنك زرت معبد سيتى الأول بأبيدوس «العراية المدفونة» مدير جرجا لرأيت الى جانب هياكل الآلهة السبعة هيكلا ثامناً لعبادة سيتى بعدموته ، أى بعد أن يحور إلهاً

ماأشبه الليلة بالبارحة وان اختلفت الأسماء ، وإن غالط المغالطون !

ماأسرع ماأصبح الناس يعتقدون أن الموتى يؤتون من القدرة على التصرف فى ملكوت الله مالم يؤت الأحياء

ماأسرع ماسول الشيطان والجهل للناس أن يقيموا هذه الأصنام على قبورهم ، ثم يزورونها التماساً للبركة منها ، فأصبحت تراهم يطوفون من حولها ، و يستلمون أركانها ، و يقبلون ثيابها وأخشابها وأعتابها ، و يبثونها شكواهم ضارعين خاشعين أذلاء ، ناكسة أبصارهم محترقة قلوبهم .

رويداً يا قوم عفا الله عنكم وهيأ لكم من أمركم رشدا

أنسيتم العزة والكرامة ، ألم يكفكم أن أذللتم أنفسكم لكل جليل وحقير ممن تظنون أن بيده قضاء مصالحكم من الأحياء فخشعتم بين أيدى الموتى ؟ ثم لم يكفكم ذلكم حتى ذللتم أمام الصخور والرجام والخشب المسندة ؟

ولو أنكم عبدتم ربكم واتقيتموه حق تقواه ، وسألتموه حاجاتكم ضارعين بين يديه كما تضرعون بين أيدى العبيد العاجزين والموتى الهالكين ، لقضى حاجاتكم وأنتم أعزة ، موفورو الشرف والكرامة .

ياقوم ، مالكم لاتذلون لله الذى تعنو له الوجوه ؟

لو أنكم خشعتم فى صلاتكم بعض خشوعكم بين أيدى هذه الأصنام لكانت صلاتكم خير وسيلة تتقربون بها الى ربكم ، فاذا دعوتموه صادقين مخلصين استجاب لكم . وأنتم تروون فيما تروون عن الصادق الأمين ، ﷺ : « رب أشعث أغبر ذى طمرين لايؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره » .

يا قوم أنتم تكذبون على الله وعلى أنفسكم ، حين تقفون فى صلاتكم ثم تقولون « الله أكبر » فكيف تكبرون ربكم ثم ترجون كل من دب ودرج ، وتخشون كل غاد ورائح .

وربكم يقول « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » ويقول « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ، وهو العزيز الحكيم »

ذل من يخشى غير الله ، وخاب من يرجو سواه

* * *

لست آسى على هذا الجيل الذى خطا إلى الشيخوخة ، ودلف إلى القبر ، فلا أمل فى اصلاحه ، ولا رجاء فى اقلاعه عن عادات وجد عليها الآباء والأجداد فنشأ عليها ، وتربى فى أحضانها

انما أخشى على الجيل الناشىء أن تفسده البيئة ، وتفسد عليه عقيدته البريئة ، وقلبه النقى ونفسه الطاهرة ، وفطرته السليمة

أخشى على الجيل الناشىء أن يرى آباءه وأجداده يقدسون هذه الأخشاب ، ويقبلون هذه الثياب ، فيأخذون إخذهم ، ويصنعون صنيعهم ، فتعم البلوى ويعز الشفاء

* * *

والدواء الناجع لهذا الداء العقام أن نتواصى بالكف عن زيارة هذه القبور ، بل هذه الأصنام ، فلسنا نجنى من زيارتها الا الاثم والعار

سيقول المتزمتون : أنت اذاً تنهانا عن زيارة القبور ، وهى من القرب التى يثاب فاعلها ، وقد دعى الرسول ﷺ الى زيارتها للعظة والاعتبار ، لأنها ترقق القلب وتذكر الموت .

لهم أن يقولوا ذلك ، وعلينا أن نقول رداً على ما يقولون : ان القبور التى ندبنا الى زيارتها ، هى تلك القبور اللاطئة بالأرض ، هى القبور الشرعية التى لم تقم عليها

الأوثان والقباب، ولم تتخذ عليها المساجد والسرج ، ولم تدر حولها المقاصير ، ولم يقف على أبوابها السدنة والحجاب .

فان نهيت فانما أنهى عن زيارة هذه الطواغيت والأصنام والأوثان التى قامت فوق القبور . وإن فى تسمية هذه الطواغيت قبوراً لظلما للحق ،وعدوانا على الشريعه الغراء ، وعقوقا للغة ، وافساداً لحقائق الأشياء ، وجناية على عقيدة التوحيد . وبعثاً للجاهلية الأولى ، وانشادا لوثنية الأولين . فلا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

متى تقع العبرة موقعها من القلب بزيارة وثن له سدنة يقومون على بابه ، وخدم يعنون بأستاره وثيابه ؟

وكيف تنشأ العظة من زيارة صنم لا يزوره زائروه إلا لطلب الحاجات ، ودفع الملمات ، وكشف الكربات وشكوى البليات ، ورجاء البركات ؟

أليس فى زيارة هذه الطواغيت تكثير لسواد عابديها ، واغراء لهم بالامعان فى الفساد الذى هم فيه ممعنون .

يا قوم اجتنبوا هذه الطواغيت ، فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ، وأنابوا الى الله لهم البشرى ، فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب) .

ياقوم : الماء القراح حلال طلق سائغ ولكن إذا خالطه الخمر حرم على الشاربين والخبز حلال طيب ، فاذا غمس فى إدام محرم حرم على الآكلين . وثوب القطن أو التيل أو الكتان إذا اشتريته بمال من طيب ما كسبت ، حل طيب ، فاذا خطته بخيط مغتصب حرم عليك ارتداؤه .

وزيارة القبور الشرعية أمر محبوب، ولكن إن قامت عليها الأنصاب والأصنام

والأوثان والطواغيت ، أمرنا بهدمها ، فضلا عن اجتناب زيارتها . وهذا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يقول لأبى الهيّاج الأسدى : إنى أبعثك على ما بعثنى به رسول الله ﷺ : اذهب فلا تدع قبراً مشرفا إلا سوّيته ، ولا تمثالا قائما إلا طمسته

والدواء الحاسم والمناعة الواقية ، أن تهدم هذه القباب ، وأن تحرق هذه الأخشاب ، وأن تمزق هذه الثياب . فان نحن فعلنا ذلك فقد حطمنا هذه الطواغيت وسحقنا هذه الأصنام ، التى تعبد فى بلاد الاسلام ، وضمنّا للجيل الناشىء عقيدة سليمة ، وديناً خالصاً لا يمازجه شرك ، ولا يخالطه فساد .

وهذه قبور الشهداء فى حضن أحد ، وهـذه قبور أهل البقيع من الصحابة الأجلاء والتابعين الفضلاء ، مخطوطة بالعراء يعلوها التراب ، فلا توابيت ولا ثياب ولا مقاصير ولا قباب ، فهل أولياؤكم خير من أولئكم ؟ !

ياقوم ! كفى ضلالا وبهتانا ، وإمعانا فى الباطل ، وبعداً عن الحق ، فالحق أحق أن يتبع ، وليس بعد الحق إلا الضلال ، فأنيبوا الى ربكم ، واقرعوا باب فضله ورحمته وكرمه ، وذروا هذه الهياكل التى نصب فيها الشيطان شراكه ، وأعد شباكه قاطعوها ، انصرفوا عنها ، لا تزوروها ، ولا تقربوها ، حتى تطهر مما فيها من الأرجاس

إنما التوابيت والثياب والعمائم والقناديل والمجامر والمقاصير رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .

والآن ! !

والآن أهيب بحضرات العلماء الصرحاء الشجعان الذين ما تعلموا العلم ليكون حرفة لمعاش ، ولا مورداً لرزق ، وإنما تعلموه ليزدادوا خشية من الله ، وقربا إلى حظيرة رحمته ، وقوة على الجهاد فى سبيله .

أهيب بكم ياحضرات العلماء أن تضموا أصواتكم الندية إلى صوتى ، وأملنا إذا تعاونا على هذا البر ، نستطيع أن نبلغ دعوتنا إلى العالم الإسلامى كله .

إن أندى اصوت أن ينادى داعيان .

فكيف إذا نادى ثلاثة . فكيف إذا اتحدت أصوات العلماء جميعاً فى الدعوة الى الحق .

ضموا أصواتكم إلى صوتى ، ونادوا فى العالم الاسلامى كله ، فلعله ينتبه من غفلته ويهب من رقدته ، ويستجيب لنا بعد أن طال عليه السبات ، حتى خشينا أن يتصل سباته برقدة الموت .

نادوا فى العالم الاسلامى بكلمة الحق ، فلعله يصغى اليها فيعود اليه مجده الزائل ؛ وعزه الغابر .

اهتفوا بالعالم الاسلامى وأيقظوه ، فقد هوى إلى الحضيض . وما قذف به من حالق إلا جهله المطبق الذى أسلمه إلى الشرك الشنيع بعد عزة التوحيد الخالص .

هبوا أيها العلماء ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، هو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين من حرج ؛ ملة أبيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ، ليكون الرسول شهيداً عليكم ؛ وتكونوا شهداء على الناس .

هبوا أيها العلماء ، وجاهدوا ، واصبروا ، وأعلنوا الحق على رءوس الأشهاد ، ولا تخافوا لومة لائم . أعلنوا الحق صريحاً واضحا لا التواء فيه ولا تعقيد ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . والله معكم ولن يتركم أعمالكم . جاهدوا فى سبيل الحق وأعلنوا كلمة الحق ، واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

أبو الوفا محمد درويش

صوت من عدن

قبائح البدع سترت محاسن الدين

بينما العاقل المنصف ، المغرم بالحقائق الناصعة ، والمتعطش لمياه الحق العذبة ، بينما هو يرى و يسمع بمبادىء الاسلام المنطقيـة ، وما تضمنته من أحكام سامية ، وحكم شريفة ، ونظامات بديعـة جذابة ، وقوانين سماوية عالمية مدهشة ، وأخلاق كريمة طاهرة ، ظهرت آثارها الحسنى فى الأفراد والجماعات من الجامعة الأسلامية والأمراء والقواد والجنود ، رحمـة وعدلا وكرما ، وحلماً وشجاعة ولطفا ، وصـدقا وعلما ، وعفة و إلفة ، وأدباً وفطنة ونصحا ، بعد أن كان الغالب فيهم عكس ذلك قبل أن ينبثق فجر الأسلام . فجاء الدين الأسلامى الخالد فمحا عن معتنقيه مساوىء الأخلاق وقبيح العادات ، وحلاهم بمحاسن الأخلاق وفضائلها ماجعلهم سادة البشر وقادة الأمم . كما وصفهم الله تعالى فى محكم كتابه (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

ثم يرى اللبيب العاقل هذه الآثار الجليلة التى منح الاسلام ذويه ، فيأخذ هذا الدين بمجامع لبـه ، و يستولى على وجـدانه وقلبه ، فيتدله به تدله الواله النشوان ، و يندفع منقاداً له انقياد الظل للشاخص و يعـترف بفضله وسموه اعتراف المتيقن الجازم . أنه من لدن حكيم عليم، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميـد . فيمتلىء شعوره وعواطفه إجـلالا و إعظاما ، وتنقاد له الجوارح بسائق المحبة طاعة واستسلاما ، و يشعر حينئذ بحصوله على ضالته المنشودة وأمنيته المفقودة . ولكنه مع الأسف ـ سرعان مايرى اليوم وجوة تلك المبادىء التى أشرقت فى سماء المنطق ضياء وسناء ، وأسفرت فى أفق العقول جمالا و بهاء ، قد تغيرت بهجتها

بغيرة منكرة غير معهودة ، وألوان مشوهة لجمالها غير محمودة ، فأخذته الدهشة مما رأى ، واستولت عليه الأحزان فمض بنان الأسيف مما حدث عليها وطراً ، فتحير إذ ذاك تحير الظمآن الأعمى على شفير اعمق هوة يسمع فيها فحيح الأفاعى ، ونقيق الضفادع وخرير الماء - فتارة يدفعه الحب بجمال تلك المبادىء المصونة من تلويث البدع ، وتارة يمنعه بغضه ذلك التلويث بالمنكرات الطارئة عليه ، لتوهمه أنها من الدين ، والحق أنها ليست من الدين فى شىء ، ولا يقبل الدين نسبتها اليه ، فوقف المسكين وقفة المتحير يقدم رجلا و يؤخر أخرى.

مارابه إلا اختلاف أولى النهى   هذا يشير : اقدم وذاك الى ورا

فرآهم يتخبطون بحيرة   لايهتدى السارى الى أين السرى

فان نظر الى حسن مبادىء الدين الاسلامى وجمالها السماوى ، هام بها شغفاً ، واذا نظر الى تلك البدع الطارئة عليها تقطع فؤاده حسرة وأسفا . وهكذا كان المسكين كلما تأمل نظام الاسلام العالى وأثره البين المحسوس فى السابقين انجذب قلبه اليه وصبا ، فاذا أمعن الفكر فيما لصق به من لوث المبتدعين ومساوىء الدجالين خاله لهواً وامبا . قد حجب غبار الأباطيل عن الحق المبين عينيه ، وأصم دوى إفك الأفاكين أذنيه . كيف لا ؟ وقد أرخت سيئات المحدثات عليه ستوراً ، فلم يهتد للحق سبيلا حتى توهم ذلك المسكين المتحير أن الاسلام اسم لمجموعة مالل متناقضة ، ونحل متضادة يستحيل على فلسفة أرقى الأمم التوفيق بينها ، فاختار عن القرب منها البعد عنها . إذن قد استبان لكل ذى طبع سليم ووجدان حى فى هذه الجامعة البشرية المتقدمة ممن قادته ثقافته الصحيحة الى الحقائق الخالصة - أن المحدثات أكبر جناية على الدين ، وحجر عثرة فى سبيل السالكين ، ورحم الله شاعر العربية أحمد شوقى إذ يقول :

ما أجمل الايمان لولا ضلة   فى كل دين بالهداية تلصق

نعم إنه لما عرف ذلك المسكين في أول وهلة — في مبادىء الاسلام عقائد ترفع الانسانية الى أوج الكمال والكرامة وأحكاما ذات حكم ولكنها باهرة، ونظامات حيوية ولكنها سماوية ، يعشقها العباقرة إذ تتمشى مع الطبيعة الرصينة ، ويتجمل بها النظر الصحيح في عصوره النيرة الثمينة — عرف الحق الذى لا ريب فيه ، والصراط الذى سعد مقتفيه ، ثم خالط بعد ذلك المسلمين فرأى نقيض ماعرف من عقائد الاسلام ، وشرائعه الصالحة المصلحة وأنهم تركوها الى محدثات تنفر منها العقول وتمجها الأذواق ، وتأباها سماحة الدين . رأى أعمالا قبيحة وزيادة غير مشروعة ولا معقولة . وسمع منكراً من القول وزوراً ، ووقف على عقائد فاسدة شوهت محاسن الدين وكدرت صفو معينه المعين ، حتى حسبه - من حيرته - مللا متناقضة وأحكاما متضادة غير متناسبة . فرجع القهقرى ، وتأخر الى ورا . فعلى من التبعة ياترى ؟ فلو سألته مادهاك ؟ . وما أصابك ؟ لأجابك بما يثير حزنك ويهيج أوصابك . فقد جرى هذا ووقع ، وإثمه وتبعته على من أحدث وابتدع .

وإليك أيها القارىء ماحكى لى رجل ماوقع له مع بعض المستشرقين قال : إنجر بى وبذلك المستشرق البحث الى موضوع الدين الاسلامى ، فقال ألستم تقولون أن لا وثنية فى الاسلام ؟ فقلت : بلى . وهذا الواقع . فان الدين الاسلامى قد اجتث جذور الوثنية من أساسها . فقال: وما هذه القباب والمساجد على القبور والمشاهد ، إذا لم تكن أوثانا فما هى ؟ وما هذا الاجتماع حولها فى أيام معلومة معدودات ، والنذور لها والذبح والطواف والاعتكاف وغير ذلك من التقرب والتزلف اليها ، ودعاؤها خوفا وطمعاً ، والاستعانة والاستغاثة بالمقبورين ، اذا لم تكن عبادة كعبادة الوثنيين فما هى ؟! وقد علمت أن الاسلام دين التوحيد ، وهو إفراد المعبود الحق بالعبادة ونفيها عمن عداه ، ونفى التأثير عن كل شىء سواه .. وكيف يجتمع التوحيد وهذه

الأعمال الشركية فى رجل يدعى الاسلام — سبحانك ياالله — هذا بهتان عظيم . قال : فقلت له : ان المسلمين فى أنحاء الأرض لايقصدون بهذه الأفعال العبادة وانما يقصدون التبرك بالصالحين وأضرحتهم . فقال : ياحضرةالفاضل نحن نتكلم عن الحقائق لا عن الألفاظ الاصطلاحية . فان اصطلحتم على تسمية العبادة بغير اسمها خوفا من نسبه الشرك فان الحقائق لاتتغير فى ذاتها بتغير أسمائها . ولا يتبدل حكمه لتبدل ألقابها . وما وقف محدثى عند هذه الكلمة حتى سمعت ضميرى بصوته الهادى يقول : —

دع عابد الأموات يشرك بالدعا ... غير الاله مع الاله و يعتدى
أيكون هذا الشرك توحيداً ؟ لقد ... أزريت ياهذا بكل موحد
دين يضم الشرك والتوحيد فى ... قلب ويخلط مشركا بموحد
لا أرتضيه و إنما أرضى بما ... يعزى الى دين النبى محمد

(البقية تأتى ان شاء الله) (عدن) الشيخ عثمان

وكيل المجلة فى عطبرة

قررت ادارة المجلة (الهدى النبوى) اعتماد حضرة الشيخ محمود محمد عثمان دبوره وكيلا لها فى عطبره — سودان . فنرجو من حضرات المشتركين الاتصال به فى شئون المجلة وتسهيل مهمته

على الرحب والسعة (١)

بمناسبة مقدم أستاذنا الكبير الشيخ عبد الظاهر أبى السمح

يا شعر حسبك من أبى السمح   سبب السخاء وعلة المنح
أوح بما أسطيع توفية   لحقوقه الكبرى به أوح
أو بعضها لحقوقه عظمت   من أن يلم بطيرها دوحى
ناهيك من رجل مناقبه   فى وصفها الإجمال . كالشرح
فى كل ناحية له أثر . . .   بسموه استغنى عن المدح
كالسحب تحكى حيثما اتجهت   عما تخلفه من الروح
أولم يعد عهد ابن تيمية   من جهره للناس بالنصح
بزن الرجال — ولايداهنهم —   بالقسط فى التعديل والجرح
لاقى الذى لاقاه من عنت   — فى الله شدته — ومن قدح
فى نصرة التوحيد كم ألم   عاناه من أعدائه برح
نضحوه بهتاناً فجاوبهم   من جعبة التنزيل بالنضح
قد أخرجوا للناس دعوته   فى صورة فى منتهى القبح
ليشككوهم فى عقيدته   أيهد طفل شامخ الصرح ؟

---

(١) أعدت هذه القصيدة على أثر حضور الأستاذ الى مصر لتلقى فى حفلة التكريم التى كانت تنوى جماعة أنصار السنة إقامتها احتفاء بمقدمه ، ولاعتذار الأستاذ عن إقامة هذه الحفلة عملا بخلق التواضع الذى درج عليه لم تلق القصيدة فى حينها فرأينا أن ننشرها فى هذا العدد تنويهاً لقدر الأستاذ وبمناسبة إظلال موسم الحج الذى عنى صاحب القصيدة أن يكون من شهوده .

ومن الغرابة أنهم نسبوا ... للعلم وهو عليهم يُنحى
فعلومهم والله سفسطة ... لا شيء من دين بها سمح
الشمس تبزغ عندهم ليلا ... والبدر بعد تبلج الصبح !
والملح عذب إن رأوه كذا ... والعذب ماح أيما ملح !
الحق هم أعداؤه أبداً ... شنوا عليه وغى بلا صلح
إن حال بينهم وبين مُنًى ... لا يبخلون عليه بالذبح ! !

* * *

أبقية السلف احتسب نصباً ... لاقيتَ قد أفضى الى الفتح
جاورت بيت الله فى كنف ... يحمى الكريم به كما تضحى
لو أننى نلتُ الثواء به ... ماعدت أرمى الدهر بالشح
أو لا تحسبي منه واحدة ... قبل افتقاد لوازم السبح
ياليت شعرى هل أحطُّ به ... وزرى وأبرىء عنده جرحى
حيث الخليل وأحمد استلما ... أركانه باللثم والمسح
ما هلّ شهر الحج فى سنة ... إلا وهيّج ذكرُه نوحى
سيهنيك خفض العيش فى بلد ... الشرع فيه صاحب القدح
عبد العزيز الندبُ أرجعه ... غضاً بها والاه من كدح
أو ماترى الأمن استتب إلى ... أن صار أمر الذئب للسرح !
الحج يشهد والحجيج معاً ... بمكان مسعاه من النجح
ملك لأمر الحق جيرته ... فيها الذى فيها من الربح
لما حباك جميل صحبته ... الدهر جاءك طالب الصفح
لا تنس فى نور حللت به ... ناساً من الآنام فى جنح
واذكر متى أحسست نفح هدى ... قوما من العصيان فى لفح
سمح الزمان بأن نراك فما ... أحرى بأن تدعى أبا السمح

محمد صادق عرنوس

قضية فلسطين

كتاب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

إلى الرئيس روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة

لقد اطلعت على ما أذيع عن موقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فى مناصرة اليهود فى فلسطين و بالنظر لما لنا من الثقة فى محبتكم للعدل والانصاف وفى تمسك الأمة الأميركية الحرة بأعرق التقاليد الديموقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الأمم المغلوبة ونظراً للصلات الودية التى بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة — فقد أردنا أن نلفت نظر فخامتكم إلى قضية العرب فى فلسطين و بيان حقهم المشروع فيها ولنا ملء الثقة أن بياننا هذا يوضح لكم وللشعب الأمريكى قضية العرب العادلة فى تلك البلاد المقدسة

لقد ظهر لنا من البيان الذى نشر عن موقف أمريكا أن قضية فلسطين قد نظر اليها من وجهة نظر واحدة ، هى جهــة نظر اليهود والصهيونية وأهملت وجهات نظر العرب وقد رأينا من آثار الدعايات اليهودية الواسعة النطاق أن الشعب الأمريكى الديموقراطى قد ضلل تضليلا عظيما أدى الى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب فى فلسطين عملا انسانيا ، فى حين أن مثل ذلك ظلم فادح وجه على شعب آمن مستوطن فى بلاده كان ولا يزال يثق بعدالة الرأى العام الديموقراطى فى العالم عامة وفى أمريكا خاصة وأنا على ثقة بانه اذا اتضح لفخامتكم وللشعب الأمريكى حق العرب فى فلسطين فانكم ستقومون بنصرته حق القيام .

ان الحجة التى يستند اليها اليهود فى ادعاءاتهم بفلسطين هى انهم استوطنوها

حقبة من الزمن القديم وانهم مشتتون فى بلاد العالم وأنهم يريدون ايجاد مجتمع لهم يعيشون فيه أحراراً فى فلسطين و يستندون فى عملهم على وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سمى بوعد بلفور

أما دعوى اليهود التاريخية فانه لا يوجد ما يبررها فى حين أن فلسطين كانت ولا تزال مشغولة بالعرب فى جميع أدوار التاريخ المتقدمة وكان السلطان فيها لهم و إذا استثنينا الفترة التى أقامها اليهود فيها والمدة الثانية التى سيطرت فيها الأمبراطورية الرومانية عليها فان سلطان العرب كان منذ الزمن الأقدم على فلسطين الى زمامنا هذا وقد كان العرب فى سائر أدوار حياتهم محافظين على الأماكن المقدسة معظمين لمقامها محترمين لقدسيتها قائمين بشئونها بكل أمانة واخلاص، ولما امتد الحكم العثمانى على فلسطين كان النفوذ العربى هو المسيطر ولم يكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم وذلك :

١ — لوحدة الجامعة الدينية

٢ — لشعور العرب انهم شركاء الترك فى الحكم

٣ — لكون الادارة المحلية للحكم بيد أبناء البلاد أنفسهم

فمما ذكر يرى أن دعوى اليهود بحقهم فى فلسطين استناداً إلى التاريخ لا حقيقة لها فان كان اليهود قد استوطنوا فلسطين مدة معينة بصورة استيلاء ، فان العرب قد استوطنوها مدة أطول بكثير من ذلك ولا يمكن أن يعتبر احتلال أمة لبلد من البلدان حقاً طبيعياً يبرر مطالبتها به . ولو اعتبر هذا المبدأ فى العصر الحاضر لحق لكل أمة أن تطالب بالبلدان التى سبق لها إشغالها بالقوة حقبة من الزمن وتسبب عن ذلك تغيير خريطة العالم بشكل من أعجب الأشكال مما لا يتلاءم مع العدل ولا م الحق والانصاف

أما دعوى اليهود التى يستثيرون بها عطف العالم أنهم مشتتون فى البلدان ومضطهدون فيها وانهم يريدون ايجاد مكان يأوون اليه ليأمنوا على أنفسهم من العدوان

الذى يقع عليهم فى كثير من الممالك ؛ فالمهم فى هذه القضية هو التفريق بين القضية اليهودية العالمية أو اللاسامية و بين قضية الصهيونية السياسية

فان كان المقصود هو العطف على اليهود المشتتين ، فان فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم الآن مقداراً عظيما لا يوجد ما يماثله فى أى بلد من بلدان العالم وذلك بالنسبة لضيق أرض فلسطين وبالنسبة لأراضى العالم التى يقيم اليهود فيها . وليس باستطاعة رقعة ضيقة كفلسطين أن تتسع لجميع يهود العالم حتى لو فرض أنها أخليت من سكانها العرب ، كما قال المستر ملكولم ماكدونالد فى خطاب ألقاه فى مجلس النواب البريطانى مؤخراً ؛ فاذا قبل مبدأ بقاء اليهود الموجودين فى فلسطين فى الوقت الحاضر فتكون هذه البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط انسانى لم يقم بمثله غيرها . و يرى فخامة الرئيس أنه ليس من العدل أن تسد حكومات العالم — وفى جملتها الولايات المتحدة أبوابها بوجه مهاجرى اليهود وتكلف فلسطين البلد العربى الصغير لتحملهم .

وأما إذا نظرنا الى القضية من وجهة الصهيونية السياسية ، فان هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة ، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن ؛ وطرده من بلاده بشتى الوسائل ؛ ولحمتها النهم السياسى ؛ والطمع الشخصى لبعض أفراد الصهيونية . وأما استناد اليهود على تصريح بلفور ، فان التصريح بحد ذاته جاء جورا وظلما على بلاد آمنة مطمئنة ، وقد أعطى من قبل حكومة لم تكن تملك يوم إعطائه حق فرضه على فلسطين ، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه ولا فى نظام الانتداب الذى فرض عليهم ، كما صرح بذلك ملكولم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانية أيضا ، وذلك برغم الوعود التى بذلها الحلفاء — و بينهم أمريكا — لهم بحق تقرير المصير . ومن المهم أن نذكر أن وعد بلفور كان مسبوقا بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق العرب فى فلسطين وفى غيرها من بلاد العرب .

ومن هذا يتبين لفخامتكم أن حجة اليهود التاريخية باطلة ، ولا يمكن اعتبارها ؛ وحجتهم من الوجهة الانسانية قد قامت فيها فلسطين بما لم يقم به بلد آخر . ووعد

بلفور الذى يستندون اليه مخالف للحق والعدل، ومخالف لمبدأ تقرير المصير، والمطامع الصهيونية تجعل العرب فى جميع الأقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها

أما حقوق العرب فى فلسطين فانها لا تقبل المجادلة لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة، وهم لم يخرجوا منها، كما أن غيرهم لم يخرجهم منها، وقد كانت من الأماكن التى ازدهرت فيها المدنية العربية ازدهارا يدعو الى الاعجاب، ولذلك فهى عربية عرقا ولسانا وموقعاً وثقافة، وليس فى ذلك أى شبهة أو غموض، وتاريخ العرب فى تلك البلاد مملوء بأحكام العدل والأعمال النافعة

ولما جاءت الحرب العامة انضم العرب الى صف الحلفاء أملا فى الحصول على استقلالهم وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه بعد الحرب العامة للأسباب الآتية:

١ — لأنهم اشتركوا بالفعل فى الحرب وضحوا فيها بأموالهم وأنفسهم

٢ — لأنهم وعدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية فى المراسلات التى دارت بين ممثلها السرهنرى مكماهون و بين الشريف حسين

٣ — لأن سلفكم العظيم الرئيس ولسون قرر دخول الولايات المتحدة الامريكية فى الحرب الى جانب الحلفاء نصرة للمبادى الانسانية السامية التى كان من أهمها حق تقرير المصير.

٤ — لان الحلفاء صرحوا فى نوفمبر سنة ١٩١٨ عقب احتلالهم البلاد انهم انما دخلوها لتحريرها واعطاء أهلها حريتهم واستقلالهم

واذا رجعتم فخامتكم إلى التقرير الذى قدمته لجنة التحقيق التى أرسلها سلفكم الرئيس ولسون عام ١٩١٩ إلى الشرق الأدنى لعلمتم المطالب التى طلبها العرب فى فلسطين وفى سورية حينما سئلوا عن المصير الذى يطلبون لأنفسهم

ولكن العرب لسوء الحظ وجدوا أنفسهم بعد الحرب أنهم قد خذلوا وان الأمانى التى وعدوا بها لم تحقق، وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيما جائراً وأوجدت لهذه الأقسام حدود مصطنعة لا تبررها عوامل جغرافيـة ولا جنسية ولا دينيـة وعلاوة على ذلك

وجدوا أنفسهم أمام خطر أعظم هو خطر غزو الصهيونية لهم واستملاكها لبقعة من أهم بقاعهم .

لقد احتج العرب بشدة عند ماعلموا بتصريح بلفور واحتجوا على نظام الانتداب وأعلنوا رفضهم له وعدم قبولهم له منذ اليوم الأول . وقد كان تدفق مهاجرى اليهود من الآفاق المختلفة الى فلسطين مدعاة لتخوف العرب على مصيرهم وعلى حياتهم . فحدثت فى فلسطين ثورات وفتن متعددة سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٩ ؛ وكان أهم تلك الثورات ثورة عام ١٩٣٦ التى لا تزال نارها مستعرة حتى هذه الساعة .

ان عرب فلسطين يافخامة الرئيس ومن ورائهم سائر العرب بل وسائر العالم الاسلامى يطالبون بحقهم و يدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها ومن المستحيل إقرار السلام فى فلسطين اذا لم ينل العرب حقوقهم و يتأكدوا أن بلادهم لن تعطى الى شعب غريب أفاق تختلف مبادئه وأغراضه وأخلاقه عنهم كل الاختلاف ؛ ولذلك فانا نهيب بفخامتكم ونناشدكم باسم العدل والحرية ونصرة الشعوب الضعيفة التى اشتهرت بها الأمة الأميركية النبيلة أن تتكرموا بالنظر فى قضية عرب فلسطين وأن تكونوا نصراء للآمن المطمئن الهادىء المعتدى عليه من قبل تلك الجماعات المشردة من سائر أنحاء العالم، لأنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته ولا نشك بأن المبادىء السامية التى يتحلى بها الشعب الأمريكى ستجمله يذعن للحق و يقدم لنصرة العدل والانصاف .

* * *

حرر فى قصرنا بالرياض فى اليوم السابع من شهر شوال سنة سبعة وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية الموافق تسعة وعشرين نوفمبر سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة والألف ميلادية .

التقليد وثمراته

خطبة منبرية

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى كتابه (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ماتذكرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا

(أما بعد) : فإن الله جلت حكمته قد أرسل الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس فيما يتعلق بإصلاح شأنهم فى معاشهم ومعادهم ، فأرسل نبيه محمداً ﷺ وأنزل عليه كتاباً نهى فيه عن التقليد وعظم شأن العقل وجعله آلة لفهم النقل فلذلك امتاز دينه على سائر الأديان ، بأنه دين الحجة والبرهان الناعى على متبعى الأوهام والظنون بأنهم لايعقلون شيئا ولايهتدون ، بل قد وصفهم بمثل قوله تعالى (صم بكم عمى فهم لايرجعون) وقوله (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

كتاب احتج عى صحة العقائد فى آيات الله فى الأنفس والآفاق و بين فوائد مادعى اليه من العبادة ومكارم الأخلاق ، وأشار الى مصالح العباد فيما شرعه من الأحكام والسنن ، ونبه على مفاسد ماحرمه عليهم من المنكرات ، فهدى بذلك الناس ودعاهم الى أن يكونوا على بصيرة من أمر دينهم وعلى بينة منه ، ونفى عنهم الحرج بالاكتفاء منه بما يستطيعون ، وهداهم بذلك كله الى أنه ينبغى لهم بل يجب عليهم

أن يفقهوا جميع ماخوطبوا به لأجل أن يتمكنوا من العمل بمقتضاه فيكون ذلك وسيلة لسعادتهم ، وأعلمهم أن ترك ذلك مدرجة لفسادهم وشقوتهم فقال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وقال جل شأنه (وأنَّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

وقد وصف سبحانه من اتبعه بقوله (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعميانا) فأبان به أن هذا هو وصف المؤمنين ، ومن لم يتصف به فهو من الجاحدين .

إن دينا هذا شأنه يعلو أن يكون مهباً للأهواء أو مجالا لتحزب العلماء ، فهو الحنيفية السمحة ليلها كنهارها كما جاء عن الرسول الاكرم ﷺ . وقال تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) وقال فى سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جميعاً — أى تمسكوا بالعمل بما فى القرآن — ولا تفرقوا) أى عن العمل به ، ثم قال سبحانه بعد هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا — أى عن العمل بالقرآن العظيم — واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) .

* * *

ماذا كان من أمر الذين ينتسبون الى هذا الدين ؟ هل بقوا على البصيرة فى دينهم أم تركوها الى التقليد واتباع الآراء وخرُّوا على الآيات صماً وعميانا ؟ هل استقاموا على الصراط المستقيم أم اتبعوا السبل التى فرقتهم عن سبيل الله ؟ هل بقوا أمة واحدة محافظة على أخوة الدين أم فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل شيعة تعادى الأخرى لمخالفتها إياها فى المذهب ومباينتها لها فيما أحدثت من المشرب ؟

اذا كان الخلاف والنزاع والشقاق سائقين لهلاك الأمم واضمحلالهم ، فلماذا لا يرجع المسلمون فى كل خلاف يقع بينهم الى علاجه الذى بينه لهم ربهم فى قوله (فان

تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول) - أى الى كتاب الله وسنة رسوله محمد - ﷺ لا إلى آراء الرجال وأفهامهم المخالفة لها ، فانها ظلمات مفرقة عن سبيل الله . فقد دل الكتاب العزيز على أن من لم يحكم و يتحاكم فى موارد النزاع بالكتاب والسنة فانه فى خطر الدخول بجنس الاعراب الذين قال الله فيهم (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) . و يصدق عليه الحكم المذكور فى قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) . فان الله سبحانه قد بين إن الاعراض عن كتابه من صفة المنافقين كما أنه تعالى قد بين أن من صفة المؤمنين الحكم الذى ذكره فى قوله (إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) . فعلى العاقل أن لا يغالط نفسه بقوله أنه من جملة المؤمنين بمجرد الدعاوى الكاذبة مع إعراضه عن معرفة صفات المؤمنين فضلا عن الاتصاف بها بالفعل ومع هجره كتاب الله واتصافه بصفات المنافقين فان من فعل ذلك فقد أضر بنفسه إضراراً لا يشعر به إلا حينما ينكشف الغطاء عند الموت و يصحو من سكره مدة عمره فى هذه الدار ، و إذ ذاك يقال له لقد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، فلا يسعه إلا الندم البليغ وتستولى عليه الحسرات كما أشار اليه قوله تعالى (و يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) - بعد قوله تعالى - (وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) فاياكم عباد الله ثم إياكم من وعيد قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) واعلموا ان فى هذه الآية دليلا على أن من يقول باستحسان بدعة التقليد فى الدين يكون له نصيب وافر من وعيدها إذ استحسانه لها وحثه الناس على التعبد بها ماهو إلا مشاقة لله ولرسوله ، ولهذا ولاه الله ماتولى

أى تركه فى ضلاله وطغيانه كما قال تعالى (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) بأن أزاغ قلوبهم عن فهم الكتاب الذى لم ينزل مثله فى الأولين والآخرين قال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لايهدى القوم الفاسقين) وحرم من الهداية فى الدنيا ثم يصليه يوم القيامة جهنم وساءت مصيرا . وذلك كله لأنه لم يعمل بقوله ﷺ « وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » وقوله « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد »

هدانى الله و إياكم الى صراطه المستقيم وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

« الجزائرى »

محاضرات

جماعة أنصار السنة المحمدية

فرع منوف

يلقى حضرة الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة محاضرة قيمة موضوعها (التجارة الرابحة) بفرع الجماعة بمنوف وذلك فى مساء السبت (ليلة الأحد) غرة شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٧ الموافق ٢١ يناير سنة ١٩٣٩ فى الساعة ٨ من مساء اليوم المذكور والدعوة عامة

فنحث اخواننا المنوفيين لسماع هذه المحاضرة القيمة .

الجهاد روح الدين

وقوام الدنيـا

للأستاذ تقي الدين الهلالى مدرس العربية بجامعة بن بألمانيا

الجهاد فِعال من جهد أى عمل كلما فى وسعه للبلوغ إلى غرض من الأغراض . فمعناه حينئذ العمل بكل ما أوتى من قوة لنيل مراده .

والأغراض تختلف باختلاف أهواء الناس ومقاصدهم . وهو ركن عظيم من أركان الاسلام بحيث لا يوجد اسلام مع عدمه . وكذلك هو ركن من أركان الحياة المعنوية للأمم ، الحياة الاجتماعية والمدنية الفاضلة والعيشة الراضية والعدل والاحسان الذى أمر الله به بقوله « ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ويمكننا أن نقول : الجهاد هو روح السعادة الدنيوية لمن لا حظ لهم ولا خلاق فى الآخرة . وهو روح السعادة فى الدارين لمن يؤمن بالله واليوم الآخر

ومن ذلك يفهم أن كل جماعة من البشر تركت الجهاد فقد هلكت واضمحلت وشقيت شقاء تاما لن يزول عنها حتى تتوب إلى تلافى ماضيعت من هذا الفرض العظيم المقدس

ومن زعم أن الجهاد ساقط فى أى زمان وأن الحق يقوم بدونه . وأن المرء يجب أن يعتمد على الحلم وحده واحتج بما يروى عن المسيح بن مريم أنه قال : من لطمك على خدك الأيمن فادر له الآخر . ومن أراد أن يأخذ أحد ثوبيك فاعطه الآخر . ومن أرادك أن تسير معه ميلا فسر معه ميلين ، وزعم أن الجهاد بكل أنواعه وأشكاله لصوصية واعتداء وتوحشاً ينافى الكمال والرحمة ، فهو من الأخسرين أعمالا الذين

ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً

ومن قال بهذه النظرية أولا من البودهية قبل آلاف من السنين وثانيا من المدعين لاتباع عيسى بن مريم ، فان أحداً منهم لم يقدر أن يخرج هذه النظرية إلى خير العمل قط . بل تناقضوا تناقضاً عظيما جعلهم سخريا للساخرين . فترى البودهى الذى يعتقد حرمة ذبح الحيوان وحلبه والانتفاع بتسخيره فى العمل يرتكب ضد مايدعو اليه ويعتقده ولا يقتصر على ذلك حتى يقتل الانسان الذى هو أشرف أنواع الحيوان ، ويضربه ، ويؤذيه ويظلمه .

وترى النصرانى ، ولا سيما الأوربى تراه يضرب بما يروى عن المسيح عرض الحائط ، ويرتكب ضده . فيبتدىء بالاعتداء على الناس بالضرب والتعذيب والقتل والنهب والاخراج من الديار والتحريق والتعبيد أى اتخاذ الناس عبيداً وغير ذلك من أنواع الظلم .

أما محمد رسول الله ومن اتبعه باحسان فقد سلكوا ، اتباعا لأمر ربهم واهتداء بكتابه ، طريقا وسطا عادلا فاضلا لا يمكن البشر أن يصلوا إلى أحسن منه . وذلك أن اعتبروا الجهاد أمراً ضروريا لابد منه ، ولا مندوحة عنه ، مادام الناس قد خلقوا مختلفين فى السير والأخلاق والأهواء ، فمنهم من جبل على حب الخير والعدل والرحمة ومنهم من جبل على ضد ذلك من الولوع بالظلم والعلو والفساد والتجبر والأذى والقسوة لا يردعه عن ذلك رادع ، ولا يزجره زاجر ، إلا القهر والقمع بقوة الحديد . (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فأمر الله باقامة الحدود والضرب على أيدى الظالمين وقسرهم على الحق قسراً بالوسائل التى تكف أذاهم وتريح الناس من شرهم وتحفظ العدل والقسط بين الناس ، لأنه لاسعادة ولا مدنية ولا خير يوجد بدونه . هذا فى داخل الأمة . وأمر كذلك جهاد الظالمين من الأمم الأخرى بدعوتهم أولا بالقرآن (وجاهدهم به جهاداً كبيرا) وذلك بدعوتهم إلى الحق والعدل وان يشرح

لهم مافى ذلك من السعادة العامه لجميع البشر ، ثم بالسلاح ان طغوا و بغوا ومالوا إلى الشر كما قال الحماسى : وفى الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)

وآيات الجهاد لاعلاء كلمة الله وحفظ العدل والحقوق وكف أهل العلو والفساد الصريحة لا تنقص عن ثلث القرآن . وأما الدالة على ذلك بطريق الاستنباط فهى أكثر من ذلك .

وما أشرنا اليه أعلاه من أن الاسلام لا يوجد على الحقيقة بدون جهاد كما لا يوجد بدون توحيد و بدون إيمان بالقرآن والرسول ، هو ماصرح به القرآن والحديث ، مع أن العقل والتاريخ لا يبقى فيه ريبا لمرتاب . ولو شئنا أن نذكر هنا الحجج القرآنية والحديثية لخرجنا عن المقصود وهو كتابة مقال ليدرج فى مجلة إلى تأليف كبير مستقل بنفسه . ومن كان لا يحفظ القرآن وأراد أن يعرف ذلك فليقرأ أى سورة شاء من السور المدنية فانه يجد من ذلك فوق ما يريد .

ونذكر من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض . أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير .)

***

هل قيل للمسلمين اليوم من قبل الله انفروا فى سبيل الله كما قيل لمن كانوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب : نعم ؛ لأن الاجماع انعقد على ما جاء به القرآن وتواترت به الأخبار على أنه متى انتقصت أرض المسلمين أو وقع على أهل بلد منهم ضيم أو اعتداء صار الجهاد للدفاع فرض عين على كل قادر عليه من الرجال والنساء القويات — انظر

جهاد النساء عند قول أبي داود في سننه (باب النساء يغزون) وسائر كتب الحديث وهذا الاجماع يدلنا على أن علماء الأمة أولهم وآخرهم فهموا من الآية المذكورة وما ضاهاها - وهو كثير - ان الله يقول لكل مسلم ومسلمة - الا العاجزين - انفروا في سبيل الله ولا تتثاقلوا وان ذلك قول الله لنا معاشر المسلمين اليوم لم يتبدل ولم يتغير وانه توعدنا وعيداً صادقاً . لاخلف فيه ، اننا ان لم ننفر يعذبنا عذابا أليما و يستبدل قوما غيرنا . أي ينزع الأمر والعزة والخلافة في أرضنا من أيدينا و يوليها غيرنا أي اعداءنا وذلك هو العذاب الأليم وهو آية سخطه تعالى وغضبه ولعذاب الآخرة أكبر لو كنا نعلم .

يوضح لك ذلك قول النبي ﷺ « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية » اه . أي مات على غير ملة محمد رسول الله . والحديث له شقان : شق الغزو وهو حين يؤمر بالنفير كالآن ؛ وشق النية والعزم على الغزو وهو مادام لم يؤمر بذلك ، وذلك حين تكون حوزة المسلمين مصونة وكلمة الله هي العليا وكلمة أعداء الاسلام هي السفلى : فان النية في ذلك الوقت تكفي ، مع ان الأفضل عدم الاقتصار عليها ، بل التنفل بالجهاد . وقد قال النبي ﷺ ان الجهاد لاينقطع حتى تطلع الشمس من مغربها وانه ماض مع البر والفاجر . ومن أعتقد انه ينقطع قبل طلوع الشمس من مغربها و يكون الاسلام كاملا قائما بدونه في أي وقت ، حتى في زمان الخلفاء الراشدين ، إذ كان الاسلام عزيزاً ، فقد كفر وخرج من الملة . فكيف اليوم وقد بلغ السيل الزبى وصار أعداء الحق يغزون كل بقعة للمسلمين أينما كانت في شرق الأرض وغربها . واذا علموا ان أهلها مسلمون ازداد طمعهم ، واشتدت جرأتهم ؛ لأنهم علموا بالتجارب العديدة ان المدعين للاسلام هم أزهد الناس في الدفاع ، وأرضاهم بالذلة والهوان ، وأصبرهم على أذى الأجنبي ، فهم ضد ما أخبر الله به عن المؤمنين حقاً إذ قال (أذلة

على المؤمنين أعزة على الكافرين . يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) .

وقال النبى ﷺ : « اذا تبايعتم بالعينة — هى نوع من البيع المحتال فيه على أكل الربا — واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لن يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم » . رواه أبو داود وغيره . وهو فى درجة الحسن عند اعتبار الصناعة الحديثية. وأما فى الحقيقة فهو صحيح فى درجة ما اتفق عليه البخارى ومسلم. بل فى درجة المتواتر ، لأن معناه موجود فى القرآن وفى كثير من السير والأحاديث؛ ومعنى اتباع أذناب البقر التشاغل بالحرث والكسب عن الجهاد . وفى معناه كل شغل للاكتساب يلهى عن الجهاد .

ومنذ فرض الله الجهاد لم يغفل عنه النبى ﷺ لحظة إلى أن توفاه الله. ولم يكن ذلك بالقول فقط بل بالعمل والجد والتنافس ، وقد عاقب النبى الثلاثة الذين تخلفوا فى غزوة تبوك عقابا شديدا ، حتى فرق بينهم و بين أزواجهم وأمر جميع المسلمين بمقاطعتهم، حتى كان الواحد منهم يسلم على أحد أقربائه الأدنين فلا يرد عليه ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وكانوا يتمنون الموت فلا يجدونه . و بقوا فى ذلك العذاب خمسين يوما . انظر تفسير قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) فى سورة التوبة فى جزء (انما السبيل) . هكذا عاقب هؤلاء الصحابة وهم لم يتخلفوا إلا مرة واحدة فما بالك بمن تخلف طول عمره . على أن الجهاد فى ذلك الوقت لم يكن فى الوجوب كما هو اليوم ، لأن أرض المسلمين إذ ذاك كانت مصونة وانما صيره واجباً على أهل المدينة أمر النبى بالنفير العام . وهذا هو الحكم متى أمر أمير مسلم ولو فاسقا بالنفير العام فى أى وقت وجب النفير .

وقوله « سلط الله عليكم ذلا لن يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم » واضح فى أن من ترك الجهاد فلا حظ له فى الاسلام ، لأن الحديث صرح بذلك فى قوله « حتى تراجعوا دينكم » فسماه ديناً ، فمن لا جهاد له لا دين له .

وعلى ذلك سار خلفاؤه الراشدون ومن بعدهم من الملوك الصالحين وغيرهم . لم يبلغ الفسق بأحد منهم الى تضييع هذا الفرض ، لأن من ضيعه لا حظ له فى الدين ولا فى الدنيا .

واليوم جميع الأمم تعتنى بالجهاد رجالا ونساء وأطفالا ولا تتوانى فيه ، وتبذل فيه النفوس والنفائس ، مع ان أكثره فى سبيل الشيطان ، كما قال تعالى (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) الآيات .

والآن أولياء الشيطان يقاتلون من يزعمون أنهم أولياء الرحمن فى عقر دارهم فيأبى هؤلاء الدفاع عن أنفسهم وعن دينهم وعن أموالهم وحرماتهم ويسلمون لأولياء الشيطان ، كل ذلك رضى بضياع الدين والدنيا وخزى الدنيا وعذاب الآخرة وكفراً بالله وتكذيبا لوعده بالنصر والعلو ؛ - وكان حقاً علينا نصر المؤمنين — ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين —

وترى ساداتنا العلماء يقرءون آيات الجهاد وأحاديثه ويمرون عليها وهم عنها معرضون ، كأن المخاطب بها غيرهم أو كأنها منسوخة لا حظ لها من العمل . حتى اذا رأى أحدهم رجلا لبس نعله اليسرى قبل اليمنى ، أو قدم اليسرى فى الدخول، أو أكل بأكثر من ثلاثة أصابع ؛ أو أسبل إزاره أو قصر لحيته وترك شاربه وما أشبه ذلك قاموا وقعدوا ، وبرقوا ورعدوا ، كأنه قد انهدم ركن الاسلام الأعظم .

وليس مقصودنا أن نغض من قدر المحافظة على السنن سواء أكانت فى الآداب والحلية أم فى الفرائض والأركان ، وانما قصدنا التنبيه على مخالفة الهدى النبوى من قبل أكثر الدعاة ، ولا سيما هدى النبى فى الجهاد ، فانه لصعوبته وما فيه من المشقة والتعرض للهلاك أماتوه وعموا عنه وصموا ، واشتغلوا بآداب الأكل واللباس والدخول

والخروج والختان والحلية ، كتقليم الأظفار وإزالة ما يزال من الشعر وقص ما يقص وإرسال ما يرسل ، وآداب الخضاب والكحل ، فاذا تجاوزوا ذلك وصلوا الى العبادات البدنية . أما الفرائض المالية والجهاد فهي حارة فلذلك نبذوها وضيعوها .

وأدهى من ذلك أن علماء البلاد المحكومة من قبل الأجانب يوالون أعداء الاسلام ، ويخضعون لهم و ينصرونهم على المسلمين ، و يفتونهم بكل ما آرادوا . وهم أكفر من جميع الكفرة . ومع ذلك تجدهم شامخين بأنوفهم ، ومستتبعين للعامة ، ومتظاهرين بالامامة فى الدين ، و يسمون ما هم عليه إسلاما . ألا ساء ما يزرون .

و بسبب كتمان هؤلاء للحق وكفرهم انهدم ما بقى من الاسلام ولا يزال ينهدم . فصار عامة المسلمين وجهلتهم حين رأوا علماءهم أماتوا الجهاد يتطوعون فى صفوف أعداء قومهم وملتهم ويحاربون اخوانهم المسلمين ، وربما أفتاهم كفرة العلماء بأنهم على حق فى عملهم ، وأفتوا بأن المجاهدين القائمين بهذا الفرض المضيع خوارج على الدولة وقطاع طريق ومفسدون فتانون . فهم فى هذا شر المعدوين وأكفر الفريقين ، مع ما فى مسلكهم من النذالة والخيانة التى يتنزه عنها أشراف الكافرين .

فمن أراد إقامة الدين فليؤمن بالكتاب كله ، ولا يكن كالذين يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) .

ففتش تجد أن أكثر هؤلاء الأئمة الهداة يسمعون ويرون ما يجرى فى فلسطين وفى اسكندرونة وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب وحضرموت ولا يحركون ساكنا وكأن ذلك ليس من الاسلام فى شىء ولا يعنيهم ولا هو من شأنهم . ولو قيل لهم انكم مخالفون للنبى وخلفائه وسالكون فى ضد طريقهم ، وأن الحجاج بن يوسف أفضل إسلاماً منكم ألف مرة ، لأن غزوة واحدة من غزواته إذا وضعت فى الميزان ،

إن هذه أمتكم أمة واحدة

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

أقوى رابطة ، وأوثق آصرة وحد الله تعالى بين كل من يقول على ظهر الأرض « لا إله إلا الله محمد رسول الله » و يعمل بها . عرفها المسلمون الأولون ، وفقهوها عن ربهم حق الفقه ، فرقوا بها على مدارج العزة . و بلغوا بها مالم تبلغه أمة من قوة السلطان وسعة الملك ، ونفوذ الكلمة حتى دانت لهم أمم الأرض ، وخضعت لهم أعناق ملوكها وسادتها .

أمة واحدة ، هى الأمة الاسلامية - أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله

كل ذلك يوم كانوا معتصمين جميعاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لا يعرفون فى العلم والهداية والعمل ، والدولة والنظام ، وكل شئون الحياة غيرهما .

ثم لعبت الأهواء والأعداء دوراً هاما ففتح المسلمون عيونهم فاذا هم شيع وأحزاب ، و إذا هم فرق وجماعات . و إذا كل شيعة تمقت الأخرى وتزدلها ، و إذا كل حزب بما لديهم فرحون . و إذا هم أمم متنافرة ، بل متحاسدة متناحرة . و إذا

ميزان العلم والدين ترجح بجميع أعمالكم ، لو كان لكم عمل صالح ، ورمت أنوفهم من ذلك .

فليمحوا آيات الجهاد من القرآن والكتب المروية عن النبى ﷺ إذا أرادوا أن يكون دينهم الذى هم عليه صحيحا ، وليمحوا سيرة النبى ﷺ وخلفائه وأمراء الاسلام الصحيح من جميع كتب الدنيا ، و إلا فليعلموا أنهم ليسوا على صراط مستقيم فليتوبوا الى الله وليرجعوا الى دينهم ، وبحكموا كتاب ربهم وسنة نبيهم كلها قولا وعملا . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ؟

بن (جرمانية) تقى الدين الهلالى

هم لقم سائغة لدول أوربا تلتهمها الواحدة تلو الأخرى ، حتى أصبحوا جميعاً — الا القليل النادر — فى بطن أوربا تكاد تهضمهم ، فتحيلهم إلى شىء آخر غير ما كانوا عليه أولا ، بل قد هضمت منهم كثيراً وأحالت إلى شىء غير الاسلام ، وغير لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وليس شىء أعجب من أمة — كانت خير أمة أخرجت للناس — تتلاشى فى غيرها من الأمم التى لا تمت اليها بأى سبب ، لا فى الدين ، ولا فى الجنس ، ولا فى البيئة ، وتتقدم طائعة مسرورة بهذا الاضمحلال المعنوى ، فتفقد كل مقوماتها الحيوية من دين وخلق وأدب ، واستقلال وحرية ، وكل شىء . وتصبح ذيلا حقيراً مهينا لأمم ظالمة عاتية ، مفسدة فى الأرض ، كافرة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ؟ ! ليس والله شىء أعجب من أن تقدم الأمة الاسلامية نفسها لقما لأوربا لتهضمها وتمحو معالمها . وأعجب منه وأعجب أن يبكى المسلمون ويصرخوا إذا عصرتهم معدة أوربا لتخرج منهم مادة الدسم ، وهم مع صراخهم وعويلهم لا يزالون حريصين على معدة أوربا ومتشبثين بامعائها لا يفكرون فى الفرار ولا فى الخلاص ، ولا فى العودة إلى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) اللهم ان هذه فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء . أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين

أى قومى . ان العاقل من اعتبر بالحوادث ، وكم فى حوادث الأيام من عبر لأولى الألباب . ها أنتم اليوم ترون ما صار اليه أمركم مع أوربا المادية الظالمة ، وأقرب عبرة بين أيديكم فلسطين التى تريدها مادية اوربا وشره اوربا أتونا لا تخمد ناره ، ولا يفتأ يقذف بالحمم ، فلا تظنوا أوربا تعطيكم وهى تعلم تخاذلكم وضعفكم ، ولا تظنوا أن أوربا الشرهة تسمع لشكاياتكم وترحم أنينكم وصراخكم ، واعلموا أن أوربا إنما تسمع لهتلر وموسولينى لأنها تخافهم ، لا لأنها ترحمهم . فليس فى قلب أوروبا رحمة ولا شفقة ، وان ماتمج به مخازنها ومعاملها من أسباب الدمار والفتك بالانسان لاشباع نهمها ليصم أذنها عن كل صراخ وعويل ، إلا إذ رأت أظافر السبع قد برزت ، وأنيابه قد كشرت .

وها أنتم اليوم قد جمع الله شملكم وأصبحتم جبهة إسلاميـة قوية ، تمثل أقوى دول الاسلام ، وها أنتم بحمد الله قد اجتمعتم على مائدة واحدة ، وقد تلاقت القلوب بعد طول البعاد ، واجتمع الشمل بعد طول الفراق . فانتهزوها فرصة ثمينة ، وأسمعوا أوربا صوت الأمة الاسلامية قويا فى غير ضعف ولا استخذاء ، وازأروا فى وجهها زأرة الأسد انتهك عرينه ، وديست أجمته . أروها ان زمن التفرق قد ذهب ، وأن اليوم يوم اجتماع الأمة الاسلامية كلمة واحـدة تدافع عن حقوقها ، واتخذوا من كتاب جلالة الملك ابن السعود لرئيس الولايات المتحدة ، ومن غيرة جلالة ملك مصر الفاروق الاول ، وقلقه الذى يقض مضجعه على فلسطين ، ومن حماس غيرهما من أمراء المسلمين وزعمائهم ، اتخذوا من كل ذلك سلاحا تدرعون به فيما أنتم قادمون عليه من أمر خطير له ماوراءه .

أيتها الشعوب الاسلامية ، لقـد آن لكم أن تثوبوا إلى رشدكم وأن ترجعوا الى جامعتكم الاسلامية ، رابطتكم القرآنيـة ، وشرعتكم المحمدية ، ففيها العز كل العز ، والفلاح كل الفلاح ، (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) والعـزة لله ولرسوله والمؤمنين . ولكن المنافقين لا يفقهون .

كفاكم من حوادث الماضى عبرا ، وكفاكم من شتات الفرقة ذلا ماضياً ، وكفاكم ماعصرته أوربا من دمكم ومقومات حياتكم . هيا الى العمـل ، العمل المثمر الذى يخلصكم من براثن أوربا الظالمة الغاشمة .

ألا انه لا يمكن عمل ، ولا يثمر عمل ، ولا خير فى عمل ، إلا اذا كان على أساس (ان هذه أمتكم أمة واحدة) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (و إن تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) والقـدوة برسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعهم ، وأسلافنا الصالحين ، وأئمتنا المهتدين . خلصوا أنفسكم بالاخلاص لله ، والصدق مع الله ، والجهاد فى سبيل الله . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وفق الله الجميع وسدد خطانا وخطاهم . محمد حامد الفقى

الرجوع الى القرآن الكريم

لاشيء يعيد للأمة الاسلامية مجدها الآفل، وسيادتها التامة الماضية، ويوصلها الى ماوصلت اليه فى عصرها الأول، عصر ازدهارها البهيج وعزها المنيع إلا رجوعها الى القرآن العظيم، والاهتداء بهديه، والعمل بأوامره (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا) فهو الشمس الوضاءة على مدى الدهور والعصور (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والبدر المنير فى حلك الأجيال المتعاقبة. لايشقى من تمسك به، ولا يضل من اتبع هداه (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) أنزله الله سبحانه على سيد الخلق محمد ﷺ لينقذ به العالم من أنياب الضلالات والفتن الى حياة العز الدائم والسعادة الخالدة. لم يترك وجهاً من أوجه الحياة الاجتماعية، ولا ناحية من نواحى الاصلاح الشامل إلا تناولها على أتقن طريقة وأحكم نظام، فهو الذى أصلح أطوار الخليقة فى ترقيها، وبعث أنوار المدنية فى كافة نواحيها.

أنزله العليم الحكيم لإرشاد الناس به الى الحق والى صراط مستقيم، وليكون لهم قانوناً متبعاً فى حياتهم يسيرون بنوره، ويسترشدون ببيانه، فيصلح فاسدهم ويقيم معوجهم ويهدى ضالهم. ففيه نظام الحكومات وأساس الجماعات، وملاك حياة الأسر والعيال، ودعامة علم الأطباء، ونبراس عمل التجار، ومبدأ الاقتصاد، وطرق الرعاية والسياسة؛ وهو منشأ الأخلاق والآداب ومصدر الفضائل والمحامد؛ يجد الحاكم فيه بغيته، والعالم حكمته، والطبيب غايته، والتاجر ضالته، والمؤرخ حوادثه، والمعلم طريقته، والزارع منهاجه؛ فهو دستور معالم الحكم، ونظام حياة الشعوب والأمم؛ وفيه خبر الماضى وحكم الحاضر ونبأ المستقبل. روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتاب الله فيه خبر ماقبلكم ونبأ مابعدكم وحكم مابينكم؛ هو الفصل ليس بالهزل، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه

العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم»

ثم إن الغاية من نزوله هى أن يحظى الناس بفضل التحلى بهداه ، و يدركوا شرف الفلاح والسعادة بالعمل به والجرى على مقتضاه ، فلم يكن نزوله لأجل التعبد بتلاوته المجردة بحيث يمر التالى بالآيات مر الريح ، ثم لا يستفيد من ذلك تقويماً فى العقيدة ، ولا أدباً فى النفس ، ولا استرشاداً الى أمور واجبة . يقول تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها ؟) فليت شعرى، أى فائدة تعود على التالى وهو غير متدبر للآيات ولا متعظ بالعبر ؟ بل أى تأثير للقرآن فى نفسه وهى غافلة إلا عن التغنى بالألفاظ المجردة ؟

قال ابن مسعود رضى الله عنه: «لا تهذوا بالقرآن هذّ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل (سيء الرطب) وقفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب،ولا يكن هم أحدكم آخر السورة » وقال أيضاً : «اذا سمعت الله يقول (ياأيها الذين آمنوا) فاصغ لها سمعك. فانه خير تؤمر به، أو شر تصرف عنه » .

وقال بعض السلف: «ما جالس أحد القرآن فقام سالما، إما أن يربح و إما أن يخسر» ثم تلا قوله تعالى (و ننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)

فالمؤمنون يشفى القرآن صدورهم من الأوهام والشكوك ، و يطهر قلوبهم من الأباطيل والمثالب، والظالمون لا ينتفعون بآياته ولا يستفيدون من عظاته. فيبوؤن بالخيبة وسيكون حجة عليهم يوم القيامة. قال تعالى (يضل به كثيراً و يهدى به كثيرا. وما يضل به إلا الفاسقين)

للقرآن المجيد جاذبية عظيمة ، ووقع حسن فى الأسماع وتأثير سريع فى النفوس العاقلة، فكم من مشرك فى العصر النبوى البهى قد شاب على الضلال الموروث عن آبائه حتى امتزج بلحمه ودمه، ثم سمع من النبى ﷺ بعض الآيات، فأنارت قلبه بنور الهداية، وعرف انه فى ظلمات من الكفر حالكة . فأقلع عنها لافظا كلمة الشهادة ؟ وكم من كافر مكابد معاند شب على الدين الباطل يصونه بماله و يحميه بروحه، فلما سمع القرآن فاضت عيناه من الدمع مما عرف من الحق وأسلم ؟ (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) ذلك لتدبر آياته الباهرة، وفهم معانيه الجذابة التى تملك على الانسان فؤاده واحساسه،

ولا غرو فان عقلاء الأعداء الأجانب يتحدثون عن هذه المزية العالية التي اختص بها دون سواه من كتب الأديان المختلفة ، فقد قال الكونت هنري دي كستري ما نصه : لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار و يأخذ بمجامع القلوب .

ان الذين يتلون القرآن أو يسمعونه ولا يؤثر في نفوسهم ولا تنجذب اليه أفئدتهم ، ولا يعملون بأوامره ، ولا يجتنبون مناهيه ، ولا يتأدبون بآدابه العالية : هم أشبه شيء بأصحاب التوراة الذين قال الله في حقهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) شبه الله أصحاب التوراة الذين يتلونها و يحفظونها ولا يعملون بما فيها بالحمار الذي يحمل كتباً ولا ينتفع بما فيها من علم وفن وادراك

فلكي تبعد عن هذا المثل يجب أن تعمل بالقرآن وتحذر كل الحذر مخالفته في أمره أو نهيه كي لا تفوت الغاية الشريفة التي نزل من أجلها و بنيت عليها العقيدة الاسلامية المقدسة.

قال بعض السلف : نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملا .

اننا اذا سرحنا النظر في المسلمين وتأملنا في شؤونهم تجاه القرآن الكريم نجدهم يتلونه وتمر بهم آيات الحث على التوحيد واخلاص العبادة على الطاعة لرسوله والاستمساك بعروة سنته الوثقى وعلى الصدق والوفاء والاخلاص والعدل والرحمة والمعونة ، فلا تحرك منهم ساكناً ولا تردهم عن خرافات وثنية غرقوا فيها الأذقانهم ، ولا عن أخلاق ذميمة طرحتهم في الحضيض ولا عن شهوات قتلت كل فضيلة فيهم ، كما تمر بهم آيات الزجر عن المعاصي وارتكاب ما ظهر منها وما بطن فلا ينزجرون بها ولا تحدث في نفوسهم أي تأثير . ومنشأ ذلك اهتمامهم بتجويد ألفاظه واتقان تلاوته ، دون أن يكون مع ذلك تدبر لمعانيه أو تفكر في مراميه .

أجل والله ، ان القرآن بلا تدبر كجسد بلا روح ، وشجر بلا ثمر ؛ وان قراءة آية واحدة بفهم جيد وعمل مطابق خير بكثير من قراءة القرآن كله بدون فهم ولا انتفاع ولا عمل ، فما أحوجنا اليوم الى ذلك التدبر وذلك التفهم .

بيروت — أحمد محيي الدين العجوز

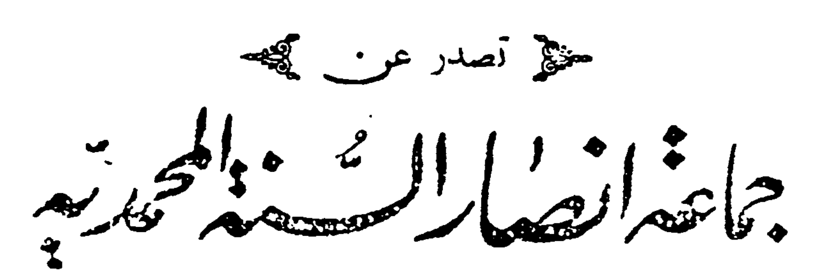
رئيس جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية ببيروت

العدد ٢٢ المحرم سنة ١٣٥٨ السنة الثانية



مجلة دينية اسلامية علمية خلقية تاريخية شهرية

تصدر عن



رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم «محمد صالح سعدان» مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

سفراً سعيداً وعوداً حميداً

سافر إلى الأقطار الحجازية للحج فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنه المحمدية . وقد جاءنا منـه أخيرا بالبريد أنه سيسافر الى المدينة المنورة .

وكذلك سافر الأخ عبد اللطيف افندى حسين مدير مطبعة أنصار السنة المحمدية . فنتمنى لهما سفراً سعيداً وعوداً حميداً .

العدد ٢٢ المحرم سنة ١٣٥٨ السنة الثانية



مجلة شهرية دينية إسلامية علمية خلقية تاريخية، تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ذكره (أو كصيّب من السماء فيه ظلماتٌ ورعد وبرق ، يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا ، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، إن الله على كل شىء قدير)

قال الشوكانى : عطف هذا المثل على المثل الأول بحرف الشك لقصد التخيير بين المثلين : أى مثلوهم بهذا أو بهذا . وهى وإن كانت فى الأصل للشك فقد توسع فيها حتى صارت لمجرد التساوى من غير شك . وقيل إنها بمعنى الواو . قاله الفراء وغيره

والمراد بالصيب المطر ؛ واشتقاقه من صاب يصوب، إذا نزل . والسماء فى الأصل كل ماعلاك فأظلك ، ومنه قيل لسقف البيت سماء . والسماء أيضاً المطر ؛ لنزوله منها ؛ وقد وقع ذلك فى كلام العرب كثيرا . قال الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

والظلمات : جمع ظلمة . وإنما جمعها إشارة إلى أنه انضم الى ظلمة الليل ظلمة الغيم . والرعد : اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها فى الجو . والبرق : شرارات كهربائية تنقدح عند اصطكاك السحاب المتراكم الذى يحمل كثيرا جدا من الكهرباء . والصواعق : أجزاء من المعادن المختلفة التى تصاعدت من جوف الأرض مع البخار وتجمعت ؛ فأحدثت الشرارة الكهربائية اشتعلت هذه الأجزاء وسقطت ؛ فتحرق كل ماتصادفه . وقوله (يكاد البرق يخطف أبصارهم) جملة مستأنفة كأنه قال : فكيف حالهم مع ذلك البرق الخاطف . وقرأ مجاهد (يخطف) بكسر الطاء ، والفتح أفصح . وقوله (كلما أضاء لهم مشوا فيه) كلام مستأنف كأنه قال كيف يصنعون فى حالة خفوت البرق وسكونه ؛ وذهاب ضوءه ولمعانه ؛ وهو تمثيل لشدة الأمر على المنافقين بشدته على أهل الصيب . وعن ابن عباس : ضرب الله الصيب مثلا للقرآن (فيه ظلمات) ابتلاء (ورعد وبرق) تخويف (يكاد البرق يخطف أبصارهم) يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين (كلما أضاء لهم مشوا فيه) يقول كلما أصاب المنافقون من الاسلام عزاً اطمأنوا ، فان أصاب الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر ، كقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه)

وعن ابن مسعود : كان المنافقون إذا حضروا مجلس رسول الله ﷺ جعلوا أصابعهم فى آذانهم فرقا من كلام رسول الله أن ينزل بهم شىء ، أو يذكروا بشىء فيقتلوا (كلما أضاء لهم مشوا فيه) إذا كثرت أموالهم وأولادهم وأصابوا غنيمة وفتحاً مشوا فيه وقالوا ان دين محمد حينئذ صدق (وإذا أظلم عليهم قاموا) اذا هلكت أموالهم وأولادهم ، وأصابهم

البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفارا

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية :

شبه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا ناراً لتضيء لهم، وينتفعوا بها ؛ فلما أضاءت لهم النار فأبصروا فى ضوئها ماينفعهم ويضرهم ؛ وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تائهين ، فهم كقوم سفر ضلوا الطريق فأوقدوا النار تضيء لهم ؛ فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طفئت تلك الأنوار و بقوا فى الظلمات لا يبصرون ؛ قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاثة ، فان الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب : مما يسمعه بأذنه، ويراه بعينه ؛ و يعقله بقلبه . وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئاً ولا تبصره ولا تعقل ماينفعها ، وقيل لما لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل ، والقولان متلازمان

وقال فى صفتهم (فهم لا يرجعون) لأنهم قد رأوا فى ضوء النار وأبصروا الهدى ، فلما طفئت عنهم لم يرجعوا الى مارأوا وأبصروا

وقال سبحانه وتعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل ذهب نورهم . وفيه سر بديع ، وهو انقطاع تلك المعية الخاصة التى هى للمؤمنين من الله تعالى ، فان الله مع المؤمنين ، وان الله مع الصابرين ، وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . فذهاب الله بذلك النور انقطاع لمعيته التى خص بها أولياءه ، فقطعها بينه و بين المنافقين ، فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم ؛ فليس لهم نصيب من قوله (لا تحزن ان الله معنا) ولا من قوله (كلا إن معى ربى سيهدين)

وتأمل قوله (أضاءت ماحوله) كيف جعل ضوءها خارجا عنه منفصلا . ولو اتصل ضوءها به ولابسه لم يذهب ، ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملابسة ومخالطة . وكان الضوء عارضا والظلمة أصلية ، فرجع الضوء إلى معدنه ، و بقيت الظلمة فى معدنها ، فرجع كل

منها إلى أصله اللائق به ، حجة من الله قائمة ، وحكمة بالغة تعرف بها إلى أولى الألباب من عباده

وتأمل قوله (ذهب الله بنورهم) ولم يقل بنارهم ، فان النار فيها إشراق واحراق ، فذهب بما فيها من الاشراق - وهو النور - وأبقى عليهم ما فيها من الاحراق ، وهو النارية وتأمل كيف قال (بنورهم) ولم يقل بضوئهم ، مع قوله (فلما أضاءت ما حوله) لأن الضوء هو زيادة فى النور . فلو قيل : ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الاصل. لما كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهاب بالشيء وزيادة

وأيضاً فانه أبلغ فى النفى عنهم وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم . وأيضاً فان الله تعالى سمى كتابه نوراً ، ورسوله نوراً ، ودينه نوراً ، وهداه نوراً ومن أسمائه النور ، والصلاة نور ، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله . وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدم من قوله (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التى تضمنت حصول الضلالة والرضا بها بدلا عن النور الذى هو الهدى ، فبدلوا الهدى والنور ، وتعوضوا عنهما بالظلمة والضلال . فيالها من تجارة ما أخسرها ، وصفقة ما أشد غبنها

وتأمل كيف قال الله تعالى (ذهب الله بنورهم) فوحده ، ثم قال (وتركهم فى ظلمات) فجمعها ، فان الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذى لا صراط يوصل اليه سواه . وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرع على لسان رسوله ﷺ لا بالاهواء والبدع وطرق الخارجين عما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق ، بخلاف طرق الباطل فانها متعددة متشعبة . ولهذا يفرد سبحانه الحق و يجمع الباطل ، كقوله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ، يخرجونهم من النور إلى الظلمات) وقال تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فجمع سبل الباطل ووحد سبيل الحق . ولا يناقض

هذا قوله تعالى (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) فان تلك هى طرق مرضاته التى يجمعها سبيل واحد . وهى سبيله التى لا سبيل اليه إلا منها . وقد صح عن النبى ﷺ أنه خط خطاً مستقيما . وقال هذه سبيل الله . ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه . ثم قرأ (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الآيه

وقد قيل : إن هذا مثل للمنافقين وما يوقدون من نار الفتنة التى يوقعونها بين أهل الاسلام ، ويكون بمنزلة قول الله تعالى (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) ويكون قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) مطابقا لقوله (أطفأها الله) ويكون تخييبهم وإبطال ماراموه هو تركهم فى ظلمات الحيرة لا يهتدون إلى التخلص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلا ؛ بل هم صم بكم عمى . وهذا التقدير — وان كان حقا — ففى كونه مراداً بالآية نظر ؛ فان السياق إنما قصد لغيره . ويأباه قوله تعالى (فلما أضاءت ما حوله) وموقد نار الحرب لا يضىء ما حوله أبداً . ويأباه قوله (ذهب الله بنورهم) وموقد الحرب لا نور له . ويأباه قوله (وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) وهذا يقتضى أنهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة الى ظلمة الشك والكفر . قال الحسن : هو المنافق ، أبصر ثم عمى ، وعرف ثم أنكر . ولهذا قال (فهم لا يرجعون) أى لا يرجعون إلى النور الذى فارقهم . وقال تعالى فى حق الكفار (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) فسلب العقل عن الكفار إذ لم يكونوا من أهل البصيرة والايمان . وسلب الرجوع عن المنافقين لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا إلى الايمان

ثم ضرب الله سبحانه لهم مثلا آخر مائياً فقال (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق — الى قوله — والله محيط بالكافرين) فشبه نصيبهم مما بعث الله به رسوله من النور والحياة بنصيب مستوقد النار التى طفئت عنه أحوج ما كان اليها ، وذهب نوره وبقى فى الظلمات حائراً تائها لا يهتدى سبيلا ، ولا يعرف طريقا — وبنصيب أصحاب

الصيب - وهو المطر الذى يصوب أى ينزل من علو إلى أسفل - فشبه الهدى الذى هدى به عباده بالصيب ؛ لأن القلوب تحيى به حياة الأرض بالمطر . ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له من الصيب الا الظلمات والرعد والبرق ، ولا نصيب له فيما وراء ذلك ، مما هو المقصود بالصيب ؛ من حياة البلاد والعباد ؛ والشجر والدواب ، وان تلك الظلمات التى فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره ، وهو وسيلة إلى كمال الانتفاع بذلك الصيب . فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الاحساس بما فى الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد ؛ وتعطيل مسافر عن سفره ، وصانع عن صنعته . ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يؤول اليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام

وهكذا شأن كل قاصر النظر ، ضعيف العقل ، لا يجاوز نظره الأمر المكروه الظاهر ، الى ماوراءه من كل محبوب . وهذه حال أكثر الخلق الا من صحت بصيرته. فاذا رأى ضعيف البصيرة ما فى الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لاتلاف المهج ، والجراحات الشديدة ، وملامة اللوام ، ومعاداة من يخاف معاداته ، لم يقدم عليه ، لأنه لم يشهد مايؤول اليه من العواقب الحميدة ، والغايات التى اليها تسابق المتسابقون ، وفيها تنافس المتنافسون

وكذلك من عزم على سفر الحج الى البيت الحرام فلم يعلم من سفره ذلك الا مشقة السفر ، ومفارقة الأهل والوطن ، ومقاساة الشدائد ، وفراق المألوفات ، ولا يجاوز نظره و بصيرته آخر ذلك السفر ومآله وعاقبته . فانه لايخرج اليه ولا يعزم عليه . وحال هؤلاء حال الضعيف البصيرة والايمان ؛ الذى يرى ما فى القرآن من الوعد والوعيد ، والزواجر والنواهى والأوامر الشاقة على النفوس التى تفطمها عن رضاعها من ثدى المألوفات والشهوات ، والفطام على الصبى أصعب شىء وأشقه ، والناس كلهم صبيان العقول الا من بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباء ، وأدرك الحق علما وعملا ومعرفة ، فهو

الذى ينظر الى ما وراء الصيب وما فيه من الرعد والبرق والصواعق و يعلم أنه حياة الوجود

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : الناس فى الهدى الذى بعث الله به رسوله ﷺ أربعة أقسام قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة الى ههنا

القسم الأول : قبلوه باطنا وظاهراً . وهم نوعان : أحدهما أهل الفقه فيه والفهم والتعليم، وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه، وفهموا مراده ، و بلغوه الى الأمة واستنبطوا أسراره وكنوزه ، فهؤلاء مثل الأرض الطيبة التى قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فرعى الناس ورعت أنعامهم، وأخذوا من ذلك الكلأ الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم . النوع الثانى : حفظوه وضبطوه و بلغوا ألفاظه الى الأمة . فحفظوا عليهم النصوص ، وليسوا من أهل الاستنباط والتفقه فى مراد الشارع ، فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه ، والأولون أهل فهم وفقه واستنباط واثارة لدفائنه وكنوزه وهذا النوع الثانى بمنزلة الأرض التى أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به

القسم الثانى : من رده ظاهراً و باطنا ، وكفر به ولم يرفع به رأساً ، وهؤلاء أيضا نوعان : أحدهما عرفه وتيقن صحته وأنه حق ، ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرئاسه والملك والتقدم بين يدى قومه ـ على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين . النوع الثانى: أتباع هؤلاء ؛ الذين يقولون هؤلاء سادتنا وكبراؤنا ، وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه ، ولنا بهم اسوة ؛ ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم ، ولو كان حقا لكانوا هم أهله ، وأولى بقبوله . وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام ؛ يساقون حيث يسوقهم راعيهم ، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم (إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال تعالى فيهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا

وكبراءنا فأضلونا السبيلا* ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا) وقال تعالى فيهم (وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار، قال الذين استكبروا إنا كل فيها ، إن الله قد حكم بين العباد) وقال فيهم (هذا فليذوقوه حميم وغساق .وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار* قالوا بل أنتم لامرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار) أى سننتموه وشرعتموه (وقالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفاً فى النار) فقولهم (لامرحباً بهم إنهم صالوا النار) أى داخلوها كما دخلناها ومقاسون عذابها كما نقاسيه ، فأجابهم الأتباع وقالوا (بل أنتم لامرحباً بكم ؛ أنتم قدمتموه لنا) وفى الضمير قولان :أحدهما أنه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ،واستبدال غيره به. والمعنى أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتمونا اليه ، وحسنتموه لنا . وقيل على هذا القول انه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين . والمعنى على هذا :أنتم شرعتم لنا تكذيب الرسل ورد ما جاؤا به ، والشرك بالله سبحانه وتعالى أى بدأتم به وتقدمتمونا اليه فدخلتم النار قبلنا (فبئس القرار) أى بئس المستقر والمنزل . والقول الثانى أن الضمير فى قوله (أنتم قدمتموه لنا) ضمير العذاب وصلى النار . والقولان متلازمان ،وهما حق . وأما القائلون(ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفاً فى النار) فيجوز أن يكون الأتباع دعوا على سادتهم وكبرائهم وأئمتهم به لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوهم اليه . ويجوز أن يكون جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من سن لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضعفا ؛ وهم الشياطين

القسم الثالث : الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهراً ، وجحدوه وكفروا به باطناً ، وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان المثلان بمستوقد النار و بالصيب، وهم أيضا نوعان :أحدهما من أبصر ثم عمى ، وعلم ثم جهل ، وأقر ثم أنكر ؛ وآمن ثم كفر فهؤلاء رءوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم ، ومثلهم مثل من استوقد ناراً ثم حصل

بمدها على الظلمة . والنوع الثانى : ضعفاء البصائر الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق فكاد يخطفها لضعفها وقوته ، وأصم آذانهم صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق ، ولا يقربون من سماع القرآن والايمان ، بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد ، فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه فى أذنه

وهذه حال كثير من خفافيش البصائر فى كثير من نصوص الوحى . واذا وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن أسلافه وذوى مذهبه ومن يحسن به الظن ، ورآها مخالفة لما عنده عنهم ، هرب من النصوص ، وكره من يسمعه إياها ، ولو أمكنه لسد أذنيه عند سماعها ، ويقول دعنا من هذه ، ولو قدر لعاقب من يتلوها ويحفظها وينشرها ويعلمها ، فاذا ظهر له منها مايوافق ماعنده مشى فيها وانطلق ، فاذا جاءت بخلاف ماعنده أظلمت عليه فقام حائراً لا يدرى أين يذهب ، ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ماقالوه دونها ، ويقول مسكين الحال : هم أخبر بها منى وأعرف ، فيالله العجب : أوليس أهلها والذابون عنها ، والمنتصرون لها ، والمعظمون لها ، والمخالفون لأجلها آراء الرجال ، المقدمون لها على ماخالفها - أعرف بها أيضاً منك وممن اتبعته؟ فلمَ كان من خالفها وعزلها عن اليقين وزعم أن الهدى والعلم لا يستفاد منها ، وانها أدلة لفظية لاتفيد شيئاً من اليقين ، ولا يجوز أن يحتج بها على مسألة واحدة من مسائل التوحيد والصفات ، ويسميها الظواهر النقلية ، ويسمى ماخالفها القواطع العقلية ، فلمَ كان هؤلاء أحق بها وأهلها ، وكان أنصارها ، والذابون عنها ، والحافظون لها ، هم أعداؤها ومحاربوها ؟ ولكن هذه سنة الله فى أهل الباطل انهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته ، كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد ﷺ بل وأهل بيته ، ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معاداته ومعاداة أهل بيته (وما كانوا أولياءه ، إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لايعلمون)

محمد حامد الفقى

العام الهجرى الجديد

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله القصيمى

بعد أيام من كتابة هذا المقال يستقبلنا العام الثامن والخمسون بعد الألف والثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها صلاة الله وسلامه

وحادث الهجرة النبوية حادث لا نظير له فى ما طرق العالم الأرضى ، وما سوف يطرقه من الأحداث والحوادث التى يكون من آثارها أن تقلب وجه الأرض قلباً حقيقياً من جميع نواحيها ومعانيها . وكثيرا ما نمر بهذا الحادث فلا نلقى اليه بالا ، ولا نمنحه بعض ما يجدر به من العناية والتفكير والاعتبار والذكرى ، وأكثرنا - إن لم نكن كلنا - يقرأ حادث الهجرة النبوية ويسمع به ، كما يقرأ ويسمع الأخبار والحوادث العادية الصغيرة التى تمر بنا كل يوم ، والتى فى استطاعة الكثيرين منا أن يمثلوها على مسرح هذا الوجود ... إذ من السهل ومن الاخبار العادى أن يقول القائل : كان محمد ﷺ فى مكة المشركة يدعو أهلها المشركين إلى الاسلام والحق والنور ، فلما أن عصوه وآذوه ومن آمن به هاجر إلى المدينة حيث لا يلاقى أذى ، وحيث لا يلاقى أصحابه إعناتا

والاخبار بهذه الطريقة سهل ميسور على كل أحد ، والحادث فى ظاهره عادى قريب ، ولكنه عند التفكير العميق والتأمل الواسع ، والنظر النافذ ، حادث يكاد هذا الوجود كله لا يسعه ، ولا يسع معانيه ، ولا يسع ما فى طيه من ضروب الخير

ماهذا الحادث ؟ وما مغزاه ؟ ثم ما آثاره ؟

هذه أسئلة ثلاثة قد يستطاع الجواب عليها بكلمات قليلة يسيرة ، وقد لا يستطاع ذلك أبداً ، وقد يظل أبلغ البلغاء إزاءها حائرا مبهوتا ، يفر من أمامه البيان ويتعاظمه

الأمر ، وتتناثر عليه المعانى فلا يدرى بأيها يبدأ ، وتقرب منه فلا يعرف كيف ينالها، وتبعد عنه فيعييه اصطيادها

رجل أمى لا يقرأ ولا يكتب ، فقير لا مال له ولا نشب ، يتيم لا أم ولا أب ... يولد و ينشأ فى بيئة كلها الجهل والضلال ، وكلها الاثم والفسوق ، وكلها التأخر والانحطاط وكلها الفقر والذلة ، وكلها التفرق والشقاء ... لا ملك ولا ملك . لا سلطة ولا سلطان. لا مدارس ولا علم ولا دين .. بيئة لا حساب لها فى العلم ولا عند أهل العالم . لا حساب لها عند ما يتحاربون ، ولا حساب لها عند ما يتسالمون . لا تذكر حين تقوم الحرب، ولا حين تتغلب السلم . لا تتأثر بها اتجاهات العالم : لا اتجاهاته العسكرية السياسية ، ولا الاقتصادية ولا الثقافية ولا الخلقية ، ولا شيء من اتجاهاته

بيئة هى بيئة مكه المظلمة فى ذلك العصر الجاهلى المظلم الظالم ، تحيط بهذه البيئة بيئات قد تغلغل الفساد فى كل شيء فيها : فى مادياتها ومعنوياتها ... القوانين فاسدة ظالمة لأنها لا تعدو شهوات الملوك والحكام المطلقة ، والأديان محرفة مبدلة لأنها تبع لرغبات رجال الكهنوت وأهوائهم، والعلم لا علم لأن الحكام ورجال الدين كانوا يحاربونه ظانين أن سلطتيهم الزمنية والروحية لا تثبتان الا فى أحضان الجهل والضلال . والحرية لا حرية لأنها لا تكون الا حيث يكون العلم والعدل، فهى رفيقتهما أبداً ، تقم حيث يقعان وتذهب حيث يذهبان . والأخلاق لا أخلاق ، لأن الشعوب التى يظلم حكامها و يفسد رجال دينها لا تصلح أخلاقها أبداً . ثم من وراء هذا الفساد العام الشامل نفوس كلها الاثم والظلام والعمى . ثم من وراء هذه النفوس عادات قد اختفى تحت قبحها جمال الأديان واشراق الفطر وابيضاض العقول

بين هذه الظلمات والجهالات ولد ونشأ محمد بن عبدالله ﷺ أمياً فقيراً يتيما... ثم بعد أربعين سنة من عمره هبطت عليه رسالة الله ، وكلف أن يكون رسولا للعالمين : أحمرهم وأسودهم ، قريبهم وقصيهم ، وكلف أن يجابه العالم الضال ، وأن يقاوم كل فساد

على وجه الأرض، وأن يجلو كل ظلم وظلمة، وأن يمزق كل جهل وغواية

... وأخيرا هاجر رسول الله من مكة العنيدة إلى المدينة المنورة، وهاجر قبله جماعة من آمنوا به كل تلك الأعوام التي قضاها في مكة .. هاجر ﷺ وما علم الجالس على عرش الأكاسرة، ولا الجالس على عرش القياصرة، ولا غيرهما - أن هذا المهاجر الأعزل سوف يحطم عروشهم بعد سنين معدودة. بل ما علم ذانك الجالسان ولا غيرهما من ذوي العروش بتلك الهجرة ولا بذلك المهاجر، ولا حسبوا لهما حسابا، ولا جال في خاطر أحد منهم أنه من تلك القرية التي يهاجر اليها رسول الله أعزل مستخفياً خوف قومه البغاة الطغاة - سوف يخرج جيش عدته الايمان بالله و بذلك المهاجر الأعزل؛ فينل أقوى العروش وأثبتها وأقدمها، ثم يركز رايته الصغيرة البيضاء على وهاد وربا تلك الممالك، ثم يتغلب دينه على أديان أهلها، ولغته على لغاتهم؛ وآدابه على آدابهم؛ وجنسه على أجناسهم، ثم توضع دفة ذلك العالم القديم بين يديه، يصو بها و يتجه بها حيث شاء، لا قاهر فوقه إلا الله، ولا غالب له سواه

هاجر عليه السلام من مكة أعزل متخفياً ثاني اثنين، وما علم أحد من أهل الأرض أنه هاجر تلك الهجرة ليخرج بعد سنوات قليلة خليفة مثل الصديق، وحاكما فاتحاً مثل الفاروق، وقائداً مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبي عبيدة، ومغامراً في سبيل المجد واعلاء كلمة الحق مثل طارق بن زياد، وملكا مثل معاوية وعبد الملك وهارون والمعتصم... وليضع بين أيدي الناس كتابا مثل القرآن، وشريعة مثل شريعة الاسلام، ومجداً مثل مجد المسلمين، وملكا مثل ملكهم، وسلطانا يضارع سلطانهم

هاجر عليه السلام الى المدينة في حين لو قيل فيه لأحد الحكام أو لأحد الساسة أو القادة أو لأحد العلماء الحاذقين في معرفة مصاير الأمور ومعرفة خفياتها: انه قد هاجر في هذه الليلة من قرية إلى قرية في بلاد العرب القاحلة الجرداء مهاجر سوف لا تمضي عليه عشرة أعوام كاملة حتى يصبح سيد العرب المطلق الذي لا ينازع، ولا تمضي عليه

سنة أعوام حتى يكتب إلى أعظم الملوك وأقوام : إلى كسرى وقيصر والنجاشى وسائر الملوك يدعوهم إلى دينه و يبشرهم و ينذرهم ، ويوعد من لم يؤمن به - بكتب كلها القوة والايمان ، وكلها الشجاعة واليقين ... ولا يمضى ربع قرن حتى تمزق جيوش أتباعه والمؤمنين به ، جيوش الفرس والروم فى كل مكان ، وحتى تهاوى العروش المتيدة الظالمة تحت أقدامهم وحوافر خيولهم ، وتساقط تحت مناسم إبلهم شرفات الايوانات التى طالما تساقطت تحتها رءوس الملوك والعظماء والقادة ، وحتى يطووا بأطراف سيوفهم وعصيهم وقسيهم ممالك وملوكا كانت تستعدى على الدهر و يشتكى اليها الزمان ، ويضعوا أنف كل عات أشم فى الرغام ، و ينزلوا كل بطريق متأله من سماء الأحلام والألوهية إلى أرض الحقيقة و بساط العبودية ... وأن خيولهم سوف تصهل قبل مضى ربع القرن على ضفاف النيل ودجلة والفرات وبردى ، وعلى أطلال العروش الكسروية فى المدائن وما بعدها .. هاجر عليه السلام ولو قيل بعض هذا لأحد ساسة ذلك العصر لما كان منه الا الامعان فى الضحك ، والسخرية والاستهزاء

ألا إنه لا مجد كمجد المسلمين ولا تاريخ كتاريخهم ، ولا ملك كملكهم

انظروا إلى أعظم دولة فى هذا العصر أو الى أعظم دولة فى العصور القديمة الأولى هل استطاعت واحدة منها أن تشابه دولة الاسلام فى شىء من الأشياء ؟ هل استطاعت - كما استطاع المسلمون - أن تنهض من الحضيض الأدهد فتسمو الى أعلى سموات الرفعة والقوة والكمال فى أقل من ربع قرن ، أو استطاعت فى ربع القرن وقد خرجت من العدم والفناء والذل الذى لا مثيل له - أن تقهر كل ما وصلت اليه من الأمم والشعوب ؟ بل هل استطاعت أمة من الأمم مثل الأمة العربية فى ذلتها وقلتها وفقرها أن تصبح فى قرون عدة - لا فى قرن ولا فى ربع قرن - مساوية للعالم فى العظمة والمجد فضلا عن أن أن تكون سيدته وزعيمته ؟ أو هل استطاعت قرية فقيرة صغيرة فى بلاد فقيرة ذليلة مثل المدينة المشرفة ، فى زمن من الأزمان أن تخرج جيشا يستطيع أن يواقف العالم ، وأن

ينازعه السيادة والزعامة ، فضلا عن أن تخرج جيشاً يحكم العالم و يسوده و يقهره فى مدة لاتزيد على ربع القرن ؟

انظروا ، إن أعظم دولة تسود الأرض اليوم هى دولة انجلترا ، ولكن انظروا كيف نالت هذا المجد ، انها لم تنله الا فى قرون . ثم انظروا ممن نالت ، انها لم تنله الا من شعوب محطمة جاهلة . ثم انظروا كيف نالته ! ! إنها نالته بالغدر والكذب والمكر والاحتيال . ثم انظروا ماهى الأمة الانجليزية ! ! إنها أمة كبيرة ذات ملايين . ثم انظروا كم ذا نالت من المجد وهل استطاعت أن تنفرد بالملك والسلطان !! كلا . إن ايطاليا وألمانيا واليابان وغيرهن يخفنها ويروعنها وأنها لتخشاهن كل الخشية على مستعمراتها و بلادها . ثم انظروا : هل جرؤت يوماً على أن تهاجم إحدى الدول الحية الكبرى منفردة لايسندها الأعوان والحلفاء الكثيرون ؟ ! كلا ، إنها لم تفعل ذلك وما أقدمت على منازلة ألمانيا فى الحرب الكبرى إلا بعد أن جرت الى صفوفها أكثر دول أهل الأرض ، وانها اليوم وكل يوم لاتفتأ تتطلب الحلفاء والنصراء الذين تدخرهم لأيامها السوداء النكراء الآتية .

هذا هو مجد أمجد دولة اليوم على وجه الأرض . ولكن مجد المسلمين ومجد العرب بخلاف ذلك كله وفوق ذلك كله . . . ذلك أن المسلمين والعرب نالوا هذا المجد والملك العظيم فى ربع قرن بخلاف الانجليز . ثم انهم انتزعوا ملكهم ومجدهم من أعظم دول الأرض وأقواها بخلاف الانجليز ، ثم انهم لم ينالوه إلا بالطرق المشروعة الصحيحة بخلاف الانجليز . ثم انهم أمة قليلة فقيرة فى بلاد فقيرة قاحلة بخلاف الانجليز . ثم ان مجدهم وملكهم استطاع أن يتغلب على كل مجد وملك بخلاف الانجليز . فالمسلمون فى أيام عظمتهم ما كانوا يخشون أحدا من أهل الأرض ولا كانوا يحتاجون الى محالفة دولة من الدول ، بل كانت كل الدول والأمم إما داخلة تحت سلطانهم خاضعة لهم ، و إما خائفة منهم ملقية اليهم بالسلم ، متعلقة بحبال مودتهم وعهودهم .

هذا وما أعظم الفروق وما أكثرها !!! فالدولة الانجليزية وغيرها من دول أوربا السائدة اليوم ، يستعمرون البلاد مايستعمرونها ، وينفقون ما ينفقون من الجهود والأموال والدعايات لنشر ثقافتهم ودينهم ولغتهم ، وليظفروا برضى الشعب المستعمر ومحبته ، ولكنهم لاينالون من ذلك شيئاً حقيقياً ، ولا يحصلون من جهودهم ودعاياتهم وأقوالهم إلا على نفرة من استعمروهم وبغضائهم ... وهذا إذا استثنينا المنافقين — ثم على سميهم لإدراك ساعة الظفر التى يشيعون فيها آخر جندى من جنود الاستعمار غير مأسوف عليه ولا على دولته .. وما من مستعمرة من مستعمرات الانجليز ، والانجليز خير المستعمرين إن كان فى المستعمرين خير ، إلا ويتمنى أهلها فى كل ساعة الخلاص من استعمارهم ولا يمنعهم من الثورة بهم وطردهم بالقسر والقوة الا الضعف والعجز ، ولو قدروا لما أبقوا عليهم ساعة من الساعات . وهذا كله بخلاف من دخلوا فى الدولة الاسلامية والدعوة المحمدية من الأجناس المختلفة ، فانهم طوعاً بلا كره ولا دعاية ، تركوا دينهم لدين الاسلام ، ولغاتهم للغته ، وآدابهم لآدابه ، ونسوا أجناسهم راضين بالجنسية الاسلامية المحمدية . ثم حملوا راية الاسلام يدفعون عن حوزتها ودولتها وعن دينها ولغتها وآدابها ونبيها وحقوقها أزماناً مختلفة ، ويقاتلون بها وتحتها أبناء عمومتهم وأبناء دينهم الأول القديم ، ثم يتمسكون بدين الاسلام ودولته وعروبتهم وعروبته تمسك العرب وأبناء النبوة أو أشد . . . فما أعظم الفرق بين الدعوتين والدولتين .

ألا انه لا تاريخ كتاريخ المسلمين ، ولا مجد كمجد هجرة نبيهم عليه السلام . . أنظروا . . ثم انظروا . . هتلر . موسولينى . أتاتورك . . يقولون فى الأول : انه أعظم رجل فى ألمانيا أو فى العالم أجمع لأنه استطاع أن يضم النمسا والسوديت والأجزاء الأخرى الألمانية الى ألمانيا بالقسر وبالرضا ، ولأنه استطاع أن يقتل كل حرية ويخفت كل صوت ويقضى على كل حزب فى ألمانيا غير صوت حزبه وحريته ، ولأنه

استطاع أن يضطهد يهود ألمانيا وينكل بهم التنكيل المعروف ، ولأنه استطاع أيضا أن يملأ مسامع العالم ارعاداً وإيعاداً ، واستطاع أن يوجه كل المواهب الألمانية الى الشئون العسكرية الحربية ... هذا كل ما استطاعوا أن يعدوا للرجل ، ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل فى ألمانيا بل فى العالم .. وقالوا فى الثانى كما قالوا فى الأول: انه أعظم رجل فى ايطاليا أو فى الدنيا ، لأنه استطاع أن يملا الدنيا ضجيجاً وأن يكرر على مسامع العالم ألفاظ الحرب ، والهلاك والويل ، ومجد ايطاليا ، والبطولة الايطالية ولأنه استطاع أن ينتزع من عرب طرابلس المساكين أقواتهم وأملاكهم ويقدمها للطليان ، واستطاع أن يغزو هذه البقعة السوداء بالجندين المسخرين من الطرابلسيين والصوماليين المسلمين ، ولأنه استطاع أيضا أن ينصرف الى الحرب فيهدد الديمقراطيات ويخوفها بجيشه .. ولأنه استطاع أن يملأ الرؤوس الطليانية فخراً بالمجد الرومانى العظيم ، ولأنه أخيرا استطاع أن يثالب فرنسا وانجلترا ويثالبوه ..

هذا كل ماعدوه له . ومع هذا زعموا أنه رجل إيطاليا أو رجل الدنيا كلها .

قالوا فى الثالث ماقالوه فى هتلر وموسلينى . قالوا انه أعظم رجل فى تركيا أو فى العالم كله . ولماذا ؟ لأنه استطاع أن ينتصر فى بلاده على فلول الجيوش اليونانية ، وأن يطرد الخلافة والخلفاء ، وأن يحارب اللغة والحروف العربية ، وأن يفصل تركيا عن الدين ، وأن يقضى على المحاكم الشرعيه ، وعلى القوانين الاسلامية ، وأن يمنع الأتراك من الحج وأن يجبرهم على لبس القبعة ، وأن يكره النساء على السفور ، وأن يجعل عطلة الحكومة الرسمية يوم الأحد بدل يوم الجمعة ، وأن يقرب جهده من الأوربيين ويبتعد جهده عن المسلمين الشرقيين ، وأن يوجه الأتراك الى المجد الطورانى بدل المجد الاسلامى ، ولأنه أخيرا استطاع أن يحل كل شىء . . هذا كل ما استطاعوا أن يقولوه فيه . ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل فى العصر لافى تركيا وحدها . . . هذه أمجاد رجل ألمانيا ورجل ايطاليا ورجل تركيا . وألمانيا وايطاليا وتركيا دول عريقة فى الملك والكثرة والقوة .

وإذن ماذا يقولون فى رجل الانسانية الأكبر عليه السلام ، وقد جاء بهذا القرآن ، وجاء بهذا الاسلام ، وجاء بهذه الثقافات الاسلامية التى ملأت الدنيا ولا تزال تملؤها ، وجاء بهذه الأخلاق والآداب ، وجاء بهذه العقول والعلوم التى شغلت رؤوس العالم منذ ثلاثة عشر قرنا ، وهى لاتزال تشغلها ، ولن تزال ، بدراستها وتحليلها وشرحها وفهمها واستخراج كنوزها وخباياها ... حتى استخرجوا منها كل هذه الألوف من الكتب والمؤلفات فى مختلف العلوم وهم لايزالون فى أول الطريق ، وهم لايزالون يستخرجون ولا يزالون يعترفون بالعجز والتقصير . . . ؟

إذن ماذا يقولون فى رجل الانسانية عليه السلام ، وقد استطاع أن يخرج من المدينة الصغيرة الفقيرة ومن بلاد العرب الضعفاء الفقراء الأذلاء فى مدة لاتبلغ ربع القرن جيشاً يقهر أقوى الجيوش وأكثرها وأحسنها نظاما واستعداداً ؛ بل جيشا يستطيع أن ينازل العالم كله وأن يقهره كله : ينازل دينه الأديان فيقهرها ، ولغته اللغات فتطردها ، وآدابه الآداب فتأطرها ، وجنسه الأجناس فيغلبها ... ثم يظل نجمه فى الصعود ، وشأنه فى الارتفاع ، ودينه فى الانتشار ، وكتابه فى الذيوع والشهرة حتى يطوف القارات كلها ، وحتى يأخذ تحت رايته خمس العالم ... ؟

ماذا يقولون فيه وقد بايع ستين رجلا من أوس المدينة وخزرجها تحت إحدى عقبات مكة على أن يحارب الأحمر والأسود ، فتتم البيعة ، وتقوم حرب الأسود والأحمر ، وتكلل بالنجاح والغلب ؟

ماذا يقولون فيه وقد استطاع فى أقل من عشر سنوات أن يقضى على خصومه اليهود والمنافقين فى المدينة ، وأن يقضى على أعدائه فى مكة وأن يفتحها وقد أخرجته وأخرجت أتباعه ؛ واستطاع أن يكتب الى جميع الملوك من العرب والعجم يدعوهم اليه والى دينه وإلا فالحسام بينه وبينهم ؛ ثم فى النهاية يغزوهم جميعا ويقهرهم جميعا ؟

ماذا يقولون فيه وقد استطاع بدعوته ودينه أن يخرج من صدور أتباعه ونفوسهم

كل ظلم و بغى وفساد ، وكل نقص ودخل ، وكل حظ للشيطان ؛ فيكون فيهم مثل الصديق والفاروق وابن عباس وابن عمر ، ومثل البخارى وابن حنبـل والشافعى ومالك وأبى حنيفة وأمثالهم . . . ؟

ماهذا ؟ والله لئن كان من فعل البشر ونبوغهم فهو والله النبوغ الذى لن يصل اليه أحـد من البشر أبداً ، ولئن كان من فعل النبوة ومعجزاتها فهو والله الشرف والمجد الذى يسجد له كل مجد و يقف دونه كل شرف .

حدثوا الناس . . . قولوا لهم : إن رجـلا يتيما فقيرا من المسلمين يقيم اليوم فى إحدى القرى الفقيرة الجاهلة فقر المدينة وجهلها قبل إشراق النبوة المحمدية فيها

قولوا لهم : إن هذا اليتيم الفقير الأمى المقيم فى هـذه القرية الفقيرة الجاهلة المجهولة سوف لا يمر به عشرة أعوام حتى يصبح سيد قومه ، وحتى يؤلف أشتاتهم ويجمع كلمتهم ويوحدهم توحيداً صحيحاً ، وسوف لا يمر به ربع قرن حتى تحطم جيوشه جيوش انكلترا وفرنسا وايطاليا وسائر دول الاستعمار وسوف تسلبها مستعمراتها وتطاردها فى كل مكان ، ثم تظل سيدة العالم المرهوبة .

قولوا لهم ذلك ، ثم لا تحاولوا أن يصدقكم أحد ، بل ثم أيقنوا أن الناس جميعا سوف يعدون هذا القول من فنون الجنون وشر الغباوات . ثم اعلموا أن هـذا هو مافعله رجل الانسانية الأكبر عليـه السلام من الناحية السياسية فقط ، ودعوا نواحى الاصلاح المختلفة : إصلاح العقائد والأديان ، واصلاح الأخلاق والأنفس ، واصلاح الحكومات والادارات وغير ذلك ؛ ودعوا العلوم والمعارف والثقافات التى جاء بها والعالم كله يغط فى الظلمات .. ودعوا القرآن والسنة ، ودعوا كل مايشمله لفظ الدين الاسلامى ؛ دعوا كل ذلك من نواحى رجل الانسانية الأكبر ، وانظروا إلى ناحية واحدة من نواحيه هى الناحية العسكرية الحربية ؛ ثم صيحوا فى جوانب العالم قائلين : إنه لا تاريخ كتاريخ العرب والمسلمين ، ولا مجد كمجد الهجرة النبوية

. . . يغمرنا اليوم إعجاب لا حد له بحضارة الغرب و بعلومه التى آثارها تحيط بكل مظهر من مظاهر حياتنا ، و بكل شىء فى هذا العالم الجديد البراق ، فيطغى على الكثيرين منا احترام عظيم لمصدر هذه الثقافات والمعارف والمخترعات التى نتقلب فى آثارها ، فتتضاءل طوائف منا إزاء ذلك وتحتقر تاريخها وقوميتها ومجدها ، وتتخاذل أمام الغرب وأمام علمه وقوته

ولكن لنسرح الطرف ، ولنتجاوز به حدود عصرنا الذى نعيش فيه ، ولنلق نظرة نافذة على ما وراءه ، ولنتسع فى التفكير اتساع الأفق فى الاحاطة والبعد . . . فاذا ساعتئذ لا نشك فى أن لهجرة محمد عليه السلام الفضل الأكبر والأثر الأظهر فى وجود هذه الحضارة الغربية التى تعجبنا وتملؤنا دهشة و إكبارا . ولا نشك أن للمدينة المنورة القسط الأوفر فى وضع بذور هذه الحضارة ، بل لا نشك فى أنها هى حقلها الأول التى رست فيها عروقها وأصولها ، وامتدت إلى العالم كله إلى أوروبا وغيرها فروعها وأفنانها وثمارها اليانعة اليوم للقاطفين المجتنين .. فلولا هجرة محمد عليه السلام لما كان هذا الاسلام ، ولولا الاسلام لبقيت أوروبا ، ولبقى العالم كله يرسف فى الأغلال ، و يتخبط فى الظلمات ، و يتقلب بين ظلمات أنكار رجال الدين ، ومظالم الحكام الظالمين .

ولولا الحروب الصليبية ، ولولا غزوات المسلمين فى أوربا وفى الشرق والغرب ، ولولا أسبانيا المسلمة العربية وجامعاتها وجوامعها ومعاهدها المحتضنة لعشاق المعارف من سائر أنحاء أوروبا . لولا ذلك كله لظلت أوروبا اليوم كما كانت بالأمس غارقة فى الجهالات والعمايات .

ثم لولا القرآن الداعى بصراحة لا مثيل لها إلى تحرير العقول من الخرافات والترهات ، الداعى إلى التفكير والنظر الدقيق العميق فى كل شىء فى الأرضيات والسماويات ، الداعى إلى احترام العقول واستعمالها فيما خلقت له وكدها فى تطلب

المعرفة والحكمة والتحاكم إليها .. ولو ما فى القرآن من علوم الكون ؛ ولولا كتب المسلمين : عقليها وطبيها ورياضيها واعتقاديها . لولا ذلك كله ولولا سواه مما يتصل بالاسلام وبالقرآن لما كانت هذه الحضارة اليوم كما لم تكن بالأمس فان أوروبا هى أوروبا وأهلها هم أهلها اليوم وقبل اليوم . وهذا شىء قد اعترف به الكثيرون من علماء الغرب أنفسهم وشهدوا به للعرب والمسلمين وإن جهله المسلمون والعرب من أنفسهم .

أما نحن فلا نرتاب فى صدق هذه الحقيقة . وقد أشار اليها كتاب الله فى آيات كثيرة مثل قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فهو عليه السلام قد أرسل رحمة بالعالمين كلهم المؤمنين ، والكافرين . فالمؤمنون ينتفعون به فى الدنيا والآخرى والكافرون ينتفعون به فى الدنيا : يحطه عنهم بكتابه ودينه أغلال الجهل والظلم ، ويهتدون بما جاء به إلى الخير والسعادة الدنيوية ويرفع عنهم المظالم النازلة بهم من حكامهم الباغين . فهو كالشمس ينتفع بها مادحها وشاتمها ، ويحيا بها المبصر الذى يرى ضياءها وبهاءها ، والأعمى الذى لا يرى منها شيئاً . بل يحيا بها العاقل وغير العاقل ويسعد بها الجميع . وقد سمى عليه السلام فى القرآن سراجا ، والسراج هو الشمس قال تعالى (ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا) وقال (وجعل الشمس سراجا) فالرسول سراج منير ، والسراج المنير هو الشمس فالرسول عليه السلام كالشمس من الناحية التى ذكرناها أعنى ناحية انتفاع النوع البشرى كله به وبما جاء به بل انتفاع جميع الأحياء

وإذا كان الناس اليوم فى الشرق والغرب يزعمون أن فرنسا هى التى وضعت بثورتها المشهورة الحقوق الانسانية . وثورة فرنسا كانت ثورة محلية ضيقة . فماذا يمكن أن يزعم فى الاسلام وهو كله ثورة عامة على الظلم والظالمين . وما من شىء سحق الظلم

وسحق أهله ، وأعز العدل وأعز أهله وانتصر للحقوق الانسانية الصحيحة ، بل لحقوق الأحياء عامة مثل الاسلام . فالاسلام هو الذى استطاع بالفعل أن يسوى بين كسرى وقيصر الجبارين المتألهين و بين أضعف وأذل الفلاحين من رعيتيهما ، وأن يسوى بين أبى بكر وعمر وعمرو وخالد و بين أضعف رجل فى المسلمين ، وهو الذى استطاع أن يؤمر أسامة بين زيد وزيداً — وهما موليان — على جيش المهاجرين والانصار ، وهو الذى استطاع أن يقدم امثال بلال وصهيب على أمثال ابى سفيان ، وهو الذى استطاع أن يقتص لرجل قبطى من ابن الأكرمين فى حضرة ابيه عمرو بن العاص وحضرة الخليفة عمر فى ذلك العصر الذى كان كله الظلام والظلم .

وأين القواعد الانسانية التى وضعتها الثورة الفرنسية ، بل أين ما وصلت اليه مدنية اوربا كلها فى القرن العشرين - قرن النور والفنون كما يزعمون مما جاء به الاسلام من قواعد العدل والمساواة التامة المطلقة العملية فى القرن السابع الميلادى ؟؟ ولكن الأوربيون لا يبصرون مايجىء به الاسلام والمسلمون

اللهم إنا نشهدك بأن قوما هذا تاريخهم ، وهذا مجدهم ، وهذا دينهم لا يصح ان يذلوا وأن يستعمروا ، وأن يرضوا بشىء دون الزعامة والسيادة والصدارة فى العالمين ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد

عبدالله على القصيمى

قال على كرم الله وجهه يصف الدنيا :

أولها عناء وآخرها فناء ؛ حلالها حساب وحرامها عقاب ؛ من صح فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ؛ ومن استغنى فيها فتن ؛ ومن افتقر فيها حزن ؛ ومن سعى اليها فاتته ؛ ومن بعد عنها أتته ؛ ومن نظر اليها أعمته ، ومن نظر بها بصرته .

الدين الخالص

كيف ينشر بين طبقات الأمة

لا يخفى على كل مفكر أن الافرنج الذين دخلوا بلاد المسلمين واستولوا عليها حقبة من الزمان أفسدوا أخلاق أهلها ، وذلك باخلاء المدارس من التعليم الدينى وسنهم برامج تبعد المتعلمين عن دينهم وتاريخهم ، فكل من تخرج منهم تخرج مصبوغا بصبغة مخصوصة تتفق و إرادة الأعداء . وكان هؤلاء المتخرجون حكاما آليين بيد الحكام الغالبين ، يعادون كل ما فيه دين أو خلق أو فضيلة ، ومن كان فيه بقية من غيرة دينية موروثة عن أهله ، ورأوا فيه ميلا أو عاطفة دينية أو قومية أقصوه عن الوظائف ونفوه فى أبعد البلاد حتى كأنه فى جزيرة موحشة منقطع عن العالم

فاذا أردنا الآن أن ننشر الدين الخالص فى البلاد وأن نعيده إلى مكانته فى القلوب كان لابد لنا من تغيير البرامج المدرسية وعملها على نحو حديث يكفل لنا تخريج ناشئة صالحة للحكم الاستقلالى متدينة تراقب الله فيما تأخذ وما تذر

ان البرامج الحالية لا عناية فيها بدروس الدين الاسلامى قط مع أنها بلاد إسلامية ودينها الرسمى دين الاسلام . أفليس عجيباً أن تكون كذلك والدين فى برامجها لا مكان له ، وان كان له فلا أكثر من جسم لا روح فيه ، وذراً للرماد فى عيون أهله لكى يقال إن هناك دينا يدرس ، ولا قيمة لهذه الدروس فى الاختبارات (الامتحانات) فلا يتوقف عليها نجاح ولا سقوط .

الحق أنه يجب أن يكون الدين الاسلامى من الدروس الأولية فى تثقيف أبنائنا علما وعملا من بدء نشأتهم ودراستهم فى المدارس الابتدائية الى العالية - وان الوزارة

التي تمنى بهذا عملا هي الجديرة والخليقة بالبقاء في كراسيها

وليس أسخف من أستاذ يؤلف كتابا في الفقه على أحد المذاهب للمدارس والمكاتب أو المعاهد ـ يجب أن يكون دين التلاميذ والطلبة واحداً ، والا فكيف يعلم الأستاذ مذهبا وفي الطلبة الشافعي والمالكي والحنبلي والحنفي ، أيُعلم كل تلميذ على حدة ؛ أو كل طائفة في وقت ؟ وهل يتسع الوقت وهل يعرف التلاميذ الصغار هذه المذاهب ؟ انهم يعلمونهم الضلال والتعصب . يعلمونهم مالم يؤمروا بتعلمه ، وليس بواجب ، ولا مندوب تعليمه ، بل حرام تعليمه وتلقينه للناشيء . أقول حرام ، والدليل عليه قول الله تعالى (ولاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم – ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) فالذي يعلم الناشئة مذاهب انما يعلمهم مانهى الله عنه من التعصب والتقليد ما يحيره

فاتقوا الله أيها الناس وعلموا الناشئة كتاب ربهم وسنة نبيهم قبل كل شيء — ربوهم على محبة الرسول ﷺ ومتابعته ، وافتحوا أذهانهم ومسامعهم لسنة رسول الله فانه لايجب على أحد تعلّم شيء الا ماجاء به الرسول الأعظم ﷺ

وانه لم يسلط الله على المدارس الأميرية من يفقدها العناية بأمر الدين إلا من ظلم المقلدين ، وعدم اهتدائهم ، كما لم يسلب المحاكم الشرعية الأحكام الاسلامية الا من جهل من يسمونهم العلماء بدين المصطفى ﷺ

فمتى يتوب هؤلاء ويرجعون الى الله ؟

سيتوبون اذا عرفوا أن ما هم عليه ضلال ، وأن الدين ليس فيه مذاهب يجب اتباع واحد منها ، وحتى يعلموا أن من قال « وواجب تقليد حبر منهمو » مخطىء أشد الخطأ ؟

أبو السمح

ذكرى الهجرة

للشاعر الاسلامى : محمد صادق عرنوس

إذا لم يلح يا عام بدرك باليمن
فلا سلأت الدنيا سلاحك من جفن

أتأتى فتلفى المسلمين أذلة
إذا ماشكوا ضيما أحيلوا الى غبن

أتأتى فتلفيهم تراثا موزعا
عليهم فجاج الأرض أضيق من سجن

يعاملهم من كان أكبر همه :
رضاؤهم عنه — معاملة القن

فيحملهم قسراً على ترك دينهم
وفى ذاك عن مر المصائب مايغنى

غدوا عونه لما تنكر بعضهم
لبعض وكل العار فى ذلك العون

إذا شئت نقب فى البلاد فهل ترى
خليطين منهم لم يبيتا على ضغن ؟

وقد صار حب الذات فيهم غريزة
تكاد تجب العطف بين أب وابن

به قطعت أدنى العلاقات بينهم
وماذا وراء الدين من رحم تدنى ؟

يكابد جارى ما يكابد وحده
ولم ير أو يسمع مجاملة منى

فان جاء دورى بعد ذاك وأصبحت
مساعدتى لابد منها نأى عنى

غريبين مهما قرب الدين بيننا
فلا همه همى ولا شأنه شأنى

عصانا قد انشقت فماذا يعيدها
كسيرتها الأولى : مؤدبة الكون

سوى سيرة الهادى نجدد يمنها
فتشرق فى تلك الدمامة بالحسن

وتطلع فى داجى القنوط مضيئة
وتنهل فى جدب الأمانى بالمزن

فياأيها المرضى وفيها شفاؤكم
أتبقون مختارين فى المرض المضنى

فلا تنشدوا فى صيدلية غيرها
دواء ينقى القلب من درن الجبن

وموضعها منكم قريب وانما | عمى القلب قد نحاكم لا عمى العين
كفاها سناً أن تشمل الهجرة التى | بها أصبح الاسلام مرتفع الركن
هى الدرس فى الصبر الجميل على الأذا | إذا كان من يؤذى رضا ربه يعنى
كما أوذى المختار فى هدى أمة | غدت من هداه الحق خالية الذهن
تحمل فى أعوامه العشر شدة | ترد جلاميد الصخور الى عهن
أذاقوه ألوانا من الشر جمة | فيمسى بلون ثم يصبح فى لون
ولما أراد الله إظهار دينه | بهجرته وافاه جبريل بالاذن
فخلف فى الدار الجواد بنفسه | علياً يفديه بها غير ممتن
وسار مع الصديق أكرم صاحب | لطيبته والله صاحب الاثنين
فياغار ثور كان أفقك مشرقا | لبدر محا مافى البرية من دجن
فحدث عن الضيف الذى صنت سره | وعن يدك الطولى على الانس والجن
وعن موقف فيه أبو بكر ارتقى | ثنية مجد لم تجز غير مستثن
وعن موقف الأنصار لما زهت به | مدينتهم ذات الأيادى على المدن
على نمط الصديق فى بذل ماله | ومهجته ، بانى المكارم فليبن
ومن خلق الأنصار فى البأس والندى | لنصرة دين الله من شاء فليجن
ونحن ضننا باليسير لأجله | فصرنا أذل الناس من أثر الضن
سبيل الحياة الجود عن طيب خاطر | بنفس ومال ، لا حياة بلاذين
فواحر قلبى من تصور حالة | هبطنا اليها مسرعين وواحزنى
أليس من المعقول إدراك عزة | تولت وما كانت على نية الظعن
نعم هو فى الامكان لو أن سيرة | لأحمد حيت بعد طائلة الدفن

محمد صادق عرنوس

خصائص الاسلام

للأستاذ الكبير أبى الوفاء محمد درويش

﴿ ١٤ — تنظيم الزواج ﴾

شاءت إرادة الله أن يخلد أنواع الكائنات الحية على الأرض الى يوم الوقت المعلوم ؛ فوضع ناموس اللقاح العام بين الذكران والاناث ، وأخضعها له جميعا .

أخضع له النبات حتى لا تموت شجرة إلا وقد خلفت مايخلفها من بعدها ، ويحمل اسمها ، ويجود بمثل ما كانت تجود به من ثمر ؛ وأنفذه فى الطير ، فتراها تتزاوج لتحفظ نوعها ؛ وأمضاه على الحيوان ، فتجد الذكران منه تلتمس الاناث ، والاناث تلتمس الذكران لتتعاون على أداء رسالة الوجود ، وحفظ شرارة الحياة متسلسلة فى أجيالها الى أجل مسمى قدره الله العلى القدير ، الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . مصداق ذلك كله قول الله تعالى (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون) وقوله تعالى (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) وقوله تعالى (ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) فتبارك الله أحسن الخالقين .

***

خضع الانسان لهذا القانون الفطرى منذ دبت الحياة الانسانية على الأرض ، حين خلق الله النفس الواحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها ، وبث منهما رجالا كثيراً ونساء .

وكان حتما مقضياً أن يتزوج الرجل من أخته أول الأمر إذ لم يكن فى الوجود بعد الأبوين إلا إخوة وأخوات .

ثم انتشر الجنس البشرى على الارض ، وكثر رجاله ونساؤه ، وكانت الفطرة ـ ولم تزل ـ تدفع أحد الفريقين لالتماس الآخر دفعاً عنيفاً لاهوادة فيه ، فكان يلتمسه بقوة وعنف تلبية لنداء هذه الغريزة المهيمنة ، غريزة حفظ النوع التى ركبها الله فى الانسان ، وأمضى حكمها فيه ؛ فكان لزاما أن يجتمع الرجل والمرأة لتنفيذ هذا الحكم الذى لامعقب له .

ولكن السبل الى هذا الاجتماع قد تفرقت ، ووسائله قد اختلفت اختلافا كبيرا فمن الناس من كان رجالهم يتغشوْن أى امرأة تصادفهم ؛ وكانت نساؤهم يستسلمن لأى رجل يلقينه بغير قيود ولا حدود ، ولا خوف ولا حذر ؛ فلم يكن للرجل امرأة خاصة ، ولا للمرأة زوج معلوم .

ومنهم من ارتقت عقليته ؛ وتعلم من الطير نظام العش والإلف ، فكان الرجل يصطفى المرأة التى تروقه ، ثم يعاشرها حيناً من الدهر ، حتى إذا أثمرت هذه العشرة ثمرتها تركها إلى غيرها لايحذر تبعة ولا يخشى عقابا .

ومنهم من كان يتزوج من طاب له من النساء لايفرق بين قريبة و بعيدة .

ومنهم من كان يجهل معنى العفة والطهارة ، ولا يدرى ما العذرة ولا البكارة .

ومن الأمم من كان يألف تعدد النساء لرجل واحد ؛ ومن كان لايستنكر تعدد الأزواج لامرأة واحدة !

وكانت الشرائع تنزل من حين الى حين فتهدى الناس إلى سواء السبيل ، وتحد من هذه الفوضى بقدر مايسمح به نظام الاجتماع ، واستعداد الأمم لقبول الهداية ولعل المصريين كانوا خير الأمم من هذه الجهة ، لأن التاريخ ينبؤنا أن رجالهم كانوا يقتصرون على امرأة واحدة ، وكان للعفة عندهم شأن عظيم ، وكانوا يعاقبون من يتعدى حدودها أفظع عقاب وأردعه وأقساه . ولعل ذلك كان بقية شريعة أنزلت فيهم لم يأتنا نبؤها .

وقد فشت هذه الفوضى فى الأمة العربية قبل الاسلام .وعرفت ألوانا من التعارف الجنسى كانت تختلف طوعا لحال القبيلة من الرقى العقلى والاجتماعى

فكان نظام تعدد النساء لرجل واحد يسود لدى بعض القبائل حيث تكثر ويذهب الرجال ضحايا لنيرانها ، وجزراً لسيوفها

وكاد نظام ازدحام الرجال على امرأة واحدة يكثر حيث يقل عدد النساء لما كان يحصد البنات يومئذ من الوأد والقتل خشية الاملاق وحذراً من عار الأسر .

وكان عندهم لون من الزواج سماه عقلاؤهم زواج المقت ، وهو أن يتزوج الولد الأكبر فى الأسرة زوج أبيه إن مات عنها

وفشا عندهم نوع آخر اسمه زواج المتعة . وهو الزواج الموقت بوقت محدود قد يطول وقد يقصر . ونوع آخر اسمه زواج الشغار ، وهو أن يزوج الرجل ابنته أو من تكون فى ولايته لآخر على أن يزوجه الآخر ابنته أو من تكون فى ولايته ، وتكون إحداهما مهراً للأخرى . وفى هذا الزواج تذهب المرأة ضحية لجشع وليها لأنها تتزوج بغير مهر ، والأولياء هم الذين ينعمون بهذا الزواج

وكان لبعضهم عادات تأباها الطباع السليمة ، وينفر منها الحر الكريم ، منها الاستبضاع . وذلك أن الرجل إذا أعجب بفتى من الفتيان وراقه ما فيه من قوة وشجاعة وشدة أسر واعتدال بنية ، واكتناز عضل وأحب أن يكون له ولد مثله ، يكاثر به الأعداء ويغالب به المعتدين ، قال لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه ، فترسل اليه فيخلو بها ، ولا يقربها زوجها بعد ذلك إلا إذا استبان حملها . وأقبح بها من عادة لا يرضى بها إلا نذل دنىء ديوث

ومنها عادة غشيان دور البغايا والاعتراف بالأولاد الذين يثمرهم هذا الاتصال الدنس المقيت

ومنها عادة اتخاذ الأخدان ، فكانت المرأة تتخذ من الأخدان ماشاء لها فجورها فإذا أثمر اتصالها بهم دعت القافة لينسبوا الوليد إلى من يشبهه . وكانت تسود هذه العادات فى البيئات التى بلغت فى الاسفاف ، والفسولة والانحطاط الدرك الأسفل .

وجملة القول إن الزواج كان قبل الاسلام فوضى لايحده نظام ، ولا يقيده قانون وكانت الشرائع التى تنظمه لدى بعض الأمم والشعوب بدائية توائم البيئات التى تخضع لها ، ولم تكن على حال قد بلغت حد الكمال (١)

***

فماذا فعل الاسلام ؟

جاء الاسلام وهو الدين الخالد ، الصالح لكل زمان ومكان ، بما فيه سعادة الفرد والأسرة والقبيلة والأمة ، جاء بتشريع يصلح لجميع الأجيال على مر الزمان ، وتعاقب القرون ، جاء بتشريع سام جليل قضى على هذه الفوضى التى كانت قد مدت أطنابها ، وألقت بجرانها على العالم ، فأقر من ألوان الزواج مايوائم الفطر السليمة ، وحرم كل ما فيه فساد ، وكل ماينكره العقلاء ، وينفر منه الأحرار ، و يأباه النبلاء . وعدل أنواعا أخرى كان فيها الخير والشر ، والمعروف والمنكر فمحا شرها ونكرها ، وأبقى على خيرها ومعروفها

ماذا أقر الاسلام ؟

أقر الاسلام من أنكحة الجاهلية المعروف الذى تسبقه المروءة ، و يقره العقل ، وترضاه الفضيلة . ذلك هو الزواج المعروف بين الناس إلى اليوم : يتقدم الرجل إلى

---

(١) وعلى الرغم مما كان سائداً فى الأمة العربية مما يلوث أنسابها ، و يدنس أحسابها ، قد صان الله السلالة الطاهرة التى أثمرت للنبى ﷺ فلم يصبها من هذا كله شىء . مصداق ذلك قوله ﷺ : « خرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدتنى أمى لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء)

أولياء المرأة طالبا يدها فان رضوه استؤذنت المرأة ، فان أذنت اتفقوا على المهر وحصل الايجاب والقبول بحضرة الشهداء ، وحدد يوم للزفاف والبناء

وماذا حرم الاسلام ؟

حرم كل منكر قبيح ، وكل سمج مرذول .

حرم نكاح المقت بقوله تعالى : (ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ماقد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا)

وحرم نكاح الشغار إذ فرض المهر للمرأة على الرجل إذا تزوج بها . قال تعالى : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وقال تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) و يرى الامام أبو حنيفة وأصحابه أن العقد فى هذا النكاح صحيح ، و يجب لكل من المرأتين مهر مثلها لأن العقد خلا من تسمية المهر الصحيحة واقترن بشرط فاسد وهو جعل بضع كل من المرأتين مهراً للأخرى ، وشىء من ذلك لا يبطل العقد . ولكن أكثر العلماء ذهبوا إلى عدم صحته .

وحرم نكاح المتعه إذ هو أشبه الأشياء بالزنا . ودليل تحريمه قوله ﷺ : (إنى كنت قد أذنت لكم [1] فى الاستمتاع من النساء . والله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)

وحرمت ألوان النكاح الأخرى بتحريم الزنا لأنها منه ، وليست بنكاح صحيح يسكن فيه الرجل إلى المرأة ، وتنشأ بسببه المودة والرحمة ، وتدوم المعاشرة الصالحة ، و ينتظم شأن الأسرة ، و يتم التعاطف والتآلف بين أعضائها

قالت البريئة المبرأة الطاهرة المطهرة السيدة عائشة أم المؤمنين وزوج خاتم النبيين

---

(١) قد أبيح ذلك فى صدر الاسلام للضرورة الملحة فى أثناء الجهاد ، ولكن بعد أن استقر الايمان فى القلوب حرمه الله تحريما قاطعاً

تصف أثر الاسلام فى تنظيم الرابطة الزوجية : (كان النكاح فى الجاهلية على أربعة أنحاء : فنكاح منها نكاح الناس اليوم ؛ يخطب الرجل إلى الرجل ابنته أو موليته فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه و يعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل ... ونكاح آخر : يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبونها ، فاذا حملت ووضعت ، ومرت ليال بعد أن تضع ، أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، فتقول لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت ، فهو ابنك يافلان . تلحقه بمن أحبت ، فلا يستطيع أن يمتنع . ونكاح آخر رابع : يجتمع كثير من الناس فيدخلون على المرأة فلا تمتنع ممن جاءها . وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن الرايات ؛ فمن أرادهن دخل عليهن ، فاذا حملت إحداهن ووضعت جمعوا لها ، ودعوا القافة ؛ فألحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به ، ودعى ابنه لا يمتنع منه . فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم)

وكان العرب يحرمون أنواعا من أولات القربى فأقرهم الاسلام على تحريمهن وأضاف اليهن أنواعا أخرى رأى أن المصلحة الوجدانية والصحية تقضى بتحريمهن . وقد جمع كل أولئك فى قوله تعالى : (حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم ، و بنات الأخ و بنات الأخت ، وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، وأخواتكم من الرضاعة ، وأمهات نسائكم ، وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلاجناح عليكم ، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ماقد سلف ان الله كان غفوراً رحيما * والمحصنات من النساء الا ماملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) .

وحرم على المسلم أن يتزوج من مشركة كما حرم على المسلمة أن تتزوج من مشرك قال تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم . أولئك يدعون الى النار ، والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ، و يبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)

ماذا عدّل الاسلام ؟

كان تمدد الزوجات مألوفا لدى جميع الطبقات لا يكاد يترفع عنه أحد بل كان مباحا إباحة مطلقة ، فكان الرجل يتزوج من النساء ماشاء بغير أن يقف عند حد ، فعدل الاسلام بسامى حكمته ذلك تعديلا يوائم المصلحة . لم يقض عليه تمام القضاء لأن الضرورة قد تدعو اليه . وقصره على أربع فى نهايته القصوى حتى يستطيع الزوج معاشرة أزواجه بالمعروف ، و يقوم بالانفاق عليهن ، و يعدل فى القسم بينهن فلا يقرب بعضاً و يقصى بعضا فيذرهن كالمعلقات لاهن متزوجات ولا هن مطلقات .

وقد قيد الاسلام هذه الاباحة بقيود ثقال ، حتى لا يأتيه الرجل إلا عند الحاجة الملحة ، والضرورة الملجئة فشرط العدل بينهن وحتم على من يخشى الجور أن يقتصر على واحدة قال تعالى : (و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) ثم بين تعالى أن العدل التام المطلق غير مستطاع وليس فى مكنة امرىء أن يقيمه بينهن فقال تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة و إن تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفوراً رحيما)

ولا جرم أن فى ذلك حضا للرجال على الاقتصار على واحدة إلا إذا أهابت بهم الضرورة القصوى التى لا مناص من الخضوع لأحكامها .

وذلك أن تكون المرأة مريضة مرضا عضالا يتعذر معه حسن العشره ، وطيب

المتاع ، وهى مع ذلك لا عائل لها ولا هى قادرة على الكسب . وليس لها مال تقتات منه ، فان طلقها وهى على هذه الحال ضاعت وذاقت العذاب الأليم فأباح الشارع له أن يتزوج غيرها مع إبقائها فى عصمته لرعايتها والانفاق عليها .

أو تكون عقيما يقضى الاقتصار عليها على نسل الرجل فأباح الله تعالى له الزواج عليها إبقاء على نسله .

أو يكون عدد النساء فى جهة من الجهات يربو كثيراً على عدد الرجال فأباح الشارع الحكيم للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة رحمة بالنساء ورعاية لمصلحتهن حتى لا يتأذين بالتأيم أو التعنس وفى ذلك من صيانة العفاف والشرف والفضيلة ما يشهد بسمو حكمة الاسلام وعدالة تشريعه .

وإن هؤلاء الذين ينقمون من الاسلام أباحته لتعدد الزوجات أصبحوا يخرجون على تقاليدهم استجابة لدعاء الضرورات الملحه ، ويعترفون بفضل الاسلام فى سمو تشريعه .

بيد أن بعض المسلمين غفلوا عن حكمة الشارع الحكيم فى هذا اليسر الذى أراده بهم فجعلوا يقبلون على الجمع بين اثنين أو أكثر من اثنين بغير أن يرعوا جانب العدل الذى أمر الله به فجنوا على أنفسهم وعلى أزواجهم وعلى أولادهم شر جناية

وبعد فهل ترى فى الزواج نظاما أجمل من نظام الاسلام ، وهل تجد حكما أعدل من أحكامه ، هذه الاباحة المقيدة بهذه القيود قد حلت من المشاكل الاجتماعية والعمرانية مالم يكن للعالم سبيل إلى حله إلا بهذه الاباحة .

ذلك هدى الله يهدى به من يشاء فتبارك الله أحكم الحاكمين .

نقض مطاعن وافتراءات

المجلة الموسومة بـ « الاسلام »

ليست من عادة هذه المجلة (الهدى النبوى) أن تعير أدنى التفات إلى ماتكتبه عنها المجلات التجارية التى يصدرها أناس ليس لهم من علوم الدين كثير ولا قليل . وانك إذا بحثت عن المجـلات الدينية التى تصدر فى مصر تجد أكثرها ، بل كلها تصدر عن هيئات وجماعات لها مبادىء وأغراض تسعى لنشرها وتعمل على ترويجها

أما المجلة التى تسمت (الاسلام) ـ والاسلام مما تنشره من الأضاليل برىء ـ فلا تعرف لها مبدأ ولا عقيدة تناضل من أجلها ، ولا جماعة اسلامية تنتسب اليها ؛ وانما هى صحيفة تجارية محضة يصدرها صاحبها للربح المـادى ليس غير . يدلك على هذا ماتنشره من الآراء المتناقضة ، والنظريات المتعارضة فى العدد الواحد منها ، دون تنبه الى مافى هذا التناقض وذاك التعارض من فساد ، ونشرها لـكل مايرسل اليها من غير تمييز بين مايخالف عقائد المسلمين وما لايليق نشره .

فمن الأمثلة على هذه المتناقضات التى ترتـكبها مانشرته بالعدد رقم ٤٨ الصادر فى ٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ . فبينما تجد فى الصفحة المرقومة ٢٩ مدحا بالغاً حد النهاية فى محيي الدين بن العربى وما كان عليه ، إذا بك تجد فى الصفحة التالية لها وهى رقم ٣٠ القـدح والذم فى ابن العربى نفسه ، وأنه حاد عن نهج الحق والصواب ، وخالف نصوص القرآن ، وصادم إجماع المسلمين ! ! فأنت إذا تصفحت أى عدد منها تجد الـكثير من مثل هذا التناقض ...

هذا وليس الغرض تعداد ماتقع فيه تلك (الصحيفة) وما ترتكبه من الأخطاء فان ذلك يطول بى لو أردت استيعابه . ولكنى تعمدت بالطعن على جماعة أنصار السنة

المحمدية ومجاملتهم دون ماداع أو مبرر ، فكنا نعرض عن ذلك ظناً منا أنها ستمتنع في يوم ما عن نشر مايعاودها من الهذيان .

أقول : ليس الغرض عد أخطاء تلك (الصحيفة) ، وإنما المقصود كتابة كلمة أتناول فيها بالتمحيص ما ادعاه صاحب مقالات (بين التفريط والافراط) وأعقبها بأخرى في بيان فساد ماتجناه كاتب مقال (الشيخ الأكبر محيي الدين) لتعرض كل من الكاتبين بالطعن والتجريح لجماعتنا ومجاملتهم ، ولئلا يتوهم واهم أن إعراضنا عن رد عدوانهم هو نوع من العجز على رد مايفترونه من البهتان . فأقول وبالله التوفيق :

يقول الأستاذ كاتب مقالات (بين التفريط والافراط) بعد مقدمة طويلة مملة:

« قرأت في بعض الصحف أخبار الأقاليم ، وأن مراسل الصحيفة ذكر حادثة وقعت لعالم حنبلي وآخر على غير مذهبه ، وقام العامة يؤيدون يؤيدون هذا على ذاك إلى أن رفع بعضهم الأمر الى مدير المديرية . . . . الى أن قال : فقلت في نفسي حتى في هذا الزمن نشتغل بالصغائر ونلهو عن الكبائر . . . »

والكاتب يعلم حق العلم أن العالم الحنبلي المذكور هو من علماء جماعتنا ، لأن الجريدة التي نشرت الخبر ذكرت ذلك . وليس موضوع الخلاف من الصغائر كما ذكر الأستاذ بل هو من أصول العقائد . ثم قال بعد ذلك :

« تلقيت كتابا يذهب فيه مؤلفه الفاضل الى مساواة زوار القبور بعبدة ماسوى الله . . . رمى هذا الكاتب سواد الزوار بهذا الحكم الجائر ، لأنه توهم أن مايبدو من عوام الزوار أمام المزور من هتافات الرغبة ، واعوال الرهبة ، وتساقط الرغبات الملحة ، وتوهج الرحوات المصرة ؛ إنما هو لساكن القبر على الظن بأنه يملك النفع والضر ، ولو أنصف لما سمح لنفسه أن تصدر هذا التكفير على جماعات لو مثل أشدهم أمية لأقر بأن الله هو الفاعل » .

سبحان الله ! أليس هذا هو عين ما كان يفعله ويقوله مشركو العرب في جاهليتهم ؟

والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى مثل اللات والعزى ويغوث و يعوق ونسرا لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق وأنها تنزل المطر وتنبت النبات ، وانما كانوا يقولون هم شفعاؤنا عند الله . واذا لم تكن (هتافات الرغبة وإعوال الرهبة وتساقط الرغبات الملحة وتوهج المرجوات المصرة أمام المزور - المقبور -) أقول: إذا لم تكن هذه كلها أعمالا شركية فبالله خبرني كيف تكون الأعمال الشركية إن لم تكن هذه ؟

وما الداعي لانتحالك المعاذير للعامة فيما يأتونه من المسكرات والبدع ؟ ألم يكن الأولى بالأستاذ إسداء النصح لهم بدلا من تلمس الأعذار الواهية ؟ تقول (وربما كان الدعاء فى مقام كريم أقرب الى الاجابة من رب رحيم) فأى مقام كريم هذا الذى تشير اليه ؟ هل هذه القباب والمقاصير المملوءة بالمنكرات والطوام من البدع والخرافات — والتى أمر الرسول ﷺ لما بعث علياً كرم الله وجهه الى اليمن بهدم أمثالها — تكون مقامات كريمة ؟ . ومن أين لك أن الدعاء عند القبور أقرب الى الاجابة من غيرها ؟ أليس ادعاؤك هذا قولا على الله بغير علم ؟ و إلا فأين دليلك على هذا من الكتاب والسنة الصحيحة ؟

وليس يخاف عليك أن فقهاء المذاهب الأربعة وعلماءهم جزموا بوجوب هدم مثل هذه القباب ، ونهوا عن الطواف بالقبور ودعاء الله عندها . نص على ذلك العلامة الشيخ عبد اللطيف فى كتابه (منهاج التأسيس) ، وكما قال ابن حجر الهيتمى فى كتابه (الزواجر) ما نصه :

« من أعظم أسباب الشرك الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد ، ويجب إزالة كل منكر عليها ، ويجب المبادرة بهدمها وهدم القباب التى عليها ، إذ هى أضر من مسجد الضرار لأنها أسست على معصية رسول الله ﷺ لانه نهى عن ذلك »

وقال فى كتابه (التحفة) :

« قد أفتى جمع بهدم كل ما فى قرافة مصر من الأبنية حتى قبة إمامنا الشافعى التى بناها بعض الملوك و ينبغى لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش المفسدة فيتعين الرفع للامام »

وقال الامام ابن عقيل « لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم . قال : وهم عندى كفار بهذه الأوضاع ، مثل تعظيم القبور والزامها بما نهى عنه الشرع » .

يقول الأستاذ فى مقاله الثانى (أن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين أجازوا التوسل الى الله بالأعمال الصالحة) و يقول (أن هذا قد صح صدوره عن النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة ، وأنه كان من دعائه « اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا اليك ـ الحديث »)

أما التوسل بالأعمال الصالحة التى يعملها الانسان بنفسه فلا نزاع فى جواز التوسل بها . وأما حديث « اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك » فقد ضعفه المحدثون ، لأن فى إسناده عطية العوفى وهو ضعيف ، والضعيف لا يحتج به لاسيما فى العقائد . وعلى فرض أن هذا من كلام النبى ﷺ ففيه سؤال الله بحق السائلين وبحق الماشين فى طاعته ، وحق السائلين أن يجيبهم وحق الماشين أن يثيبهم ، وهذا حق أوجبه هو سبحانه على نفسه لا هم أوجبوه عليه . فليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى شيئا ، واذا كان حق السائلين له هو الاجابة ، وحق الماشين اليه هو الاثابة ، فذلك سؤال له بأسمائه ، لأن من صفاته تعالى (السميع المجيب) .

وقد قال الامام أبو الحسن القدورى فى شرح كتاب الكرخى وهو من أجلاء الحنفية مانصه : (قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة : « لا ينبغى لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بحق فلان وفلان وبحق أنبيائك ورسلك وبمعقد العز من عرشك » قال أبو الحسن : أما المسألة بغير الله فمنكرة فى قولهم لأنه لا حق لغير الله عليه وانما الحق لله على خلقه . وأما قوله : بمعقد العز من عرشك فكرهه أبو حنيفة) .

وفى فتاوى الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء مانصه : « لا يجوز سؤال الله بشىء من مخلوقاته ، لا أنبيائه ولا غيره » اهـ .

وأما قوله (ان التوسل إلى الله بأهل العلم والفضل هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضـلة . فاذا قال القائل : اللهم انى اتوسل اليك بالعالم الفلانى) فهو مغالطة منه فان التوسل بأهل الفضل والعلم انما يكون حال حياتهم بطلب الدعاء منهم لا التوسل بهم بعد مماتهم . وما ذكره من (أن النبى ﷺ حـكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة . إلى أن قال : فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركا كما يزعمه المتشددون فى هذا الباب لم تحصل الاجابة من الله ولا سكت النبى ﷺ عن انـكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم) أقول : وهذه مغالطة ثانية من الأستاذ الـكاتب ؛ فان من المعلوم أن التوسل بالأعمال الصالحة التى يعملها الانسان بنفسه جائز ولا خلاف فيه بين المسلمين .

وأما أهل الصخرة الثلاثة فانهم لم يتوسلوا إلى الله بصلاح سلفهم ، وانما توسلوا إلى الله بأعمالهم هم ، لما علموا أن الله سبحانه يثيب العاملين على أعمالهم كما قال تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وكما قال (لا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للانسان إلا ماسعى) فانتفى استدلاله بحديث أهل الصخرة الثلاثة .

قال الـكاتب : (ولهـذا تعلم أن مايورده المانعون من التوسل الى الله بالأنبياء والصالحين من نحو قوله تعالى « مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى » ونحو قوله « فلا تدعوا مع الله أحداً » ونحو قوله « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء » ليس وارداً على محل النزاع ، بل استدلال على محل النزاع بمـا هو أجنبى عنه) سبحان الله ! أليست هذه الآيات الثلاثة صريحة فى بيان أحوال من يدعو غير الله وتنهى عن دعوة غيره ؟ يقول الله تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لـكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) فان فى قوله « عن عبادتى » معنى دعائى وتوحيدى كما قال العلامة ابن كثير ذلك . وكذلك قوله « مانعبدهم » فى الآية الأولى أى ماندعوهم ، وقد علمت أن الدعاء هو العبادة وكلا المعنيين جائز . كما

روى الامام احمد عن النعمان ابن بشير أن رسول الله ﷺ قال : « الدعاء هو العبادة » وفى رواية « الدعاء مخ العبادة » فكيف يقول الكاتب أن الآيات الثلاثة خارجة عن محل النزاع ! أقول : وهذه مغالطة ثالثة .

وأما قوله « والمتوسل بالعالم الفلانى مثلا لم يعبده بل علم أن له مزية عند الله » فليس عند قائل هذا القول دليل وهو مردود عليه . فمن أين علم المتوسل أن للعالم الفلانى المتوسل به مزية عند الله ، وأنه كتب له القبول عنده ليتوسل به ؟ ولو فرضنا جدلا أن المتوسل به مقبول عند الله فمن أين لقائل هذا أن التوسل بالمقبورين جائز شرعا . والرسول ﷺ يقول « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وفى رواية من « أحدث فى أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد » والله يقول « لقد كان لكم فى رسول أسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر » وتوسلك بالمقبورين من الصالحين والأولياء انما هو حدث فى دين الله لم يأذن به الله ولم يفعله الرسول ﷺ ولا الصحابة والتابعون ولا الأئمة من بعدهم ولا شرع الله ذلك . وليس مع من يفعل مثل هذه الأفعال حجة شرعية أصلا . بل من يفعل ذلك كان شارعا فى دين الله مالم يأذن به الله ، جاهلا لسنة الرسول ﷺ . ثم إن سؤال الله بذوات الأنبياء والصالحين غير مشروع بخلاف الطلب من الله بدعاء الصالحين الأحياء ، وبالأعمال الصالحة التى يعملها الانسان بنفسه فانه جائز . لأن دعاء الصالحين من الأحياء قد يكون سببا لحصول المطلوب ، وكذلك الأعمال الصالحة قد تكون سببا لثواب الله ونحن انما ننتفع باتباعنا لهم ومحبتنا إياهم وأما ماعند الله لهم من المنازل والدرجات والمزايا فأمر يعود نفعه عليهم وحدهم ، مافى ذلك شك . فاذا توسلنا إلى الله بإيماننا بنبينا ﷺ ومحبته وموالاته واتباع سننه ، فهو من أعظم الوسائل ، فالتوسل به من غير متابعة له فى الأعمال لايجوز أن يكون وسيلة

وأما استدلاله بحديث الاستسقاء فيما رواه البخارى عن عمر لما قال « كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا اليك فتسقينا و إنا نتوسل اليك بعم نبينا » وانه لم ينكر على

عمر أحد من الصحابة فهو حجة عليه لا له . و إننا نسائله : ما العلة الصارفة لعمر عن التوسل بالنبي ﷺ الى العباس عمه ، ليس ذلك إلا لأنه لو كان التوسل به حياً وميتاً سواء لما جاز لعمر أن يعدل عنه وهو أفضل الخلق وأكرمهم عند الله إلى عمه العباس وهذا هو المستفاد من عمل عمر وموافقة الصحابة له . فعدول عمر والصحابة معه عن الاستسقاء به دليل على أن المشروع ماسلكوه دون ما تركوه .

والعجب أن الأستاذ بعد أن نافح في مقاليه الأولين عن العامة فيما يأتونه عند زيارة القبور من المنكرات ودعاء غير الله والاستغاثة بهم ، عاد فذكر في مقاله الأخير فقال (ففي الحق انهم ـ العامة — يتخبطون في آداب الزيارة والنذور والموالد تخبطا محزنا لايقره شرع ولاعقل و يرجع بالفكر الانساني إلى عهود الجهالة العمياء ، أيام بلغت السذاجة بالعقول إلى تحليل المحرمات وتقديم القرابين للجمادات)

وهذا الذي قرره الأستاذ هنا هو عين ماعابه على جماعة أنصار السنة في مقاليه الأولين ، وهو انكارهم الشديد على العامة ومن يوافقونهم ممن يلبسون لباس العلماء هذه المنكرات التي لاتقبلها الفطر السليمة بداهة فضلا عمن شم رائحة العلم وتذوق من مناهل الشرع الحنيف . ولقد كان الأحرى بالأستاذ أن يكتفي بما قرره في مقاله الأخير بدلا من أن يتلمس المعاذير كما في مقاليه الأولين ، فان ذلك كان خيراً له ، وأجدى للعامة الذين هم جل قراء تلك المجلة (الاسلام)

***

ومن الطوام الكبر ماسطره الشيخ عبد الرحمن خليفه في المجلة السالفة الذكر تحت عنوان (الشيخ الأكبر محي الدين) فانه حشى مقاله بالافتراءات فيما سماه مدحا ونقلا لآراء الفقهاء في ابن عربي . وليس ذلك بغريب منه فانه ممن ينتسبون إلى الطرق الصوفية الذين يقدسون ابن عربي و يمجدونه . وأني بحول الله تعالى سأتناول في كلمتي هذه

نقض مفترياته وأدمغ بالحجج النقلية والعقلية أباطيله . فأقول ومن الله أستمد العون والتوفيق .

يقول الشيخ المذكور (إن جماعة ممن يسمون أنفسهم أنصار السنة المحمدية لا يرضيهم فى كل وقت وحين إلا أن يسودوا صحيفتهم بتكفير المسلمين عامة والصوفية منهم خاصة ، وتكفير كبار الصوفية . كالغزالى وابن عربى وابن الفارض ونسبتهم إلى الزندقة والالحاد)

ونحن نقول : إننا لم نكفر المسلمين عامة كما اتهمتنا زورا وبهتانا ، وانما نشرنا مقالات فى بيان عقيدة ابن عربى وأضرابه[1] وماصدر منهم من الأمور التى يصير من يقول بها أو يعتقدها كافراً بنصوص القرآن والسنة الصحيحة ، ولم نرمه - كما رميتنا بتكفير عامة المسلمين زوراً وبهتانا - بالكفر اعتباطا ، وانما أتينا بما قرره ابن عربى فى كتبه وعقائده ، وما قرره الأئمة قبلنا فى مذهبه ؛ أتينا بكل ذلك لنبين للناس ولنحذر المسلمين من الوقوع فيما ذهب اليه من الكفر الصريح ، فنحن إذ نكتب ذلك انما نكتب لننصح إخواننا المسلمين خوف الوقوع فيها ، والأخذ بهذه الضلالات ، فليت شعرى ما الحامل لأولئك الذين يحبذون عقيدة ابن عربى ويمدحونه ، ويدعون الناس إلى اعتناق مذهبه واجلاله وتعظيمه !!

والحال ان عقيدة وحدة الوجود - وابن عربى زعيم القائلين بها - كفر صريح . وماهى إلا مذهب الحلولية والاتحادية ، الذين يدعون أن الله سبحانه حالّ فى كل شىء ومتحد فى جميع الموجودات حتى الكلاب والخنازير والنجاسات - تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا - فمثل هؤلاء كفار ضلال وهم مثل الزنادقة الذين حرقهم على ابن ابى طالب رضى الله عنه بالنار

وانى سأذكر لك أيها القارىء أقوال طائفة ممن رد على ابن العربى من العلماء

---

(١) الغزالى ليس منهم لأنه تاب ورجع فى أواخر أيامه الى السنة

الأعلام بسبب ماذكره فى (فصوصه) و (فتوحاته) مما يقتضى الكفر

فمن كفره بذلك الحافظ ابن حجر العسقلانى . والعلامة سعد الدين التفتازانى والشيخ أبوعبدالله البخارى والشيخ ملا على القارى والعلامة عضد الملة ، وشيخ الاسلام تقى الدين ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم ، وشيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ، وقاضى الجماعة أبوعبدالله محمد بن احمد القرطبى

قال فى «غاية الأمانى» وقد صنف بعض العلماء جزءاً حافلا وجمع فيه كلام من ذم الشيخ ابن العربى . فما قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى العبر وقال فى ترجمته: صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود . ثم قال الذهبى : وقد اتهم بأمر عظيم . وقال فى تاريخ الاسلام « هذا الرجل ـ ابن عربى ـ قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة فى الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطابا واعتقده من الله تعالى ولا وجود له فى الخارج ـ أى خارج عقله » الى آخر ما قاله

قال فى الجزء المذكور : وذكره الذهبى فى الميزان فقال « تصوف تصوف الفلاسفة وأحل الوحدة ـ وحدة الوجود ـ وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة ـ الى آخر كلامه » . ومما قال فى الجزء المذكور أيضا: قال شيخ الاسلام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى فى كتابه شرح منهاج النووى فى باب الوصية بعد ذكره حكم المتكلمين « وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فانهما من واد . ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربى وأتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام فضلا عن العلماء » ثم قال « وجاء فى وسط الأمة قوم تكلموا كالحارث المحاسبى ونظرائه كلاماً حسناً وهو مقصودنا بالتصوف . ثم انتهى بالآخرة الى قوم تسموا باسم الصوفيه استمرأوا من البدع المضلة والعقائد الفاسدة فيهم هم باسم الزندقة أحق منهم بالصوفية ، نحن برآء الى الله تعالى منهم » اه قال صاحب

الجزء : والظاهر أنه أشار بقوله (وآخرين تسموا) الى آخره - ابن عربى وأتباعه .
قال وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضى شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن على
ابن حجر الشافعى - العسقلانى - يقول : انه ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين
البلقينى أشياء من كلام ابن عربى المشكل وسأله عن ابن عربى ، فقال له شيخنا
البلقينى: « هو كافر » . قال وسمعت الحافظ شهاب الدين بن حجر يقول : جرى
بينى و بين بعض المحبين لابن عربى منازعة كثيرة فى أمر ابن عربى حتى تبرأت
من ابن عربى لسوء مقالته ، فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لى فى أمره وهددنى
بالشكوى الى السلطان بمصر بأمر غير الذى تنازعنا فيه يتعب خاطرى ، فقلت :
مالسلطان فى هذا مدخل ، ألا تعال نتباهل . وقلت ماتباهل اثنان فكان أحدهما
كاذبا إلا أصيب ؛ فقال لى باسم الله قال ، فقلت له قل : اللهم ان كان ابن عربى
على ضلال فالعنى بلعنتك ، فقال ذلك . فقلت أنا : اللهم ان كان ابن عربى على
هدى فالعنى بلعنتك . وافترقنا . قال وكان سكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء
الهند ، ثم بدا له أن يتركهم وخرج فى أول الليل مصمما على عدم المبيت ، فخرجوا
يشيعونه الى الشختور ، فلما رجع أحس بشىء مر على رجله ، فقال لأصحابه : مر على
رجلى شىء ناعم فانظروه ، فنظروا فلم يروا شيئا ، وما رجع الى منزله إلا وقد عمى ،
وما أصبح إلا ميتاً . وعند وقوع المباهلة عرفت أن السنة ما تمضى عليه . وكانت
بمحضر من جماعتنا . انتهى .

و يقول ابن حجر المكى فى كتابه (التعرف فى الأصلين والتصوف) مانصه :
« وما وقع فى كتب جمع من متأخرى الصوفية كابن عربى وأتباعه يجب تجنب ظواهره
الموهمة لما لايحل اعتقاده بل لما هو كفر فى كثير منها ، كما وقع ذلك فى فصوص الحكم
والفتوحات المكية »

وقد ذكر الشيخ ملاعلى القارى فى الرد على الفصوص . قال فى آخر ذلك الكتاب

« وماسبق من المنكرات فى كلام ابن عربى لا سبيل إلى صحة تأويلها ، فلا يستقيم اعتقاد أنه من أولياء الله مع اعتقاد صدور هذه الكلمات منه إلا باعتقاد انها لم تصدر منه أو أنه رجع إلى مايعتقده أهل الاسلام فى ذلك ، ولم يجىء بذلك عنه خبر ، ولا روى عنه أثر » اه

وقال فى غاية الأمانى « تكلمت يوماً مع بعض الغلاة فيما قاله صاحب الفصوص والفتوحات من الكلمات المصرحة بالحلول والاتحاد ، وذكرت له ما قاله فيها العلامة سعد الدين التفتازانى والشيخ على القارى والشيخ محمد البخارى وغيرهم ، فقال : إن هؤلاء لم ينصفوا فان صاحب الفصوص قد صرح بعقيدة الاسلام فى كثير من كتبه ، فمن الواجب أن نصرف مانسمع من كلامه المخالف للحق الى مايوافقه ونحمله على محمل حسن كما أولوا قوله : سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها ، أى عين وجودها ، الماسك لها . ونحو ذلك صيانة لهؤلاء الكمل من الوقيعة فيهم ، فقلت : فما قولك فى مسلم يصلى ويصوم ويحج البيت وتكلم بالكفر ، هل تؤول كلامه وتصرف عنه موجب الكفر ، أم تقول بما قاله الفقهاء فى كتاب الردة ؟ فلم يجب بشىء وأعرضت عن مكالمته » اه

وهناك جمهرة كبيرة من الأئمة الأعلام لايحصون كثرة ممن رد على ابن عربى . ولقد أصابوا فى الرد عليه ، ولولا أن يطول الكلام لذكرت كلامهم فيه . ولعلى إن شاء الله أفرد له مقالا خاصاً مالم ينته هؤلاء الذين يسودون صفحات تلك المجلة بأضاليلهم

وأما مانشر بالعدد ٤٨ من تلك المجلة (الاسلام) تحت عنوان (انتصار العلماء للشيخ محيى الدين) بتوقيع عبد الحميد السيد الشيمى ، فان الأخ الفاضل الأستاذ عبد الحميد السيد الشيمى عضو جمعية الهداية الاسلامية قد تبرأ من نسبة ذلك المقال اليه بكلمة نشرناها له عقب هذه ، ونحن نكتفى فى الرد عليه بها ، ومع هذا فان مانقله عن كثرة الموافقين لعقيدة ابن عربى ليس بشىء ، لأن الكثرة لم تكن فى يوم ما حجة ، وانما الحجة مع صاحب الدليل الشرعى .

ولو اعتصم هؤلاء الذين يتكلمون بمثل هذا الكلام بالكتاب والسنة لتبين لهم أن هذا الذى يتبجحون به إنما أوقعهم فيه الشيطان من حيث ظنوا أنهم مصيبون ولا يناصر ماذهب اليه ابن عربى إلا من قلت معرفتهم بالعلم الصحيح والدين الخالص ، ولم يعرفوا أصل دين الاسلام وما يدعو اليه .

ولست أدرى لِمَ تسكت مشيخة الأزهر الشريف الجليلة على نشر مثل هذا الالحاد فى دين الله ، مع أن المادة [٨٣] من قانون الأزهر تنص على أن شيخ الجامع الأزهر هو الرئيس الدينى للدولة المسئول ـ أو ماهذا معناه .

وليس الغرض العدوان على أحد وإنما المقصود الانتصار لله ولكتابه ودينه ، وجهل من يتكلم فى الدين بالباطل .

أسأل الله أن يهدينا واخواننا الى صراطه المستقيم ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ؟

محمد صالح سعدان
من جماعة أنصار السنة المحمدية

دفع التباس

اطلعت على كلمة نشرت أخيراً بمجلة خرافية تناصر عقائد العوام بتوقيع « عبد الحميد السيد الشيمى » ولما كان هذا الأسم بلقبه ينطبق علىّ تماما فقد ظن بعض اخوانى أننى كاتبها .

والواقع أن ماحوته هذه الكلمة لا يتصور صدوره منى . وأنا الذى قضيت كثيراً من وقتى فى مناصرة الدين الحق ومحاربة الترهات والخرافات والألحاد وان أمثال محيي الدين بن عربى لايعد من أصحاب العقائد السليمة فضلا عن أن يكون قدوة لغيره .

أليس هو حامل راية عقيدة خرافية الحادية هى عقيدة وحدة الوجود . هـذه العقيدة التى ليس لها معنى غير الحلول والاتحاد ! !

إن وحدة الوجود هذه زندقة متسترة بستار الدين والتصوف . وما كان لمؤمن صادق الأيمان يعتقد بمثل هذه العقيدة التى كتب كثير من العلماء السابقين والمعاصرين فى إدحاضها .

و ان لسماحة شيخ الاسلام السابق للدولة العثمانية مصطفى صبرى افندى كتابا مازال مخطوطا رد به على هذه العقيدة رداً علمياً خالصاً لوجه الله نرجوه سبحانه أن يوفقه لنشره

والغريب أن هذه المجلة التى نشرت الكلمة المنوه عنها فى صدر كلامى هى نفس المجلة التى نشرت مقالا بأمضاء شيخ مخرف فى تمجيد أتاتورك الذى شرع قانونا مدنيا لبلاده (تركيا) يبيح زواج المسلمة من اليهودى والمجوسى . وألغى المحاكم الشرعية ومنع قراءة القرآن باللغة التى أنزله بها الله .

وقد سمى هذا الشيخ مقاومى أتاتورك بالرجعيين ونعت حركتهم بالرجعية وسمى مافعله تجديد أواصلاحا . وما كان لأمثال هذا الشيخ أن يذكر كلمة الرجعية على لسانه مطلقا . ذلك لأن مجلته هى المجلة التى ترفع علم الرجعية الخرافية لارجعية الاسلام الحنيف

ومن الفكاهات التى تذكر عن هؤلاء الناس أن هيئة اسلامية محترمة بمصر كانت أوفدت جماعة من الشبان المثقفين لجمع التبرعات لمنكوبى فلسطين قبل نحو ثلاث سنوات من المساجد . فكان حظ فريق من هؤلاء الشبان أن دخلوا مسجد الست الشامية . وما أن شرعوا فى اداء مهمتهم بعد الصلاة حتى تقدم لهم خطيب هذا المسجد ومنعهم بكل شدة قائلا لهم : « إن ما تعملونه الآن بدعة من البدع » أتدرى أيها القارىء من هو هـذا الخطيب ؟ هو شقيق الشيخ عبد الرحمن خليفه ممجد أتاتورك والمدافع عن خرافات ابن عربى صاحب التفسيرات العجيبة الغريبة بكثير من آيات القرآن والتى خرج بها على اجماع المسلمين

أليس ابن عربى هو الرجل الذى أجمعت كتب الباطنية والقرامطه على أنه من كبار دعاتهم ؟ ؟

والعلامة ابن خلدون ألم يعده منهم فى مقدمته المشهورة ؟ ؟

أليس ابن عربى هو حجة أعداء الله وخدام الاستعمار الانجليزى القاديانيين القائلين باستمرار النبوة بعد خاتم النبيين محمد ﷺ

أليس ابن عربى هو حجة البهائيين الملاحدة القائلين بالاتحاد والتجسيم والحلول ؟

ان كثيراً من الناس يجهلون أمر ابن عربى هـذا فعسى أن يوفقنى الله تعالى الى كتابة كلمة مؤيدة بالنصوص تبين مبلغ جنايات هذا الرجل على الاسلام والمسلمين والذى انخدع به كثير من العوام وان لبسوا لباس العلماء

هـذه كلمة قصيرة أدفع بها وهم من يوهم أننى كاتب الـكلمة التى نشرت بمجلة الاسلام م؟

عبد الحميد السيد الشيمى

فضل يوم عاشوراء وصيامه

ورد فى ندب صوم يوم عاشوراء وفضله أحاديث كثيرة ، منها ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال « ماهذا ؟ » قالوا يوم صالح . هذا يوم نجى الله فيه بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى . قال « فأنا أحق بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه

ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال « ما رأيت رسول الله ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم — يوم عاشوراء ، وهذا الشهر — يعنى شهر

رمضان » وفى صحيحى البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه »

والحاصل أن عاشوراء كانت اليهود وغيرهم من الأمم كقريش يصومونه ويعظمونه ، فلما جاء الاسلام أقر صيامه أيضاً . واتفق العلماء على أن صيامه اليوم سنه . وأما حديث سلمة بن الأكوع فى الصحيحين قال : أمر النبى ﷺ رجلا من أسلم أن أذن فى الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم ، فان اليوم يوم عاشوراء — فذلك كان فى أول الاسلام قبيل نزول فرض رمضان

واختلف الأئمة والفقهاء فى أى يوم هو من المحرم ؟ فذهب الجمهور إلى أنه اليوم العاشر . وممن قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصرى ومالك والشافعى فى إحدى الروايتين عنه وأحمد واسحاق . قال النووى: وهو ظاهر الأحاديث — أى أنه العاشر من المحرم . وذهبت طائفة إلى أنه التاسع لما فى صحيح مسلم عن الحكم بن الأعرج قال انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه فى زمزم فقلت له: أخبرنى عن صوم عاشوراء . فقال : إذا رأيت هلال المحرم فاعدد واصبح ليومه التاسع صائما . قلت هكذا كان رسول الله ؟ قال نعم

وقال الامام أحمد واسحاق وآخرون منهم الشافعى: يستحب يوم التاسع والعاشر جميعا لأن النبى ﷺ صام العاشر ونوى التاسع . وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم » قال بعض العلماء : ولعل السبب فى صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود فى إفراد العاشر وهو الأرجح .

محمد صالح سعدان

العدد ٢٣ — صفر سنة ١٣٥٨ — السنة الثانية



مجلة دينية اسلامية علمية خلقية تاريخية

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم « محمد صالح سعدان » مدير المجلة

قيمة الاشتراك فى السنة ١٠ قروش فى القطر المصرى والسودان

و ٢٠ قرشا فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

موضوعات هذا العدد

هداية المريد

إلى سبيل الحق والتوحيد

لمؤلفه الأستاذ الشيخ احمد بن محمد عوض العبادى اليمنى

قامت مطبعة « انصار السنة المحمدية » بطبع هذه المنظومة على ورق صقيل وهى فى بيان العقيدة السلفية والفرقة الناجيـة . والكتاب فى أسلوب سلس واضح العبارة لايستغنى عنه كل مسلم سلفى العقيدة . والكتاب فى ٦٤ صفحة وثمنه ١٥ مليما خالصاً أجرة البريد

العدد ٢٣ صفر سنة ١٣٥٩ السنة الثانية



مجلة إسلامية سلفية شهرية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

تابع ما قبله

والمقصود أن هؤلاء المنافقين قسمان : أئمة وسادة يدعون إلى النار ، وقد مردوا على النفاق ، وأتباع لهم بمنزلة الأنعام والبهائم . فأولئك زنادقة مستبصرون ، وهؤلاء زنادقة مقلدون . فهؤلاء أصناف بني آدم في العلم والايمان ولا يجاوزون هذه السنة . اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن الايمان ، كحال المستضعف بين الكفار الذي تبين له الاسلام ولم يمكنه المهاجرة لخلاف قومه . ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده . وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه . وعلى هذا فالناس إما مؤمن ظاهراً وباطناً ، وإما كافر ظاهراً وباطناً ، أو مؤمن ظاهراً كافر باطناً أو كافر ظاهراً

مؤمن باطناً . والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود ، وقد بين القرآن أحكامها .

فالأقسام الثلاثة الأول ظاهرة وقد اشتمل عليها أول سورة البقرة وأما القسم الرابع ففي قوله تعالى (فلولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم) فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره ، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه . ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ فانه كان ملك النصارى بالحبشة وكان في الباطن مؤمناً . وقد قيل إنه وأمثاله الذين عناهم الله عز وجل بقوله (و إن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلا) وقوله تعالى (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) فان هؤلاء ليس المراد بهم المتمسك باليهودية والنصرانية بعد محمد ﷺ قطعاً ، فان هؤلاء قد شهد لهم بالكفر وأوجب لهم النار فلا يثني عليهم بهذا الثناء . وليس المراد بهم من آمن من أهل الكتب ودخل في جملة المؤمنين و باين قومه ، فان هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم من أهل الكتاب إلا باعتبار ما كانوا عليه وذلك الإعتبار قد زال بالاسلام واستحدثوا اسم المسلمين والمؤمنين . وانما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من هو باق على دين أهل الكتب ؛ هذا هو المعروف في القرآن كقوله تعالى (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم) . (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم) . (و إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم) ونظائره . ولهذا قال جابر بن عبدالله وعبدالله بن عباس وأنس بن مالك والحسن وقتادة أن قوله تعالى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم) انها نزلت في النجاشي ؛ زاد الحسن وقتادة : وأصحابه .

وذكر ابن جرير في تفسيره من حديث أبي بكر الهذلي عن قتادة عن ابن المسيب

عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « اخرجوا فصلوا على أخيكم » فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال « هذا النجاشى اصحمة » فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط فأنزل الله تعالى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله – الآية)

والمقصود أن الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى فى كتابه و بين أحكامها فى الدنيا وأحكامها فى الآخرة وقد تبين أن أحد الأقسام من آمن ظاهراً وكفر باطنا وانهم نوعان رؤساؤهم وسادتهم واتباعهم ومقلدوهم وعلى هذا فاصحاب المثل الاول النارى شر من أصحاب المثل الثانى المائى كما يدل السياق عليه .

وقد يقال – وهو أولى – أن المثلين لسائر النوع وأنهم قد جمعوا بين مقتضى المثل الأول من ضعف البصيرة فى القرآن ، وسد الآذان عند سماعه والأعراض عنه فان المنافقين فيهم هذا وهذا . وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول وعلى فريق منهم المثل الثانى .

فصل

وقد اشتمل هذان المثلان على حكم عظيمة :

منها أن المستضىء بالنار مستضىء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه : فاذا ذهبت تلك النار بقى فى ظلمة ، وهكذا المنافق لما أقر بلسانه من غير اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

ومنها أن ضياء النار يحتاج فى دوامه إلى مادة تحمله ، وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان فكذلك نور الايمان يحتاج الى مادة من العلم النافع ، والعمل الصالح ؛ يقوم بها و يدوم بدوامها ، فاذا لم توجد مادة الايمان طفىء كما تطفأ النار بفراغ مادتها

ومنها ان الظلمة نوعان : ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور ، وظلمة حادثة بعد النور ، وهى أشد الظلمتين وأشقهما على من كانت حظه ، فظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذى حصل فى الظلمة بعد الضوء . وأما الكافر فهو فى الظلمات لم يخرج منها قط.

ومنها ان فى هذا المثل ايذانا وتنبيهاً على حالهم فى الآخرة ، وأنهم يعطون نورا ظاهراً كما كان نورهم فى الدنيا ظاهراً ، ثم يطفأ ذلك النور أحوج مايكونون اليه ، إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ، ويبقون فى الظلمة على الجسر لا يستطيعون العبور فانه لا يمكن أحداً عبوره الا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر ، فان لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح والا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان اليه صاحبه ، فطابق مثلهم فى الدنيا بحالتهم التى هم عليها فى هذه الدار وبحالتهم يوم القيامة عند مايقسم .

ومن ههنا يعلم السر فى قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل أذهب الله نورهم

فان أردت زيادة بيان وايضاح فتأمل مارواه مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما وقد سئل عن الورود فقال « نجىء نحن يوم القيامة على تل فوق الناس ، قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فيقولون ننتظر ربنا . فيقول أنا ربكم . فيقولون حتى ننظر اليك ، فيتجلى لهم يضحك ، قال فينطلق بهم فيتبعونه ، ويعطى كل انسان منهم — منافق او مؤمن — نورا . ثم يتبعونه ، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى ، ثم يطفىء نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفاً لا يحاسبون . ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء ، ثم كذلك حتى تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله ، وكان فى قلبه من الخير مايزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء — وذكر باقى الحديث.

فتأمل قوله « فينطلق فيتبعونه ويعطى كل انسان منهم نورا : المنافق والمؤمن »

ثم تأمل قوله (ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون) وتأمل حالهم إذا طفئت أنوارهم فبقوا فى الظلمة ، وقد ذهب المؤمنون فى نور ايمانهم يتبعون ربهم عز وجل .
وتأمل قوله ﷺ فى حديث الشفاعة « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع كل مشرك إلهه الذى كان يعبده » والموحد حقيق بأن يتبع الاله الحق ؛ الذى كل معبود سواه باطل .

وتأمل قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود فلا يستطيعون) وذكر هذه الآية فى حديث الشفاعة فى هذا الموضع ، وقوله فى الحديث « فيكشف عن ساقه » وهذه الاضافة تبين المراد بالساق المذكور فى الآية .

وتأمل ذكر الانطلاق واتباعه سبحانه بعد هذا ، وذلك يفتح لك باباً من أسرار التوحيد وفهم القرآن ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيده الذين عبدوه وحده ، ولم يشركوا به شيئا ، هذه المعاملة التى عامل بمقابلتها اهل الشرك حيث ذهبت كل أمة مع معبودها ، فانطلق بها واتبعته الى النار ، وانطلق المعبود الحق واتبعه أولياؤه وعابدوه . فسبحان الله رب العالمين الذى قرت عيون أهل التوحيد به فى الدنيا والآخرة ، وفارقوا الناس فيه أحوج ما كانوا اليهم !

ومنها ان المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التى هى الضلال ، والحيرة التى ضدها الهدى . والمثل الثانى متضمن لحصول الخوف الذى ضده الأمن ، فلا هدى ولا أمن ، و (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)

قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره من السلف : مثل هؤلاء فى نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا فى ليلة مظلمة فى مفازة فاستضاء ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف ، فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى فى ظلمة خائفا متحيرا ، كذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان ،أمنوا على اموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم ، فاذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف . قال مجاهد : اضاءة النار لهم : اقبالهم الى المسلمين والهدى ، وذهاب نورهم : إقبالهم الى المشركين والضلالة

وقد فسرت تلك الاضاءة وذهاب النور بأنها فى الدنيـــا ، وفسرت بالبرزخ ، وفسرت بيوم القيامة . والصواب أن ذلك شأنهم فى الدور الثلاثة ، فانهم لما كانوا كذلك فى الدنيا جوزوا فى البرزخ وفى القيامة بمثل حالهم جزاء وفاقا (وما ربك بظلام للعبيد) فان المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلا فى الدنيا ولهذا يسمى يوم الجزاء (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) . ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ومن كان مستوحشاً مع الله بمعصيته إياه فى هذه الدار فوحشته معه فى البرزخ ويوم المعاد أعظم وأشد . ومن قرت عينه به فى هذه الحياة الدنيا قرت عينه به يوم القيامة وعند الموت ويوم البعث . فيموت العبد على ماعاش عليه ويبعث على مامات عليه ، ويعود عليه عمـله بعينه فينعم به ظاهرا وباطناً ، فيورثه من الفرح والسرور واللذة والبهجة وقرة العين والنعيم ، وقوة القلب واستبشاره وحيـاته وانشراحـه واغتباطه ماهو من أفضل النعيم وأجله وأطيبه وألذه . وهل النعيم إلا طيب النفس وفرح القلب وسروره وانشراحه واستبشاره ؟ هـذا ، وينشأ له من أعماله ماتشتهيه نفسه وتلذ عينه من سائر المشتهيات التى تشتهيها الأنفس وتلذها الأعين ، ويكون تنوع تلك المشتهيات وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال علمه ومتابعته فيه واخلاصه وبلوغه مرتبة الاحسان فيه وبحسب تنوعه فمن تنوعت أعماله المرضية المحبوبة له فى هذه الدار تنوعت الأقسام التى يتلذذ بها فى تلك الدار وتـكثرت له بحسب تـكثر أعماله هنا ، وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها والالتذاذ هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها فى هذه الدار .

وقد جعل الله سبحانه لـكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثرا وجزاء ولذة وألماً يخصه لايشبه أثر الآخر وجزاءه . ولهذا تنوعت لذات أهل الجنة وآلام أهل النار ، وتنوع مافيهما من الطيبات والعقوبات ، فليست لذة من ضرب فى كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من إنما سهمه ونصيبه فى نوع واحد منها

ولا ألم من ضرب فى كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كألم من ضرب بسهم واحد فى مساخطه .

وقد أشار النبى ﷺ الى أن كمال مايستمتع به من الطيبات فى الآخرة بحسب كمال ماقابله من الأعمال فى الدنيا ، فرأى قنواً من حشف معلقاً فى المسجد للصدقة فقال « ان صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة » فأخبر ان جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها . وهذا الباب يفتح لك أبواباً عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس فى أحواله وما يجرى فيه من الأمور

فمنها : خفة حمل العبد على ظهره وثقله إذا قام من قبره ، فانه بحسب خفة وزره وثقله ، إن خف خف وان ثقل ثقل

ومنها : استظلاله بظل العرش أو اضحاؤه للحر والشمس ان كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والايمان مايظله فى هذه الدار من حر الشرك والمعاصى والظلم استظل هناك فى ظل أعماله تحت عرش الرحمن ، وان كان ضاحياً هنا للمعاصى والمخالفات والبدع والفجور ضحى هناك للحر الشديد

ومنها : طول وقوفه فى الموقف ومشقته عليه وتهوينه عليه ، ان طال وقوفه فى الصلاة ليلا ونهاراً لله ، وتحمل لأجله المشاق فى مرضاته وطاعته خف عليه الوقوف فى ذلك اليوم وسهل عليه ، وان آثر الراحة هناك والدعة الباطلة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشقته عليه . وقد أشار تعالى الى ذلك فى قوله (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا . فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفورا . واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا . ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا . إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا) فمن سبح الله ليلا طويلا لم يكن ذلك اليوم ثقيلا عليه بل كان أخف شىء عليه

ومنها: أن ثقل ميزانه هناك بحسب تحمل ثقل عمل الحق فى هذه الدار لا بحسب مجرد كثرة الأعمال ، وإنما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه ، و بذله إذا سئل

وأخذه اذا بذل ، كما قال الصديق فى وصيته لعمر رضى الله عنهما « واعلم أن لله حقاً بالليل لايقبله بالنهار ، وله حق بالنهار لايقبله بالليل . واعلم أنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وثقل ذلك عليهم »

[ومنها : أن النور فى القبر وعلى الصراط على قدر ما كان يقتبس فى الدنيا من نور الكتاب والسنة ، فان كان عمله وحاله وخلقه لايسير فيه إلا على ضوء الكتاب والسنة أضاء له ذلك فى قبره حتى يملأه نورا وسعى نوره على الصراط بين يديه و بيمينه ، واستضاء به ومشى الى الجنة فيه [1]] ولا يستضىء به غيره ولا يمشى أحد الا فى نور نفسه ، إن كان له نور مشى فى نوره وان لم يكن له نور أصلا لم ينفعه نور غيره .

ولما كان المنافق فى الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه ولا له مادة من الايمان أعطى فى الآخرة نوراً ظاهرا لامادة له ثم يطفأ عنه أحوج ما كان اليه

ومنها : أن مشيهم على الصراط فى السرعة والبطء بحسب سرعة سيرهم و بطئه على صراط الله المستقيم فى الدنيا . فأسرعهم سيراً هنا أسرعهم هناك ، وأبطأهم هنا أبطأهم هناك ، وأشدهم ثباتاً على الصراط المستقيم هنا أثبتهم هناك . ومن خطفته كلاليب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التى كأنها شوك السعدان هناك ، و يكون تأثير الكلاليب هناك على حسب تأثير كلاليب الشهوات والشبهات والبدع فيه هاهنا ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومخردل أى مقطع بالكلاليب مكردس فى النار ، كما أثرت فيهم تلك الكلاليب فى الدنيا جزاء وفاقا (وما ربك بظلام للعبيد) .

والمقصود أن الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثلين : المائى والنارى فى سورة البقرة ، وفى سورة الرعد ، وفى سورة النور ، لما تضمن المثلان من الحياة والاضاءة .

---

(١) كان فى الأصل نقص فزدنا هذه الزيادة لربط الكلام .

فالمؤمن حى القلب مستنيره ، والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه . قال الله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟) وقال تعالى (وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات) فجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيراً حياً فى ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنيراً بنوره ، والآخر أعمى ميتاً فى حر الكفر والشرك والضلال منغمساً فى الظلمات . وقال تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الأمور) وقد اختلفوا فى مفسر الضمير من قوله تعالى (ولكن جعلناه نورا) فقيل هو الايمان لكونه أقرب المذكورين ، وقيل هو الكتاب فانه النور الذى هدى به عباده .

قال شيخنا : والصواب أنه عائد على الروح المذكور فى قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا — الآية) فسمى وحيه روحا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح التى هى الحياة فى الحقيقة . ومن عدمها فهو ميت لا حى ، والحياة الأبدية السرمدية فى دار النعيم هى ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذى أوحى الله إلى رسوله ﷺ فمن لم يحى به فى الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى .

وأعظم الناس حياة فى الدور الثلاث دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار الجزاء أعظمهم نصيباً من الحياة بهذا الروح ، وسماه روحا فى غير موضع من القرآن كقوله تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) وقال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) وسماه نوراً لما يحصل به من استنارة القلوب وإضاءتها وكمال

مفاتيحها ، وران عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال ، فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذا ، وتمكنت فيها أسقام الجهل والتخليط فلم تنتفع معها بصالح الغذا ، واعجباً جملت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع

واعجباً كيف اهتدت في ظلم الآراء الى التمييز بين الخطأ فيها والصواب ، وعجزت عن الاهتداء بمطالع الأنوار ومشارقها من السنة والكتاب ، فأقرت بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن ، ثم تلقته من رأي فلان ورأي فلان

سبحان الله ! ماذا حرم المعرضون من نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر ، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر ، قنعوا بأقوال استنبطوها بمعاول الآراء فكرا ، وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبرا ، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورا

درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها ، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها ، ووقعت أعلامه في أيديهم فليسوا يرفعونها ، أفلت كواكبه من آفاقهم فليسوا يبصرونها ، وكسفت شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يثبتونها .
خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة ، وعزلوها عن ولاية اليقين ، وشنوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلة ، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم المخذولة كمين بعد كمين

نزلت عليهم نزول الضيف على قوم لئام ، فعاملوها بغير ما يليق بها من الاجلال والاكرام ، وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورها والأعجاز . وقالوا مالك عندنا من عبور وان كان لابد فعلى سبيل المجاز

أنزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز في هذه الأزمان ، له السكة وله الخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان ، حرموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع

الأصول ، وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا اليها ؛ حتى اذا بعثر ما فى القبور ، وحصل ما فى الصدور . وتميز لكل قوم حاصلهم الذى حصلوه ، وانكشف لهم حقيقة ما اعتقدوه وقدموا على ما قدموه (و بدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) وسقط فى أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه

فياشدة الحسرة عند ما يعاين المبطل سعيه وكده هباء منثورا ، ويا عظم المصيبة عند ما تبين بوارق آماله وأمانيه خلباً وغرورا .

فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء - بربه سبحانه وتعالى يوم تبلى السرائر ؟ وما عذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره فى يوم لا ينفع فيه الظالمين المعاذر ؟

أفيظن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجو غداً بآراء الرجال ، و يتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال ، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال ؟ أو بالشطحات والاشارات وأنواع الخيال ؟ هيهات والله لقد ظن أكذب الظن ومنته نفسه بين المحال ، وانما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله تعالى على غيره وتزود التقوى وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم ، واستمسك من التوحيد واتباع الرسول ﷺ بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها والله سميع عليم

الهدى النبوى فى الاسكندرية

تطلب مجلة ﴿ الهدى النبوى ﴾ فى الاسكندرية من إدارة فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بشارع ابن الخطاب بأعلا مدرسة الدستور العثمانى . وفى محرم بك من حضرة الشيخ محمد على أمين بالمدرسة العباسية الثانوية . وفى الرمل من حضرة الشيخ اسماعيل السيد السمكرى بالسوق الجديد بمظلوم باشا

لمن هذه الراية ؟ ؟

قامت جماعة الوعظ والدعوة الاسلاميه بعمل خارطة تنتظم جميع الدول التي كانت تخضع للدولة الاسلامية في عصرها الذهبي ، تذكيراً للمسلمين بماضيهم المجيد ، واقترحت على نظم أبيات تشرح الغرض من هذا العمل ولكن تبين بعد نظم الأبيات أن الخارطة لا تسعها فرممت بدونها فأردت أن لا تفوت قراء مجلة (الهدى النبوى) لما فيها من عبرة .

لمن راية ماهزت الريح مثلها قد انتظمت هذى الممالك بالأمس
محت آية الليل الذى كان سرمدا لدُن طلعت فى أفقها مطلِع الشمس
نعم ، وأعزت أهلها بعد ذلة وما امتاز جنس فى الرعاية عن جنس
جرى العدل فيهم لا الفصاحة عندها بظاهرة يوماً على لغة الخرس
وما ثَمّ عبدٌ فى الحقوق وسيد ولكن لذيها الكل يشرب من كأس
أطلت على الدنيا فزال شقاؤها وقد أنهكتها دولتا الروم والفرس
لمن هذه إلا لصحب محمد ومن تابعوهم فى القيام على الفرس
وظلت بأيديهم طوال قيامهم عليها بما أوتوه من عزة النفس
فلما تسلمنا الأمانة بعدهم نكصنا على أعقابنا نكصة الجبس
أضعنا تعاليم النبى وشرعه وما جاء عنه فى التوازر من درس
ورحنا نوالى من يعاديه ديننا نبيع له ما شاء بالثمن البخس
فأين ذوو الاخلاص يسعوْن سعيهم لإبراز ماضينا الى عالم الحس
فقد كثرت أقوالنا وتعددت منابرنا والفعل مُطّرح منسى
وهذا كتاب الله يلتمس الهدى به وتُعرّى المشكلات من اللّبس
متى ماصدرنا عن فُرات معينه كشفنا عن الآمال غاشية اليأس

محمد رضا دن عرنوس

بقية المنشور على ص ٤٨

بقية المنشور على ص ٤٨

وأقبح من هذا قوله فى خطاب الله تعالى : وأسألك اللهم بالأسماء المكتوبة فى جبهة اسرافيل و بالاسماء المكتوبة فى جبهة جبريل و بالاسماء المكتوبة حول العرش و بالاسم المكتوب على ورق الزيتون إلى ماهذى به فى هذه المادة . قال شارحه المذكور لم يعثر على حديث فى ذلك . وقد نسب هذا للحديث انتهى بلفظه .

قلت : وفى هذا افتراء على الله أنه كتب اسماء على جباه ملائكته . وهذا لايعرف الا من طريق الوحى وطريقه من فم رسول الله ﷺ . وأقسم بالله ما قال ﷺ : ان الله كتب على جبهة ملائكته حرفا ولا اسما فهذا داخل تحت (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وداخل تحت (الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون متاع فى الدنيا)

وأعظم من هذا خطاب الله فى التوسل اليه بما لم ينزل به سلطانا . وهذا رسولنا ﷺ يقول : وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك الحديث » ولم يقل باسمك المكتوب على جبهة فلان وفلان .ولا قاله صحابى من أصحابه

أ أنتم أهدى أم صحابة أحمد وأهل الكسى : هيهات ما الشوك كالورد

فكيف يجوز بقاء كتاب يدعى الله به . ويسأل بما هو كذب عليه و يجعل ورداً لأهل الاسلام أو دفاتر الكفر التى حكم الفقهاء بتحريقها المراد بها ماهو كذب على الله ورسوله . وهذا من الكذب عليهما . ولو أردت الاستقصاء لألفت كتابا بسيطا . وفى هذا كفايه .

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات على عمد

استطاع أن يضطهد يهود ألمانيا وينكل بهم التنكيل المعروف ، ولأنه استطاع أيضا أن يملأ مسامع العالم ارعاداً وايعاداً ، واستطاع أن يوجه كل المواهب الألمانية الى الشئون الحربية الحربية ... هذا كل ما استطاعوا أن يمدحوا الرجل به ، ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل فى ألمانيا بل فى العالم .. وقالوا فى الثانى كما قالوا فى الأول : انه أعظم رجل فى ايطاليا أو فى الدنيا ، لأنه استطاع أن يملا الدنيا ضجيجاً وأن يكرر على مسامع العالم ألفاظ الحرب ، والهلاك والويل ، ومجد ايطاليا ، والبطولة الايطالية ولأنه استطاع أن ينتزع من عرب طرابلس المساكين أقواتهم وأملاكهم ويقدمها للطليان ، واستطاع أن يغزو هذه البقعة السوداء بالمجندين المسخرين من الطرابلسيين والصوماليين المسلمين ، ولأنه استطاع أيضا أن ينصرف الى الحرب فيهدد الديمقراطيات ويخوفها بجيشه .. ولأنه استطاع أن يملأ الرؤوس الطليانية فخراً بالمجد الرومانى العظيم ، ولأنه أخيرا استطاع أن يثالب فرنسا وانجلترا ويثالبوه ..

هذا كل ماعدوه له . ومع هذا زعم زاعمون أنه رجل إيطاليا أو رجل الدنيا كلها.

قالوا فى الثالث ماقالوه فى هتلر وموسلينى . قالوا انه أعظم رجل فى تركيا أو فى العالم كله. ولماذا ؟ لأنه استطاع أن ينتصر فى بلاد على فلول الجيوش اليونانية ، وأن يطرد الخلافة والخلفاء ، وأن يحارب اللغة والحروف العربية ، وأن يفصل تركيا عن الدين ، وأن يقضى على المحاكم الشرعيه ، وعلى القوانين الاسلامية ، وأن يمنع الأتراك من الحج وأن يجبرهم على لبس القبعة ، وأن يكره النساء على السفور ، وأن يجعل عطلة الحكومة الرسمية يوم الأحد بدل يوم الجمعة ، وأن يقرب جهده من الأوربيين ويبتعد جهده عن المسلمين الشرقيين ، وأن يوجه الأتراك الى المجد الطورانى بدل المجد الاسلامى ، ولأنه أخيرا استطاع أن يحل كل شىء . . هذا كل ما استطاعوا أن يقولوه فيه . ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل فى العصر لا فى تركيا وحدها . . . هذه أمجاد رجل ألمانيا ورجل ايطاليا ورجل تركيا . وألمانيا وايطاليا وتركيا دول عريقة فى الملك والكثرة والقوة .

و إذن ماذا يقولون فى رجل الانسانية الأكبر عليه السلام ، وقد جاء بهذا القرآن ، وجاء بهذا الاسلام ، وجاء بهذه الثقافات الاسلامية التى ملأت الدنيا ولا تزال تملؤها ، وجاء بهذه الأخلاق والآداب ، وجاء بهذه العقول والعلوم التى شغلت رؤوس العالم منذ ثلاثة عشر قرنا ، وهى لاتزال تشغلها ، ولن تزال ، بدراستها وتحليلها وشرحها وفهمها واستخراج كنوزها وخباياها ... حتى استخرجوا منها كل هذه الألوف من الكتب والمؤلفات فى مختلف العلوم وهم لايزالون فى أول الطريق ، وهم لايزالون يستخرجون ولا يزالون يعترفون بالعجز والتقصير . . . ؟

إذن ماذا يقولون فى رجل الانسانية عليه السلام ، وقد استطاع أن يخرج من المدينة الصغيرة الفقيرة ومن بلاد العرب الضعفاء الفقراء الأذلاء فى مدة لاتبلغ ربع القرن جيشاً يقهر أقوى الجيوش وأكثرها وأحسنها نظاما واستعداداً ؛ بل جيشا يستطيع أن ينازل العالم كله وأن يقهره كله : ينازل دينه الأديان فيقهرها ، ولغته اللغات فتطردها ، وآدابه الآداب فتأطرها ، وجنسه الأجناس فيغلبها ... ثم يظل نجمه فى الصعود ، وشأنه فى الارتفاع ، ودينه فى الانتشار ، وكتابه فى الذيوع والشهرة حتى يطوف القارات كلها ، وحتى يأخذ تحت رايته خمس العالم ... ؟

ماذا يقولون فيه وقد بايع ستين رجلا من أوس المدينة وخزرجها تحت إحدى عقبات مكة على أن يحارب الأحمر والأسود ، فتتم البيعة ، وتقوم حرب الأسود والأحمر ، وتكلل بالنجاح والغلب ؟

ماذا يقولون فيه وقد استطاع فى أقل من عشر سنوات أن يقضى على خصومه اليهود والمنافقين فى المدينة ، وأن يقضى على أعدائه فى مكة وأن يفتحها وقد أخرجته وأخرجت أتباعه ؛ واستطاع أن يكتب الى جميع الملوك من العرب والعجم يدعوهم اليه والى دينه و إلا فالحسام بينه و بينهم ؛ ثم فى النهاية يغزوهم جميعا و يقهرهم جميعا ؟

ماذا يقولون فيه وقد استطاع بدعوته ودينه أن يخرج من صدور أتباعه ونفوسهم

المدينة قول القادرة ، الواثقة بتنفيذ ماتقول ، المطمئنة الى نفوذ كلمتها (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين)

وساقت الأقدار الاسكندر المقدونى إلى مصر ، وأخضعتها لأحكامه ، ولكنه أعجب بنظام العمران والاجتماع بها ، فنقل الى بلاده ما راق منه ، ومن ذلك تحريم الطلاق وحظر تعدد النساء ، ثم سرى ذلك إلى أوربا ، وتغلغل فيها من ذلك الحين

وجاءت شريعة التوراة فأباحت الطلاق اباحة تامة ، وجعلته من حق الرجل دون المرأة ، واعتبرت النية والعزم ، وجعلت لها شأنا فى وجوب التفريق حتى ان الرجل اذا عزم الطلاق ولم يلفظ بالقول الذى يدل عليه ، وجب عليه فراق امرأته ، وفى ذلك من الضيق والحرج مايجعل النفوس لاتطمئن اليه ، ولاتصبر عليه

ثم جاءت شريعة الانجيل فحرمت الطلاق ، وعادت بتابعيها الى الحال التى كانت قد سادت بمصر ثم تخطتها الى أوربا من قبل أن تنزل التوراة

أما العرب فى الجاهلية فكان للفرقة عندهم أسباب متعددة ، ولكل منها حكم خاص

والأسباب التى كانت تستوجب الفرقة عندهم : الظهار ، والايلاء ، والطلاق

أما الظهار فأن يقول الرجل لامرأته : أنت على كظهر أمى . فاذا قال لها ذلك فقد حرمت عليه أبداً

وأما الايلاء فأن يقسم أنه لايقربها حيناً من الدهر ، قد يطول وقد يقصر

وأما الطلاق فهو المعروف بين الناس الآن ، ولكنه فى الجاهلية كان بنجوة عن العدل والنظام ، والخير والبر . وكان يختلف طوعا لحال القبائل من الرقى والانحطاط والغنى والفقر ، فمنهم من كان اذا طلق امرأته ثلاثاً لايستبيح أن يراجعها أبداً . ومنهم من كان يطلقها اذا شاء ، ويراجعها اذا شاء ولو طلقها الف مرة

وأكثر ما كان يدفعهم الى ذلك الحرص على مضارة المرأة وعضلها حتى لاتتزوج لأن حمية الجاهلية كانت تجعل الرجل يأنف أن تتزوج امرأته بعد طلاقها غيره

جاء الاسلام وهذه الفوضى تغمر الأمم جميعاً ، وأولو الألباب يلتمسون السبيل للخلاص منها، جاء الاسلام بنوره وهدايته ، ويسره وسماحته ، وعدله ورحمته، ونظامه وحكمته، فيسر على الناس بعد عسر ، ووسع بعد ضيق ، ونظم بعد فوضى واضطراب ، وأذاق الناس لذة العدل وحلاوته ، بعد ألم الظلم ومرارته .

ماذا صنع الاسلام ؟ أبطل الظهار وجعله منكراً من القول وزوراً ، قال تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم إن أمهاتهم الا اللائي ولدنهم ، وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً ، وان الله لعفو غفور) فلو أن امرءاً ظاهر من امرأته ، لم يكن لظهاره هذا أثر في تحريمها عليه ، انما عليه أن يقوم بكفارة تمحو عنه اثم ذلك القول المنكر . قال تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ، ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك حدود الله ، وللكافرين عذاب أليم) وفي ذلك من الرحمة بالزوجين ما يحمل على تمجيد الاسلام والاقرار بفضله والتسبيح بحمد الله عليه

وأما الايلاء فقد حدد له أربعة أشهر ، فان فاء الرجل الى امرأته في اثنائها فلا اثم عليه ، واعتبرت أليته «يمينه» لغواً . وان تربص حتى انقضت أصبحت زوجه طالقا بائنة . قال تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر . فان فاءوا فان الله غفور رحيم . وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم)[1]

أما الطلاق فقد نظر اليه نظرة كلها حكمة وعدل ورحمة ، فأتى فيه بتشريع لا يعدله تشريع ، تتجلى فيه الحكمة السامية ، والعدل الذي لا غبن فيه والرحمة التي لا حد لها

رأى ان الرجل قد يخطىء الاختيار لأنه لا علم له بالغيب ، فيقترن بمن لا تواتمه

---

(١) « الهدى » لا دليل في الآية على بينونتها منه ، ولكن حددت الآية أقصى مدة للايلاء فاذا انقضت المدة فاء إن شاء أوطلق إن عزم على ذلك ، وفي صحيح البخاري اجماع اثنى عشر صحابياً وعائشة وعثمان وأبي الدرداء على عدم وقوع الطلاق بعد الاربعة أشهر إلا اذا طلق

فى خلقه ودينه ، فقد يُخدع ، وقد يغتر بخضراء الدمن ، حتى اذا استحكمت العقدة ، رأى ما لا يرضى ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وضاقت عليه نفسه ، وأصبح فى امر مريج ، لايدرى طريق الخلاص منه ولا وجه الحيلة فيه

أى سعادة تظل زوجين فقد احدهما عطف الآخر وحبه ومودته ورحمته ؟ ألا يشعر كلاهما انه فى جحيم يصلى ناره ، وسعير يكابد أواره ؟ ألا يحس كلاهما انه فى سجن مظلم عميق يرسف فى أغلاله و ينوء بأنكاله ؟

وهل يسكن الرجل الى امرأة خاست بعهده وعبثت بشرفه ، ونقضت الأيمان بعد توكيدها ، وفرطت فى أثمن جوهرة تتحلى بها النساء ودنست قدس الزوجية الأسمى ؟

أىَ سعادة لرجل رزىء بامرأة متلاف تنفق كل ما تجد ، لاتدخر شيئا للطوارىء ، ولا تعد نصيباً للكوارث ، ولا تحسب حسابا لنكبات الدهر ، ولا لأوقات العجز عن الكسب ولا لتربية الأولاد ، وكلما زادها بعلها نصحاً زادته إسرافا وأوسعته عناداً ، وطالبته بما لا يتسع له كسبه ولا تحتمله ثروته ؟

أى سعادة لرجل منى بامرأة سيئة الخلق ، كلما عاد من عمله مجهوداً مكدوداً ، ضيق الصدر ، استقبلته بوجه باسر ، وجبين مغضن ، وأوسعته تأنيبا وتثريباً ، ولوما وتقريعاً ، لأنه نسى أن يأتيها ببعض مطالبها التى لاتدخل فى طوق امكانه

أليس الطلاق خير ما يتقى به الرجل هذا الشر ، و ينجو به من هذا النكر ؟

من أجل ذلك أباح الله الطلاق إذا دعت اليه ضرورة ماحة

أباح الله الطلاق ولكن قيده بقيود ثقال تجعل الرجل لايقدم عليه إلا اذا مست اليه حاجة شديدة ملجئة ، حين لايجد غيره علاجا لحل مشكلة من مشاكل الحياة الزوجية

بدأ بتصوير الطلاق فى صورة بشعة منكرة ، تشمئز منها نفس المؤمن الصادق ، وتفر منها ما وسعها الفرار . قال ﷺ « أبغض الحلال الى الله الطلاق » فهذا القول الحكيم يجعل المؤمنين الذين يحرصون على طاعة الله و يبتغون مرضاته ، ينصرفون عن الطلاق جهد استطاعتهم ، ولا يأتونه ما وجدوا إلى الخلاص منه سبيلا ، وكيف يقدمون

على أمر يبغضه الله تعالى وفى وسعهم أن يتفادوه ، وكيف يفعلون ما يبغضه الله وهم حراص على ما يرضى ، سراع إلى ما يحب ؟

ودعا الى التحكيم قبل اعتزام الطلاق احتفاظا بعقدة الزوجية ، وإبقاء على صلة ، أبغض الحلال الى الله قطعها وحرصاً على الأسرة أن يتشتت شملها ، وينقض غزلها . قال تعالى (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما ، إن الله كان عليما خبيرا)

فان تعذر اصلاح ذات البين ، واعادة المياه الى مجاريها ، ورد الأمور الى نصابها ، وازالة أسباب الشقاق ونوازع البغضاء ، فلا دواء أنجع من الطلاق ، لينظم كلا الزوجين حياته كما يحب ويهوى ، وينجو من أسباب الشقاء

وقد اقتضت حكمة أحكم الحاكمين جل شأنه ألا يفرق بالطلاق بين المرء وزوجه أبداً ، اذ قد تكون الرغبة فى الطلاق استجابة لنازعة غضب طائشة ، فجعل الطلاق على ثلاثة أنواع :

الأول : الطلاق الرجعى ، وحكمه أن الزوج يسوغ له أن يراجع امرأته مادامت فى عدتها بغير مهر ، ولا عقد ، ولو بغير رضاها

الثانى : طلاق بائن صغير . وحكمه أن الزوج يسوغ له أن يراجع امرأته ، ولكن بعقد ومهر جديدين ، سواء أكان ذلك فى أثناء العدة أم بعد انقضائها

الثالث : طلاق بائن كبير . وحكمه أنه لا يجوز مراجعتها إلا اذا تزوجت زواجا شرعياً برجل آخر ثم طلقها أو مات عنها وانقضت عدتها . ولا تكون المراجعة الا بعقد ومهر جديدين.

والحكمة فى هذا التدريج لا تخفى على أولى الألباب ، فمن المحتمل أن يكون الباعث الى الطلاق ثورة غضب عابرة لا تلبث أن تهدأ ، فاذا سكت الغضب عن الرجل ندم على ما كان منه ، فمنحه الشارع الحكيم فرصة يعيد بها زوجه الى عصمته ، إن طمع فى عودة المودة بينهما ، ورجوع الصفاء الى قلوبهما ، فان عاد الى الطلاق مرة أخرى لم يجعل العودة

الى معاشرة المرأة سهلة ميسورة كأول مرة ،بل شدد عليه شيئا قليلا ليرعوى و يكون له فى ذلك موعظة ،فأوجب عليه ألا يعود الا بعد أن يعقد عليها ويمهرها كأنها امرأة جديدة . فان عاد الى الطلاق بعد الثانية كانت المراجعة أشد ، والوصول الى المرأة أعسر وأصعب ، فلم يتح له أن يراجعها الا بعد أن تنكح زوجا غيره نكاحا شرعياً صحيحاً لا احتيال فيه ، يفضي فيه زوجها اليها وتفضي اليه ، و يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته . والحر الكريم يأبى أن يعود الى امرأة افترشها غيره ،وأصاب منها سواه ،وذلك ما يجعل العاقل الحازم يستمسك بحبال زوجه إن ظن أن نفسه تتبعها لو طلقها فبت طلاقها

وقد أوجب الشارع الحكيم على الرجل ألا يوقع على المرأة طلاقا من هذه الأنواع التي ذكرنا الا اذا كانت فى طهر لم يمسها فيه ، حتى تكون كراهته لها صادقة ، ونفوره منها مبنياً على أساس صحيح ، فان طلقها فى طمثها، أو طلقها فى طهر مسها فيه ،كان آثما وكان طلاقه بدعياً ، ووجب عليه أن يراجعها ـ مالم تكن الثالثة ـ [1] ثم إن بدا له ،طلقها الطلاق الشرعى الذى وصفنا . روى الامام البخارى عن عبدالله بن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض على عهد رسول الله ﷺ ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك فقال رسول الله ﷺ « مُرْه فليراجعها ،ثم ليمسكها حتى تطهر ،ثم تحيض ثم تطهر ،ثم ان شاء أمسك بعد ،وان شاء طلق قبل أن يمس ، فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء »

ولعل علة النهى عن الطلاق فى أثناء الطمث ،أو الطهر الذى مسها فيه ، التفادى من أن يطيل عليها العدة فيضارها و يؤذيها ، أو أن يكون نفوره منها غير صادق فيظلمها. وذلك أن إبان الطمث هو ابان النفرة الطبعية من المرأة ،فلا يلبث الا ريثما تطهر حتى تعاوده الرغبة فيها ، والانسان اذا اصاب حظه من الطيبات فترت رغبته فيها ، فاذا نال حظه من الطعام الشهى انصرفت عنه نفسه الى حين ، ولكن يشتهيه اذا عضه الجوع . وكذلك الرجل اذا اصاب حظه من المرأة وانصرف عنها فقد يكون ذلك

(١) «المدى» هذا خلاف ماذكره شيخنا شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره من السلف إذ عندهم أن الطلاق فى الحيض ليس بشىء لأنه ليس مما أذن الله تعالى فيه . والخلاف فى هذا طويل . ومن شاء فليراجع كتب السنة

الانصراف موقوتا ولا يلبث أن يشتهيها اذا دعته الى ذلك حاجة الجسم ، و بواعث الطبيعة . أما النفور الصحيح فهو الذى يلازمه حتى تطهر ،فان بقى بعد طهرها على نفوره أوقع عليها الطلاق من قبل أن يمسها ولا اثم عليه

ولم يدع الشارع الحكيم وسيلة من الوسائل التى تنفر الانسان من الطلاق الا أخذه بها إرعاء على هذه الرابطة المقدسة أن تنفصم عروتها الوثقى لأمر تافه حقير .قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف ،فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا و يجعل الله فيه خيرا كثيرا)

ذلك الى انه حرم على الرجل ان يأخذ من مطلقته شيئا مما آتاها حتى لا يجمع عليها بين نكبتين :نكبتها فيه بطلاقها ونكبتها فى صداقها . قال تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا : أتأخذونه بهتانا واثما مبينا ؟ وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) كما اوجب عليه ان يسكنها و يوالى النفقة عليها مادامت فى عدتها ، حتى تتمكن من تهيئة وسيلة صالحة من وسائل العيش تستعين بها على امرها ،بعد ان افسد عليها بالطلاق حياة اطمأنت اليها وسكنت الى مصيرها . قال تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ؛ وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فان أرضعن لكم فآتوهن اجورهن ، وأتمروا بينكم بمعروف)

***

فهل وراء هذا النظام نظام تطمئن به النفس ، و يسكن اليه القلب ، و يعجب به الباحث فى النظم والشرائع والأديان ؟

ذلك النظام العجيب مفخرة من مفاخر الاسلام لا ينكرها الا من سفه نفسه ، وطبع على سمعه وقلبه . اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ؟)

وفقنا الله لفهم اسرار كتابه ، وأخذ بأيدينا الى مراشدنا وهدانا الى سواء السبيل

تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

(تابع المنشور بالعدد ١٧)

قلت فى خاتمة الكلمة السابقة : ان المساواة فى الجزاء وعدمها أمر مبنى على أصل وهو :هل يجوز الظلم على الله عقلا أم لا؟ وهذا هو الذى ينبغى العناية بتحقيق الحق فيه اه وانى بعون الله مفصل هذا الأصل تفصيلا شافياً كما انى مبين ما انبنى عليه من الفروع فأقول وبالله المستعان وعليه التكلان

اختلف المتكلمون فى هل يجوز الظلم على الله تعالى أم لا . ومنشأ هذا الأصل فى رأينا قول بعض السلف رضى الله عنهم « لو عذب تعالى أهل سماواته وأرضه لم يكن ظالما لهم »وهذا معناه صحيح من حيث أنه تعالى غمرهم بنعمه ولكنهم لم يقوموا بشكرها مهما كانوا عاملين ، فهم من ناحية عظمته وجلاله وعدم تناهى نعمه فى أدنى درجات التقصير فى الشكر . ومن هذه الناحية لو عذبهم على هذا التقصير ما كان ظالما لهم ، وان كان لايقع منه ذلك بل يستحيل وقوعه كما يشير اليه تصدير العبارة بكلمة لو . أما أنه تعالى يجوز عليه الظلم شرعا فضلا عن الوقوع، فهو محال ؛ وقد بين الله تعالى ذلك فى غير موضع من كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ (ان الله لا يظلم مثقال ذرة ـ ولا يظلم ربك أحدا ـ وما ربك بظلام للعبيد ـ وما أنا بظلام للعبيد ـ ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد)الى غير ذلك من الآيات .

وأما السنة فنها الحديث القدسى عند مسلم « قال الله عز وجل: يا عبادى انى قد حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا »

أما صيغ المبالغة التى تقدمت فى الآيات فالظاهر ان كلمة « ظلام »فيها للنسب، على

حد قولهم : عطار ، ولبان . و يكون معنى الآيات : ليس منسوبا الى الظلم فضلا عن جوازه أو وقوعه منه

هذا من ناحية النقل ، وهو موضع اتفاق بين من سلمت عقولهم من البشر . وأما من ناحية العقل ، وهو الذى اختلفوا فيه ، فنحن مع الفريق الذى يقول باستحالة جواز الظلم على الله تعالى أو وقوعه منه ، لأنه لو جاز عليه الظلم لم يكن تام الحكمة ، ولا كامل العدل ، ولا منزهاً عن النقائص . وهذه كلها محالات ، فجواز الظلم كذلك لأنه عبث ونقص يتنافى مع تمام الحكمة وكمال العدل والتنزه عن النقص . ولنترك لهم ماجادل به بعضهم بعضاً فانه لا خير فيه للمسلمين على طوله وحدة النقاش فيه

فان قلت : أين المساواة فى غفران كبائر الذنوب بصغائر الأعمال الصالحة كما فى حديث غفر لامرأة مومس بسقى كلب ؟ قلت أن الغفران انما ترتب على ماوقر فى نفسها من الرفق بمخلوقات الله تعالى ، ومن استحضار هيبة الله وعظمته حتى عملت هذا العمل . وقد سبقت الاشارة الى أن الجزاء تابع الى مايطبعه العمل فى النفس من الأثر فقد يعمل العبد عملا صغيرا لكن يترك فى نفسه أثرا كبيرا ، بل قد يعمل اثنان عملا متساويا فيختلف جزاؤهما عند الله تعالى تبعاً لاختلاف أثر العمل قوة وضعفاً . ولهذا قال بعض السلف : ماسبق ابو بكر بقية الصحابة بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ، وانما سبقهم بما وقر فى قلبه

واذا عرفت استحالة الظلم على الله تعالى فاعلم أن مابنوه على جواز الظلم من قولهم بجواز اثابة العاصى وتعذيب المطيع فاسد . فان تعذيب الطائع من حيث كونه طائعاً ، واثابة العاصى من حيث كونه عاصياً ، عمل من أظلم الظلم ، ولا يعكر على هذا قولهم إنه تعالى مالك يتصرف فى ملكه كيف يشاء لأن معناه انه يتصرف كيف يشاء على حسب عدله وحكمته ، ومتى روعيت هذه الأوصاف الثلاثة استحالت إثابة العاصى وتعذيب المطيع

فان قلت : ماتقول فى إيلام الأطفال ولم يجنوا شيئا من الذنوب ؟ قلت : ذلك لرفع درجاتهم يوم القيامة ، كابتلائه تعالى أنبياءه والمخلصين من عبـاده ، وليثيب

آباءهم اذا صبروا ، كما يكفر عنهم ذنوبهم بهذا الصبر .

ولعل هـذا هو السر فى اشتداد الأمر على سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه عند دفنه كما فى الحديث الصحيح أنه ﷺ لما نزل مع سعد بن معاذ قبره كرب كرباً شديداً ومكث فى القبر زمناً طويلا ، ولما استبطأه أصحابه كبروا ، فلما فرغ من دفنه وخرج عليهم وسألوه عن مكثه هـذه المدة فى القبر قال ﷺ : مارأيت كاليوم ، سبحان الله لقد ضُيِّق على هذا العبد الصالح فلم أزل أدعو الله حتى كشف عنه . ولو أن أحدا كان ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد بن معاذ . والذى نراه فى حكمة هذا التضيق أن الله أعطاه درجات رفيعة لا يوصله اليها عمله ، فلذلك ابتلاه بما ابتلاه به . إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجوه وهو فى مسند أحمد رحمه الله

انتهى هذا البحث بحمد الله تعالى وتيسيره ، ونسأله أن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به من قرأه أو استمع اليه ؟ محمد محمد مخيمر

اعتراف بالحق لأهله

نشرت زميلتنا مجلة التقوى الغراء فى عدد أول المحرم سنة ١٣٥٨ كلمة بعنوان (الانسان خليفة الله) حاد فيها كاتبها عن النهج الذى اختطته هذه الصحيفة السلفية لنفسها من بدء ظهورها الى اليوم ، وما كدنا نطالع هذه الكلمة حتى بادرنا الى تنبيه اخواننا القائمين بتحريرها ليتداركوا بحكمتهم ماتنتجه هذه الكلمة من أثر غير حميد فى نفوس محبى المجلة . فبادرت فى عددها الأخير الى موافقتنا على استهجان هـذه الكلمة واعتذرت عن نشرها أجمل اعتذار ناقدة مافيها من مآخذ نقداً يشعر معه القارىء بإيثار الحق على ماسواه واعدة بعدم نشر بقية المقال . وإنا لنهنىء زميلتنا بهذه الخطة الحيدة خطة السلف الصالح من رجوعهم الى الحق بمجرد أن يتبين لهم ونعتقد أن ذلك ربح لمجلة التقوى يرجح كل ربح لو قدره المنصفون . فجزى الله القائمين بها خير الجزاء ، ووفق الكتاب وأرباب الصحف الى الأخذ بهذا المبدأ النبيل .

الانصاف فيما جاء في البسملة من الاختلاف

لفضيلة الأستاذ الكبير ، والمحدّث الشهير ، الشيخ أحمد محمد شاكر

هذه المسألة من أهم مسائل الخلاف بين القراء والمحدثين والفقهاء ، وألف فيها الكثيرون كتباً خاصة ، فمن ذلك كتاب « الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف » للامام الكبير أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وهو جزء في ٤٢ صفحة ، وقد طبع في مصر سنة ١٣٤٣ هـ ؛ وكتاب لأبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، ذكره النووي في المجموع ، وقال : إنه مجلد كبير ، ولخص أهم مافيه ؛ وألف فيها أيضا ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والبيهقي والخطيب وقد جمع الحافظ الزيلعي في نصب الراية أكثر ماورد فيها من الآثار والأقاويل في مقدار يصلح كتابا مستقلا (١ : ١٦٨ - ١٩١ من طبعة الهند ، و ١ : ٣٢٣ - ٣٦٣ من طبعة المجلس العلمي سنة ١٣٥٧ هـ) وكذلك النووي في المجموع ، كتب فيها مقداراً وافيا .

واستيعاب ماقالوه لايسعه المقام هنا ، لكني أقول فيها كلمة أرجو أن أوفق إلى أن تكون القول الفصل إن شاء الله :

اتفق المسلمين جميعا على أن البسملة جزء من آية في سورة النمل ، ثابتة ثبوت التواتر القطعي الموجب لليقين .

ثم اختلف الفقهاء وغيرهم بعد ذلك : هل هي آية من كل سورة من سور القرآن سوى براءة ؟ أو هي جزء من آية ؟ أو هي آية مستقلة نزلت مع كل سورة - سوى براءة - لافتتاحها وللفصل بينها وبين غيرها ؟ أو هي آية من الفاتحة فقط ؟ أو ليست آية أصلا ، لا في الفاتحة ولا في غيرها ؟

فنقل العلماء عن مالك والأوزاعى وابن جرير الطبرى وداود أنهم ذهبوا الى أنها ليست فى أوائل السور كلها قرآنا ، لا فى الفاتحة ولا فى غيرها !

وحكاه الطحاوى عن أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد ، وهو رواية عن أحمد ، وقول لبعض أصحابه ، واختاره ابن قدامة فى المغنى .

وقال أحمد : هى آية فى أول الفاتحة وليست قرآنا فى أوائل باقى السور ؛ وهو قول اسحاق وأبى عبيد وأهل الكوفة وأهل مكة وأهل العراق ، فيما نقله العلماء ؛ وهو أيضا رواية عن الشافعى .

وقال الشافعى وأصحابه : هى آية من كل سورة ، سوى براءة . وحكاه ابن عبد البر عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعطاء وطاووس ومكحول . وحكاه ابن كثير عن أبى هريرة وعلى وسعيد بن جبير والزهرى ، وهو رواية عن أحمد . وادعى أبو بكر الرازى الجصاص الحنفى فى أحكام القرآن أن الشافعى لم يسبقه أحد الى هذا القول !

وذهب أبو بكر الرازى الجصاص الى أنها آية فى كل موضع كتبت فيه فى المصحف ، وليست آية من الفاتحة ولا من غيرها ، وانما أنزلت لافتتاح القراءة بها وللفصل بين كل سورتين ـ سوى مابين الأنفال وبراءة ـ وهو المختار عند الحنفية ، قال محمد بن الحسن « مابين دفتى المصحف قرآن » وهو قول ابن المبارك ورواية عن أحمد وداود ؛ وقال الزيلعى فى نصب الراية « وهذا قول المحققين من أهل العلم » .

ونسبة هذا القول الى الحنفية استنباط فقط ، فقد قال أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن [١:٨] : « ثم اختلف فى أنها من فاتحة الكتاب أم لا ، فعدها قراء الكوفيين آية منها ، ولم يعدها قراء البصريين ، وليس عن أصحابنا رواية منصوصة فى أنها آية منها ، إلا أن شيخنا أبا الحسن الكرخى حكى مذهبهم فى ترك الجهر بها وهذا يدل على أنها ليست منها عندهم ، لأنها لو كانت آية منها عندهم لجهر بها كما جهر بسائر آى السور » .

وقال شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى فى المبسوط (ج١ص١٦):

« وعن معلى قال : قلت لمحمد - يعنى ابن الحسن - : البسملة آية من القرآن أم لا ؟
قال : مابين الدفتين كله قرآن ، قلت : فلم لم تجهر ؟ فلم يجبنى . فهذا عن محمد بيان أنها آية أنزلت للفصل بين السور ، لا من أوائل السور ؛ ولهذا كتبت بخط على حدة وهو اختيار أبى بكر الرازى رحمه الله ، حتى قال محمد رحمه الله : يكره للحائض والجنب قراءة البسملة على وجه قراءة القرآن ، لأن من ضرورة كونها قرآنا حرمة قراءتها على الحائض والجنب ، وليس من ضرورة كونها قرآنا الجهر بها ، كالفاتحة فى الأخريين » .

وقد استدل كل فريق لقوله بأحاديث منها الصحيح المقبول ومنها الضعيف المردود

وأما أئمة القراءات فإنهم جميعا اتفقوا على قراءة البسملة فى ابتداء كل سورة ، سواء الفاتحة أو غيرها من السور ، سوى براءة . ولم يرو عن واحد منهم أبدا إجازة ابتداء القراءة بدون البسملة .

وإنما اختلفوا فى قراءتها بين السور أثناء التلاوة ، أى فى الوصل . فابن كثير وعاصم والكسائى وأبو جعفر وقالون وابن محيصن والمطوعى وورش من طريق الاصبهانى : يفصلون بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة . وحمزة يصل السورة بالسورة من غير بسملة ، وكذلك خلف ؛ وجاء عنه أيضا السكت قليلا - أى بدون تنفس - من غير بسملة . وجاء عن كل من أبى عمرو وابن عامر ويعقوب وورش من طريق الأزرق : البسملة والوصل والسكت بين كل سورتين سوى الأنفال وبراءة .

وكل من روى عنه من القراء العشرة حذف البسملة روى عنه أيضا إثباتها ، ولم يرد عن أحد منهم حذفها رواية واحدة فقط .

وهؤلاء هم أهل الروايه المنقولة بالسماع والتلقى شيخاً عن شيخ فى التلاوة والأداء وقد اتفقوا جميعا على قراءتها أول الفاتحة وإن وصلت بغيرها . قال إمام القراء أبو الخير بن الجزرى فى كتاب النشر فى القراءات العشر (١: ٢٦٢) : « ولذلك لم

يمكن بينهم خلاف فى إثبات البسملة أول الفاتحة ، سواء وصلت بسورة الناس قبلها أو ابتدىء بها ، لأنها ولو وصلت لفظا فانها مبتدأ بها حكماً ؛ ولذلك كان الواصل هنا حالا مرتحلا » .

ولا خلاف بين أحد من أهل النقل وأهل العلم فى أن جميع المصاحف الأمهات التى كتبها عثمان بن عفان وأقرها الصحابة جميعا دون ماعداها : كتبت فيها البسملة فى أول كل سورة ، سوى براءة ؛ وأن الصحابة رضوان الله عليهم إذ جمعوا القرآن فى المصاحف جردوه من كل شىء غيره ، فلم يأذنوا بكتابة أسماء السور ولا أعداد الآى ولا (آمين) ، ومنعوا أن يجرؤ أحد على كتابة ماليس من كتاب الله فى المصاحف ، حرصاً منهم على حفظ كتاب الله ؛ وخشية أن يشبه على أحد ممن بعدهم فيظن غير القرآن قرآنا ، فهل يعقل مع هذا كله أن يكتبوا مائة وثلاث عشرة بسملة زيادة على ماأنزل على رسول الله ؟ ألا يدل هذا دلالة قاطعة منقولة بالتواتر العملى المؤيد بالكتابة المتواترة على أنها آية من القرآن فى كل موضع كتبت فيه ؟ ؟ !

والقاعدة الصحيحة عند أئمة القراء أن القراءة الصحيحة المقبولة هى : ما صح سنده ووافق رسم المصحف ولو احتمالا وكان له وجه من العربية ، وأنه إذا فقد شرط من هذه الشروط فى رواية : كانت قراءة شاذة أو ضعيفة أو مردودة . وقد ذهب بعض القراء الى أن التواتر شرط لصحة القراءة . والحق أنه شرط فى إثبات القرآن . وأما القراءة فيكفى فيها صحة السند مع ماسبق ، وهذا الذى اعتمده إمام القراء ابن الجزرى وغيره

ولكن لم يخالف واحد منهم فى اشتراط موافقة رسم المصحف ، وفى أن القراءة التى تخالفه قراءة غير صحيحة ولو صح سندها

فاذا سلكنا جادة الانصاف فى تطبيق القواعد الصحيحة على الأقوال والقراءات السابقة ، وتنكبنا طريق الهوى والعصبية ، علمنا علما يقينياً ليس بالظن ؛ ان القول الذى زعموا نسبته الى مالك ومن معه فى أنها ليست آية أصلا ، قول لايوافق قاعدة أصولية ثابتة ، ولاقراءة صحيحة . وأن قراءة من قرأ بإسقاطها فى الوصل بين السور

قراءة غير صحيحة أيضاً ، لأنها فقدت أهم شرط من شروط صحة القراءة ، أو هو الشرط الأساسي في صحتها ، وهو موافقة رسم المصحف . وظهر أن الحق الذي لا يتطرق اليه الشك ولا يستطيع مجادل أن ينازع فيه : أنها آية في كل موضع كتبت فيه في المصحف

وأما أنها آية من السور المكتوبة في أولها أو آية مستقلة ، فانه محل نظر وبحث . والذي يظهر لي : ترجيح أنها آية من كل سورة كتبت في أولها ، أي من جميع سور القرآن سوى براءة . وأنه لا يجوز لقارىء أن يقرأ أية سورة من القرآن ـ سوى براءة ـ من غير أن يبدأها بالتسمية التي هي آية منها في أولها ، سواء أقرأها ابتداء أم وصلها بما قبلها . وهذا الذي اختاره الشافعي رضي الله عنه فيما نقله عن العلماء ، وهو الذي يفهم من كلامه الذي نقلنا آنفا عن كتابه « الأم »

وبعد فقد يبدو للناظر بادىء ذي بدء أن يتكره هذا القول وينكره ، لما فيه من الحكم على بعض أوجه القراءات السبع بعدم الصحة ، لما شاع بين المتأخرين والعامة ، من أن هذه القراءات السبع متواترة تفصيلا ، بما فيها من بعض الاختلاف في الحروف وبما فيها من أوجه الأداء ، وهذه شائعة غير صحيحة ، بدأ القول بها بعض متأخري العلماء ثم تبعه فيها غيره ، ثم أذاعها عامة القراء وعامة أهل العلم من غير نظر صحيح ولا حجة بينة ، وقد ردها كثيرون من أئمة القراء والعلماء ، قال أبو شامة المقدسي : ونحن وان قلنا ان القراءات الصحيحة اليهم نسبت وعنهم نقلت ، فلا يلزم أن جميع ما نقل عنهم بهذه الصفة ، بل فيه الضعيف لخروجه عن الأركان الثلاثة

وقال إمام القراء الحافظ أبو الخير بن الجزري في كتاب النشر « ١ : ٩ » : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ، ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن

هو أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق ،من السلف والخلف ، صرح بذلك الامام الحافظ ابو عمرو عثمان بن سعيد الدانى . ونص عليه فى غير موضع الامام ابو محمد مكى بن ابى طالب . وكذلك الامام ابو العباس أحمد بن عمار المهدوى . وحققه الامام الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبى شامة ، وهو مذهب السلف الذى لايعرف عن احد منهم خلافه . قال ابوشامه رحمه الله فى كتابه المرشد الوجيز : فلاينبغى أن يغتر بكل قراءة تعزى الى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة ، وان هكذا أنزلت : الا اذا دخلت فى ذلك الضابط . وحينئذ لاينفرد بنقلها مصنف عن غيره ،ولايختص ذلك بنقلها عنهم ، بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لايخرجها عن الصحة ، فان الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف ، لا عمن تنسب اليه . فان القراءات المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم ،تركن النفس الى مانقل عنهم فوق ماينقل عن غيرهم. اه

ولم يكن الأئمة السابقون من العلماء يحجمون عن نقد بعض قراءة القراء السبعة وغيرهم ، بل كثيرا ماحكموا على بعض حروفهم فى القراءة بأنها خطأ ، وقد يكون الناقد هو المخطىء ولكنه ينقد عن علم وحجة فلا عليه إن أخطأ . ولو كانت حروف القراء كلها متواترة تفصيلا كما يظن كثير من العلماء وغيرهم : لكان الناقد لحرف منها خارجاً عن حد الاسلام ، ولم يقل بهذا أحد . والعياذ بالله من أن نرمى أمثالهم بهذا

فمن أمثلة ذلك ان إمام المفسرين وحجة القراء ابا جعفر محمد بن جرير الطبرى رد قراءة حفص عن عاصم من السبعة ويعقوب من العشرة فى قوله تعالى فى سورة الحج (آية ٢٥) (سواء العاكف فيه والباد) بنصب « سواء » فقال فى تفسيره (١٠٣:١٧) « وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه (سواء) نصباً ، على إعمال (جعلنا) فيه وذلك وإن كان له وجه من العربية فقراءة لا أستجيز القراءة بها ، لاجماع الحجة من القراء على خلافه » !

وقد رد الطبرى والزمخشرى ، وهما إماما العربية والتفسير : قراءة ابن عامر فى قوله تعالى فى سورة الأنعام (آية ١٣٧) : (وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم) فقال الطبرى (٨ : ٣٣) « وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام (وكذلك زُين) بضم الزاى (لكثير من المشركين قتلُ) بالرفع (أولادَهم) بالنصب (شركائِهم) بالخفض ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم ، وذلك فى كلام العرب قبيح غير فصيح ، وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام - : رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من اهل العراق ينكرونه » . وقال الزمخشرى فى الكشاف (٢ : ٤٢) « وأما قراءة ابن عامر (قتلُ أولادَهم شركائهم) برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء ، على إضافة القتل الى الشركاء ، والفصل بينهما بغير الظرف - : فشىء لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر ، لكان سمجاً مردوداً ، كما سمج ورد [زج القلوص أبى مزاده] فكيف به فى الكلام المنثور ! فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ! ! » .

وقد أطال الامام ابن الجزرى فى كتاب النشر القول فى الرد على الطبرى والزمخشرى فى نقدهما هذا الحرف على ابن عامر ، وعقد لذلك فصلا نفيساً (٢ : ٢٥٤ - ٢٥٦) ، ولسنا بصدد تحقيق الصواب فى هذا الخلاف هنا ، ولا نبغى أن نحكم بالخطأ على ابن عامر ، إنما نريد أن ندل على أن المتقدمين لم يكونوا يرون أن وجوه القراء فى حروفهم متواترة كلها ، وإلا كان فى الاقدام على إنكار بعضها جرأة غير محمودة .

وكذلك أنكر أبو اسحاق الزجاج حرفاً من قراءة حمزة فى قوله تعالى فى سورة الكهف (آية ٩٧) (فما اسطاعوا) إذ قرأها بتشديد الطاء كما فى النشر وغيره من كتب القراءات ، قال فى لسان العرب (١٠ : ١١٢) : « وكان حمزة الزيات يقرأ

السيد جمال الدين الأفغانى

حول إصلاحه الدينى

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو ريه

لم يكن الكلام فى تاريخ السيد جمال الدين الأفغانى باليسير على الكاتب ، ولا هو بالهين على المؤرخ ، ذلك بأن هذه النفس العالية آفاقاً بعيدة يجب على من يؤرخه أن ينفذ اليها ويحيط بها ؛ وبغير ذلك لايكون قد أدى للتاريخ حقه ولا رعى للمترجم له حرمة .

لقد اجتمع للسيد جمال الدين الأفغانى من صفات العظمة مالايكاد يجتمع لغيره ؛ فقد كان صوفياً ربانياً ، وفيلسوفاً حكيما ، ومجدداً دينياً . واذا كان حسب العظيم أن تكون زعامته فى ناحية خاصة لايعدوها فان السيد جمال الدين قد جمع بين الزعامات الروحية والفكرية والسياسية ، فكان فى الدين من المجددين الذين قال عنهم الامام أحمد أنهم (ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) ، وكان فيلسوفاً أخذ نفسه بالبحث عن حقائق الكون ودرس

(فما اسطّاعوا) بادغام الطاء والجمع بين ساكنين . وقال أبو اسحاق الزجاج : من قرأ بهذه القراءة فهو لاحن مخطىء ، زعم ذلك الخليل ويونس وسيبويه وجميع من يقول بقولهم .

ولذلك كله لانرى علينا بأساً أن نقول : إن قراءة من قرأ بحذف البسملة بين السور فى الوصل قراءة غير صحيحة ، إذ هى تخالف رسم المصحف فتفقد أهم شرط من شروط صحة القراءة ، وأن البسملة آية من كل سورة فى أولها سوى براءة ، على ماثبت لنا تواتراً صحيحاً قطعياً من رسم المصحف .

أحمد محمد شاكر

طبائع العمران واستطلاع أسرار الحكمة وبث المبادىء التى تحرر العقول وتحطم قيود الجمود على العادات الضارة والمعتقدات الفاسدة ، وكان سياسياً مفكراً يعمل على تخليص الشعوب من بين مخالب الطغاة المستبدين ، وفك أعناقهم من أغلال الحكام الظالمين حتى تسير فى الحياة طليقة حرة كما خلقها الله .

واذا كان الكلام فى هذه النواحى المتعددة مما لا يستطاع الالمام به أو استيعابه فى كلمة تنشر فى مجلة شهرية فلنكسر هذه الكلمة على شىء من زعامته الدينية وما وضعه من أسس قوية لتجديد الدين الاسلامى قام عليها بناء حزب الاصلاح فى هذا العصر وأصبح له والحمد لله قواعد محكمة ودعائم قوية مما لا يمترى فيه انسان، ان بلادنا كانت قبل أن يأتى اليها السيد جمال الدين قد انحدرت فى أمر دينها وتفكيرها وسياستها الى ساقة الأمم . فاذا التفتنا الى الدين وجدناه قد غشيته الأوهام وغلبت عليه الخرافات وذهبت بأصوله البدع ، حتى رجعنا الى أكثر مما كان عليه أهل الجاهليه . ولم يكن ذلك حال العامة فحسب ، وانما كانت هذه الحال قد غطت على الخاصة وأهل الدين . ولا نطيل القول فى تفصيل هذه الحال ، وانما نكتفى بايراد مثلين يتبين منهما كيف بلغ أمر الدين عندنا ؛ أحدهما يتصل بالعقائد ، والآخر يتعلق بالعبادات وغيرها

أما الأمر الذى يتصل بالعقائد ، فهو ما كان يُصنع فى مولد الامام الشافعى كل عام ، فقد كان شيوخ الأزهر يجتمعون فى اليوم الذى اتخذوه تاريخاً لمولده تحت القبة التى تغطى قبر الامام الشافعى و يتولون كنس أرض ماحول القبر ، ثم يقتسمون هذه (الكناسة) بينهم ليكون منها البركة والخير لهم !!

وأما الأمر الثانى ، فهو ماذكره الشيخ أحمد الرفاعى وكان أحد علماء الأزهر للأستاذ الامام محمد عبده حينما قال له الامام : هل يؤخذ بحديث الرسول أو بقول الفقيه ؟ فكان جواب الشيخ الرفاعى (لا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ؛ ومن ترك كلام فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق)

مجتزىء بهذين المثلين لنجمل منهما صورة لما كانت عليه بلادنا فى أمر دينها ، وكيف عقم تفكيرها وتبلدت عقولها وفسدت عقائدها .

ومن أجل ذلك جعل السيد جمال الدين الأفغانى أكثر عنايته فى تطهير النفوس من العقائد الفاسدة ، وتحرير العقول من قيود الجمود الثقيلة ؛ فكان لا يدع مجلسا أو اجتماعا إلا عنى بهذين الأمرين و بغيرهما مما يطهر النفس ويحرر الفكر ، لا يني فى ذلك ولا يفتر . قال الأستاذ الامام عنه فى ذلك (كان لا يسأم من الكلام فيما ينير العقل و يطهر العقيدة ، او يذهب بالنفس الى معالى الأمور ، أو يستلفت الفكر الى النظر فى الشؤون العامة بما يمس مصلحة البلاد وسكانها) .

وقد نقل عنه الأستاذ عبد القادر المغربى من حديث جرى بينهما فى الآستانة سنة ١٣١٠ هـ كلاما نفيساً فى إصلاحه الدينى نورد منه مايلى :

قال السيد : إذا لم يبن تقدمنا وتمدننا على قواعد ديننا وقرآننا فلا خير لنا فيه ولا يمكن أن نتخلص من ربقة الانحطاط والتأخر .

ولما سأله الأستاذ المغربى عن حركته الدينية وعن مبناها قال له :

« حركتنا الدينية هى اهتمامنا بقلع مارسخ فى عقول العوام والخواص من فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقى ، مثل حملهم القضاء والقدر على معنى يوجب أن لا يتحركوا لطلب مجد أو لتخلص من ذل ؛ ومثل فهمهم لبعض الأحاديث الدالة على فساد آخر الزمان الذى حملهم على عدم السعى وراء الاصلاح والنجاح ومثل . . . ومثل . . . فلا بد من بث العقائد الدينية الحقة بين الجمهور وشرحها لهم على وجهها المناسب وحملها على محاملها الصحيحة التى تقودهم لما فيه خيرهم دنيا وأخرى »

هذا ذرو قليل من أقوال السيد جمال الدين فى الاصلاح الدينى ، وما فتىء طوال إقامته بمصر يعمل لهذا الاصلاح ويجاهد فيه — وأكثر عمله كما قال تلميذه الامام كان بمصر — حتى تزلزلت أركان الجمود فى الأزهر وغير الأزهر ، و بدد نور الحقائق

ظلمات الجهالات . وليس أبلغ فى تصوير أثر دعوة هـذا المجدد العظيم من وصف الامام محمد عبده ، فقد قال رحمه الله :

« فاستنارت بصائر واستيقظت مشاعر وانتبهت عقول ، وخف حجاب الغفلة فى أطراف متعددة عن البلاد وخصوصا فى القاهرة » .

وقد قويت دعوة جمـال الدين واصلاحه على يد تلاميذه وبخاصة تلميذه الأول الامام محمد عبده الذى قال فيه أستاذه عند ماخرج من بلادنا كلمته المشهورة التى كانت كأنها إلهام تنزل من عالم القدس « انى تركت لهم ـ للمصريين ـ الشيخ محمد عبده فهو يتم مابدأت به » .

حمل الامام محمد عبده راية هـذه الدعوة بقوة وعزم رغم ما كان يلاقيه من قومه من عنت و بلاء حينا ونبذ بالـكفر والالحاد حيناً آخر .

قال رحمه الله عما اضطلع به « وارتفع صوتى بالدعوة الى أمرين عظيمين ، الأول: تحرير الفـكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الأُول واعتبار أنه من ضمن موازين العقل البشرى لترد من شططه . أما الأمر الثانى: فهو إصلاح أساليب اللغة العربية .. الخ »

ومن لسان الامام محمد عبده انبعث الصوت الأول لتطهير العقائد من أدران الشرك والقضاء على عصبية المذاهب واتخاذ المشايخ أرباباً من دون الله ، وأن يُرجع فى أمر الدين الى ما كان عليه السلف الصالح فى عقائده وعباداته ، فلا يعبد إلا الله ولا يعبد إلا بـ أمره ، و بيده أخذ يحطم سلاسل التقليد والجمود فى بلادنا بعد أن كان هذا التقليد واجباً على كل مسلم كما قال صاحب الجوهرة .

ولم يـكن أحد يعرف قبل دعوة هذين الحـكيمين ماهو مذهب السلف الصالح ولايدرى ماهى طريقته . واذا كانت هذه الدعوة قد انبعثت من الصحراء العربية فى مستهل القرن التاسع عشر على يد محمد بن عبد الوهاب فان الاتصال بها حينئذ أو التفـكير فيها كان يؤديان الى الـكفر ! !

. . .

وظل الامام محمد عبده ينشر دعوته و يبث تعاليمه هـذه ، وكان من جهاده أن وجه عنايته لاصلاح الأزهر وجمل الأساس الأول لهذا الاصلاح هو :

(١) حرية الفكر واستقلال الفهم فى العلم الذى لاينال العلم الصحيح بدونه ؛ وأخذ كل شىء بدليله فى علوم الدين وعلوم الدنيا .

(٢) إحياء هداية القرآن الحكيم والسنة النبوية والأخلاق الدينية .

و إنما ليحزننا أن نقول ان عنايته باصلاح الأزهر لم تأخذ نصيبها من القبول لامور لانعرض لها ، على أن ذلك لم يفت فى عضده بل أخذ يغرس بذور اصلاحه و ينشر مبادئه وتعاليمه بين الصفوة من تلاميذه وأنصاره ، فنشأت فى الأمة طبقة مستنيرة عم الناس نورها .

واذا كان هؤلاء التلاميذ هم كواكب الاصلاح فى هذا البلد ، بل فى الشرق كله فان الانصاف يدعونا الى أن نجاهر بأن أشدهم صيحة بالدعوة الدينية من تلاميذه هو الامام السيد رشيد رضا رحمه الله ، فقد وقف نفسه وحياته على نشر دعوة الحكيمين جمال الدين ومحمد عبده ، وظل أكثر من ثلث قرن يعمل لها ويجاهد فى سبيلها حتى كملت هذه الدعوة على يديه وتم تمامها ، وأصبح حزب الاصلاح الذى أنشأه هذان الحكيمان يقوم على قواعد صحيحة وأسس متينة ، ولا غرو فى ذلك فقد كان السيد رشيد أكثرهم ملازمة له حتى كان كما قال رحمه الله « كاللازم والملزوم الذين لاينفك أحدهما عن الآخر » وكان غير ذلك « ترجمان أفكاره » كما ذكر ذلك الأستاذ الامام لشيخنا الجليل الشيخ محمد شاكر بارك الله فى عمره .

أما طريقة هذا الحزب فقد لخصها الامام السيد رشيد أحسن تلخيص و إنا نذكرها هنا نقلا عنه :

« الأخذ فى الدين بقاعدة الامام مالك ، وهى الوقوف فى العقائد والعبادات عند نصوص القرآن و بيان السنة النبوية له وسيرة السلف الصالح فيه قبل حدوث

الآراء والبدع — ومراعاة مصالح الأمة العامة فى الأحكام الدنيوية من مدنية وسياسيه وغيرهما

وأما مافوضه الشارع الى الناس من أمور دنياهم ووكله الى علمهم وتجاربهم فى قوله ﷺ «أنتم أعلم بأمور دنياكم» وقوله ﷺ «إنما أنا بشر مثلكم اذا أمرتكم بشىء من أمور دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشىء من رأيى فانما أنا بشر» رواهما مسلم فى صحيحه . أما هذا فهو يدعو فيه الى أحدث ماانتهت اليه علوم البشر وفنونها والى مالايعرف له حد من الزيادة عليها بقصد إعزاز الأمة واعلاء شأن الملة بها ، ولابد من المحافظة على مقومات الأمة ومشخصاتها التى كانت بها أمة فى وسائلها ومقاصدها» .

هذه هى دعوة السيد جمال الدين الأفغانى الاصلاحية فى الدين من أول نشوئها الى أن تمت على يد السيد رشيد رحمه الله ؛ وهى فى حقيقتها أصل الدعوة الاسلامية كما جاءت على لسان محمد ﷺ ، وما كان السيد جمال الدين إلا مجدداً من المجددين الذين قال عنهم الرسول ﷺ ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود وغيره . فرحمه الله رحمة واسعة ورحم من اتبعوا و يتبعون دعوته ما؟

المنصورة　　　　　　　　　　　　　　　　محمود أبو ريه

الهدى النبوى فى السودان

تطلب مجلة (الهدى النبوى) فى عطبره من حضرة الشيخ محمود محمد عثمان دبوره التاجر ووكيل ومتعهد المجلة .

وفى الدامر من حضرة الشيخ حامد مصطفى الأحيمر التاجر ومتعهد المجلة

وفى وادى حلفا من حضرة الشيخ عبدالمجيد محمد رضوان تاجر جلود بوادى حلفا

الدرة الأميرية الصنعانية

لتأييد العقيدة السلفية ، وهدم البدع الخرافية

ا

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين . هذه الأبيات الرائقة والمعاني الفائقة ، لسيدي ومولاي الوالد السيد النحرير ، والعلامة الشهير ، محمد بن اسماعيل الأمير (١) حفظه الله ، قالها كما ذكر في كلامه قال : لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد يقال له محمد بن عبد الوهاب ، ووصل الينا بعض تلاميذه ، وأخبرنا عن حقائق أحواله ، وتشميره في التقوى وفي النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ، واشتاقت النفس الى مكاتبته بهذه الأبيات سنة ثلاث وستين ومائة وألف ،

سلام على نجد ومن حل في نجد ... وان كان تسليمي على البعد لا يجدي
لقد صدرت من سفح صنعا ، سقى الحيا ... رباها ، وحياها بقهقهة الرعد
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت: ... ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ؟
يذكرني مسراك نجداً وأهله ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد
قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ... فياحبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الرد والطرد

---

(١) صاحب سبل السلام وتطهير الاعتقاد والعدة شرح العمدة وغيرها من المؤلفات الجليلة النافعة ، وهو من أئمة القرن الثاني عشر الهجري . وهذه القصيدة وما يتبعها نقلتها من مجموعة رسائل جمعها ولده من مؤلفات والده رأيتها مع السيد محمد زبارة العالم اليمني الشهير ووزير القصر السعيد بصنعاء . تشرفت بلقائه في الحرم الشريف و بمنزل الشيخ محمد نصيف افندي بجدة في هذا العام

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل قدراً عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة فى النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه ، فوافق ما عندى
ويعمر أركان الشريعة — هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سُواع ومثله ... يغوث وود ، بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا فى سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً ، على عمد
وكم طائف حول القبور مقبّل ... ويلتمس الأركان منهن بالأيدى
وحرّق عمداً للدلائل [1] دفترا ... أصاب ، ففيها ما يجل عن العد

﴿ من موجبات تحريقها ﴾

غلو نهى عنه الرسول وفرية ... بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدى
أحاديث لا تعزى إلى عالم ، فلا ... تساوى فليساً إن رجعت الى النقد
وصيرها الجهال للذكر ضرة ... يرى درسها أزكى لديه من الحمد
لقد سرنى ما جاءنى من طريقه ... وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى

---

(١) المسمى دلائل الخيرات. الذى فتن الناس به شر فتنة وشغلوا به عن كتاب الله ، وعما صح عن رسول الله ﷺ وأصحابه فى الصلاة والسلام عليه. وهى من تأليف الجزولى الذى لا يعرف عنه فى التاريخ الا انه كان رجلا مجذوبا حبس نفسه سنين طويلة فى غرفة مصمتة ، يلقى اليه الطعام من طاقة فيها . وكان فى هذه المدة يكرر البسملة فقط ، ولم يعرف عنه شيء من العلم ولا من الخير سوى هذا . ولكن ما أسرع الناس الى الافتتان بالبدع ، وما أشد ولوعهم بما خالف هدى رسول الله ﷺ وهدى أصحابه البررة المتقين

﴿ فصل فى ذكر بدعة المذاهب ﴾

وأقبح من كل ابتداع سمعته ... وأنكاه للقلب الموفق ذى الرشد
مذاهب من رام الخلاف لنقضها ... يعض بأنياب الأساود والأسد
يصب عليه سوط ذم وغيبة ... ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزى اليه كل ما لا يقوله ... لتنقيصه عند التهامى والنجدى
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ... ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا ... يتابع قول الله فى الحل والعقد
ويتبع أقوال الرسول محمد ... وهل غيره بالله فى الشرع من يهدى ؟
لئن عده الجهال ذنباً فحبذا ... به ، حبذا يوم انفرادى فى لحدى
علام جعلتم أيها الناس ديننا ... لأربعة ، لاشك فى فضلهم عندى ؟
هم علماء الدين شرقا ومغربا ... ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالناس ، ليس كلامهم ... دليلا ، ولا تقليدهم فى غد يجدى
ولا زعموا ، حاشاهم ، أن قولهم ... إذا خالف المنصوص بالقدح والرد

﴿ فصل فى الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف ﴾

سلام على أهل الحديث ، فاننى ... نشأت على حب الأحاديث من مهدى
همو بذلوا فى حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعنى بهم أسلاف أمة أحمد ... أولئك فى بيت القصيد همو قصدى
أولئك أمثال البخارى ومسلم ... وأحمد ، أهل الجد فى العلم والجد
بحور ، أحاشيهم عن الجزر ، إنما ... لهم مدد يأتى من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد ... وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التى ... كفت قبلهم صحب الرسول ذوى المجد
أأنتم أهدى ، أم صحابة أحمد ... وأهل الكسا؟ هيهات ماالشوك كالورد

أولئك أهدى فى الطريقة منكم ... فهم قدوتى حتى أوسد فى لحدى
وشتان ما بين المقلد فى الهدى ... ومن يقتدى، والضد يعرف بالضد
فمن قلد النعمان أصبح شاربا ... نبيذا ، وفيه القول للبعض فى الحد
ومن يقتدى أضحى إمام معارف ... وكان أويسا[1] فى العبادة والزهد
فقف يا فى الحق كن لا مقلدا ... وخل أخا التقليد فى الأسر بالقد[2]

﴿ فصل فى بدعة التصوف وتقليد ابن عربى ﴾

وأكفر اهل الأرض من قال إنه ... إله ، فان الله جل عن النـد
فسماه كل الكائنات جميعها ... من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وأن عذاب النار عذب لأهلها ... سواء عذاب النار او جنة الخلد
وعباد عجل السامرى على هدى ... ولائمهم فى اللوم ليس على رشد
وينشدنا عنه نصوص فصوصه ينادى: خذوا فى النظم مضمون ما عندى
وكنت امرأ من جند ابليس فارتمى ... بى الدهر حتى صار ابليس من جندى
فلو مات قبلى كنت أدركت بعده ... دقائق كفر ليس يدركها بعدى
وكم من ضلال فى الفتوحات صدقت ... به فرقة صاروا ألد من اللدد
يلوذون عند العجز بالذوق ، ليتهم ... يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
فتسألهم : ماالذوق ؟ قالوا : مناله ... عزيز ، فلا بالرسم يدرك ولا الحد
تستر هم بالكشف والذوق أشعرا ... بأنهم عن مطلب الحق فى بعد
ومن يطلب الانصاف يدلى بحجة ... ويرجع أحيانا ويهدى ويستهدى
وهيهات كل فى الديانة تابع ... أباه ، كأن الحق فى الأب والجد
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك ... فهل قد حوى هدى العقيدة من زيد
كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا ... على منهب الآباء فرداً على فرد

(١) أويس القرنى من أئمة التابعين وصالحيهم

(٢) القد : القيد من الجلد

﴿ فصل فى اغتراب الدين ﴾

وهذا اغتراب الدين ، فاصبر ، فاننى غريب ، وأصحابى كثير بلا عد
إذا مارأونى عظمونى ، وإن أغب فكم أكلوا لحمى ، وكم مزقوا جلدى
هنيئاً مريئاً فى اغتيابى فوائد فكل فتى يغتابنى فهو لى مُهدى
يصلى ، ولى أجر الصلاة ، وصومه ولى كل شىء من محاسنه يبدى
وكم حاسد قد أنضج الغيظ قلبه ولكنه غيظ الأسير على القِدّ
ودونكها تحوى علوما جليلة منزهة عن وصف قدٍّ وعن خد
فلا مدحت وصلا لليلى وزينب ولا هى ذمت هجر سُعدى ولا هند
إليك طوت عرض الفيافى وطولها فكم جاوزت غوراً ونجداً الى نجد
أناخت بنجد واستراح ركابها وعاد خلياً عن رحيل وعن شد
فأحسن قراها بالقرارة ناظماً جواباً فقد أضحت لديك من الرفد
وصل على المختار والآل إنها لحسن ختام النظم واسطة العقد

* * *

ولما اطلع على ذلك سيدنا وبركتنا الشيخ الفاضل العلامة ضياء الدين ناصر بن الحسين المجتبى حماه الله ، فأجاب على سيدى الوالد عز الاسلام حفظه الله نظما ونثرا وسأله عن قوله « أصاب فى إحراق الكتاب الذى هو دلائل الخيرات »

فأجاب مولاى بدر الاسلام فى ذلك نظما وعقبه شرحا كما يأتى متع الله بحياته ونفع بعلومه آمين . فقال أعنى الشيخ العلامة ضياء الدين ناصر بن الحسين حماه الله نظما:

أتانى در النظم من عالم مهدى الى عالم حبر تقى ورن نجد
يقرظه فيه لحسن طريقة تحلى بها بين الأنام على قصد
لينصر شرع الله ممن أصابه بجهل وتقليد الأوائل عن عمد
ولكنه قد حاك فى الصدر قولكم أصاب . ففيها ما يجل عن العد

أزل ماعساه ان يكون تخيلا   مفصلة فى النثر من واضح الرد
فلله ما اسديت يا عالم الورى   ولا زلت فينا دائما للهدى تهدى
لقد سرنى ماجاءنى منك مرشدا   وذكرنى ايام سافهت بالرشد
ليالى قضينا من العلم حقه   وأبدل فيها سلك النحس بالسعد
فليت إلهى يجمع الشمل بيننا   نجدد للعلم الشبيبة بالعهد
أحن لأيام الوصال وطيبها   ويوهننى ان التأسف لا يجدى
وإنى على شرط المودة والإخا   وان كانت الأجساد منا على بعد
فدم فى رضا مولاك فى كل لحظة   وذكر، فان الذكر ينفع فى اللحد

فأجاب مولانا الوالد العلامة بدر الاسلام حفظه الله بقوله :

يساءلنى من باهتدائى يستهدى   وذلك هدى المصطفى خير من يهدى
علام أصوب رأى من حرق الدلا   ئل للخيرات من ساكنى نجد ؟
وأحسنت باستكشاف ما هو مشكل   لديك فخذ عنى الجواب الذى ابدى
وقد قلت فى الأبيات ما أنت عارف   له من دليل فى الذى قلته عندى
غلو نهى عنه الرسول وفرية   بلا مرية فاتركه ان كنت تستهدى
أحاديث لا تعزى الى عالم فلا   تساوى فلساً ان رجعت الى النقد
فهذان من أقوى الأدلة عند من   يصوب تحريق البياض مع الجلد
وأشرحها بالنثر، فالنظم قاصر العبارة عن ذكر الأدلة والسرد

﴿ الدليل الأول ﴾ قوله [غلو نهى عنه الرسول] ثبت فى الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ قال « لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبدالله ورسوله » ونهى من قال له «ياخير البرية» ونهى من قال له «ياسيد» وقال «السيد الله» وقال « لاتفضلونى على يونس بن متى » وقال « لا تفاضلوا بين الأنبياء » وهذه أحاديث معروفة لم نشتغل بتخريجها ، فعرف أنه ﷺ نص لهم على مايطلقونه عليه وأمرهم أن

يصفوه بأنه عبدالله ورسوله . وهاتان الصفتان أمرنا ان نقولهما في اشرف أحوالنا وأقوالنا وهي الصلاة ، يعلمنا أن نقول في التشهد الأوسط والأخير « وأن محمداً عبده ورسوله » ولو كان له صفة يجب اطلاقها عليه أشرف من هذه لعلمنا أن نقولها في أشرف أحوالنا.

ثم كلمة الشهادة التي من قالها دخل الاسلام هي الشهادة لله بالوحدانية ولرسوله محمد بأنه عبده ورسوله ، حتى لو قال الكافر : أشهد ان لا إله الا الله وأشهد أن محمدا سر الأسرار ونور الأنوار وقنديل العرش ـ لما كان مسلما ولا قبل منه ذلك

ثم ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز لرسوله ﷺ ثلاث صفات : بأنه رسول الله و بأنه عبدالله وبأنه النبي الأمي و بأنه النبي محمد رسول الله و بأنه لما قام عبدالله ، فقال: النبي الأمي . يا أيها النبي . ووصفه بالحال التي ناداه بها وهو عليها : يا أيها المزمل . ياأيها المدثر .

هذه هي المتفق عليها، وأما أنه سماه طه و يس ونورا وغيرها ففيها خلاف معروف وكفى بتعليمه ﷺ بكيفية الصلاة عليه ، فانه أتى باسمه العلم « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » وقال تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي على النبي ﷺ .

فالألفاظ المبتدعة في الدلائل بدعة ، وكل بدعة ضلالة . مثل قوله «سيدنا محمد فهو صبح للأنوار الوحدانية ، وطلعة شمس الأسرار الربانية، وبهجة الحقائق الصمدانية وعرش حضرة الحضرات الرحمانية ، نور كل رسول وسناه ، سر كل نبي وهداه ، جوهر عدل كل ولي وصباه » ومزج الألفاظ المبتدعة بشيء من ألفاظ القرآن تلعباً. ثم قوله « صلاة تصفينا بها من شوائب أكدار الطبيعة الآدمية بالمحق والمحق ، وتطمس بها آثار وجود الغيرية عنا في غيب الهوية فيبقى الكل للحق في الحق بالحق» ثم مزج هذه الألفاظ السخيفة بآيات قرآنية تلعبا .

فتأمل هذه الألفاظ القبيحة التي مضمونها أنه يخرج بهذه الصلاة عن كونه من

بنى آدم ويتحد بالله عز وجل ، وتذهب آثار الغيرية فلا يبقى عابد ولا معبود ، بل ليس إلا المعبود وأما الآدمى فقد سحق ومحق . قبح الله ابتداعا هذا منتهاه ومبتدأ ايهام الصلاة على رسول الله ﷺ ؛ ورسول الله ﷺ يقول « من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر خطيئات » وهذا يعارض المصطفى فيسأل الله أن يجعل صلاته المبتدعة تسحقه وتمحقه وتخرجه عن كونه عبداً لله . فهل ثمت غلو أقبح من هذا ، أو هل ثمت ابتداع وضلالة أوضح من هذا ؟ وهل يستحق كتاب أودع هذا الهذيان وصفه ليكون ورداً من أوراد أهل الاسلام يتلونه فى كل صباح وظلام ؟ غير تحريقه والاعدام ، وجعله رماداً تذروه الرياح فى الأودية والآكام . وهذا تنبيه على مافيه من الغلو . ومن تتبع ذلك وجد شيئا يحتمل تأليفا مستقلا .

ولعل قائلا يقول : انه ﷺ انما قال « كما أطرت النصارى » وذلك بقولهم : المسيح بن الله ، فالمنهى عنه هو أن يقول محمد بن الله ؛ لأنا نقول : قد عبر ﷺ لهم مايقولون « ولكن قولوا عبد الله ورسوله » ولو كان المراد النهى عن أن يقال « انه ابن الله » لما احتيج الى تعبير مايقولونه ولكفاه أن يقول « كما أطرت النصارى » فقط .

وبالجملة فالذى يقطع به أنه لو سمع ﷺ هذه الألفاظ المبتدعة التى أطلقت عليه لنهى عنها أشد النهى . كيف وقد نهى عن القيام له . فأنى يرضى بهذا الهذيان ؟

(والدليل الثانى الذى أشرنا اليه : هو قولنا وفرية بلا مرية) ثم أبدلنا منه (أحاديث لاتعزى الى عالم . الخ) فمعنى هذا : أن كتاب الدلائل اشتمل على أحاديث باطلة معزوة اليه ﷺ لاتوجد فى كتاب من كتب أهل الاسلام حتى الكتب التى ألفت لجمع الموضوعات .

وبيان ذلك أنه قال فى أول كتابه مالفظه :

وقال النبي ﷺ : مامن عبد صلى علىّ إلا خرجت الصلاة مسرعة — الى قوله

فيه : و يخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون الف جناح ، فى كل جناح سبعون الف ريشة ،فى كل ريشة سبعون الف وجه ،فى كل وجه سبعون الف فم ، فى كل فم سبعون الف لسان ، كل لسان يسبح لله سبعين الف لغة ،و يكتب الله ثواب ذلك كله » اهـ

قال شارحه السيد محمد المهدى الفاسى فى شرحه مطالع المسرات : لم أجده [١]

ونقول : والله الذى لا اله الا هو: انه حديث مفترى لم يقله رسول الله ﷺ ولا عرفه صحابى من أصحابه . فقاتل الله واضعه وكاذبه ، فقد افترى الكذب على رسول الله ﷺ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .وان كتابا يؤلف للصلاة عليه ﷺ يفتتح بهذا الكذب الصراح أحق كتاب فى الدنيا بالتحريق . ولقد حرق عثمان رضى الله عنه المصاحف –وهى حق– مخافة الفتنة باختلافها ،فكيف لا يحرق ماهو كذب ويراد ان يجعل الكتاب الذى صدر به ورد أهل الاسلام

وأما كتب الأحاديث التى جمعت فيها الموضوعات ، فانها ألفت لنصيحة اهل الاسلام بتبيان ماهو موضوع مما قد روى برجال واسناد مراعى فيه كذاب او نحوه فألفت لئلا يغتر المسلم الواقف على الحديث ويراه مسنداً فيظنه صحيحاً ، فبين له علماء الحديث أنه موضوع فى نظرهم ، ويمكن انه فى نفس الأمر صحيح ، فان الكذوب قد يصدق ، لكننا مخاطبون بما علمناه لا بما جوزناه ، بخلاف أحاديث الدلائل كالذى ذكرناه فانه لا يرويه عالم من أهل الدنيا فلا يجوز ابقاؤه

وأما أحاديث الجامع الصغير فهى وان كان فيها ماقيل انه موضوع لكن مؤلفه قد عزاها الى كتب معروفة تتيسر لمن أراد الحقيقة معرفتها . وأما هذا فقد قلنا لا يعزى الى عالم وهو نكرة فى سياق النفى يعم كل عالم فى الدنيا وهو كذلك .

---

(١) حاشية بهامش الأصل : لم يزد على هذا مع هذه النكارة التى نقطع معها بكذب الحديث .

﴿ البقية على صفحة ١٥ ﴾

العدد ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٨ السنة الثانية



مجلة دينية اسلامية علمية خلقية تاريخية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾

« العبادة » فى المصباح: عبدت الله أعبده عبادة . وهى الانقياد والخضوع ، واسم الفاعل : عابد . والجمع عبّاد وعبدة . مثل كافر وكفار وكفرة . ثم استعمل فيمن اتخذ إلٰها غير الله ، وتقرب اليه ، فهو عابد الوثن والشمس ، وغير ذلك . اه

وفى الصحاح : تقول عبد بيّن العبودة والعبودية . وأصل العبودية : الخضوع والذل . والتعبيد : التذليل . يقال طريق معبد . والبعير المعبد : المهنوء بالقطران

المذلل . والعبادة :الطاعة . والتعبد : التنسك . اه

وفى مفردات الراغب :العبودية إظهار التذلل . والعبادة أبلغ منها . لأنها غاية التذلل . ولا يستحقها إلا من له غاية الافضال . وهو الله تعالى . ولهذا قال (١٧ :٢٣ وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه) ويقال طريق معبد ، أى معبد مذلل بالوطء . و بعير معبد : مذلل بالقطران . وعبّدت فلانا إذا ذللته ، واذا اتخذته عبداً . قال تعالى (٢٦ :٢٢ أن عبدت بنى إسرائيل) اه

وفى فروق العسكرى :الفرق بين العبادة والطاعة: أن العبادة غاية الخضوع ، ولا تستحق إلا بغاية الانعام . ولهذا لا يجوز أن يعبد غير الله تعالى ، ولا تكون العبادة إلا مع المعرفة بالمعبود . والطاعة : الفعل الواقع على حسب ما أراده المريد متى كان المريد أعلى رتبة ممن يفعل ذلك ، وتكون للخالق والمخلوق ، والعبادة لا تكون الا للخالق اه

وقال العلامة ابن القيم فى مدارج السالكين (١ : ٤٠) العبادة تجمع أصلين : غاية الحب بغاية الذل والخضوع . والعرب تقول : طريق معبد ، أى مذلل . والتعبد : التذلل والخضوع . فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له ؛ لم تكن عابداً له . ومن خضعت له بلا محبة ، لم تكن عابداً له ، حتى تكون محباً خاضعاً ، ومن ههنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكرين حقيقة العبودية ، والمنكرون لكونه محبوباً لهم ، بل هو غاية مطلوبهم ، ووجهه الأعلى نهاية بغيتهم : منكرين كونه إلٰها ، وان أقروا بكونه رب العالمين وخالقاً لهم . فهذا غاية توحيدهم ، وهو توحيد الربوبية الذى اعترف به مشركو العرب ، ولم يخرجوا به من الشرك . كما قال تعالى (٤٣ : ٨٧ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقال تعالى (٣١ :٢٥ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وقال (٢٣ : ٨٤ ، ٨٥ قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله [1]) ولهذا يحتج عليهم به على توحيد إلٰهيته ،

---

(١) والآيات بعدها كذلك سؤال للمشركين وتقرير لهم عن رب السموات السبع ورب العرش العظيم ومن بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه وختمها كلها (سيقولون لله)

وأنه لا يعبد غيره . كما أنه لا خالق غيره ولا رب سواه . اهـ

وقال مصححه المرحوم السيد رشيد رضا معلقا على ما ذكر : العبادة : عبارة عن الاعتقاد والشعور بأن للمعبود سلطة غيبية فوق الأسباب ، يقدر بها على النفع والضر . فكل دعاء أو ثناء أو تعظيم يصاحبه هذا الاعتقاد والشعور فهو عبادة . اهـ

(الذى خلقكم) أبدعكم وأنشأكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة قال تعالى (٢٣ : ١٢ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ١٣ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ١٤ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ١٥ ثم انكم بعد ذلك لميتون ١٦ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ١٧ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ١٨ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وانا على ذهاب به لقادرون ١٩ فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة منها تأكلون ٢٠ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ٢١ وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ٢٢ وعليها وعلى الفلك تحملون) وقال تعالى (٣٢ : ٧ الذى أحسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الانسان من طين ٨ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ٩ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ما تشكرون) وهذا المعنى فى القرآن أكثر من أن يحصى .

وكل ذلك يقول الله للناس : كيف تعبدون وتذلون وتخضعون وتفزعون وتلجأون وتدعون فى شدة وكرب وعسر ويسر ، وتسألون حاجكم من تعلمون أنه لا يخلق ولا يرزق ، بل هو مخلوق مربوب ذليل معبد لخالقكم وخالق من قبلكم وخالق كل شيء ومسخره لكم ؛ بل هو ميت لا يملك لنفسه ضراً ، ولا نفعاً ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا (١٦ : ٢٠ ، ٢١ والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات

غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون . إلهكم إله واحد) فأخلصوا لله وحده العبادة وا كفروا بكل مايعبد من دونه : من إنسان أو ملك أو كوكب ، أو شجر ، أو حجر أخلصوا لله وحده الدين - ألا لله الدين القيم - منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولاتكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) وا كفروا بالجبت والطاغوت : الذى يصرف عن عبادة الله ، وعن طاعة الله وحده : من كل كتاب ، أو انسان ، أو شيء يصدكم عن الله وعن اخلاص الدين والطاعة له وحده (لعلكم تتقون) و «التقوى» اتخاذ مايقيك و يجنك و يحفظك من كل ماتخاف وتكره . وأخوف مايخافه العاقل و يكرهه و يتحفظ منه بكل مايقدر - : غضب الله وسخطه ، الذى يعقبه كل مخاوف الدنيا ومكارهها ، وكل مخاوف الآخرة وأهوالها ومضايقها وأحزانها الدائمة

ألا وانه لا وقاية تقي غضب الله وسخطه ، وتحفظ من خزى الدنيا وعذاب الآخرة وتقي من شقاء الدنيا وخسران الآخرة ، الا اخلاص الدين لله ، واخلاص الطاعة لله ، واخلاص العبادة بجميع أنواعها : من قلبية ، وجسمية ومالية وقولية ، لله وحده واسلام القلب لله واحسان العمل لله ، والتجرد لله من كل غير . فلا يتوجه القلب الا لله وحده ، ولا يرغب الا اليه ، ولا يرهب الا منه . ولا يذكر اللسان ذكر الخشية والرغبة إلا هو ولا يضرع الا اليه ، ولا يدعو سواه . ولا تخرج اليد شيئاً من المال الا تقربا اليه وحده ، ولا تتحرك الجوارح إلا ابتغاء مرضاته وحده . ولا تتقرب اليه الا بما يحب مما ارتضاه على لسان رسوله ﷺ (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (٣٩ : ١١-١٨ قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصاً له دينى . فاعبدوا ماشئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة

ألا ذلك هو الخسران المبين . لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ، ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون . والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

(الذى جعل لكم الأرض فراشاً) وقال تعالى فى سورة نوح (والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) وقال فى سورة النبأ (ألم نجعل الأرض مهادا) وقال فى سورة الزخرف (الذى جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون) وقال فى سوة طه (الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأجرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى)

قال الراغب الأصبهانى فى مفرداته (وجعل لكم الأرض فراشا) أى ذللها ولم يجعلها نائية لا يمكن الاستقرار عليها وقال : المهد ، والمهاد : المكان الممهد الموطأ . قال (الذى جعل لكم الأرض مهدا) و (مهادا) وذلك مثل قوله (الأرض فراشا) ومهدت لك كذا : هيأته وسويته .

يعنى الله أنه تفضل على الناس بأن هيأ لهم الأرض كالفراش الممهد الموطأ ، الذى يجد النائم فيه كل راحته ، بلا تعب ولاعناء ، ليعرفوا لله تعالى فضله فى ذلك فيشكروه باخلاص العبادة له وحده . لأنه لم يشركه أحد من أوليائهم ومعبوداتهم فى تسويتها ولا تمهيدها . وتوفير الراحة عليها . فلا ينبغى أن يشركوا معه فى عبادته أحدا

(والسماء بناء) قال تعالى فى سورة الذاريات (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) الأيد : القوة . وقال فى سورة ق (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) الفروج : الشقوق والفتوق . وقال فى سورة غافر (الله الذى جعل

الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) وقال فى سورة والشمس (والسماء وما بناها) وقال فى سورة النبأ (و بنينا فوقكم سبعاً شداداً) يعنى الله جل ذكره . أنه هو الذى أحكم بناء السماء وحبكها ، وشد بناءها (ورفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها) وقال فى سورة فاطر (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا) وهو الذى قال لها وللأرض (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) وهو القوى القاهر لهذا العالم العلوى ومافيه ، المسخر له ، المحكم أمره القابض على زمامه وحده . فهل ينبغى أن يعظم القلب أو يجل ، أو يخضع لأحد سواه من العبيد الأذلاء الضعفاء ، العاجزين عجزا ذاتيا ، حتى انهم لأعجز من الذبابة . ومن ذا الذى يسوى هؤلاء الموتى برافع السماء ، وبانيها ، وسامكها وحابكها ، وممسكها فيعطيه من العبادة : دعاء ونذرا ، وذبحا ، ورجاء ورغبا ورهبا ، ماهو حق القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ؟ ! انه لايفعل ذلك الا من حرم نعمة الادراك وفقد ميزة الانسانية ، فهو كالأنعام بل أضل سبيلا ، فهو يمشى مكبا على وجهه ، بل هو ميت حقت عليه كلمة العذاب . مهما زين له الشيطان ذلك بأسماء ماأنزل الله بها من سلطان تخلع بهرجها فينكشف عن حقيقة الشرك الأكبر الذى حرم الله على صاحبه الجنة ومأواه النار . وما للظالمين من أنصار

(فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) قال تعالى فى سورة البقرة (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب . إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار) وقال تعالى فى سورة ابراهيم (ألم تر إلى الذين بدلوا

نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها و بئس القرار. وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار) وقال فى سورة سبأ (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا. وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا. هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ؟) وقال فى سورة الزمر (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار) وقال فى سورة فصلت (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين)

قال الامام ابن جرير: الند العدل والمثل، كما قال حسان:

أتهجوه، ولست له بند ؟ فشركما لخيركما الفداء

يعنى بقوله «ولست له بند» لست له بمثل ولاعدل. وكل شىء كان نظير الشىء وشبيها له فهو ند اه ويدل على أن معنى الند العدل قوله تعالى أول سورة الانعام (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أى يسوون به تعالى غيره ممن لم يخلق سماء ولا أرضاً ولا جعل ظلمات ولا نورا؛ ويجعلونه له نداً وشبيهاً فى العبادة والطاعة، والمحبة والذل، والخوف والرغبة والرهبة، فيحبونهم كما يحب المؤمن الله؛ ويدعونهم كما يدعو المؤمن الله، ويستمدون منهم المدد كما يستمد المؤمن من الله، ويجعلون لهم من أموالهم النذور كما يجعل المؤمن لله. والله هو الأحق بذلك وحده، ولاينبغى شىء من هذا لغيره، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون وعما يظنون به من ظن السوء: أنه لايستجيب الدعاء إلا بواسطة أوليائهم الذين اتخذوهم من دونه ليقربوهم الى الله زلفى، ويقدمون لهم من الحرث والانعام والنقد؛ والشموع وغيرها مالايليق إلابالله رب

العزة . و يطوفون حول قبورهم والانصاب التى نصبوها عليها كما يطوف المؤمن حول بيت الله . و يتعلقون بأستار قبورهم رجاء المغفرة والقبول ، كما يتعلق المؤمن بأستار بيت الله ، و يحجون إلى قبورهم من البلاد الشاسعة كما يحج المؤمن إلى بيت الله . و يتخذون لهم الأعياد ـ يسمونها موالد ـ يجتمعون فيها و يحرصون عليها كما يجتمع المؤمنون فى مناسك ومشاعر بيت الله . وكل ذلك مضاهاة من أولئك المشركين لأولئك الموتى بالله ، واتخاذهم أندادا مع الله . ولاحول ولاقوة إلا بالله . لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها . ولهم آذان لايسمعون بها (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

لم يسووهم بالله فى خلق ولارزق ولا احياء ولا إماتة ، ولا أى شىء من صفات الربوبية وخصائصها . بدليل ماقص الله عنهم وماسألهم مقرراً فأجابوا (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله) (و يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)

وليس يلزم فى الندية المماثلة من كل وجه ، والمناظرة فى كل صفة ، بل يكفى فيها التشبيه ولو بوجه واحد . فانك تقول : فلان ند فلان. إذا كان مماثلا له فى السن فقط ، وان لم يجتمع معه فى أى صفة أخرى ، من اللون ، والعقل ، والعلم ، والدين

وقد روى ابن أبى شيبة واحمد والبخارى فى الأدب المفرد والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس قال « قال رجل للنبى ﷺ : ماشاء الله وشئت .فقال : جعلتنى لله ندا ؟ ماشاء الله وحده »

والمشرك شبه أولياءه بالله ، فى أنه جعل لهم من قلبه الحب ، والذل والخضوع ، واعتقاد التأثير الغيبى بدون سبب ظاهر ، ودعاهم فى شدائده ، ونذر لهم ، وحلف

بهم . وكل ذلك تعظيم لا يستحقه إلا الله . فلما أعطاهم ذلك من قلبه ولسانه وجوارحه كان ذلك اتخاذ أنداد . وان لم يشبههم به سبحانه فى قدرة أو خلق أو إرادة ، بلى قد شبه بعض المشركين فى زمننا أولياءهم بالله فى الملك وعلم الغيب . فزعموا أنهم يتصرفون فى الكون ، و يعلمون شئونه و يحفظونه ، ويدفعون عنه البلاء ، من الأمراض ونحوها ، مما يكون الله قد قضاه ؛ و يفتخر بذلك بعضهم فيزعمه مما من به عليه . وأن مجلسهم الباطنى يشير على الله بما يفعل فى الخلق من أرزاق وآجال وسعادة وشقاوة ، ولم نسمع بشيء من ذلك فى جاهلية العرب الأولى . تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيرا (الله لا إله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم . له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه . يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء . وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ورضى عنه :

العبد يراد به المعبد الذى عبده الله فذلله ودبره وصرفه ؛ وبهذا الاعتبار فجميع المخلوقين عبيد الله ، من الأبرار والفجار ، والمؤمنين والكفار ، وأهل الجنة وأهل النار ، اذ هو ربهم كلهم ومليكهم ، لا يخرجون عن مشيئته وقدره وكلماته التامة التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ؛ فاذا عرف العبد أن الله ربه وخالقه ، وأنه مفتقر اليه تعالى ومحتاج اليه عرف عبوديته المتعلقة بربوبيته . وهذا العبد يسأل ربه و يتضرع اليه و يتوكل عليه ، لكن قد يطيع أمره وقد يعصيه ؛ وقد يعبده مع ذلك ، وقد يعبد الشيطان والأصنام ، ومثل هذه العبودية لا تفرق بين أهل الجنة وأهل النار ، ولا يصير بها الرجل مؤمناً ، قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فان المشركين كانوا يقرون أن الله خالقهم ورازقهم ، وهم يعبدون غيره . قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) فمن وقف عند هذه الحقيقة ،

وعند شهودها ولم يقم بما أمر به من الحقيقة الدينية التى هى عبادته المتعلقة بإلهيته وطاعة أمره وأمر رسله كان من جنس إبليس وأهل النار ، حتى يدخل فى النوع الثانى من معنى العبد . وهو العبد بمعنى العابد . فيكون عابداً لله لا يعبد الا إياه . فيطيع أمره وأمر رسله ، ويوالى أولياءه المؤمنين المتقين و يعادى أعداءه . وهذه العبادة متعلقة بإلهيته . ولهذا كان عنوان التوحيد « لا إله الا الله » بخلاف من يقر بربوبيته ولا يعبده ، أو يعبد معه إلها آخر . فالاله الذى يألهه القلب بكمال الحب والتعظيم ، والاجلال والاكرام ، والخوف والرجاء . وهذه العبادة هى التى يحبها الله و يرضاها ومن أجلها خلق خلقه ، كما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) و بها وصف المصطفين من عباده و بها أرسل رسله

والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد . ولها أصلان : أحدهما : أن لا يعبد إلا الله . والثانى : أن يعبده بما أمر وشرع ، لا بغير ذلك من الأهواء والبدع ؛ قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وقال (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا) فالعمل الصالح هو الاحسان ، وهو فعل الحسنات . والحسنات : ما أحبه الله ورسوله وهو ما أمر به من إيجاب أو استحباب . فما كان من البدع التى فى الدين ليست مشروعة فان الله لا يحبها ولا رسوله ، فلا تكون من الحسنات ولا من العمل الصالح . وقوله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) و (أسلم وجهه لله) فهو إخلاص الدين لله وحده . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول « اللهم اجعل عملى كله صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً »

اذا تبين هذا فكمال المخلوق فى تحقيق عبوديته لله . وكلما ازداد العبد تحقيقاً

للعبودية ازداد كماله وعلت درجته . والناس فى هذا الباب يتفاضلون فيه تفاضلا عظيما ، وهو على حسب تفاضلهم فى حقيقة الايمان . وهم ينقسمون فيه الى عام وخاص . وفى الصحيح عن النبى ﷺ قال « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ؛ تعس عبد القطيفة ؛ تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس ، واذا شيك فلا انتقش ، اذا أعطى رضى ، واذا منع سخط » فسماه النبى ﷺ عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد القطيفة وعبد الخميصة ، وذكر فيه ماهو دعاء وخبر ؛ وهو قوله « تعس وانتكس ، واذا شيك فلا انتقش » وهذه حال من عبد المال . فانه اذا أعطى منه رضى ، واذا منع سخط ، وهكذا حال من كان متعلقا برياسة أو بصورة أو نحو ذلك من أهواء نفسه ، ان حصل له ذلك رضى ، وان لم يحصل له سخط . فهذا عبد ما يهواه من ذلك ، وهو رقيق له ، إذ الرق فى الحقيقة والعبودية هو رق القلب وعبوديته .

وروى عن عمر رضى الله عنه « الطمع فقر ، واليأس غنى ؛ وان أحدكم اذا يئس من شىء استغنى عنه » وهذا أمر يجده الانسان من نفسه ، وقال ابراهيم الخليل ﷺ (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له) فان العبد لابد له من رزق ، وهو محتاج الى ذلك . فاذا طلبه من الله صار عبداً لله فقيراً اليه ؛ واذا طلبه من مخلوق صار عبداً لذلك المخلوق فقيراً اليه .

وقد دلت النصوص على الأمر بمسألة الخالق ، والنهى عن مسألة المخلوق فى غير موضع كقوله (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) وقال تعالى (واسألوا الله من فضله) وقول النبى ﷺ لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله ، وان استعنت فاستعن بالله » وفى الدعاء الذى دعا به النبى ﷺ لما فعل به أهل الطائف ما فعلوا « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، أنت رب المستضعفين ؛ وأنت ربى . اللهم إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى او الى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك سخط على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى

أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى سخطك ، أو يحل على غضبك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »

وكلما قوى طمع العبد فى فضل الله ورحمته ، ورجاؤه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته لله وحريته مما سواه ، فكما أن طمعه فى المخلوق يوجب عبوديته له ؛ ويأسه منه يوجب غنى قلبه عنه . كما قيل (استغن عمن شئت تكن نظيره وأفضل على من شئت تكن أميره . واحتج الى من شئت تكن أسيره) فكذلك طمع العبد فى ربه ورجاؤه له يوجب عبوديته له . وإعراض قلبه عن الطلب من الله والرجاء له يوجب انصراف قلبه عن العبودية لله . لا سيما من كان يرجو المخلوق ولا يرجو الخالق ، بحيث يكون قلبه معتمداً إما على رياسته وجنوده وأتباعه ومماليكه ، واما على أهله وأصدقائه ، واما على أمواله وذخائره ، واما على سادته وكبرائه كمالكه وملكه وشيخه ؛ ومخدومه وغيرهم ؛ ممن هو قد مات أو يموت . قال تعالى : (وتوكل على الحى الذى لايموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً) وكل من علق قلبه بالمخلوقين : أن ينصروه ، أو يرزقوه ، أو يهدوه . خضع لهم قلبه وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك . وان كان فى الظاهر أميراً لهم مدبراً لهم ، متصرفا بهم . والعاقل ينظر الى الحقائق لا الى الظواهر ؛ فالرجل إذا تعلق قلبه بامرأة ولو كانت مباحة له ، يبقى قلبه أسيراً لها تحكم فيه وتتصرف بما تريد ، وهو فى الظاهر سيدها لأنه زوجها ، وفى الحقيقة هو أسيرها ومملوكها ، فان أسر القلب أعظم من أسر البدن ، واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن ، فالحرية حرية القلب ؛ والعبودية عبودية القلب ، كما أن الغنى غنى القلب ، قال النبى ﷺ « ليس الغنى عن كثرة العرض ؛ وانما الغنى غنى النفس »

ومن أعظم هذا البلاء اعراض القلب عن الله . فان القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والاخلاص له لم يكن شىء قط عنده أحلى من ذلك ، ولا ألذ ولا أطيب . والانسان لا يترك محبوبا الا بمحبوب آخر يكون أحب اليه ، أو خوفا من مكروه . فالحب الفاسد

إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح أو بالخوف من الضرر . قال تعالى فى نبيه يوسف (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) فالله يصرف عن عبده مايسوءه من الميل الى الصور والتعلق بها و يصرف عنه الفحشاء باخلاصه لله ولهذا يكون قبل أن يذوق حلاوة العبودية لله والاخلاص له تغلبه نفسه باتباع هواها . فاذا ذاق طعم الاخلاص وقوى فى قلبه انقهر هواه بلاعلاج . قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) فان فى الصلاة دفعاً للمكروه ، وهو الفحشاء والمنكر ، وفيها تحصيل المحبوب وهو ذكر الله . وحصول هذا المحبوب أكبر من دفع المكروه فان ذكر الله وعبادة القلب لله مقصود لذاتها . فأما اندفاع الشر عنه فهو مقصود بغيره على سبيل التبع

والقلب فقير بالذل إلى إله من جهتين : من جهة العبادة والعلة الغائية . ومن جهة الاستعانة والتوكل ، وهى العلة الفاعلية . فالقلب لايصلح ولايفلح ، ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن الا بعبادة ربه وحبه والانابة اليه . ولو حصل له كل مايلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن . إذ فيه فقر ذاتى إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه ، و بذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعيم والسكون ، والطمأنينة . وهذا لايحصل الا باعانة الله له . ولا يقدر على تحصيل ذلك له الا الله . فهو دائما مفتقر الى تحقيق (اياك نعبد واياك نستعين) اه ببعض اختصار

هذا وليست العبادة تلك الصور الظاهرة، والحركات الميكانيكية ، والأعمال التقليدية . فانها كلها ميتة لا تحقق معنى (اياك نعبد واياك نستعين) بل طالما كانت شراً على أهلها المرائين المخادعين الكاذبين ، اتخذوها شبكة لصيد مآرب الدنيا ، وحبلا يحتطبون فيه حطامها الفانى . وصرفت القلوب عن خوف الله وخشيته وطال عليها الأمد فقست، وكثير منهم فاسقون خارجون على الله وعلى شرائعه ، وعلى حدوده

العبادة : تعبيد الروح والقلب لله ، وامتزاج ذلك بكل ذرة ، وكل عمل وكل خلق وكل حال . من كان كذلك كان من عباد الله المخلصين . جعلنا الله منهم بفضله وكرمه

محمد حامد الفقى

خصائص الاسلام

للأستاذ الكبير أبى الوفاء محمد درويش

---

١٦ — إقرار مبدأ التسامى والدعوة اليه

التطور سنة عاملة فى الانسان لا تفتر ولا تقصّر ، عملت فيه وهو جنين فى ظلمات الرحم ، كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ، ثم عظاما كسيت لحما ، فلما تم خلقه برز الى نور الوجود ليعمل فيه التطور عملا آخر ، فكان طفلا رضيعاً ، ثم فطيما ، ثم صبياً ، ثم مراهقاً ثم شابا ، ثم بلغ أشده واستوى ، واستكمل القوة والنمو ، ووصل إلى ذروة الحياة . قال تعالى فى توضيح تلك السنة التى لن تتبدل ولن تتحول (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وقال تعالى موجزاً هذه الأحوال أبلغ ايجاز (وقد خلقكم أطوارا)

وإذا استكمل الإنسان قوته انحدر إلى الضعف كرة أخرى لتتم دورته الكونية ويعود إلى الأرض التى خلق منها : قال تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) وقال تعالى : (ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا تعقلون ؟)

***

وغرائز الإنسان التى فطر عليها تدعوه إلى هذا التطور مادام يتسامى به ويرتقى فاذا جنح به التطور إلى الانحدار نفرت منه طبيعته . وحاولت أن تتخلص منه ،

وأن تلتمس السبيل إلى التسامى . فهو منذ حداثته يفكر فى أن يكون رجلا ، وأن يكون له زوج وأولاد . و يفكر فى جمع المال وادخاره وتنميته إنجارى غرائزه الفطرية ولم يخرج عليها . و إن كانت امرأة فكرت فى أن يكون لها بعل ، وفى أن تكون أما تشبل على أولادها ، وترعاهم وتبسط عليهم جناح رحمتها . ثم عملت على مايجعلها أهلا لهذه الحياة المستقبلة ، التى يسير بها التطور إليها ، وتأبى غرائزها إلا أن تعدها لها

***

والانسان المعتدل المزاج ، المستقيم الغرائز ، يفكر دائما فى أن يكون فى حال خير من حاله ؛ يتمنى أن يكون فى صحه خير من صحته ، وفى ثروة أوسع من ثروته ، وفى جاه أعرض من جاهه ، ومنزلة أسمى من منزلته ، وهكذا يصدق قول الرسول الأمين ﷺ « لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب لتمنى أن يكون له واديان »

***

و إنك لتجد الانسان حين تنحدر به الحياة الى الضعف والشيخوخة يفكر فى مقاومة عواملهما ماوجد إلى ذلك سبيلا ، ويستعين على ذلك بأنواع من العلاج ، وألوان من الدواء ، عسى أن يحتفظ بقوته وشبابه ، و يطيل أمد استمتاعه بالحياة . ولقد أدى ذلك إلى البحث عن الوسائل التى تؤخر الشيخوخة ، أو ترجىء هجومها ردحاً من الزمن . ولكن هيهات فلكل داء دواء إلا الهرم ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

***

واذا أحس الانسان دبيب الضعف فى جسمه ، والنقص فى بدنه فكر فى المزيد والتسامى من ناحية أخرى . فكر فى زيادة الثروة ، إن مد له فى أسبابها فازداد جداً وكداً ، وحرصاً على المال ، وضناً به ، و إن قدر عليه رزقه ، وضاقت ذات يده ، فلم يستطع المزيد من هذه الناحية ، أقبل على المزيد فى الدين ؛ فلزم

المساجد ، وأقام الصلاة ، وأكثر من الصوم ، والذكر والاستغفار ، وحرص على التسامى من هذا الوجه ، لأن الفطرة الانسانية تهيب بالانسان الى أن يتسامى دائما ، فى كل ناحية من نواحيه فان عجز عن ناحية لم يعجز عن الأخرى .

***

جاءت الشريعة الاسلامية فأقرت هذا المبدأ ، لأن فى اقراره مسايرة لسنة الله وموافقة للفطرة التى فطر الناس عليها . أقرت الناس على مادعتهم اليه الفطرة من الطموح والتسامى بل دعت إلى ذلك وحضت عليه . ليبلغ الناس الكمال الممكن الذى هيئوا له

علم الشارع الحكيم أن العلم أول مايبسر سبل الرقى أمام الأمم والشعوب ، و يفتح لها أبواب المجد على مصاريعها . فدعا الناس اليه دعوة لاهوادة فيها ، وحثهم على طلبه ليفتح أبصارهم على آياته فى الأنفس والآفاق ، فتتفتح لهم دلائل وجوده وقدرته ، وعلمه وحكمته ، و يعبدوه مخلصين له الدين ، وليذللوا قوى الطبيعة التى سخرها الله لهم ، و يخضعوها لمنافعهم ، قال تعالى : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وقال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال تعالى (و إذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات) وقال تعالى (وقل رب زدنى علماً)

و إنك لو سرحت ذهنك ساعة فى تاريخ الاسلام لتجتلى ما كان له من مجد وعظمة ، وسمو وطموح ، وفتح وغلب ، وعزة وانتصار ، لأيقنت أن المسلمين السابقين ما ارتقوا إلا بالاسلام ، ولا انتصروا على أعدائهم إلا باتباع هدايته ، ولا ثلوا العروش الا بما بث فيهم من روح العزة والتسامى والطموح

***

النظافة أخص ما تمتاز به الأمم الراقية ، والشعوب الناهضة ، فانظر كيف جعل

الاسلام الطهارة شرطاً فى صحة الصلاة التى هى عماد الدين . وكيف فرض الغسل على الزوجين إذا أفضى بعضهما الى بعض ؛ ودعا اليه عازما مرة فى كل جمعة . وكيف أوجب على المصلى طهارة ثوبه و بدنه ومكانه . فهذه دعوة الى التسامى والرقى ، ما فى ذلك شك ، وكفى بالنظافة ـ وهى عماد صحة البدن سمواً ورقياً .

***

لم ينكر على الناس ما تدعوهم اليه الفطرة السليمة من الجنوح الى اتخاذ الزينة ؛ والاستمتاع بالطيبات، ولـكنه حرم عليهم الفواحش التى هى علم الحيوانية ، ودليل الوحشية ؛ ورمز الجهالة والتأخر والانحطاط . قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحيـاة الدنيا خالصة يوم القيامة ؛ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطـانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

ولما نهى رسول الله ﷺ عن الكبر بقوله (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) لأنه من الجحود ، وقلة المبالاة وضرب من الحيوانية الغافلة . قال له رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنة. فقـال ﷺ : إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط النـاس) فبين ﷺ أن التجمل بالمبـاح ليس من الكبرياء . ولكن الكبرياء أن يتنكر الانسان للحق فلا يقبله ،أو يحاول إبطال ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته ، وأن يستهين بالناس ويحتقرهم . وكل هذا من الارتكاس الذى ينافى السمو الروحى والخلقى

***

دعا هذا الدين الحنيف ، إلى الاستباق إلى الخـــير ؛ والتماس أسباب القوة والغلـبة ، وحض على الحـرص على ما ينفـع ، ونهى عن العجز . قال تعـالى:

(فاستبقوا الخيرات) وقال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم ، وأنتم لا تظلمون .) وروى مسلم عن النبى ﷺ أنه قال : (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير — احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز »)وفى الجامع الصغير من رواية الطبرانى (إن الله يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفسافها)

من هذه النصوص تدرك أن الاسلام لايوصد أمام الناس أبواب الرقى ، ولا يصد عن سبيل التسامى ، بل يشجع على سلوك هذه السبل ، وولوج هذه الأبواب وينادى بأن كل رقى إنسانى فى الدين والدنيا ممكن وميسر ، بيد أنه موقوف على العمل . وروى مسلم عن أبى فراس ربيعه بن كعب الأسلمى خادم رسول الله ﷺ ومن اهل الصفة رضى الله عنه قال (كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته فقال سلنى : فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة ، فقال : أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك . قال فأعنى على نفسك بكثرة السجود) فهذا رجل التمس أسمى درجة فى الجنة حتى لقد طمحت نفسه إلى أن يكون رفيق رسول الله فى أعلى منازل الفردوس . لم يؤسه الرسول ﷺ ، ولم يسد عليه باب الأمل ؛ بل بين له السبيل التى لو سلكها لصدقت أحلامه ، وتحققت آماله ، وطلب اليه أن يأتى من الأعمال ما يسمو به إلى هذه المنزلة ؛ ولم يوسع أمامه دائرة العمل ، حتى لا ينتشر عليه الأمر ، وتتفرق وجوه الفوز بل حصر العمل الموصل فى دائرة واحدة ، وهى كثرة السجود ولا شك أن كثرة السجود من كثرة الصلاة ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والانتهاء عن الفحشاء والمنكر من طاعة الله ورسوله . والله سبحانه وتعالى يقول : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) -

وروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال : (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله) وفى هـذا حض على العمل لهـا ، والحرص على ما يقرب اليها . وبيـان أن الظفر بها ليس من العسر بحيث يشق مطلبه . أو يعيي الوصول اليه

وروى الترمذى أن رجـلا جاء إلى النبى ﷺ فقـال « يا رسـول الله ، إنى أريد سفراً فزودنى ، فقـال : زودك الله التقوى ، قال : زدنى . قال: وغفر ذنبك قال : زدنى . قال : ويسر لك الخير حيث كنت »

فها نحن أولاء نرى أن رسول الله ﷺ لم ينهه عن طلب المزيد، حين طلب المزيد ، حين طمحت نفسه الى المزيد من الخير والسعادة ، بعد أن دعاله بالتقوى ولا جرم أنها خـير زاد . بل زاد وأفضل ، ودل بهـذا على أن خزائن رحمـة الله لا تنفد . وعلى أنه ينبغى الاكثار من الدعاء ، ومهما يتكثر العبد فالله أكثر

***

أمرنا الشارع الحكيم بالسعى لكسب العيش أمراً لايعرف هوادة حتى لانكون عالة على الناس ،لأن ذلك ينافى التسامى والطموح الفطرى .قال تعالى(فاذاقضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وقال تعالى (هوالذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) وروى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»

ولما كانت النفوس البشرية مفطورة على حب التنافس ، وكان التنافس هو الذى يحدوها إلى التسامى ، ويحفزها إلى طلب الكمال ، دعا الرسول عليه الصلاة

والسلام إلى إظهار آثار النعمة حتى يبعث فى الناس روح التنافس ، فيدفعهم ذلك الى العمل وكسب المال الذى يرقى بهم الى مستوى فوق المستوى الذى هم فيه . روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » ان فى ذلك فوق الثمرة الروحية وهى شكر الله باظهار نعمته ، والتجافى عن غمطها وكتمانها : ثمرة أخرى اجتماعية ، وهى بث روح التنافس فى الأمة لتعمل على كسب المزيد من فضل الله

***

قد يدعو الطموح وحب التسامى فى العاجلة الى اغفال الآخرة والتفريط فى جنبها ، لم يغفل الله هذه الحقيقة بل نبه اليها حتى يتسامى المؤمن فى حياتيه: الروحية والمادية . قال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، ان الله لا يحب المفسدين)

***

لم يغفل الشارع الحكيم فى الشريعة المطهرة ؛ تنظيم الجانب الاجتماعى : بعد أن نظم حياة الفرد ، وعلمه كيف يأخذ بأسباب التقدم والارتقاء ، فدعا إلى إصلاح الجماعه لتنهض وترقى ، وتصل الى الكمال الممكن .

أساس إصلاح الجماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فدعا إلى ذلك وحض عليه . قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ؛ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

ولا جرم أن الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ واجتماع

الكلمة ، من أقوى أسباب نهضة الأمم والجماعات ، وقال تعالى (ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) لحض الشعوب على أن يصلحوا من شئون أنفسهم ، و يلتمسون المزيد من فضل ربهم ، بتغيير ماهم فيه من فساد الخلق ؛ وضعف القوى بالكسل والتهاون بالتراخي والاهمال والجمود .

ورأى الشارع الحكيم أن الجمود على عادات الآباء والأجداد والاستمساك بعقائدهم الفاسدة ، مما يعوق الأمة التي تطمح إلى الرقى والجد ، فعاب الجامدين ، ونعى عليهم جمودهم ، ليبعث فيهم الميل إلى تحطيم قيود الماضى والتخلص من أغلاله . قال تعالى (و إذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون)

***

لم يرض الله من الطامحين إلى التسامى فى دينهم وعبادتهم أن يقفوا عند حد الاقتداء بشيوخهم وسادتهم وكبرائهم . بل دعاهم إلى الاقتداء بالمثل الأعلى والأسوة الحسنة رسول الله ﷺ ، قال تعالى (لقد كان فى لكم رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)

***

و بعد فلو أطلقنا للقلم العنان لإيراد كل نص فى كتاب الله وسنة رسوله يثبت أن الاسلام دين يدعو إلى السمو والطموح والجد و ينهى عن الجمود والانحطاط والتأخر لكتبنا سفراً ضخماً . وحسبنا ما أوردنا ففيه للمنصف المتدبر غناء فما أجلّ الاسلام من دين ! وما أرقى شريعته من شريعة !

اللهم أسألك موجبات رحمتك ؛ وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر ؛ والفوز بالجنة .

أبو الوفا محمد درويش

قبائح البدع سترت محاسن الدين

لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد عوض العبادى امام وخطيب ومدرس جامع زكريا

(٢)

المستشرق : لقد اتضح لك يا عزيزى كيفية التناقض فى العقيدتين : عقيدة المسلم الحقيقى ، والقبورى ، و بين الأعمال الحقة المشروعة ، والباطلة البدعية التى ألصقها فى الدين من لا خلاق له ، ممن ضل سعيه فى الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعا ؛ وعرفت ايضاً استحالة التوفيق بين التوحيد الخالص الذى دعت اليه الرسل أقوامهم ، ونزلت به الكتب السماوية لارشادهم ، و بين مايفعله المبتدعون عند القبور من الخنوع والخضوع لمشايخهم وحول القباب والمساجد المقامة على الأضرحة والأجداث المزخرفة من الأعمال والأقوال التى يتقربون بها اليها كالدعاء بقصد الاجابة وقضاء الحاجة وكالاستعانه والاستعاذة والاستغاثة بأربابها والطواف ، والاقسام بأصحابها والحلف والذبح عندها وغير ذلك مما لايجوز الشرع صرف شيء منها لغير الله تعالى ، أفلا يعد هذا مناقضاً لدعوى التوحيد الذى دلت عليه كلمة الاخلاص « لا إله إلا الله » وهو الاعتراف لله تعالى بالألوهية وحده ونفيها عما عداه ؟

واذا عرفت ما تقدم فهاك الاختلاف الدائر بين سلف الأمة وخلفها . ان المسلمين منقسمون بالطبع الى سلف وخلف ، فالسلف هم أهل الصدر الأول وأهل السبق فى الاسلام تلقوا الدين الحنيف غضاً طرياً من فم المبلغ الأعظم ﷺ من دون وساطة أحد غيره فهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة لكافة المسلمين

التابعين خاصتهم وعامتهم لو كانوا يشعرون لأنهم نقلة الدين الى خلفهم من المسلمين والواسطة فى تبليغهم أحكامه وأدلته بلا شك ولا ريب وهم حفاظه ورواته العدول الى من يليهم ؛ وعلى التابع أن يحذو متبوعه ، لاسيما فى الدين الذى طريقته النقل الصحيح والاتباع المحض . .

فالسلف كما علمت حجة قائمة فى الدين على الخلف علماً وعملا واعتقاداً وأخلاقاً وآداباً ، اذ لامدخل للعقل مهما علت غايته وصفا جوهره أن يستقل فى إثبات حكم شرعى ما لم يستمد أصلا من النقل الصحيح يستند اليه فى إثبات ذلك الحكم أو نفيه بطريق من طرقه .

وكما امتاز السلف على الخلف بما قدمنا فقد اختصوا أيضاً بمزايا شريفة وسجايا حميدة شهد لهم بها القرآن العظيم والنبى الكريم أهلتهم أن يكونوا سادة الخلف وقادتهم لاختصاصهم بشرف السبق والصحبة وتوجه الخطاب اليهم أصالة والى غيرهم تبعاً ونصرهم الله ودينه ونبيه بأنفسهم وأموالهم حتى ذللوا ومهدوا كل عقبة كأداء امام الدين ورفعوا مناره ونشروا ألويته فى الخافقين ، فهم القدوة الصالحة هم لمن اقتدى بهم والأسوة الحسنة لمن تأسى بهم ، فكان الواجب على من تلاهم أن يترسم خطاهم وان ينهج نهجهم ، وقد انعكس الأمر ويا للأسف إذ خلف من بعدهم خلف حكموا العقل على النقل وقدموا سفسطة اليونان على براهين القرآن ، والقضايا المنطقية على السنة النبوية ، واستدلوا على صحة الوضع الربانى بشهادة الفيلسوف اليونانى ، فيا لها من فتنة فى الدين ماأضرها ، وجمرة ما أحرها ، ومصيبة فى الاسلام ما أعظمها ، وجناية فيه ما آلمها ، أيُحَكَّمُ العدو فى عدوه لينتقم منه ، ويدفع المحب حبيبه الى عدوه الألد ليشفى منه غيظه وما علم أنه سعى به ليظلمه ؟

اتخذ القوم أصولا للدين ولكنها معاول للهدم والتقويض ، واستعاروا قواعد للدين من عدوه فكانت على طرفى نقيض ، فحاصل ما استفادوه من هذه الأصول ،

وجملة ماوفقوا اليه من تحكيم العقول ، على صريح نص كلام الله وكلام الرسول ، دعواهم أنهم ساووا الله فى علمه بصفاته كما حكى « صاحب شرح القلائد » عن أبى على رأس الشر واسطوانة الضر . فلقد أقسم بلا حياء ولا خجل ولا خشية بقوله (والله لا يعلم من نفسه الا مايعلم هو) فهذه هى نتيجة الأصول الكلامية والقواعد المضلة الشيطانية لقد خاب المفترى والله بيمينه وخسر ، وكسر منذ وقصته يمينه وماجبر ، فكأنه ماقرأ القرآن ولاعرف الاسلام والايمان ولوكان فى قلبه ذرة من إيمان لصعق مغشياً عليه حينما يفاجئه القرآن الكريم بقوله تعالى (يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه) وقوله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام (تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب) وقوله تعالى (ليس كمثله شيء)

ومثل هذا الطاغية الحسين بن القاسم بن على العيانى أحد من ادعى الأمامة من الزيدية إذ خرج من جميع المذاهب الاسلامية الحقة وادعى أنه أفضل من رسول الله ﷺ وان كلامه انفع من كلام الله تعالى وتابعه على ذلك من خذله الله من الطائفة الزيدية ، وقد انقرضت بعد الانتشار وخملت بعد الاشتهار وعلة هذا أنه كان يناظر أهل العلم بالكلام ، يقول فى مناظرته انه قد ثبت أن الأعلم أفضل ، وأن علم الكلام أفضل العلوم ، ثم يقول لمن يوافقه على مذهبه على هاتين المقدمتين انه يلزم منهما أنه أفضل من رسول الله ﷺ لأنه يقطع أنه اعلم منه بعلم الكلام وان مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل والنحل على ماليس فى كتاب الله مايقوم مقامه فتصانيفه أنفع المسلمين من القرآن العظيم انظر صفحة ٣ من الجزء ٢ من الروض الباسم فهذا كله نتيجة اغترارهم بالشبه الكلامية والقياسات المنطقية التى توهموها قسطاساً مستقيما فعرضوا النصوص القرآنية القواطع والبراهين النبوية السواطع على ميزانهم ميزان الجور ليمتحنوا به ميزان الحق ، فلما رأوا كفة الباطل لاتقبل الحق رفضوه وعطلوا ذات الله من نعوت جلاله وصفات كماله التى وصف بها نفسه فى كتابه

ووصفته بها رسله عليهم الصلاة والسلام ورأوا تنزيه الله على زعمهم بالتعطيل وحكموا على مثبتي الصفات كما وردت بالالحاد والتضليل فنبزوهم بالألقاب السيئة ورموهم بالتكييف والتشبيه والحشو حسبما أملى لهم شيطانهم وأغراهم به هواهم وظنوا — وكل ظنهم اثم ان السلف الصالح وفي مقدمتهم سيد السلف أجهل منهم لأنهم أثبتوا لله صفات مكيفة حسبما توهموه هم وحاشا السلف وسيد السلف فان اثباتهم للصفات اثبات وجود لا اثبات تكييف كما يقوله الجهول أو يتوهمه العنود فانهم أعلم بالله وصفاته وأتقى له من غيرهم . .

« المسلم » : قال : فقلت له يا استاذ اجعل العدل رائدك والانصاف قائدك ، انا لم نسمع ولم نعلم بأن مسلماً على وجه الأرض ولا حتى بطنها يضلل السلف ولا يقول بتخطئة جميعهم الا الخوارج والرافضة وهؤلاء ليسوا فى الاسلام على شيء فقصر من غلوائك ودع المجازفة فى القول ولا تجرح العاطفة .

«المستشرق» : الأسف ياصديقي إلى الآن ما عرفتني ولا فهمت مبدئي صدقني ياعزيزي ان مبدئي نصرة الحق، ومناوأة الباطل، وحب الانصاف والتكلم بالصدق وان أغضبت جليسي ،لأن مراعاة الأخلاق فوق الجليس وقد سبرت الأديان سبر راغب فى الحق محب للصدق معاد للباطل ذامٍّ للهوى فلم أجد فى قيعان تلك الفيافى الموحشة ، والاجادب المدهشة الا الحشرات من العقارب والحيات وغيرها من ذوات السموم الفاتكة بالأرواح قبل الأجساد و بالجماعات قبل الأفراد حتى ولجت روضة الاسلام من بابها الأول فرأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،فانجذب قلبي اليه انجذاب النفوس الحية إلى الكهرباء ،والحديد إلى المغناطيس بدافع الحب الى الحق وسائق الرغبة إلى الرشد ونوديت من ضميري «الصيد كل الصيد فى جوف الفرا» فاستبان لى أن الاسلام دين جمع أشتات الديانات السماوية الصحيحة وان المستبدل عنه بغيره كالمستبدل عن المن والسلوى بالفول والثوم والقثاء ولولا عثوري من جراء كثرة الاختلاط بالمسلمين على أحكام متناقضة

وخرافات مضحكة ألصقت فيــه أوهمتنى أنها منــه والحق أنها ليست منه لمخالفتها قواعده وأصوله لعانقته معانقة النسيم للأشجار ولازمته ملازمة النور للنهار والسحب للأمطار

قال : فقلت له يا أستاذ ان لك إطلاعاً واسعاً فى الاسلام فهل تعرف ما الأسباب التى حملت مثل هؤلاء المبتدعين أن يلصقوا فيه هــذه الأضاليل ويخدعوا الناس بهذه الأباطيل ؟

« المستشرق » نعم ، أما دخول الوثنية فى الاسلام فله سببان « أولها » الجهل بأصول الدين الاسلامى الحنيف ، فان أكثر المسلمين عوام لايعرفون فروعه ولا أصوله ، والنزر النــــادر منهــم يعــرف شيئــاً من فروعــه تقليــداً لا استدلالاً ، والوهم الناشىء من الجهل فانه الفعال القوى فى افئدة العوام واحتراف الدجالين الذين يستغلون الجهلة بما يلقون عليهم من الخرافات والأباطيل بالقصص والحكايات المفتريات على أصحــاب الأضرحة المشيدة عليها المساجد والقباب .

والسبب الثانى : عدم التمسك بالنصوص القرآنيــة والأحاديث الصحيحة النبوية واكتفاء جلّ علماء الخلف بعلم الــكلام والقضايا المنطقية والقياسات العقلية التى جعلوها حاكمة على الأصول النقلية بحيث لايقيمون لها وزنا الا إذا طابقت الحكم العقلى وشهد لها القياس المنطقى ولذا سموا الدلائل العقلية يقينيات كما سموا الدلائل النقلية ظنيات وعللوها بالاحتمالات التسعة المعروفة عند أهل الأصول الــكلامية والفقهية المدونة فى كتبهم ، ولو أن المسلمين رضوا ما آتاهم الله ورسوله من البينات والهدى وردوا ما اختلفوا فيه إلى الله والرسول بتحكيم الكتاب والسنة ما اختلفت المذاهب والمشارب هذا الاختلاف ولاتفرق المسلمون هــذا التفرق الموهن للقوى المادية والأدبية ولــكانوا فى أجلى مظاهر الشرف والقوة والغلبة .

ولو شاء الله ما اختلفوا ولــكن الله يفعل ما يريد : —

«عدن» الشيخ عثمان — احمد بن محمد عوض العبادى

ما نرجوه للاصلاح

﴿ من معالى وزير الأوقاف ﴾

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو رية

الأوقاف الخيرية — النذور — كتاب البدع

لم يكد يرى الناس إجماعا على شيء كما رأوا ذلك الاجماع على الرضا بتولى صاحب المعالى والفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبدالرازق ، أمر وزارة الأوقاف. ذلك بأنه ، وهو الكريم المحتد إمام مصلح ، ووزارة الأوقاف هى أحق الوزارات وأحوجها الى إمامة فى الدين و بصيرة رشيدة ، لكى تسير على نهج صالح يؤدى بها الى تحقيق ماقامت لأجله من عماد الدين واحياء شعائره

واذا كان تولى هذا الامام لأمر وزارة الأوقاف قد نال الرضا العام - كما أسلفنا - فانه ولاريب قد قوبل بالسرور الجم ممن ينشدون الاصلاح الاسلامى والتجديد الدينى ، و يجاهدون فى سبيله ؛ لأنهم مستيقنون انهم سيرون على يديه مايرجونه من إصلاح لهذه الوزارة الكبيرة التى تحتاج إلى كثير من العناية والاصلاح ؛ وتشجيع لهم على مايقومون به من الجهود واحياء السنة الصحيحة ومحاربة البدع

واذ كنا من الذين شملهم هذا الفرح فإنا نتوجه الى الامام المصطفى بأمور ثلاثة نبتغى بها وجه الاصلاح ، وثقتنا أنه سيعمل على العناية بها . إن لم يكن هو نفسه قد أنشأ يعمل لاصلاحها . وهذه الأمور الثلاثة هى :

(١) الأوقاف الخيرية (٢) النذور (٣) كتاب البدع

الأوقاف الخيرية :

مما لا ريب فيه أن الوقف الخيرى انما يقصد به القربة إلى الله ومرضاته ، وأن لا ينقطع عمل واقفه بعد موته ، لأنه صدقة جارية ، وكأن الذين يقفونه انما يتبعون قول رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه مسلم وأبوداود والترمذى وغيرهم عن أبى هريرة وهو « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »

ولكن مما لا خلاف فيه أن هذه الأوقاف فيها من المخالفة لأصول الشرع ما لا ينكره مسلم يعرف دينه ، وكذلك فيها من المفاسد ما لا يقره دين الله

ومخالفتها لأصول الشرع ترجع إلى أن الواقفين لها لا يعلمون ما هى الأعمال الصحيحة التى شرعها الله وسنها رسوله ﷺ والتى ينال فاعلها ثواب الله فتراهم قد جعلوا أكثر هذه الأوقاف على تشييد القباب على القبور ، وإضاءتها والانفاق عليها وعلى سدنتها ، وحمل الأطعمة اليها فى الأعياد والمواسم المبتدعة . التى لا يعرفها الدين الصحيح ومن المعلوم أن العمل لا يكون مقبولا عند الله إلا بشرطين (أن يكون خالصا لله ، وأن يكون صحيحاً تتبع فيه النصوص الثابتة فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) لا بالأهواء والبدع التى أفسدت الشرائع ، وفرح بها الشيطان

وأما مفاسد هذا الوقف فان الذين يتولونها ممن يسميهم الناس نظاراً لا يتبعون حتى شروط الواقفين — على بطلانها — فيأكلون ريع هذه الأوقاف ثم يعمدون إلى طرق غريبة فى تزييف كشوف عن حساب هذا الريع ، لو نفذت إلى حقيقتها لوجدتها كلها صورية لا حقيقة لها وقل أن يفطن لها المراجعون بوزارة الأوقاف لأنها تحتاج إلى مئات المراجعين ، وطويل الزمن . والاشراف العملى على هذه الأعيان ومصارفها فى أمكنتها

ومما نراه كذلك من مفاسد الأوقاف الخيرية أنه لو كان فيه ناحية صحيحة ، كأن يشترط على الانفاق من ريعها على مسجد مثلا ، وأخرى باطلة (كعمل الشريك والكعك للمقابر ووضع الخوص والريحان على هذه المقابر وعمل الختمات والعتاقات لصاحب الوقف وقراءة الدلائل على المقابر) لوجدت هؤلاء النظار قد أهملوا أمر المسجد وهو العمل الصحيح فى الوقف ، وجعلوا كشوف حسابهم فيما يزعمون أنهم أنفقوه على غيرها من الأعمال الباطلة . ذلك بأن النفقة على المساجد قد تكون ظاهرة ينكشف أمرها وتعلم حقيقتها . أما النفقة على القبور فلا يمكن ضبط حسابها ، ولا معرفة حقيقتها .

وإن هذه المفاسد التى تشمل الأوقاف الخيرية كلها ومخالفة ما فى كتبها لأصول الدين لتدعو أولى الأمر ورجال الاصلاح إلى العناية بأمرها ، وإن خير سبيل لذلك هو أن تضم هذه الأوقاف كلها الى وزارة الاوقاف ، لتتولى أمرها ثم يؤلف مجلس شرعى من المحققين من رجال الدين من أمثال فضيلة مفتى الديار المصرية ومفتى الاوقاف لينظروا فيما فيها من شروط لا توافق الدين الصحيح فيقضوا ببطلانها وردها الى سبيل الدين الصحيح ولقد آن الاوان لنبذ تلك القاعدة البالية الباطلة التى تقول : « إن شرط الواقف كنص الشارع » لان ذلك خطأ لا يصح أن يقول به مسلم ، ولا ينبغى أن يقره مسلم ويجب المبادرة إلى إصلاحها بما يطابق الدين الاسلامى فيكون نصها : (إن شرط الواقف كنص الشارع ما لم يصادم أصلا من أصول الدين أو أمرا من أموره)

ولقد رأينا لفضيلة الامام المجتهد الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية فتاوى تنقض هذه القاعدة الباطلة وترد الأمر الى الدين الحق وتلك سنة حسنة ، وقدوة طيبة تجد فيها وزارة الاوقاف خير عون لها على الاصلاح المنشود ، الذى يجتمع منه مال وفير ، يمكنها به عمل خير كثير ، وإصلاحات عظيمة .

ولقد عاب هذه القاعدة البالية كبار الأئمة وتبرأوا منها حتى قال فيها العلامة ابن القيم فى كتابه (أعلام الموقعين) : فالصواب الذى لا تسوغ الشريعة غيره هو عرض شروط الواقفين على كتاب الله سبحانه وعلى شرطه فما وافق كتابه وشرطه فهو صحيح وما خالفه كان شرطاً باطلا مردوداً ولو كان مئة شرط وليس ذلك بأعظم من رد حكم الحاكم إذا خالف حكم الله ورسوله ومن رد فتوى المفتى . وقد نص الله سبحانه وتعالى على رد وصية الجانف فى وصيته ، الآثم فيها ، مع أن الوصية تصح فى غير قربة . وهى أوسع من الوقف . وقد صرح صاحب الشرع برد كل عمل ليس على أمره

وقال (ومن العجب العجاب قول من يقول أن شروط الواقف كنصوص الشارع ونحن نبرأ إلى الله من هذا القول . ونعتذر اليه سبحانه مما جاء به قائله . ولن نعدل بنصوص الشارع غيرها أبداً)

هذا ماقاله الامام ابن القيم وهو جواب لايمارى فيه الامبطل . فما علينا إلا أن نتذرع بالحزم لاصلاح شروط الواقفين ثم نعمل على حسن القيام عليها . و إذا كانوا قد رأوا أخيراً من اصلاح الأوقاف الأهلية أن يتولى كل مستحق نصيبه بنفسه . فما أجدر بالعقل فى أن تتولى وزارة الأوقاف أمر هذه الأوقاف الخيرية لتستغلها بنفسها وتنفق ريعها على الوجوه الصحيحة . و بذلك يتحقق غرضان صالحان

أما الأول : فأن يصل إلى الواقفين ثواب ماوقفوا سالماً لا يضيع منه شىء

وأما الثانى : فأن تبطل هذه المفاسد الفاشية ، وتأخذ المرافق الخيرية حظها من هذه الأوقاف . هذا مانرجوه للأوقاف الخيرية ، فى عهد الشيخ الجليل رضيع علوم الامام المصلح الشيخ محمد عبده رحمه الله

النـــذور

ليس من همنا الآن أن نتحدث عن النذر المباح ولا نتزيد فى القول بايراد آراء

العلماء فيه ، واختلافهم فى أباحته ، وما دام الدين الاسلامى لم يأمر بنـذر فان اطالة القول فى ذلك عبث باطل . و إنما الذى نتجه اليه فى كلامنا : هو هـذه النذور الشركية التى تقدم لأصحاب القبور ؛ فيناجى الذى يزعم أنه مسلم صاحب القبر بأنه إذا شفى له مريضه ، أو أخرجه من ورطة ، أو وقف معه أمام المحاكم فى قضيته ؛ أو أعانه على عدوه ، أو ما إلى ذلك حمل له نصيبا مما رزقه الله من أنعام أو مال .

تلك النذور التى قال فيها بحق شيخنا الجليل الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتى الديار المصرية (كان) فى بحثـه القيم الذى نشره منذ عامين : انهـا باطلة ونعتها بقوله حفظه الله (تلـكم هى الوثنية بعينها والجاهلية عادت سيرتها الأولى)

وما دامت هذه النذور لا خلاف فى أنها من أمور الوثنية فانا نهيب بامام الأوقاف أن يقتلع ذرائعها ، و ينقذ المسلمين منها . لأنها فشت واستفاضت حتى دخلت كل بيت وعمت كل قلب بالفساد فى العقيدة والعمل ، الا من شاء الله .

وما تنشره الصحف كل عام عما يوجد ببعض صـناديق النذور لا يدع مجالا للريب فى أن المسلمين الآن قد أصبح أكثرهم مشركين : وأنهم قد صدق عليهم قول الله تعـالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) وقول الرسول ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلـكم شبراً بشـبر وذراعاً بذراع ؛ حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »

ولو أننا بحثنا عن استفحال هذا الداء الوبيل بين المسلمين لوجدناه يرجع إلى سببين : الأول : سكوت علماء المسلمين عن بيان حكم الله فى هذه النذور الشركية فلو أنهم بينوا حكم الله فيها لعرف الناس أمرها على حقيقته ، فانصرفوا عنها . والثانى : اقرار الحكومة لها ؛ بل اغراء الناس بأدائها . وذلك بتهيئة وسائلها بوضعها تلك الصناديق التى تلقف النذور تحت القباب فى المساجد - ولا يكاد يخلو مسجد من قبة ميت - فماذا ترى أيصنع العامى أو غير العامى حينما يرى ذلك ؟ ؟ انه يفهم ولا ريب أن هذا أمر مشروع وأن فيه قربة لله سبحانه وتعالى وعبادة له ؛ بلى

قد اتخذ من عمل الحكومة حجة لمشروعية عمله ؛ وطالما رد العامة بتلك الحجة على دعاة الحق .

فالذى نطلبه من حضرة الامام العالم وزير الاوقاف أن ينقذ الناس من خسارتهم فى دينهم وأموالهم . وذلك بأن يأمر بتحطيم هذه الصناديق المنبثة فى كل مكان . واحراقها وتطهير بيوت الله من آثار الوثنية (لتكون المساجد لله وحده) وأنه بهذا العمل انما يطهر سمعة الدين من هذه الوصمة و يهدم جانباً كبيراً من صرح الشرك القائم فى بلادنا و يحسن إلى سنة الرسول ﷺ باحياء أعظم أصولها وأقوى دعامتها هـذا ما نطلبه اليوم من إمام الاوقاف . ونرجو أن يقترب الزمن الذى يشمر فيه عن ساعد الحق فيضرب الضربة الثانية . وهى هدم هذه القباب والاتيان عليها وجعل عاليها سافلهـا . والله يمينه على ذلك ، ويوفقه ويقيم به صرح الدين الذى جاء لتخليص العقول والقـلوب من العبودية لهذه الاحجـار والمـوتى من دون الله .

أما كتاب البدع فلا نطل القول فيه ، فقد عهد الى جماعة من كبار العلماء فى وضعه وساروا فى طريقهم ؛ حتى قيل : انهم فرغوا من عملهم . ثم سكنت أنباء هـذه الجماعة فلم يدر الناس من أمرها شيئا . فـكل الذى نريده ويريده جميع أنصار السنة ، فى كل قطر ومصر أن يبعث امام الأوقاف هذا العمل من مرقده ، لأننا قد أصبحنا فى شدة الحاجة لهذا الـكتاب . بعد ما صرنا فى زمن قد أصبحت فيه السنه بدعة والبدعة سنة :

هذه هى الأمور الثلاث التى نتوجه بها الى معـالى وزير الأوقاف . وانا إن شاء الله لمستيقنون أنه سيحقق مانرجوه منه اليوم حتى يغرينا بطلب غـيره من وجوه الاصلاح لأنه امام مصلح تطيب نفسه لعمل ما ينفع الناس ؟

ويهديهم الى صراط الله المستقيم

محمود أبوريه

الحساب الختامى لحركة



لغاية آخر سنة ١٣٥٧ هـ

دعت إدارة المطبعة حضرات المساهمين للاجتماع بدار الجماعة فى مساء الجمعة ٢٤ صفر سنة١٣٥٨ للوقوف على سير المطبعة ، وقد كانت نتيجة حسابها كما يلى :

أصول

م	ج	
٩٥٧	٢٩	عدد
٦٩٠	٣	ديون لم تحصل
	٦٨	أسهم للتوزيع
٣٩	٣٢	نقدية بالصندوق
٦٨٦	١٣٣	

خصوم

م	ج	
٥٠٠	٩٩	رأس المال
٦٥٠	١	احتياطى ديون
٤٨٦	١٠	« استهلاك
٥٠	٢٢	أرباح
١٨٦	٣٤	
٦٨٦	١٣٣	

فالحمد لله سبحانه وتعالى على هذه النتيجة الحسنة التى وفقنا اليها بفضله وكرمه ، ونسأله تعالى التوفيق والهداية.

ثم نتوجه الى حضرات اخواننا المساهمين بهذه البشرى الطيبة حيث كان نصيب

السهم الواحد من الأرباح ٣٥ قرشاً عن المدة المذكورة

واذا لاحظنا أن ثمن السهم خمسون قرشاً تبين لنا جلياً مقدار هذه النتيجة الطيبة.

وبما أننا بفضل الله تعالى قد عزمنا على شراء آلة طبع كبيرة دعت حاجة العمل اليها فانا نستحث اخواننا على المبادرة بشراء بقية الأسهم المعروضة حتى يمكننا القيام بعملنا على وجه أكمل ، و بطريقة أضمن للنجاح

هذا ومن لم يستطع المساهمة بأسهم جديدة من عنده فليتكرم بدفع ١٥ قرشا عن كل سهم قديم ليضاف ذلك إلى حصته في الربح ، و بذلك يستطيع الحصول على سهم جديد

ونرجو أن يكون ذلك فى خلال شهر ربيع الأول الحالى الموافق لشهر مايو سنة ٩٣٩ حتى يكون للمساهم الحق فى أرباح العام الحالى

ادارة

مطبعة أنصار السنة المحمدية

الذكرى الكريمة

أى شهر أنت من بين الشهور ... يا ربيع الكون فى جدب العصور

حينما أسفرت عن نوْر ونور ... وانجلى بدرك عن أسنى البدور

أحمد المختار من أزكى نسب ... من بنى هاشم سادات العرب

قد براه الله من أم وأب ... ورثاه النبل والقلب الطهور

إيه يا شهر الهدى والمرحمه ... أنت مصباح الدياجى المظلمه

إن يوماً فيك أدى مكرمه ... لا تؤدى مثلها كل الدهور

أيها الشهر بماذا نصفك ... وعبارات الثنا لا تنصفك

موقف الربان منا موقفك ... بهداه الفلك تجتاز البحور

فيك للناس من الظلم نجاه ... ولهم فيك من الموت حياه

نشروا ثانية بعد وفاه ... لم تكن فى النفس لا بل فى الشعور

أيها الشهر الذى فيك النبى ... نضر الدنيا محياه البهى

و به سارت على النهج السوى ... رِتهُ بما نلت وكن جد فخور
خصك الله بفضل ليس يخفى ... حينما اختارك للمختار ظرفا
خير يوم فيك يوم عنه شفّا ... وبدا منه على الكون سفور
يالها ذكرى لابراء الهمم ... لو عقلناها وايقاظ الشمم
عرفت أسرارهم بعض الأمم ... فارتقت، تجلو عن الجو النسور
آه لو أنّا استضأنا بسناها ... وشفينا كل سحر برقاها
لبلغنا غاية ليست تضاهى ... رغم مايبدو علينا من فتور
ورجعنا سادة الدنيا كأمس ... نغرس الرحمة فيها أى غرس
تتمنانا رعاة كل نفس ... جربت منا عدولا لاتجور
ليس معنى هاته الذكرى هوى ... باسمها يرتع فيه من غوى
لا ولا يعنى اجتماعاً قد حوى ... باختلاط الناس أنواع الشرور
كل ذكرى عندنا محض مجون ... بل هُوِىٌّ فى قرارات الجنون
يفعل الناس بها ما يشتهون ... من فساد وفسوق وفجور
وكذا الأعياد قصف وطعام ... وعلى دور الغوايات ازدحام
تستوى الأعمال حِلٌّ وحرام ... بل عن الماء استماضوا بالمدام!
أيها الناس الى الجد قليلا ... وكفاكم عبثاً دهراً طويلا
حيث عدنا بكم شعباً ذليلا ... ثعلباً فى حضرة الليث الهصور
إن من تحيون ذكراه بما ... يحمل العين بأن تبكى دما
ليس يرضى منكم هذا العمى ... عن صحيح الدين أو هذا النفور
لتكن ذكراه مجداً يستعاد ... وعظات من هداه تستفاد
ونشوراً بعد أن طال الرقاد ... فدواء النوم إن طال: النشور
بادروا الفرصة . فالدنيا دول ... ربما استقبلتمُ جداً أهل
فأعدتم عهد آباء أول ... والدجى يتلوه فى العادة نور

محمد رضا دن عرنوس

جهاد أنصار السنة المحمدية

نشرت زميلتنا «النذير» لسان الاخوان المسلمين مقالا لأخينا الشيخ محمد احمد عبد السلام مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية ، وفق الشيخ فيه فى حضه على الجهاد وكانت كلماته تفيض بالاخلاص الذى انطوى عليه قلبه . وحبذا ماقال الأستاذ ، وحبذا لو امتلأت روح شبابنا ورجال الاسلام بهذه الروح المتحمسة غيرة على الاسلام والمتحرقة لما ناله من معاول الهدم التى سلطت عليه من كل جهة ، حتى ممن ينتسب اليه ، و يتسمى باسمه .

غير أننا نعتب على الأخ : أن لمز جماعة أنصار السنة لمزة كانت تمر فى الهواء لو أنها أتت من غير الأخ محمد عبد السلام ممن لا يعرفون عن جماعة أنصار السنة مايعرف من جهاد متواصل . وعمل حثيث فى إحياء سنة رسول الله ﷺ ومحاربة البدع التى شوهت وجه الاسلام ، وقلبت حقائقه الناصعة إلى ظلمات شركية وخرافات جاهلية .

والأخ خير من يعرف أن الجهاد الذى حض عليه القرآن ، ودعا اليه الرسول ﷺ الدعوة الصادقة : ليس هو امتشاق الحسام فى كل وقت ، وخوض معامع الطعن والنزال فى كل حين . نعم ان ذلك الجهاد من أوجب مايجب على المسلم : أن يكون أبداً على استعداد له . معداً عدته ، ومهيئاً كل أسباب الظفر للاسلام على أعداء الله ورسوله

ولكن متى يكون هذا ؟ وممن يكون ؟ هذا الذى يغيب معرفته والعلم بحقيقته عن كثير من مدعى الغيرة على الاسلام ، والذين يفسدون بجهلهم وغرورهم أكثر مما يصلحون .

ان هذا الجهاد إنما يكون من أمة اسلامية خلصها الاسلام الصحيح من شوائب

الشرك والوثنية ، ومن مخازى الجهل والضعف والذلة والاستكانة ، فكانت بما أفادت من الاسلام الصحيح ـ علماً وعقيدة ، وعملا ، وخلقاً ، وحكماً ، ونظاما ـ ابنات صحيحة قوية . تصلح كل الصلاحية لبناء جيش اسلامى ، لايرتد على أعقابه ولاينهزم عند اللقاء

ولكن وتسعة وتسعون فى المائة من الأمة على هذه الجاهلية فى علمها وعقيدتها وخلقها وحكمها ونظامها ، قد ضرب الجهل على القلوب نطاقا مظلماً أسود حجب عنها كل هدى وكل نور ، ولكن والأكثرية الساحقة على مابرى الشيخ و يعلم من ذل القلوب للموتى . واستخذائها للأحجار والأشجار ، واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقبور ؟ ولكن والأكثرية على مايعلم الشيخ من إعراضها عن التحاكم فى عقيدتها وعبادتها ، وماليتها وشئونها إلى ما أنزله الله من الهدى والذكر الحكيم ؟ ولكن والأكثرية على مايعهد الشيخ من ذلة وعبادة للأوربى عدو الله وعدو الاسلام ولكن والأكثرية على مايعرف الشيخ من تحزب وتفرقة ، وشتات بالطرق الصوفية والمذاهب التقليدية وكل حزب بما لديهم فرحون ، وعن حزبهم وحده يخاصمون ؛ وله يتعصبون ؛ و بشيخهم وحده يثقون ، مهما كان قوله مخالفاً المعقول والمنقول . وفيه يعتقدون علم الغيب ، وتصريف الأقدار ، والانجاء من النار والعذاب وأهوال الدنيا والآخرة . لكن إذا كان كل ذلك أيها الأخ الغيور على الاسلام . فهل الواجب أولا الجهاد العلمى بالحجج والبراهين ، وانقاذ المتسمين بالمسلمين من هذه الأعداء التى استعمرت القلوب وملكت النفوس والأرواح ، أو الجهاد لليهود والنصارى بالسيف والمدفع والغازات السامة والآلات المدمرة ؟ ومن هو الذى يحمل السيف و يطلق المدفع ؟ أولئك الأذلاء ممن أسلفنا وصف بعض حالهم ؟ وهل فى هؤلاء غناء ؟ أو عندهم من الحمية للاسلام مايضمن لهم النصر من الله أو من أنفسهم ؟ لا أظن الشيخ من أولئك المخدوعين بالغثاء الكثير ممن يتسمون بأسماء اسلامية وهم بين من عرف ذلة للموتى أوذلة للغربى لايستطيع كلا الفريقين أن يرفع بصره لعدو الاسلام

من اليهود والنصارى .

ألا وان جماعة أنصار السنة المحمدية لتعلم العلم كله حق الجهاد ، وشدة حاجة المسلمين اليه . وهى بحمدالله قائمة بنصيبها على قدر استطاعتها من الجهاد على سنن رسول الله ﷺ ، الذى مارفع سيفاً ولا أشرع رمحاً إلى صدر عدو ، إلا بعد أن طهر قلوب فئة عظيمة وثلة كبيرة من عدوها الذى كان بين جنبيها من شيطان الشرك والجهل والخرافات ؛ و بنى بهـذه اللبنات النقية القوية جيشه الذى أتاه الله النصر المؤيد والظفر على كل من لقى من أعداء الله ورسوله

وأن جماعة أنصار السنة المحمدية قد جنت بحمدالله ثمرات جهادها العلمى الموفق جماً كثيراً ، وجماً غفيراً ممن أصبح لا يعرف فى علمه وعقيدته وخلقه وشأنه كله إلا ربه ونبيه ﷺ . والشيخ أكثر الناس معرفة بتلك الثمرات التى جنتها جماعة أنصار السنة من جهادها الذى تستن فيه بسنة إمام المجاهدين سيدنا محمد ﷺ . فكان ذلك الجم الغفير بمصر وغيرها من الأقطار الأخرى مؤمنين موحدين سلفيين بمعنى الكلمة لا دهان ولا نفاق ، ولا التواء ، ولا مخادعة . يقولون كلمة الحق صريحة لا يخافون فيها لومة لائم . و بعد فانا نشكر للأخ كلمته ونهيب بالجماعات الاسلامية كلها أن نعلن النفير العام ونتضافر جميعاً على اعلان الحرب التى لا تعرف هوادة على أنفسنا وعلى الذين ظفر بهم شياطين الشرك والجهل ، والطرق المفرقة والسبل الملتوية ، التى ألصقت بالاسلام والتى استعمرت القلوب باسم الاسلام . ولنجاهد أولا أولئك بصدق واخلاص ؛ وشفقة ورحمة ، ولنعمل على اشراب قلوبهم القرآن بهدايته وعلمه وآدابه والسنة المحمدية بحكمتها واخلاقها ، ونورها . فلئن تضافرنا جميعاً على ذلك وصدقنا النية فى هـذا لله وشفقة على المسلمين. لأرانا الله العجب العاجب من آياته وعزته . وأعاد للمسلمين مجدهم الغابر وسلطانهم الذاهب

ونسأل الله الهداية والتوفيق لنا ولاخواننا الموحدين إلى القيام بما أوجب الله علينا فى أنفسنا وفى غيرنا من عباد الله

ويل للأمة من غبى جاهل

يدعى أنه من العلماء

لأخينا العلامة المحقق الشيخ أبي الوفاء درويش قلب عامر بالعلم النبوى النقى الصافى عبَّه عبّا من مورده الصافى النمير من كتاب الله وسنة نبيه أصدق الخلق. سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وله لسان أقطع من السيف لرقاب حزب الشيطان وأعداء التوحيد ، المشاقين لله ورسوله ؛ المتبعين غير سبيل المؤمنين المتولين أعداء الله والرسول من اليهود والنصارى والوثنيين الذين لبسوا ثوب الاسلام ظاهراً ، وكان من قضاء الله وفتنته أن ملكهم على مصر فى بعض عهودها الغابرة فأفسدوا فيها وفى كل بلد دخلوه أعظم الافساد : و بذروا فيها بذرو الوثنية ؛ وغرسوا فيها غرس الشرك الخبيث من عبادة الكواكب والموتى والأحجار باسم آل بيت النبي الطاهرين . فأقاموا لهم الأنصاب على قبورهم وأحيوا باسمهم الأعياد الشركية ، وأغروا العامة بكل ما استطاعوا على عبادتهم ، وأنزلوا بكل من ينكر عليهم كفرهم وزيغهم من علماء المسلمين المخلصين أشد النكال : حبساً وتشريداً ، وتقتيلا . واشتروا قلوب المنافقين التى كانت مثل قلوب الذئاب تحت جلود الضأن بذهبهم . فكان أمرهم يدور على ذهب المعز وسيفه . وكل ذلك يبرأ منه آل بيت النبي براءة عيسى ابن مريم من النصارى الزاعمين أنهم أحب الناس له ، وأشدهم تعظيما لقدره ، وحاشا لعيسى وآل بيت نبينا الطاهرين الطيبين أن يرضوا بعبادتهم مع الله ، ودعائهم من دون الله ؛ واقامة الأنصاب والأصنام على قبورهم وقد كان أبوهم علي رضى الله عنه هو الذى يهدمها و يطهر الأرض منها بأمر جدهم أشرف رسل الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

ولأخينا العلامة الموحد قلم سيال بالايمان والعلم النافع يملأ الصحف هداية وعلما ، ويتحسس مواضع الداء والعلة من الشبهات والشكوك فى النفوس والقلوب المريضة فيجتثها أشد من تحسس مبضع النطاسى مواضع العلة من الأجسام فيقطع دابرها .

ولقد جال أخونا الشيخ ابو الوفاء بقلمه فى كل ميدان ، وفتح بجد ونشاط واخلاص كثيرا من السبل الى الدعوة الاسلامية يسارع فيها و يسابق فيسبق ، ويخرج من الميدان تخفق على رأسه راية النصر من الله الذى وعده المجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . ثبته الله وأطال بقاءه ذخرا للاسلام ، وفارساً مغواراً يخزى الله به حزب الشيطان المخرفين عبدة الهوى والقبور الذين باض الشيطان فى قلوبهم وفرخ .

نشر أخونا الشيخ أبو الوفاء تفسيرا لسورة (قل يا أيها الكافرون) فى مجلة الشفق التى يحررها و ينشرها الأستاذ عباس قرمان السوهاجى ـ أبدع الشيخ أبو الوفاء فى هذا التفسير وأجاد ، و بين بياناً شافياً معنى براءة النبى ﷺ ومن آمن به من معبودات المشركين ، وآلهتهم التى اتخذوها من دون الله وتوجهوا لها بالدعاء والنذر ، وعظموها بالاقسام بها خائفين وجلين من انتقامهم اذا حنثوا ، وأنه صلى الله عليه وسلم ومن آمن به لايعرف إلا معبوداً واحداً هو الله الحى القيوم وأن المشركين لايعبدون الله لأنهم يشركون معه غيره فى العبادة ، ولاتكون العبادة لله إلا إذا خلصت له وحده ، أما إذا عبدوا الله وعبدوا معه غيره ؛ فدعوه مرة ودعوا أولياءهم مرة ، وجعلوا له من الحرث والانعام نصيبا ؛ وجعلوا لشركائهم وأوليائهم نصيبا آخر ، وأمثال ذلك فلن يقبل الله عبادتهم هذه لأنها لم تخلص من قلوبهم لله . وان الله لايقبل إلا العبد الخالص قلبه من كل شائبة بغيره المتجرد له وحده المفرد ربه بالتعظيم والاجلال والخضوع والخشوع .

وشرح الأخ الشيخ أبوالوفاء براءة النبي ﷺ والمؤمنين به من عبادة المشركين لله . فقد اخترعها لهم شيوخهم المضللون وقالوا (وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) كذبا وزوراً . وما هي إلا افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين . وأن عبادته ﷺ والمؤمنين به لربهم : إنما هي بما أحب لهم وشرعه واختاره وأذن لهم به . وأن هذه السورة تشرح معنى (لا إله الا الله) وأن معناها : أن يبرأ العبد من كل معبود ، ويكفر بكل مألوه . ويخلص العبادة لله وحده ، وأن لابد أن يعبد الله بما شرع ، وأن يبرأ من البدع المحدثة ، والأهواء المتحكمة بالباطل في شرعة الله ، مهما زعم الجاهلون أن أصحابها لايخطئون ومازعم المضللون أن أصحابها صالحون يطلعون على اللوح الذى هو فى الحقيقة وحى الشيطان . وهم أبعد شيء عن اللوح المحفوظ الذى جعله الله مكنوناً لايمسه الا المطهرون من الملائكة المقربين

أفاض أخونا الأستاذ فى تفسير هذه السورة التى أنزلها الله لاخلاص توحيد العبادة ، كما أنزل سورة (قل هو الله أحد) لاخلاص توحيد الربوبية ، توحيد الأسماء والصفات . فقام جاهل غبى أعمى القلب والبصيرة يزعم أنه من العلماء «بالدويرات» والعلم وأهله براء منه ومن كلماته الناطقة بمقدار ما انطوى عليه من الجهل واتباع الهوى والشيطان . قام ذلك المسكين يطعن على التوحيد الذى أملاه أبوالوفاء ، ويرمى هذا التوحيد بكل داهية لايدرى هذا المتعالم أين مصدرها، وكيف موردها . لأنه انما يتكلم بلسان الشيطان ، ويملى من وحى الشيطان. وتخبط المسكين تخبط الذى مسه الشيطان . وأخلق به لأنه يمشى مكبا على وجهه . فى ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها . فكيف يهدى مثل هذا إلى قول حق ، أو إلى سبيل قويم ؟

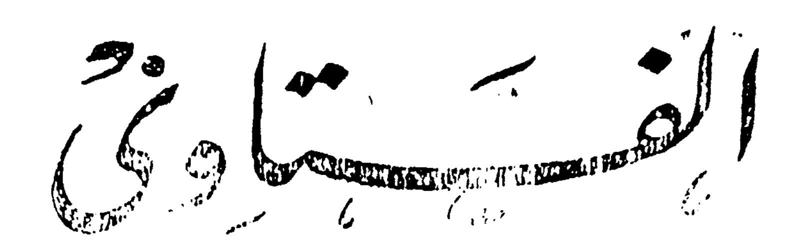
ثم ألقى الشيطان على قلبه ولسانه كلمات جوفاء لايدرى معناها ولايفقه حقيقتها . فانه والله لايفهم مذاهب المعتزلة ، ولايدرى من أمره شيئاً ، ولايعرف ماهو الشرك

ولا ماهو التوحيد ، ولا يعرف عن الوهابية ، ولا عن شيخ الاسلام الامام ناصر الاسلام ، وقامع المبتدعين اللئام ابن تيمية ، وتلميذه العلامة المحقق ابن القيم شيئا وهو والله الذى تعالى واستوى على عرشه الأجل الأعلى ، لا يفقه معنى الوسيلة ولا الشفاعة ولا الواسطة التى يزعم أنها كلها مطلوبة فى الدنيا والآخرة . ولست والله متجنياً عليه ، فوالله ماهو إلا من اسلوبه الركيك وكلامه العقيم الذى فضح به علماء الأزهر ان كان حقاً معه ورقة منه يسميها شهادة .

وآية ذلك أنه يقول (فالذى أدين عليه أن الوسيلة والشفاعة جائزة فى الدنيا والآخرة والواسطة مطلوبة فى كل شىء ماعدا الاشراك بالله) فما هو الاشراك أيها المسكين إذا لم يكن فى طلب الوسائط إلى الله الذى لا يخفى عليه خافية من الميت الذى لا يسمع ان دعوته ولا يستجيب . نبرأ إلى الله مما تدين به ونؤمن أن الشفاعة انما تكون للنبى ﷺ فى الآخرة ولمن يأذن له . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أيها الناس ، دعونا من خرافاتكم وجهالاتكم . واهمالكم أمر الدين والناس وانشغالكم بالطين ، والدنيا وفتنها وأهلها . فلقد شغلكم كل ذلك عن البحث عن العلم الصحيح والدين الصحيح من منابعه الأصلية ، الكتاب والسنة ، وما كان عليه السلف الصالح والأئمة المهتدون وأقبعوا فى جحوركم ودعوا المجاهدين يقودوا قافلة الاسلام إلى النصر والظفر ، ليخلصوهم من مخالب هذه الشركيات التى أوهنت القوى ، وأماتت القلوب ، ومهدت النفوس بالذل للموتى بالذل للظالمين ، والاستكانة للمستعمرين . وذهب الذل للموتى والأحجار بالعزة الايمانية التى تأبى الضيم وتستحلى التضحية فى سبيل الشرف والكرامة ، وتستلذ الموت فى سبيل الله والذب عن حرمات الاسلام .

محمد حامد الفقى



جاءنا من حضرة الأخ صاحب الامضاء بالسودان ما يأتى : —

حصلت هذه المحاورة بين أحد التجار ، و إمام مسجد إثر مباحثة في موضوع القبض والسدل فى الصلاة :

التاجر — مادليل المالكية فى السدل وقد علموا أن ليس هناك نص ولا أثر عن رسول الله ﷺ يقرهم عليه ؟

الامام — دليلهم عليه رواية ابن القاسم فى المدونة .

التاجر — قد علمتم وأيقنتم أن الأحاديث الصحيحة متواترة فى القبض ولم يرو عنه ﷺ غيره ، فلماذا تعارضونها برواية عن ابن القاسم فى المدونة ؟

الامام — ألم يأمرنا سبحانه عز وجل فى كتابه العزيز بأن نغسل أيدينا الى المرافق فى الصلاة ؟

التاجر — نعم

الامام — مع هذا لو بلغنا أن ابن القاسم قال اغسلوا أيديكم الى الكوعين فاننا نتبع قول ابن القاسم ونقرأ ماجاء فى القرآن كما أنزل ! ! !

هذا ما قاله الامام المذكور بنصه وهو الذى يقتدى به جمع غفير من المسلمين فى صلاتهم وعباداتهم فماذا ترون ؟

محمد عدنان

الجواب : الحمد لله الهادى الى سواء السبيل . والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة المهتدين ، والحجة على الناس أجمعين : محمد المعصوم عن الضلال والغى ، والداعى الى الهدى والرشاد ، وعلى آله وصحبه ومن اعتصم بسنته وقنع فيما شجر

من الخلاف بحكمه ، وانثلج به صدره ، وسلم له تسليما .

و بعد فقد روى الامام مالك فى الموطأ والبخارى فى الصحيح فى باب وضع اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة « عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : كان الناس يؤمرون : أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه . قال أبو حازم : لا أعلمه الا ينمى ذلك الى النبى ﷺ » قال الامام الحافظ ابن حجر فى فتح البارى شرح صحيح البخارى (ج ٢ ص ١٥٢) قول الصحابى « كنا نؤمر بكذا » يصرف بظاهره الى من له الأمر ، وهو النبى ﷺ . لأن الصحابى فى مقام تعريف الشرع . فيحمل على من صدر عنه الشرع . وقد ورد فى سنن أبى داود والنسائى وصحيح ابن السكن مايستأنس به على تعيين الآمر والمأمور . فرووا عن ابن مسعود قال « رآنى النبى ﷺ واضعاً يدى اليسرى على يدى اليمنى فنزعها ووضع اليمنى على اليسرى » اسناده حسن . ثم قال : قال الامام الحافظ ابن عبد البر — من أئمة المالكية — : لم يأت عن النبى ﷺ فيه خلاف . وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين ، وهو الذى ذكره مالك فى الموطأ ، ولم يحك ابن المنذر وغيره عن مالك غيره ، وروى ابن القاسم عن مالك الارسال ، وصار اليه أكثر أصحابه اه

وقد روى أبو داود فى وضع اليدين على الصدر فى الصلاة عن ابن الزبير قال « صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة » وحديث ابن مسعود المتقدم نقله فى كلام الحافظ ابن حجر ، وعن على قال « السنة وضع الكف على الكف فى الصلاة » قال فى عون المعبود شرح أبى داود (ج ١ ص ١٧٦) وقد جاء فى الوضع على الصدر حديثان آخران صحيحان . أحدهما : رواه الامام احمد فى مسنده بسند كل رجاله ثقات عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال « رأيت النبى ﷺ ينصرف عن يمينه و يساره ، ورأيته يضع هذه على هذه على صدره » ووصف اليمنى على اليسرى فوق المفصل . والثانى : حديث وائل بن حجر قال « صليت مع رسول الله ﷺ

فوضع يده اليمنى على اليسرى على صدره» أخرجه ابن خزيمة . ثم ساق نقل العلماء عن ابن خزيمة تصحيح هذا الحديث اه

وروى مالك فى الموطأ عن عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى أنه قال « من كلام النبوة : إذا لم تستح فاصنع ماشئت . ووضع اليدين احداهما على الأخرى فى الصلاة . يضع اليمنى على اليسرى : وتعجيل الفطر، والاستيناء بالسحور» قال السيوطى فى شرحه عليه : روى الطبرانى فى الكبير ـ بسند صحيح ـ عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول « انا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا وتأخير سحورنا ، وأن تضع أيماننا على شمائلنا فى الصلاة » وروى الطبرانى عن أبى الدرداء ـ رفعه ـ قال « ثلاث من اخلاف النبوة : تعجيل الفطر ، وتأخير السحور ، ووضع اليمنى على الشمال فى الصلاة » وروى ابن عبد البر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث من النبوة : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، ووضع اليمنى على اليسرى فى الصلاة » وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله عنها مثل حديث أبى هريرة . وروى الطبرانى عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة يحبها الله : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، وضرب اليدين أحدهما على الأخرى فى الصلاة » اه

فما تقدم تعلم علم اليقين : أن سنة النبى ﷺ التى جاءت من عدة طرق وروايات عن كثير من الصحابة : هى وضع اليمنى على اليسرى على الصدر فى الصلاة . وأن ذلك هو الذى أخرجه الإمام مالك فى الموطأ ، ولم يرو خلافه ، وكذلك روى عنه الحافظ ابن عبد البر والامام ابن المنذر : أنه لم يرو عن مالك خلاف هذا . وأن رواية ابن القاسم غير معتد بها عند الحافظ ابن عبد البر، الذى هو من أجل أئمة المالكية ، المعتمد قولهم فى المذهب . والمعروف عند أهل العلم المحققين أن العمدة فى مذهب مالك نفسه وما كان يدين الله عليه : هو كتاب الموطأ ، لا غيره ، فان الموطأ تأليف مالك وجمعه بنفسه ، اعتنى به و بذل فيه جهده وسجل فيه مذهبه ، وجعله حجة على من يدعى اتباعه

وغيره من المسلمين . وأما المدونة ، فانما جمعت بعد مالك ، و بغير اشرافه ، مما فهمه جامعها عن مالك .

والمنصفون من أهل العلم مالكية وغيرهم يقدمون ما فى الموطأ على ما فى المدونة وعلماء الاسلام جميعاً من عصر مالك إلى اليوم يعرفون فضل الموطأ و يثقون به ، حتى أن منهم من يقدمه على صحيح البخارى ، و إنما أخره من أخره لما فيه من بلاغات مالك ، واستنباطاته الفقهية . ولولا ذلك لقدمه الجميع على صحيح البخارى فالعجب بعد هذا ممن يدعى الانتساب إلى مالك ، ثم هو يقدم المدونة على الموطأ ، بل يقدم الخرشى والجامع الصغير ونحوهما من كتب المتأخرين على الموطأ . هذا من أبين الأمور دلالة على أنهم غير صادقين فى دعوى الانتساب إلى مالك رحمه الله تعالى ورضى عنه وعن اخوانه من أئمة الهدى

و إنما جرهم إلى هذه المصيبة وأوقعهم فيها تقليدهم الأعمى وعصبية الجاهلية للشيوخ من غير فقه ولا تدبر ، ولا علم ولا حكمة ، ولا هدى ولا نور . وهذا الداء العضال - التقليد الأعمى للشيوخ - هو داء الأمم الماضية الذين شنع عليهم القرآن الكريم ، وحذر أشد التحذير من اتباع سبيلهم المعوجة ، إذ قال تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) روى الامام أحمد والترمذى وابن جرير عن عدى بن حاتم أنه قال « دخلت على رسول الله ﷺ وفى عنقى صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم — الآية) قال . فقلت . انهم لم يعبدوهم . فقال : بلى ، أنهم حرموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم اياهم »

وقال الامام مالك رضى الله عنه « قبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل . فانما ينبغى أن تتبع آثار رسول الله ﷺ ولا يتبع الرأى . فانه متى اتبع الرأى جاء رجل آخر أقوى فى الرأى منك فاتبعته . فأنت كلما جاء رجل عليك

اتبعته . أرى هذا لا يتم »

وقال مالك « إنما أنا بشر أخطىء وأصيب . فانظروا فى رأيى . فكل ماوافق الكتاب والسنة فخذوه . وكل مالم يوافق الكتاب والسنة فاطرحوه

وقال سند بن عنان فى شرحه على مدونة سحنون : أما التقليد فهو قبول قول الغير من غير حجة . فمن أين يحصل به علم . وليس له مستند إلى قطع . وهو أيضا فى نفسه بدعة محدثة لأنا نعلم بالقطع أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن فى زمنهم وعصرهم مذهب لرجل معين يدرس ويقلد . و إنما كانوا يرجعون فى النوازل إلى الكتاب والسنه ، و إلى مايتمحض بينهم من النظر عند فقد الدليل . وكذلك تابعوهم أيضاً ثم كان القرن الثانى وفيه أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل ، فان مالكا توفى فى سنة تسع وتسعين ومائة وتوفى أبو حنيفة فى سنة خمسين ومائة . وفى هذه السنة ولد الامام الشافعى ، وولد ابن حنبل سنة أربع وستين ومائة وكانوا على منهاج من مضى . لم يكن فى عصرهم مذهب رجل معين يتدارسونه . وعلى قريب منهم كان أتباعهم . فكم من قولة لمالك ولنظرائه خالفه فيها أصحابه . فالعجب لأهل التقليد ، كيف يقولون : هذا هو الأمر القديم ، وعليه أدركنا الشيوخ . وهو إنما حدث بعد مائتى سنة من الهجرة و بعد القرون الثلاثة التى أثنى عليها رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح . و إذا قلت لأحدهم : مالك مذهبه مذهب من ؟ لم يحر جوابا . وحكى أهل التواريخ أن الذى أشاع مذهب مالك بالأندلس إنما هو عيسى بن دينار ، و إنما كان يعمل بمذهب الأوزاعى ومكحول . فكيف يدعون أنه هو الأثر القديم عندهم ؟ اهـ ومن تأمل كتب المتقدمين من المالكية وجدها مملوءة بالأدلة ، وبذم التقليد والمقلدين أشد الذم كالمبسوط للقاضى اسماعيل والمجموعة لابن عبدوس ، والتمهيد لابن عبد البر ، والطراز لسند بن عنان. وقد نبذها المتأخرون وراء ظهورهم وأقبلوا كل الاقبال على ما ابتدعه المتأخرون من حذف الدليل فى مختصراتهم . وأولعوا أشد الولوع بالتقليد بلا دليل ؛ وقالوا : ان الاشتغال به عناء وتطويل . بل رموا من يطلب المسئلة من الكتاب والسنة

بالمروق وهذا والعياذ بالله من أشد الجهل ، بل الضلال الذى كادهم به الشيطان ، وفرق به جمعهم وجملهم أحزاباً وشيعاً كل حزب بما لديهم فرحون . فانا لله وانا اليه راجعون

هذا . والامام الذى حكى عنه السائل : أنه يرد الآية القرآنية فى غسل اليدين لأجل قول ابن القاسم يستتاب من قولته هذه . فانها تجر الى الخروج عن الاسلام والعافية من الله ، فان أصر عليها ، فلا صلاة له ولا صوم ولا عبادة ، ولا تحل الصلاة وراءه . وتلك الكلمة العظيمة جره اليها العصبية العمياء والعزة بالاثم ، تفوه بها ساعة غضب ، أرجو أن يكون قد ندم عليها واستغفر منها .

والنصحة له ولمن على رأيه وطريقته : أن يفيئوا الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ان كانوا صادقين فى انتسابهم الى الأئمة رضى الله عنهم ، فذلك مذهبهم الذى كانوا به يدينون ، وتلك وصيتهم التى كانوا بها يوصون « اذا صح الحديث فهو مذهبى ، واضربوا بقولى عرض الحائط » وأختم كلمتى بوصية الامام الشافعى رضى الله عنه فى خطبة الرسالة فقال :

فكل ما أنزل الله فى كتابه — جل ثناؤه — رحمة وحجة ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، لا يعلم من جهله ، ولا يجهل من علمه ، والناس طبقات فى العلم ، موقعهم فى العلم بقدر درجاتهم فيه ، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم فى الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون طلبه ، واخلاص النية لله فى استدراك علمه نصا واستنباطا ، والرغبة الى الله فى العون عليه ، فانه لا يدرك خير إلا بعونه ، فان من أدرك علم أحكام الله من كتابه نصا واستدلالا ، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة فى دينه ودنياه ، وانتفت عنه الريب ، ونورت فى قلبه الحكمة واستوجب فى الدين موضع الامامة ، فنسأل الله المبتدى لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المديمها علينا مع تقصيرنا أن يرزقنا فهما فى كتابه ، ثم سنة نبيه ﷺ وقولا وعملا يؤدى بها عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده .

محمد حامد الفقى